

٢٠٠١  
٢٠٠١  
٢٠٠١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

قسم التاريخ

دور الجمعيات الإسلامية المسيحية في الحركة الوطنية  
الفلسطينية في الفترة ما بين ١٩١٨ - ١٩٣١ م .

إعداد الطالب

أحمد محمود أحمد الحروب

إشراف

د. تيسير يونس جبارة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا  
جامعة النجاح الوطنية

٢٠٠١ م

دور الجمعيات الإسلامية المسيحية في الحركة الوطنية  
والفلسطينية في الفترة ما بين ١٩١٨ - ١٩٣١ م

إعداد الطالب  
احمد محمود احمد الحروب

اعضاء لجنة المناقشة

- |                |                          |
|----------------|--------------------------|
| رئيساً : ..... | - الدكتور تيسير جبارة    |
| عضواً : .....  | - الدكتور محمود يزبك     |
| عضواً : .....  | - الدكتور نظام عباسي     |
| عضواً : .....  | - الدكتور هشام ابو رميله |

نوقشت هذه الأطروحة وأجيزت بتاريخ ٢٤/٣/٢٠٠١ م .

## الإهداء

إلى من ربّنتني صغيراً ، ورعتني كبيراً ، إلى روح أمي الطاهرة

أهدي هذا الجهد المتواضع

" رمز برّ ، وعربون ودّ ، وعنوان وفاء " .

وإلى من ضحوا من أجلي ، والدي العزيز ، واخوتي الأحباء

مع فائق إحترامي وتقديري .

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

\*

## شكر وتقدير

\*\*\*\*\*

يسعدني في البداية أن اتقدم بالشكر إلى استاذي الدكتور تيسير يونس جبارة لإشرافه على هذه الرسالة ولجهوده التي بذلها أثناء فترة اعدادها .

كما اتقدم بالشكر إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الدكتور محمود يزبك والدكتور نظام عباسي والدكتور هشام أبو رميله وإلى جميع أساتذتي في جامعة النجاح الوطنية خصوصاً الدكتور محمود عطا الله والدكتور عدنان ملحم لما قدماه لي من نصح وإرشاد - على حساب وقتهم - في اعداد هذه الرسالة .

ولا يفوتني أن أقدم جزيل شكري وعظيم امتناني إلى الدكتور هلال كوهين لما قدمه لي من مساعدة قيمة في ارشيف دولة اسرائيل ، من حيث استخراج الملفات التي تتعلق بموضوع بحثي ، وتسهيل تنقلاتي بسيارته .

كما أتقدم بالشكر للأستاذ محمود عبدالله الدباس الذي تفضل بتدقيق الرسالة ومراجعتها لغوياً وإلى الأستاذ احمد عبدالله الدباس صاحب مركز الأقصى الثقافي الذي قام بطباعة هذه الرسالة .

وأخيراً وفاءً مني إلى جامعتي وزملائي وأساتذتي في قسم التاريخ ، وموظفي مكتبة الجامعة ومركز التوثيق ، ومكتبتي بلدية نابلس والخليل ، وكل من ساعدني ولو بكلمة أقدم لهم جميعاً جزيل شكري وعظيم تقديري .

٥٤٢٨٧٦



# المحتويات

الموضوع	الصفحة
العنوان .....	أ
الإهداء .....	ب
شكر وتقدير .....	ت
محتويات الرسالة .....	ث
قائمة المختصرات .....	د
ملخص الرسالة باللغة العربية .....	ذ
ملخص الرسالة باللغة الانجليزية .....	ر
المقدمة .....	٤-١

## الفصل الأول

نشأة الجمعيات الإسلامية المسيحية وتطورها في المدن الفلسطينية .....	٣١-٥
أولاً : الأوضاع السياسية التي نشأت في ظلها الجمعيات الإسلامية المسيحية	
ثانياً : بدايات تشكيل الجمعيات الإسلامية المسيحية وموقف القوى السياسية منها .....	٦
ثالثاً : أهمية الجمعيات الإسلامية المسيحية وأساليب عملها وأهدافها .....	٩
رابعاً : الجمعيات الأخرى التي نافست الجمعيات الإسلامية المسيحية في بداية تشكيلها .....	١٣
خامساً : فروع الجمعيات الإسلامية المسيحية وأماكن انتشارها وتطورها في المدن الفلسطينية .....	١٧
١٨	

## الفصل الثاني

دور الجمعيات الإسلامية المسيحية في المؤتمرات الوطنية وفي تمثيل فلسطين	
على الصعيد الخارجي .....	٦٣-٣٢
١- دعوة الجمعية لانتقاد المؤتمر الأول والإعداد له .....	٣٤
٢- تحويل فروع الحزب العربي الموالي لبريطانيا إلى جمعيات إسلامية مسيحية	
قبل انعقاد المؤتمر .....	٣٤
٣- وفود المؤتمر وانتماءاتهم السياسية .....	٣٥
٤- انعقاد المؤتمر وسير أعماله ونتائجه .....	٣٧
٥- دور الجمعيات في مقابلة لجنة ( كنج - كرين ) الأمريكية .....	٤٥
٦- دور الجمعيات في المؤتمر السوري العام .....	٤٨

- ٧- دعوة الجمعيات لعقد المؤتمر الثاني ومنع السلطات البريطانية من انعقاده ..... ٤٩
- ٨- عقد المؤتمر الثالث وتحول الجمعيات الإسلامية المسيحية إلى قاعدة للجنة التنفيذية.. ٥١
- ٩- إرسال وفد فلسطيني إلى مصر لمقابلة تشرشل..... ٥٤
- ١٠- دور الجمعيات في المؤتمر الرابع..... ٥٥
- ١١- دور الجمعيات في مساندة الوفد الفلسطيني الذاهب إلى أوروبا ..... ٥٧
- ١٢- دور الجمعيات في المؤتمر الخامس ..... ٦٠
- ١٣- دور الجمعيات في المؤتمر السادس..... ٦١
- ١٤- نشاط الجمعيات في تمثيل فلسطين على الصعيد الخارجي في الفترة ما بين المؤتمر السادس والسابع . ..... ٦١
- ١٥- دور الجمعيات في المؤتمر السابع ..... ٦٣

## الفصل الثالث

- دور الجمعيات الإسلامية المسيحية في المظاهرات والاضطرابات التي وقعت في فلسطين ٦٤-٩١
- ١- دورها في المظاهرة الأولى التي وقعت في ٢ تشرين ثان / نوفمبر ١٩١٨ م ..... ٦٥
- ٢- دورها في المظاهرات التي وقعت في أواخر آذار / مارس ، وأوائل نيسان / أبريل ١٩١٩م..... ٦٦
- ٣- دورها في المظاهرات التي عمّت فلسطين في أعقاب إعلان الجنرال بولز في شباط / فبراير ١٩٢٠ م ..... ٦٨
- ٤- دورها في حوادث موسم النبي موسى في نيسان / أبريل ١٩٢٠ م ..... ٧٢
- ٥- دورها في المظاهرات التي وقعت أثناء زيارة تشرشل وزير المستعمرات البريطاني فلسطين في آذار / مارس ١٩٢١ م ..... ٧٤
- ٦- دورها في حوادث واضطرابات يافا في أيار / مايو ١٩٢١ م ..... ٧٤
- ٧- دورها في المظاهرات والاحتجاجات التي عمّت فلسطين أثناء زيارة بلفور وزير الخارجية البريطاني عام ١٩٢٥ م ..... ٨٣
- ٨- دورها في أعقاب ثورة البراق الشريف عام ١٩٢٩ م ..... ٨٥

## الفصل الرابع

- دور الجمعيات الإسلامية المسيحية ونشاطها في مواجهة الحركة الصهيونية والحكومة البريطانية ..... ٩٢-١٢٤
- أولاً : دور الجمعيات في مواجهة الحركة الصهيونية ..... ٩٣-١٠٩
- ١- موقفها من البعثة الصهيونية عام ١٩١٨م..... ٩٣
- ٢- دورها في مقاومة الهجرة الصهيونية . ..... ٩٦

## الموضوع

الصفحة

١٠٠	٣- دورها في الدفاع عن الأراضي الفلسطينية .....
١٠٣	٤- موقفها من التسلح اليهودي .....
١٠٧	٥- دورها في مواجهة مشروع روتتبرغ .....
١٠٨	٦- موقفها من افتتاح الجامعة العبرية في القدس .....
١٠٩	٧- تصديها لاحتفالات اليهود على جبل جرزيم في نابلس .....
١٢٤-١١٠	ثانياً : دور الجمعيات في مواجهة الحكومة البريطانية .....
١١٠	١- على الصعيد السياسي ومشاريع التسوية .....
١١٧	٢- على الصعيد الإداري وقوانين الحكومة .....
١٢٣	٣- على الصعيد المدني والمرافق العامة .....

## الفصل الخامس

١٥١-١٢٥	الانشقاق في صفوف الحركة الوطنية وأثرها على الجمعيات الإسلامية المسيحية .....
١٢٧	أولاً : تشكيل الجمعية الإسلامية الوطنية وأثرها على الجمعيات الإسلامية المسيحية .....
١٣٩	ثانياً : تشكيل الحزب الوطني وأثره على الجمعيات الإسلامية المسيحية .....
١٤١	ثالثاً : تشكيل أحزاب الزراعة وأثرها على الجمعيات الإسلامية المسيحية .....
١٤٢	رابعاً : تشكيل جمعية تعاون القرى وأثرها على الجمعيات الإسلامية المسيحية .....
١٤٦	خامساً : تشكيل حزب الأهالي وأثره على الجمعيات الإسلامية المسيحية .....

## الخاتمة

١٥٤-١٥٢	.....
١٨٠-١٧٥	المصادر والمراجع .....

## الملاحق

١٧٤-١٥٥	.....
١٦٨-١٥٦	أولاً : ملحق جداول الاسماء .....
١٥٦	١- أعضاء الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا بداية تكوينها سنة ١٩١٨م .....
١٥٦	٢- أعضاء الهيئة الإدارية للجمعية الإسلامية المسيحية في القدس ١٩١٩م .....
١٥٦	٣- أعضاء الجمعية الإسلامية المسيحية في نابلس بداية تشكيلها .....
	٤- أعضاء الجمعية الإسلامية المسيحية في نابلس التي مثلت نابلس ، جنين ، طولكرم ، جماعين سنة ١٩١٩م .....
١٥٧	٥- أعضاء المؤتمر العربي الفلسطيني الأول ١٩١٩/٢/٩-١/٢٧م .....
١٥٨	٦- مندوبو فلسطين في المؤتمر السوري العام ١٩١٩م .....
١٥٩	٧- أعضاء المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث ١٩٢٠/١٢/١٩-١٣م .....

## الموضوع

## الصفحة

- ٨- أعضاء اللجنة التنفيذية العربية للمؤتمر الثالث ..... ١٦١
- ٩- أعضاء المؤتمر العربي الفلسطيني الرابع ٥/٢٩-٤/٦/١٩٢١ م ..... ١٦١
- ١٠- أعضاء اللجنة التنفيذية العربية للمؤتمر العربي الفلسطيني الرابع ..... ١٦٢
- ١١- أعضاء الوفد الفلسطيني الأول الذاهب إلى لندن ١٩٢١-١٩٢٢ م ..... ١٦٢
- ١٢- أعضاء الجمعية الإسلامية الوطنية التي شكلتها الحركة الصهيونية لشق صفوف  
الحركة الوطنية الفلسطينية ..... ١٦٢
- ١٣- أعضاء الجمعية الإسلامية المسيحية في نابلس بعد إعادة تجديدها عام ١٩٢٥ م ..... ١٦٤
- ١٤- أعضاء حزب الأهالي في نابلس ١٩٢٥ م ..... ١٦٤
- ١٥- أعضاء الجمعية الإسلامية المسيحية في رام الله بعد إعادة تجديدها عام ١٩٢٩ م ..... ١٦٥
- ١٦- أعضاء الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا بعد إعادة تجديدها عام ١٩٢٩ م ..... ١٦٧
- ١٧- أعضاء الجمعية الإسلامية المسيحية في الرملة بعد إعادة تجديدها عام ١٩٢٩ م ..... ١٦٧
- ١٨- أعضاء الجمعية الإسلامية المسيحية في اللد عام ١٩٣٠ م ..... ١٦٨
- ١٩- أعضاء الجمعية الإسلامية المسيحية في الخليل عام ١٩٣١ م ..... ١٦٨
- ثانياً : ملحق الوثائق : ..... ١٦٩-١٧٤
- ١- قانون الجمعية الإسلامية المسيحية العام في القدس ..... ١٦٩
- ٢- قانون الجمعية الإسلامية الوطنية العام ..... ١٧١
- ٣- النظام المالي المقترح لتنظيم حالة الجمعيات الإسلامية المسيحية ..... ١٧٢
- ٤- مصاديف الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس كما وردت في ٢٣ آذار /  
مارس / ١٩٢١ م ..... ١٧٤



## قائمة المختصرات الواردة في الرسالة

\*\*\*\*\*

م	..... ميلادي
ص	..... صفحة
ط	..... طبعة
ع	..... عدد
د ط	..... دون طبع
د ت	..... دون تاريخ نشر
د ن	..... دون دار نشر
د م	..... دون مكان نشر
م ن	..... المصدر نفسه
ج	..... جزء
ق	..... قسم
مج	..... مجلد
م ت ف	..... منظمة التحرير الفلسطينية

**I. S . A : Israel State Archives.**

## الملخص

دور الجمعيات الإسلامية المسيحية في الحركة الوطنية الفلسطينية في الفترة ما بين ١٩١٨-١٩٣١م

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الجمعيات الإسلامية المسيحية التي شكلت أول مظهر للوعي السياسي المنظم في فلسطين في أعقاب صدور وعد بلفور ، وقدم بعثة صهيونية إلى فلسطين ، والتعرف على دور هذه الجمعيات في الحركة الوطنية الفلسطينية خلال عهد الانتداب البريطاني في الفترة ما بين ١٩١٨ - ١٩٣١م ، خصوصاً إذا ما علمنا أنها مثلت القاعدة الشعبية لهذه الحركة .

وقد شجع الباحث على هذه الدراسة عدم وجود دراسة متخصصة في موضوعها ، على الرغم من كثرة الأبحاث التي صدرت عن تاريخ القضية الفلسطينية في عهد الانتداب البريطاني ، إلا أن هذه الأبحاث لم تتناول موضوع هذه الجمعيات إلا على هامش الدراسة التي تقوم بها ، وبالتالي يمكن اعتبار كل ما قالته عن هذه الجمعيات لم يعد عن كونه مجرد تعريف لها .

تركزت منهجية البحث في هذه الدراسة على أساس الاعتماد على المصادر الأولية ، والمصادر والمراجع المتوفرة التي تحدثت بشكل مباشر أو غير مباشر عن هذا الموضوع ، وقد اعتمد فيها الباحث على التقسيم الموضوعي للبحث ، وعلى التسلسل الزمني في تصنيف المعلومة .  
ولتوضيح كل ما تعلق بموضوعه ، قسم بحثه إلى خمسة فصول وخاتمة بالإضافة إلى الجداول والملاحق .

تناول في بدايتها موضوع الجمعيات الإسلامية المسيحية ، وبدايات تشكيلها ونشأتها ، وأساليب عملها وأهدافها ، وفروعها في المدن الفلسطينية وتطورها .  
ثم انتقل إلى دورها في الحركة الوطنية ، فتناول المؤتمرات الوطنية ودور الجمعيات فيها وأشار إلى نشاطها في مقابلة لجنة (كنج كرين) الأمريكية والمؤتمر السوري العام ، ودور الجمعيات في مساندة الوفود الفلسطينية .

ثم تعرض لدور الجمعيات في المظاهرات والاضطرابات التي عمّت فلسطين ، تناول خلالها جميع الأحداث التي وقعت وكان للجمعيات الإسلامية المسيحية دور فيها .

ثم انتقل إلى دورها في مواجهة الحركة الصهيونية والحكومة البريطانية ، فأشار في القسم الأول إلى نشاطها على صعيد البعثة الصهيونية ، والهجرة اليهودية والدفاع عن الأراضي ، ومواجهة التسليح اليهودي ومشروع روتنبرغ ، وافتتاح الجامعة العبرية .  
وفي القسم الثاني تعرض لدورها في مواجهة الحكومة البريطانية على الصعيد السياسي ومشاريع التسوية ، وعلى الصعيد الإداري وقوانين الحكومة ، ثم على الصعيد المدني والمرافق العامة .

وفي الختام تعرض لموضوع الإنشقاق في صفوف الحركة الوطنية ، وأثر هذا الإنشقاق على الجمعيات الإسلامية المسيحية ، تحدث خلالها عن دور الحركة الصهيونية في شق صفوف الحركة الوطنية الفلسطينية وتشكيل الجمعية الإسلامية الوطنية ، ثم تشكيل الحزب الوطني ، وأحزاب الزراع وجمعية تعاون القرى وحزب الأهالي ، وأثر هذه الجمعيات والأحزاب على الجمعيات الإسلامية المسيحية .

# Abstract

This research aims at pointing out the Islamic - Christian Societies which formed the first aspect (phase) of the organized political perception in the Palestinian consciousness .

It also aims at pointing out the role of these societies in the national Palestinian movement between ١٩١٨-١٩٤٧ A.D. specially if we know that those societies formed the public base of the this movement.

The researcher was encouraged to deal with this issue because of the lack specialized studies in this field , regardless of the great many researches issued on the Palestinian crisis during the British mandate . These studies didn't discuss the thesis ( subject-matter) of these societies in details . So , we can say that these researches only gave definition of these societies .

The research procedures depend ultimately on the references and primary sources available which talk directly or indirectly about these societies . The researcher depends on the chronical sequences to classify the information . to clarify every thing of his research , the researcher divided his research into five chapters and an epilogue besides tables and appendixes .

The first chapter discusses the subject matter of these societies , their nature , their beginning & establishment, their procedures , aims , branches in the Palestinian societies , and their development .

Then the researcher moved to their role in the national movement ; so he talked about the national conferences and the role of these societies in these conferences . He stated the societies activities in the face of ( King - Krin) American committee and the Public Syrian Conference and the role of these societies in supporting the Palestinian delegation .

Then he talked about the demonstrations and disturbance which spread through Palistine ; he talked about all the events which the Islamic and Christian societies had a role in it .

After that , the researcher talked about the role of these societies' in confronting the zionist movement and the British government . In the first section , he pointed at these societies' activities against the zionist mission & Jewish emigration and defending the Arab lands against the zionist greediness ; and confronting the Jewish armament and Rotenberg proposal and the establishment of the Hebrew University in Jerusalem .

In the second section he talked about their role in confronting the British Government on the political issue and reconciliation proposals , and on the administrative issue and government laws .

At last the researcher talked about the detachment in the national movement and the effect of this detachment on the Islamic - Christian societies .

He talked about the zionist attempts to separate ( break up ) the "lines" of the Palestinian National Movement ; the establishment of the Islamic National Society , then the National Party , the "Parties of Peasants" and the "Villages Co-operation Society" and the "Party of the Natives" and the effects of these societies & parties on the Islamic - Christian Societies .

## المقدمة

شكلت الجمعيات الإسلامية المسيحية أول مظهر للوعي السياسي المنظم في فلسطين في أعقاب صدور وعد بلفور في ٢ تشرين ثاني / نوفمبر ١٩١٧م ، وعلى الرغم من أهمية هذه الجمعيات ، والدور الذي قامت به في تمثيل الشعب الفلسطيني أثناء فترة الانتداب البريطاني ، إلا أنها لم تأخذ حقها في البحث والدراسة الجادة المتخصصة من قبل الباحثين في تلك الفترة ، على الرغم من كثرة الأبحاث التي صدرت عن تاريخ القضية الفلسطينية في عهد الانتداب البريطاني ، إلا أن من تناول منها موضوع الجمعيات الإسلامية المسيحية فهو قليل جداً ، وقد تناولها على هامش الدراسة التي يقوم بها .

وتجدر الإشارة هنا إلى دراسة الدكتورورة بيان نويهض الحوت في موضوعها : القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨م . حيث أشارت إلى هذه الجمعيات باعتبارها إحدى القيادات السياسية في فلسطين ، وتحدثت عن بداية تشكيلها وأساليب عملها ، وناقشت بعض مذكراتها ، ولكن كل ما ذكرته عن هذه الجمعيات يمكن اعتباره مجرد تعريف لها .

كذلك من الأهمية بمكان الإشارة إلى دراسة الدكتور كامل محمود خلة في موضوعه : فلسطين والإنتداب البريطاني ١٩٢٢-١٩٣٩م . حيث أشار إلى هذه الجمعيات من حيث أسباب تشكيلها وموقف الحكومة البريطانية منها . كذلك دراسة عادل حسن غنيم في موضوعه : الحركة الوطنية الفلسطينية من ١٩١٧ إلى ١٩٣٦م . حيث تعرض للظروف والملابسات التي كانت تحيط بتلك الجمعيات ، غير أن هذه الدراسة وغيرها من الدراسات الأخرى مثل دراسة عبد القادر ياسين في موضوعه كفاح الشعب الفلسطيني حتى عام ١٩٤٨م ؛ لم تعدوا عن كونها مجرد تعريف لحقيقة هذه الجمعيات من وجهة نظر الباحث والدراسة التي يقوم بها ، متجاهلاً في ذلك دورها ونشاطها في الحركة الوطنية الفلسطينية .

ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة ، حيث يهدف الباحث من ورائها التعريف بالجمعيات الإسلامية المسيحية ودورها في الحركة الوطنية ، من خلال استعراضه لتاريخ فلسطين في الفترة ما بين ١٩١٨-١٩٣١م وبيان دور الجمعيات الإسلامية المسيحية فيها . ومن أجل الوصول إلى هذا الهدف بأمانة علمية ووضوح فكري ، أرجوا توضيح بعض النقاط الهامة :

- ١- إن الدارس لموضوع الجمعيات الإسلامية المسيحية يلزمه الاطلاع على تاريخ فلسطين في الفترة التي كانت تعمل فيها هذه الجمعيات ، لأنها شكلت القاعدة الشعبية للحركة الوطنية الفلسطينية ، ولأن النضال السياسي والنشاط الفكري للشعب الفلسطيني في تلك الفترة كان من خلالها ومن خلال النوادي والأحزاب والجمعيات الأخرى .
- ٢- نظراً لعدم وجود أبحاث أو دراسات متخصصة في موضوع هذه الجمعيات فإن الباحث فيها يتحمل المسؤولية كاملة ابتداءً من تحديد بداية تشكيل هذه الجمعيات ونشأتها ، وانتهاءً بدورها ونشاطها في الحركة الوطنية .
- ٣- يواجه الدارس لموضوع هذه الجمعيات مشكلة فقدان العديد من المذكرات والوثائق التي تتعلق بهذه الجمعيات ، مما يجعل الباحث يواجه صعوبة عدم تواصل المعلومات وانقطاعها وبالتالي اللجوء إلى التحليل والاستنتاج ، هذا بالإضافة إلى ندرة المصادر والمراجع التي تتحدث عنها في أرض الوطن ، وبالتالي اللجوء إلى السفر والترحال في ظل الصعوبات التي تضعها أماننا سلطات الإحتلال ، والأجواء التي تعاني منها منطقتنا من عدم الاستقرار .

٤- لا تشمل هذه الدراسة تاريخ فلسطين في تلك الفترة ، بقدر ما هو التركيز على دور الجمعيات الإسلامية والمسيحية فيها . حيث تميزت بشموليتها لموضوع هذه الجمعيات ، وعالجت مواضيع لم يتم دراستها سابقاً من قبل الباحثين مثل : موضوع فروع الجمعيات الإسلامية المسيحية وأماكن انتشارها وتطورها في المدن الفلسطينية . ومواضيع تم دراستها ولكن شكلت مصدر خلاف أو تناقض بين الباحثين مثل : موضوع بداية تشكيل هذه الجمعيات ومن الذي شكلها ، وسبب تسميتها ، وأي من المدن الفلسطينية كانت اسبق في تشكيل جمعيتها . ومواضيع كانت بحاجة إلى زيادة وتوضيح أكثر مثل موضوع : المؤتمر الوطني الفلسطيني الأول والثاني ، وحوادث يافا في أيار / مايو ١٩٢١م ، وتشكيل الجمعية الإسلامية الوطنية وأثرها على الحركة الوطنية الفلسطينية .

تركزت منهجية البحث في هذه الدراسة على أساس الاعتماد على المصادر الأولية ، والمصادر والمراجع المتوفرة التي تحدثت بشكل مباشر أو غير مباشر عن الجمعيات الإسلامية المسيحية ، وكان الباحث فيها يقتبس ما يراه مهماً ، وينقل كل ما يلزم توضيحه أو التعليق عليه في الهامش أو الحاشية . وفيها عمل على توثيق مصدر المعلومات كاملاً عند ذكره أول مرة ، ثم أشار الى كيفية كتابته في حالة تكراره ، وقد حرص الباحث فيها على تعريف وتوضيح كل ما يحتاج الى ذلك . اعتمد الباحث في منهجه على التقسيم الموضوعي للبحث ، وعلى التسلسل الزمني في تصنيف المعلومة . ولتوضيح كل ما يتعلق بموضوعه ، قسم بحثه الى خمسة فصول وخاتمة عدا عن الجداول والملاحق .

ارتأى الحديث في الفصل الأول عن نشأة الجمعيات الإسلامية المسيحية وتطورها في المدن الفلسطينية ، وتوصل فيه أن هذه الجمعيات كانت مشتركة بين المسلمين والمسيحيين ، تشكلت بدافع ذاتي من قبل عرب فلسطين مع بداية دخول القوات البريطانية لفلسطين ، وأثناء سعي السلطات البريطانية إلى خلق جو من الوفاق العربي الصهيوني بعد سماعهم نبأ وعد بلفور وقدم بعثة صهيونية إلى فلسطين للسهر على مصالح اليهود فيها . فكان تشكيلها من قبل عرب فلسطين كرد فعل طبيعي على النشاط الصهيوني ، وتقليداً للعدو في أساليبه . حيث بدأت بلجان إسلامية مسيحية تحولت فيما بعد إلى جمعيات إسلامية مسيحية ، كانت بدايتها في مدينة يافا في الفترة ما بين أوائل آذار / مارس ، وأواخر نيسان / إبريل ١٩١٨م . ثم تبعتها جمعية القدس ثم جمعية نابلس وامتدت الجمعيات لتشمل معظم المدن الفلسطينية مثل : حيفا والناصرية وطبريا وصفد وغزة والخليل واللد والرملة وبيسان وطولكرم ورام الله والبيرة .

ثم انتقل الباحث الى دورها في الحركة الوطنية ، فتناول في الفصل الثاني دورها في المؤتمرات الوطنية وفي تمثيل فلسطين على الصعيد الخارجي ، تعرض خلالها للمؤتمرات ودور الجمعيات فيها ابتداءً من المؤتمر الأول في ٢٧ كانون ثاني / يناير ١٩١٩م وحتى المؤتمر السابع في ٢٠ حزيران / يونيو ١٩٢٨م ، وأشار الى نشاطها في مقابلة لجنة (كنج - كرين) الأمريكية ، وفي المؤتمر السوري العام ، وفي مساندة الوفود الفلسطينية .

أما الفصل الثالث فقد تناول فيه دور الجمعيات في المظاهرات والاضطرابات التي عمّت فلسطين، تعرض خلالها الى جميع الاحداث التي وقعت، وكان للجمعيات الإسلامية المسيحية دور بارز فيها .

ثم تناول دور الجمعيات في مواجهة الحركة الصهيونية والحكومة البريطانية في الفصل الرابع فأشار في القسم الأول منه الى نشاطها على صعيد البعثة الصهيونية ، والهجرة اليهودية والدفاع عن الاراضي ، ومواجهة التسلح اليهودي ومشروع روتبرغ ، وافتتاح الجامعة العبرية . أما القسم الثاني فتناول فيه دورها في مواجهة الحكومة البريطانية ، مستعرضاً نشاطها على الصعيد السياسي ومشاريع التسوية ، ونشاطها على الصعيد الاداري وقوانين الحكومة .

وأخيراً في الفصل الخامس تعرض للانشقاق في صفوف الحركة الوطنية وأثر هذا الانشقاق على الجمعيات الإسلامية المسيحية ، تحدث خلاله عن دور الحركة الصهيونية في شق صفوف الحركة الوطنية الفلسطينية وتشكيل الجمعية الإسلامية الوطنية ، وعن الحزب الوطني ، وأحزاب الزراع ، وجمعية تعاون القرى ، وحزب الاهالي ، وأثر هذه الجمعيات والأحزاب على الجمعيات الإسلامية المسيحية .

قسم الباحث ملاحق بحثه إلى قسمين ، متأثراً في ذلك بالأسلوب الذي اتبعته بيان نويهض الحوت في كتابها القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ، حيث ضم القسم الأول جداول بأسماء أعضاء الجمعيات الإسلامية المسيحية ، وأسماء أعضاء بعض المؤتمرات الوطنية ، والجمعيات والأحزاب السياسية الأخرى التي كان لها علاقة وتأثير مباشر على الجمعيات الإسلامية المسيحية . أما القسم الثاني فهو ملحق وثائقي ضم قانون الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس وقانون الجمعية الإسلامية الوطنية ، والنظام المالي الذي قدمه جبران كزما وعيسى العيسى للجنة التنفيذية لتنظيم حالة الجمعيات الإسلامية المسيحية .

وقد حرص الباحث في هذه الملاحق على تجنب تكرار ما نشر منها ، باستثناء من كان منها بحاجة إلى إضافة أو تغيير ، أو كان يتعلق بالجمعيات الإسلامية المسيحية ، وذلك للحفاظ على تواصل المعلومة وعدم بترها ، وقد هدف الباحث من وراء هذه الملاحق توضيح كل ما يتعلق بالجمعيات الإسلامية المسيحية ، والمساهمة في إحياء بعض من التراث الفلسطيني الضائع ، ثم التخفيف من عبء ذكر الأسماء وتكرارها في نص الرسالة .

اعتمد الباحث في دراسته على العديد من المصادر والمراجع ، بإذلاً قصارى جهده في تغطية جميعها ، ومبدياً حرصه في تنوعها ، فكانت منها الوثائق الرئيسية والمذكرات الشخصية والصحف الرسمية ، والمجلات والمصادر المطبوعة والمراجع الحديثة . وقد انقسمت فيها الوثائق إلى قسمين : القسم الأول : الوثائق الغير منشورة اعتمد عليها الباحث في أرشيف دولة إسرائيل وجمعية الدراسات العربية ومؤسسة إحياء التراث الإسلامي ، ووثائق مكتبة بلدية نابلس . أما القسم الثاني فتشمل الوثائق المنشورة .

وقد استفاد الباحث من وثائق القسم الأول في أرشيف دولة إسرائيل ، في تحديد فروع الجمعيات الإسلامية المسيحية وأماكن انتشارها وتطورها - خاصة جمعية رام الله - وفي متابعة سير أعمال المؤتمر الوطني الفلسطيني الأول ، والأحداث التي واكبت قدوم لجنة الاستفتاء الأمريكية إلى فلسطين ، ومتابعة نشاط الجمعيات في مواجهة الحركة الصهيونية على صعيد الهجرة اليهودية وتشكيل الجمعية الإسلامية الوطنية ومتابعة تطورها ، ومواجهة الحكومة البريطانية على الصعيد الإداري وقوانين الحكومة .

أما جمعية الدراسات العربية فقد احتوت على وثائق من الأرشيف الصهيوني ، استفاد منها الباحث في التعرف على مصاريف الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس ، ونشاطها في أعقاب زيارة تشرشل ، بالإضافة لنشاط بعض الجمعيات الأخرى في أعقاب حوادث البراق الشريف . ومن مؤسسة إحياء التراث الإسلامي استفاد الباحث من بيان صدر لجمعية يافا في أعقاب حوادث البراق الشريف .

أما وثائق مكتبة بلدية نابلس فقد استفاد منها في معرفة دور الجمعية الإسلامية المسيحية النابلسية في الدفاع عن حقوق الأهالي في المستشفى الوطني ، عندما استولت عليها الحكومة البريطانية عام ١٩١٩م .

وقد شكلت الوثائق المنشورة المادة الرئيسية الثانية التي اعتمد عليها الباحث في هذه الدراسة وكان من أهمها بالدرجة الأولى : وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٨-١٩٣٩م من أوراق أكرم زعيتر التي اعتمدها للنشر بيان نويهض الحوت ، ووثائق المقاومة الفلسطينية ١٩١٨ - ١٩٣٩م ، التي جمعها وصنفها عبد الوهاب الكيالي ، ونشرتها مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، كذلك ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية التي نشرها مركز دراسات الشرق الأوسط بإشراف علي محمد علي ، حيث احتوت على العديد من الوثائق التي غطت نشاط الجمعيات الإسلامية المسيحية في تلك الفترة .

ومن المصادر الهامة التي اعتمد عليها الباحث في هذه الدراسة ، مذكرات الأشخاص الذين عاصروا وشاهدوا تلك الفترة ، وكان من أهمها في هذه الدراسة : مذكرات محمد عزة دروزة ، سكرتير الجمعية الإسلامية المسيحية في نابلس وأحد أبرز الشخصيات الهامة في الحركة الوطنية الفلسطينية ، وقد غطت مذكراته جميع الفترة التي كتب فيها الباحث ، فكانت مصدراً هاماً تابع من خلالها نشاط جمعية نابلس والكثير من القضايا والمواضيع التي شارك فيها .

ومنها يوميات خليل السكاكيني بعنوان : كذا أنا يا دنيا وهي لا تقل أهمية عن مذكرات محمد عزة دروزة . كذلك مذكرات إميل الغوري بعنوان : فلسطين عبر سنتين عاماً ، ومذكرات خليل البديري بعنوان : ستة وستون عاماً مع الحركة الوطنية الفلسطينية وفيها ، حيث استفاد منها الباحث في متابعة سير المظاهرات التي وقعت في فلسطين وعلاقة الجمعيات الإسلامية المسيحية فيها .

كذلك من الأهمية بمكان الإشارة إلى مذكرات حاييم وايزمن بعنوان : ملخص كتاب التجربة والخطأ ، ترجمة وديع البستاني ، فعلى الرغم من أن وايزمن صاغها بطريقة عاطفية تخدم القضية الصهيونية أمام القارئ العربي ، ولم يكن فيها صريحاً وواضحاً ، إلا أن الباحث استفاد منها في متابعة سير البعثة الصهيونية ونشاط الحركة الصهيونية في فلسطين .

وهناك أيضاً مذكرات فرانسيس نيوتن صديقة العرب بعنوان : خمسون عاماً في فلسطين ترجمة وديع البستاني أيضاً ، وهي سيدة بريطانية عاشت في فلسطين أثناء فترة الانتداب البريطاني ، وكانت على اتصال مباشر بالحكومة البريطانية وقادة الحركة الوطنية الفلسطينية ، وقد سجلت في مذكراتها ما شاهدهت بأم عينها ، استفاد منها الباحث في التعرف على الجرائم والفظائع التي ارتكبتها الحركة الصهيونية ، والحكومة البريطانية بحق الشعب الفلسطيني ، وفي التعرف على شعار الجمعيات الإسلامية المسيحية ودور الشعب الفلسطيني في التصدي لمشروع روتتبرغ .

ومن المصادر الهامة التي تابع من خلالها الباحث نشاط الجمعيات الإسلامية المسيحية بشكل عام في فلسطين ، وشكات مادة أساسية في هذه الدراسة ، الصحف الرسمية الصادرة في تلك الفترة ، ومن أهمها كما توفرت لدى الباحث : جريدة اليرموك ، حيفا ، لصاحبها : كمال عباس ، وجريدة الجامعة العربية ، القدس ، لصاحبها : منيف الحسيني ، وجريدة فلسطين ، يافا ، لصاحبها عيسى العيسى ، وجريدة الكرمل ، حيفا ، لصاحبها : نجيب نصار ، وجريدة الحياة ، القدس ، لصاحبها : خير الدين الزركلي وآخرون ، وجريدة ألف باء ، دمشق ، لصاحبها : يوسف العيسى ابن عم عيسى العيسى صاحب جريدة فلسطين من يافا ، وجريدة الكوكب ، القاهرة .

ومن أهم المراجع التي اعتمد عليها الباحث في هذه الرسالة مقال بعنوان الجمعيات الإسلامية المسيحية في الموسوعة الفلسطينية موثق باسم أحمد المرعشي وآخرون .

أرجو أن أكون قد وفقت في إعطاء هذا الموضوع حقه من البحث والدراسة والعرض ، وبالتالي أكون قد ساهمت في توضيح جانب جديد من جوانب الحركة الوطنية والقضية الفلسطينية ، فإن أجدت فهذا قصدي ، وإن قصرت فهذا جهدي ، وأحمد الله الذي أعانني على إنجازها والله ولي التوفيق .

الفصل الأول  
نشأة الجمعيات الإسلامية المسيحية  
وتطورها في المدن الفلسطينية



## الفصل الأول

### نشأة الجمعيات الإسلامية المسيحية وتطورها في المدن الفلسطينية

#### أولاً : الأوضاع السياسية التي نشأت في ظلها الجمعيات الإسلامية المسيحية .

تشكلت الجمعيات الإسلامية المسيحية (١) مع بداية دخول القوات البريطانية فلسطين، وأثناء سعي السلطات البريطانية إلى خلق جو من الوفاق العربي الصهيوني ، بعد سماع العرب واليهود نبأ وعد بلفور، وقدوم بعثة صهيونية إلى فلسطين للسهر على مصالح اليهود فيها. (٢)

وكانت الحركة الوطنية الفلسطينية في تلك الفترة تعمل ضمن إطار الحركة العربية العامة، لأن فلسطين لم تكن تشكل وحدة سياسية مستقلة أو كياناً سياسياً منفرد بل كانت جزءاً من الشعوب التي تتألف منها الإمبراطورية العثمانية، وشكلت مع أقاليم أخرى سوريا الطبيعية (٣) ولكن بعد دخول القوات البريطانية فلسطين أعلن الجنرال اللنبي قيام إدارة عسكرية فيها عرفت باسم ( الإدارة الجنوبية لبلاد العدو المحتلة) وأصبحت سوريا الداخلية من العقبة إلى حلب إدارة عربية تحت إمرة فيصل بن الحسين، وعرفت باسم ( الإدارة الشرقية لبلاد العدو المحتلة) في حين خضعت سوريا ولبنان للإدارة الفرنسية وعرفت باسم ( الإدارة الغربية لبلاد العدو المحتلة). وقد دل هذا التقسيم على نية الحلفاء المبيتة لمصير البلاد ، مع انهم أعلنوا أنها تقسيمات مؤقتة اقتضتها تدابير عسكرية محضة ريثما يقرر مؤتمر الصلح مصيرها (٤).

وقد علم عرب فلسطين بنياً وعد بلفور قبل دخول الجنرال اللنبي القدس عن طريق جريدة المقطم (٥) التي نشرت نص الوعد ، وكانت من الصحف الرسمية التي دخلت فلسطين مع الحملة الإنجليزية التي جاءت من مصر، بالإضافة إلى أن الفلسطينيين الذين دخلوا جنوداً مع الحملة كانوا يحملون معهم نسخاً من هذا التصريح. (٦)

وبعد أيام قليلة من دخول اللنبي القدس كتب الكولونيل ديدس التابع للبعثة العسكرية المصرية يصف ردود الفعل الأولية على تصريح بلفور بقوله : ((إن نبأ التصريح فيما يتعلق بفلسطين جديد على القدس وقد أحدث قدراً غير ضئيل من المخاوف بين العناصر التي بلغني أنها تحاول مقابليتي)) (٧).

(١) الجمعية في اللغة: طائفة تتألف من أعضاء لغرض خاص وفكرة مشتركة ، وقد يتبادل لذهن القارئ أن الجمعيات الإسلامية المسيحية هي جمعيات منفصلة تعمل كل منها بشكل مستقل عن الأخرى، والمقصود هنا أنها جمع لمفرد جمعية إسلامية مسيحية مشتركة أعضائها من المسلمين والمسيحيين. انظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط٢، دار عمران، جمهورية مصر العربية ، سنة ١٩٨٥ م ، ج١ ، ص ١١٤ .

(٢) محمد عزة دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة ١٨٨٧ - ١٩٨٤م ، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان ١٩٩٣ م ، مج١ ، ج٢ ، ص٣٠٩. سيشار إليه فيما بعد هكذا: محمد دروزة، مذكرات. وانظر : إميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً، د ط، دار النهار للنشر، بيروت- لبنان سنة ١٩٧٢م . ج١، ص٣٦. سيشار إليه فيما بعد هكذا: إميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً ، وانظر: أحمد المرعشي وآخرون ، الجمعيات الإسلامية المسيحية ، الموسوعة الفلسطينية ، القسم العام ، ط١ ، إصدار هيئة الموسوعة الفلسطينية ، دمشق- سوريا سنة ١٩٤٨م ، مج٢، ص٦٤. سيشار إليه فيما بعد هكذا : أحمد المرعشي وآخرون ، الجمعيات الإسلامية المسيحية .

(٣) إميل الغوري، المؤامرة الكبرى - اغتيال فلسطين ومحق العرب ، ط١، دار النيل للطباعة ، دم، سنة ١٩٥٥م. ص٥٥ . سيشار إليه فيما بعد هكذا : إميل الغوري، المؤامرة الكبرى. وانظر : كامل خلة فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢ - ١٩٣٩ م، د ط ، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، دم ، سنة ١٩٧٤م ، ص١٠٥ . سيشار إليه فيما بعد هكذا : كامل خلة ، فلسطين والانتداب البريطاني.

(٤) أكرم زعتر ، القضية الفلسطينية ، د ط ، دار المعارف، مصر ، ١٩٥٥ م . ص٤٩ . سيشار إليه فيما بعد هكذا : أكرم زعتر، القضية الفلسطينية. وانظر: جورج أنطونيوس ، بقطة العرب ، ط٢، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٦م. ص٣٨٨ ، ص٣٨٩. سيشار إليه فيما بعد هكذا : جورج أنطونيوس ، بقطة العرب .

(٥) جريدة المقطم : من أكبر الصحف العربية التي كانت تصدر في مصر في تلك الفترة ، صاحبها الدكتور فارس نمر، سوري المولد ، كان من أشد المؤيدين للسياسة البريطانية في مصر . انظر: فلسطين في تقارير وليم بيل ، مجموعة في كتاب : محمود منسي، تصريح بلفور ، تقرير رقم (١٠) ، (١٩١٧/١٢/٣١) م ، ص٢٤٥ . سيشار إليه فيما بعد هكذا : وليم بيل ، رقم التقرير وتاريخه ورقم الصفحة .

(٦) وليم بيل ، تقرير رقم (٥)، بتاريخ ١٩١٧/١١/٢٦ م ، ص٢٦ .

(٧) عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين الحديث ، ط٩ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٥م ص٨٨ . وانظر: محمود منسي، تصريح بلفور ، د ط ، دار الفكر العربي ، دم، سنة ١٩٧٠م ، ص١٢١ . سيشار إليه فيما بعد هكذا ، محمود منسي ، تصريح بلفور.

وأكد وليم بيل (Yale William) (١) في تقريره في ١٩ تشرين ثاني / نوفمبر ١٩١٧ م ، قائلا : « السوريون جميعا مسلمون ومسيحيون على حد سواء يقفون موقف المعارضة من إعطاء فلسطين لليهود ، وإذا وجدت خلافات حول ذلك فإنها تدور حول درجة هذه المعارضة وليس حول نوعها . أما أولئك الذين يعيشون في فلسطين والذين اتصلوا اتصالاً وثيقاً بالمستعمرات اليهودية وشهدوا نمو هذه المستعمرات فإنهم يشعرون بالمرارة والحقد على الصهيونية أكثر من أولئك السوريين في شمال الشام... واليوم يشعر الفلسطينيون بالسخط البالغ على تصريح بلفور، وهذا السخط على اليهود موجود في الحقيقة من سنوات ما قبل الحرب».(٢)

زادت مخاوف الفلسطينيين بعد سماعهم نبأ قدوم بعثة صهيونية إلى فلسطين للسهر على مصالح اليهود فيها ، فقبل وصول هذه البعثة فلسطين ، استطاع المسلمون والمسيحيون أن يحولوا ما انطوت عليه مشاعرهم من الصدمة والخوف إلى جهد منظم .

ففي تقرير بعث به كلايتون مدير المكتب العربي في القاهرة إلى رؤسائه في وزارة الخارجية البريطانية بتاريخ ١٠ / آذار / مارس ١٩١٨م ذكر فيه أن « في يافا حركة في صفوف المسلمين والمسيحيين ترمي إلى المطالبة بتعيين لجنة رسمية للسهر على مصالح المسلمين والمسيحيين» فيها «تبنى على أساس خطوط مماثلة لتلك التي بنيت عليها اللجان اليهودية» . (٣)

وقد أكد ذلك الجنرال ستورز(٤) حاكم القدس العسكري في رسالة بعث بها إلى بلفور في ٢٢ نيسان / إبريل ١٩١٨م ، حيث تحدث فيها عن الأوضاع في فلسطين قبل قدوم البعثة الصهيونية إليها ، وذكر أن هذه الأوضاع كانت السبب في تشكيل الجمعيات الإسلامية المسيحية . (٥) هذا بالإضافة إلى أن عرب فلسطين مع بداية دخول القوات البريطانية لم يكن لهم من يمثلهم أمام سلطات الاحتلال البريطاني، وبالتالي كانوا بحاجة إلى إيجاد هذا الممثل لتسهيل أمورهم الضرورية ، وتسييرها بطريقة تكفل الحفاظ على حقوقهم ومصالحهم (٦).

(١) وليم بيل : أحد الأمريكيين الذين كانوا يعملون بشركة استاندارد (Standard Oil) الأمريكية للنفط في الشرق منذ شهر أيار / مايو ١٩١٥ م . وقد جننته وزارة الخارجية الأمريكية لتغطية لخبار الشرق الأدنى بعد دخولها الحرب العالمية الأولى إلى جانب الحلفاء . وياشر عمله في شهر تشرين أول / أكتوبر ١٩١٧ م، وأصدر أول تقاريره في ١٠/٢٩ / ١٩١٧ م . انظر : محمود منسي ، فلسطين في تقارير وليم بيل ، ص ٢١٤ - ص ٢٢١ .

(٢) وليم بيل، تقرير رقم (٤)، ١٩/١١/١٩١٧م . ص ٢٢٩ ، ص ٢٣٢ .

(٣) عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ٩١ . وانظر : عبد القادر ياسين ، كفاح الشعب الفلسطيني حتى عام ١٩٤٨ م ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ، سنة ١٩٧٥ م . ص ٣٥ سيشار إليه فيما بعد هكذا : عبد القادر ياسين ، كفاح الشعب الفلسطيني .

(٤) كان ستورز قد عين حاكماً عسكرياً على القدس في ١٩١٧/١٢/٢٨م ومنح مؤقتاً لقب ليفتننت كولونيل ، وكانت صلته باليهود كسكرتير شرقي في المعتمدة البريطانية كبيرة ، حتى أن الاحتفال بتعيينه حاكماً عسكرياً على القدس جرى في كنيس يهودي في الإسكندرية . انظر : خيرية قاسميه ، النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه ١٩٠٨ - ١٩١٨ م ، د ط ، منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث ، بيروت سنة ١٩٧٣ م . ص ٣٤٩ . في الهامش .

(٥) دورين انغرامز ، أوراق فلسطين ١٩١٧م - ١٩٢٢م ، د ط ، دار النهار ، بيروت ، ١٩٧٢ م ، ص ٣١ . سيشار إليه فيما بعد هكذا: دورين انغرامز ، أوراق فلسطين . وانظر : خيرية قاسميه ، النشاط الصهيوني، ص ٣٤٩ - ٣٥٠ .

(٦) علي محافظة ، الفكر السياسي في فلسطين ، مركز الكتب الأردني ، ط ١ ، سنة ١٩٨٩م . ص ٢١٣ . سيشار إليه فيما بعد هكذا : علي محافظة ، الفكر السياسي .

وقد أعلنت عن ذلك جريدة فلسطين الرسمية التي تصدرها الحكومة البريطانية ، حيث كتبت تقول في سبب تشكيل الجمعية الأهلية في يافا وهي جمعية إسلامية مسيحية : أن الحالة في البلاد كانت في بداية « الاحتلال البريطاني تستدعي وجود أناس قادرين على التفاهم مع الحكومة لتسهيل أمور الوطنيين الضرورية ، وتسييرها بطريقة تكفل صيانة حقوقهم ، وقد قامت الجمعية الصهيونية بهذه الخدمة لليهود حق القيام ، وأما الوطنيون فلم يتح لهم الحظ مثل هذه الجمعية المنظمة قديماً ، فأحس الوطنيون بهذا الاحتياج حياً بترتيب معاملاتهم على الطرق المعقولة والاقتصاد في الوقت» (١).

وقد عبر عزت طنوس (٢) في معرض حديثه عن استياء عرب فلسطين من سياسة الوطن القومي اليهودي ، التي كانت - حسب رأيه - السبب في تشكيل الجمعيات الإسلامية المسيحية يقول : « كانت الصداقة بين الطائفتين الإسلامية والمسيحية أيام الحكم التركي تهدف إلى القضاء على السيطرة التركية وقد شملت أيضاً مشاعر الود للطائفة اليهودية الصغيرة في فلسطين ، غير أن سياسة الوطن القومي اليهودي بعد الحرب العالمية الأولى ، منتهت أواخر الصداقة بين الطائفتين لتؤلفا جبهة واحدة ضد العدو المشترك ، تأسست على أثرها الجمعيات الإسلامية المسيحية » (٣).

وأكد ذلك محمد عزة دروزة (٤) حين قال أن الباحث إلى تشكيل هذه الجمعيات كان « مطامع اليهود والحركة الصهيونية والحكم الإنجليزي الاستعماري المباشر الذي كان يهدف إلى اقتطاع فلسطين من الجسم السوري في حين كان أهل فلسطين قد استتبشروا خيراً من حركة الثورة العربية الهاشمية » (٥) وقد كرر هذا التأكيد بعد تشكيله مع رفاقه الجمعية الإسلامية المسيحية في نابلس في أواخر عام ١٩١٨م ، حيث دعوا الأهالي إلى اجتماع عام وخطبوا فيهم عن الأسباب الداعية لتأليف الجمعية وعن الأخطار التي تهدد البلاد « من وعد بلفور والهجرة اليهودية والاحتلال الإنجليزي وواجب التضامن في معارضة ذلك » (٦).

نستنتج مما سبق أن فكرة تشكيل الجمعيات الإسلامية المسيحية ظهرت إلى الوجود بعد أن بلغ أهل فلسطين نبأ وعد بلفور ، ومع قدوم البعثة الصهيونية إليها برئاسة وايزمن في أوائل نيسان / إبريل ١٩١٨م. وأن بداية تشكيلها كانت عبارة عن لجان إسلامية مسيحية تحولت فيما بعد إلى جمعيات إسلامية مسيحية.

- (١) كامل خلة ، فلسطين والانتداب البريطاني ، ص ١١٩ .  
 (٢) عزة طنوس : فلسطيني مسيحي من نابلس وأحد نشطاء الحركة الوطنية ، كان ممثلاً عن المنتدى الأدبي في المؤتمر الخامس ولكنه منع من الحضور لأسباب سياسية ، أصبح في الثلاثينات عضواً في اللجنة التنفيذية ثم عضواً في اللجنة العربية العليا وعضواً في المؤتمر العربي القومي في بلودان . انظر :  
 Y.Porath : The Palestinian Arab National Movement 1918 - 1929 Frank Cass , London 1974.p: 214  
 وانظر : بيان نويهض الحوت ، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧م - ١٩٤٨م ، ط ٣ ، دار الهدى ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٦م ، ص ٢٩١ ، ص ٣٩٥ ، ص ٣٩٧ ، ص ٨٩٤ .  
 (٣) عزة طنوس ، الفلسطينيون ماضٍ مجيد ومستقبل باهر ، ط ١ ، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، د م ، ١٩٨٢م ، ج ١ ، ص ١٠٠ . سيشار إليه فيما بعد هكذا : عزة طنوس ، للفلسطينيون ماضٍ .  
 (٤) كان محمد عزة دروزة أحد مؤسسي الجمعية الإسلامية المسيحية في نابلس ، وعمل سكرتيراً لها منذ تشكيلها وحتى نهايتها في أوائل الثلاثينات . انظر : ناجي طوش ، مختارات قومية لمحمد عزة دروزة ، ط ١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت لبنان ، ١٩٨٨م ، ص ١٤ - ١٥ .  
 (٥) محمد عزة دروزة ، صفحات مهملة ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، دت ، ص ١١ . سيشار إليه فيما بعد هكذا : محمد دروزة ، صفحات مهملة .  
 (٦) محمد عزة دروزة ، مذكرات ، مج ١ ، ج ٢ ، ص ٣١٣ .

## ثانياً : بدايات تشكيل الجمعيات الإسلامية المسيحية وموقف القوى السياسية منها .

اختلفت المصادر والمراجع في تحديد بداية تشكيل هذه الجمعيات، وأي من المدن الفلسطينية كان سبق في تشكيل جمعيته القدس أم يافا . فعيسى السفري يذكر أن عرب فلسطين لم يكذبوا على تصريح الجنرال بولز الصادر في ١٨/٢/١٩٢٠م (١) «حتى هبوا للجهاد ومقاومة خطر الصهيونية»، فألفوا في كل مدينة جمعية ضمت مسلميهم ومسيحيهم وأطلقوا عليها اسم الجمعيات الإسلامية المسيحية « وأن عمل قامت به هذه الجمعيات الاحتجاج على قرار مجلس الحلفاء الأعلى بفرض الانتداب وإدماج وعد بلفور فيه ». (٢)

ولا يمكننا اعتبار هذا التاريخ بداية تشكيل الجمعيات الإسلامية المسيحية، بسبب وجود عشرات الوثائق التي تعود لهذه الجمعيات قبل هذا التاريخ بسنتين تقريباً.

ونذكر عزة دروزة أن أول جمعية إسلامية مسيحية تشكلت في فلسطين هي جمعية القدس وكان ذلك «بعد أيام قلائل من احتلال القدس الذي تم في ٩ كانون أول / ديسمبر ١٩١٧م. وقبل احتلال نابلس بعشرة أشهر»، ثم تلتها بعد ذلك جمعية يافا ثم جمعية غزة . (٣)

ومعنى ذلك أنها تشكلت في ٢٠/١١/١٩١٧م، على اعتبار أن مدينة نابلس احتلت في ٢٠/٩/١٩١٨م (٤)، وهذا يعني أن تقدير عزة دروزة خاطيء، بدليل أن الباحث لم يجد أي إشارة تدل على وجود جمعية إسلامية مسيحية في فلسطين قبل شهر آذار / مارس من عام ١٩١٨م . كما أنه من خلال اطلاعه على مؤلفات دروزة، لا يجده يذكر تاريخاً محدداً باليوم والشهر لتشكل الجمعية وإنما يحددها «بعد فترة قصيرة من احتلال القسم الجنوبي من فلسطين مع القدس إلى أوائل سنة ١٩١٨م، وقبل جلاء الأتراك عن سائر فلسطين» (٥) في أواخر عام ١٩١٨م .

وتذكر المراجع الإسرائيلية أن أول جمعية إسلامية مسيحية ظهرت في مدينة يافا في تشرين ثاني / نوفمبر ١٩١٨م، ثم تلتها جمعية القدس بعد حوالي أسبوعين من تشكيلها، وكان ذلك كرد فعل على احتفالات اللجنة الصهيونية بمناسبة مرور عام على ذكرى وعد بلفور (٦).

وإن صحت هذه المعلومات من حيث أن الجمعيتين كان لهما رد فعل على احتفالات اللجنة الصهيونية بمناسبة مرور ذكرى وعد بلفور، إلا أن هذه الاحتفالات لم تكن السبب في تشكيل هاتين الجمعيتين، كما أنهما كانتا مشكلتان قبل هذا التاريخ بعدة أشهر، بدليل وجود العديد من النشاطات والمذكرات التي تعود لهما قبل هذا التاريخ .

(١) نكر عيسى السفري أن تاريخ صدور هذا التصريح في ٢٠/٢/١٩٢٠م . واعتبر كامل خلة أن هذا التاريخ خطأ والصواب هو ١٨/٢/١٩٢٠م بناءً على اعتماده على المصادر الأولية البريطانية. انظر كامل خلة، فلسطين والانتداب، ص ٧١. انظر نص التصريح في ملحق رقم (٥) من ملحق الرسالة .

(٢) عيسى السفري، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، ط٢، مكتبة فلسطين الجديدة، يافا، سنة ١٩٣٧م . ص ٣٧. سيشار إليه فيما بعد هكذا : عيسى السفري، فلسطين العربية.

(٣) محمد دروزة، مذكرات، مج ١، ج ٢، ص ٣٠٩. وانظر المؤلف نفسه، صفحات مهمة، ص ١١.

(٤) أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٨م - ١٩٣٩م، إعداد بيان نويهض الحوت، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٩م، وثيقة رقم (٣)، ١٥/١٠/١٩١٨م . ص ٣. سيشار إليه فيما بعد هكذا: أكرم زعيتر، وثائق الحركة.

(٥) محمد دروزة، صفحات مهمة، ص ١١. وانظر: المؤلف نفسه، فلسطين وجهاد الفلسطينيين، دط، دار الكتاب العربي، القاهرة، سنة ١٩٥٩م، ص ١٢. سيشار إليه فيما بعد هكذا : محمد دروزة، فلسطين وجهاد الفلسطينيين . وانظر : المؤلف نفسه، العدوان الإسرائيلي القديم والعدوان الصهيوني الحديث على فلسطين وما جاورها، ط ١، دار الكلمة للنشر، دم، سنة ١٩٨٠م، ج ٢، ص ٣٣، ص ٣٤. سيشار إليه فيما بعد هكذا : محمد دروزة، العدوان الإسرائيلي .

(٦) Y.porath : op.cit . p32

وقد ذهبت المراجع الحديثة مذاهب شتى في هذا الجانب فكمال خلة في كتابه فلسطين والانتداب البريطاني نكر أن الجمعية الأهلية في يافا - التي نشر بيان تأسيسها في ٦ / حزيران / يونيو ١٩١٨ م - كانت أسبق في الظهور من الجمعية الإسلامية المسيحية فيها، واعتبر أن الثانية قامت على أنقاض الأولى، معتمداً في ذلك على أن الوفد السوري عندما زار يافا في ٢٧ أيار / مايو ١٩١٨ م كان قد اجتمع برؤسائها وممثليها في نادي الجمعية الأهلية، ولم يرد ذكر للجمعية الإسلامية المسيحية فيها في تلك الفترة، ونوه إلى أن جمعية القدس التي أعلن عنها أحد الموظفين السياسيين البريطانيين في حزيران / يونيو ١٩١٨ م هي أول جمعية إسلامية مسيحية تأسست في فلسطين، (وتبع ذلك تأسيس جمعيات أخرى في المدن الجنوبية من فلسطين خاصة في يافا). (١) في حين تعود أقدم وثيقة لجمعية يافا بتاريخها إلى ٨ / أيار / مايو ١٩١٨ م، (٢) أي قبل قدوم الوفد السوري وهذا بدوره يقودنا إلى احتماليين:

الاحتمال الأول: أن الجمعية الأهلية في يافا قامت على أنقاض الجمعية الإسلامية المسيحية فيها، على عكس ما قاله كمال خلة، بدليل أن الأعضاء الذين وردت اسمائهم في هذه الوثيقة هم نفس الأعضاء الذين أعلن عنهم في بيان تأسيس الجمعية الأهلية. (٣)  
الاحتمال الثاني: وهو الأرجح أن الجمعية الإسلامية المسيحية هي نفسها الجمعية الأهلية، على اعتبار أن بداية تشكيل الجمعيات لم يكن فيه إجماع على هذا الاسم وان كل جمعية كانت تختار الاسم الذي تريده حتى تم الإجماع عليه فيما بعد، بدليل أن الجمعية الأهلية لم يرد لها أي نشاط ولم ينكر اسمها بعد الإعلان عن تأسيسها.

في حين نجد أن بيان نويهض الحوت قد اعتمدت في كتابها على وثيقة الجمعية الصادرة في يافا بتاريخ ٨ / أيار / مايو ١٩١٨ م على اعتبار أنها أقدم وثيقة تعود للجمعيات الإسلامية المسيحية، وعلى أساسها اعتبرت أن أول جمعية تأسست في مدينة يافا برئاسة الحاج راغب أبي سعود النجاني، وأن تاريخ تأسيسها يعود إلى ما قبل تاريخ هذه الوثيقة. (٤)

وهناك العديد من المراجع الحديثة منها ما يذكر جمعية يافا، ومنها ما يذكر جمعية القدس وقد ذهبت في ذلك مذاهب شتى، فمنها من كان يعتمد في رأيه على مصدر قديم ومنها من كان يجتهد من خلال التحليل ومنها من لا مصدر له. (٥)

والأرجح أن أول جمعية إسلامية مسيحية تشكلت في فلسطين هي جمعية يافا في الفترة ما بين أوائل آذار / مارس، وأواخر نيسان / أبريل ١٩١٨ م، وهي الفترة التي علم فيها عرب فلسطين بنبا قدوم بعثة صهيونية، بدليل أن هذه الجمعية كانت مشكلة عندما وصلت البعثة الصهيونية فلسطين، وهي التي مثلت المسلمين والمسيحيين في يافا أثناء زيارة البعثة لها في ٨ / أيار / مايو ١٩١٨ م. ونظراً لعدم وجود وثيقة أو مصدر يتحدث عن تاريخ تشكيلها بالتحديد، ارتأينا حصر تشكيلها بين أول إشارة تدل على وجودها وبين آخر إشارة تثبت وجودها. (٦)

(١) كمال خلة، فلسطين والانتداب، ص ١١٩، ص ١٢٠، ص ١٢٢.

(٢) أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية، وثيقة رقم (٢) ٨/٥/١٩١٨ م. ص ٢، ص ٣.

(٣) قارن أسماء الأعضاء في كمال خلة، فلسطين والانتداب، ص ١١٩. وأكرم زعيتر، وثائق الحركة، وثيقة رقم (٢) ص ٣.

(٤) بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات، ص ٨٠.

(٥) ذكر عادل غنيم أن أول جمعية تشكلت في القدس بعد فترة قصيرة من إحتلالها دون أن يذكر المصدر الذي أستقي منه معلوماته. انظر: عادل غنيم، الحركة الوطنية من سنة ١٩١٧-١٩٣٦ م، د ط، الهيئة المصرية العامة، د م، سنة ١٩٧٤ م. ص ٣١. وذكر علي محافظة أن أول جمعية تشكلت في يافا في حزيران / يونيو ١٩١٨ م، وأسند أقواله إلى كمال خلة في حين لاحظنا أن كمال ذكر أن جمعية القدس هي التي تشكلت في هذا التاريخ. انظر: علي محافظة، الفكر السياسي. ص ٢١٥. وذكر بهجت صبري أن أول جمعية في فلسطين كانت جمعية القدس. انظر: بهجت صبري، فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى وما بعدها ١٩١٤-١٩٢٠ م، د ط، جمعية الدراسات العربية، القدس، ١٩٨٢ م. ص ٢٦١.

(٦) وردت أول إشارة تدل على وجودها في عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين، ص ٩١. وآخر إشارة تثبت وجودها عند أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية، وثيقة رقم (٢)، ص ٢، ص ٣.

أما جمعية القدس فقد أعلن عنها أحد الموظفين السياسيين في الحكومة البريطانية يدعى ألبينا Albena في حزيران / يونيو عام ١٩١٨ م (١). وبالتالي فإن تشكيلها جاء بعد تشكيل جمعية يافا بشهرين تقريباً بدليل أن البعثة الصهيونية عندما زارت القدس في ٢٧ نيسان / إبريل ١٩١٨ م ، واجتمعت بزعمائها ، لم ترد أي إشارة تدل على وجود نشاط لجمعية إسلامية مسيحية فيها . وهذا ما أكده عبد الوهاب الكيالي وآخرون حين قالوا: (( تأسست أول جمعية إسلامية مسيحية في يافا في النصف الأول من عام ) ١٩١٨ م برئاسة راغب أبي سعود الدجاني ، وعضوية وجهاء وتجار وبعض متقني يافا ثم تأسست جمعية القدس برئاسة عارف باشا الدجاني ، وضمت أعضاء من الجمعيات اللاتينية والأرثوذكسية وبعض الممثلين لأهالي القرى المجاورة للقدس ، وامتدت الجمعيات لتشمل جميع مدن فلسطين )) . (٢) ولم يكن تشكيلها دفعة واحدة أو بسبب حادث بعينه كما ورد في بعض المصادر والمراجع ، (٣) بل أن تشكيلها أخذ وقتاً من الزمن ، بدأ في أوائل عام ١٩١٨ م بلجان إسلامية مسيحية في يافا تحولت إلى جمعية إسلامية مسيحية لم تستقر في أداء وظيفتها ، ثم انتقلت الفكرة إلى القدس ومنها إلى نابلس حتى استقرت في أواخر عام ١٩١٨ م وبداية عام ١٩١٩ م واجتمعت عليها البلاد وأصبحت تعرف بالجمعيات الإسلامية المسيحية.

وقد كثرت الروايات حول تشكيل هذه الجمعيات ، ومن الذي شكلها ، وهناك العديد من الروايات التي تشير إلى أن الحكومة البريطانية هي التي شكلتها انطلاقاً من سياسة حفظ التوازن بين اللجنة الصهيونية والعرب ، (٤) أو أنها كانت ترغب وتميل إلى تأسيس مثل تلك الجمعيات حتى توجهها كيفما تريد ، وتدير بالتالي النشاط الذي تقوم به البعثة الصهيونية في فلسطين ، بأن المسلمين والمسيحيين لهم جمعيات مماثلة . (٥)

ومن هذه الروايات حسب تقارير الاستخبارات الصهيونية أن تأسيسها كان بتحريض من رئيس الاستخبارات البريطانية الكابتن برونتن (Brunton) وبدعم من قبل مندوبه علي المستقيم الذي كان رئيساً لبلدية يافا أكثر من عشرين عاماً . (٦)

ومنها أن رفيق العظم أحد قادة الجالية السورية العاملة في الحقل السياسي للقضية العربية صرح أثناء زيارته ليافا والقدس في أعقاب قدوم البعثة الصهيونية إلى فلسطين أن الحكومة البريطانية لا تمنع من تشكيل مثل هذه الجمعيات ، وحث على تشكيلها بقصد التعاون والتعاقد . (٧)

وذكر بوراث وعلي سعود عطية أن حاكم يافا العسكري كتب لحكومته يقول: (( اقترح إنشاء لجنة عربية من أجل حفظ التوازن بين العناصر ، فالذي يخشاه العرب ليس اليهود في فلسطين ولكن اليهود القادمين إلى فلسطين )) (٨) وأن كلايتون (Klyton) كتب في أربعة آب / أغسطس ١٩١٨ م تقريراً يقول فيه: (( استقالت الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا بسبب فشلها التام في تحقيق هدفها في السهر على مصالح العرب المسلمين والمسيحيين، ويقوم الحاكم العسكري الآن باتخاذ الخطوات اللازمة لتشكيل جمعية جديدة )) (٩)

- (١) عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ٩٨ .  
(٢) عبد الوهاب الكيالي وآخرون ، الموسوعة السياسية ، د ط ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، د م ، سنة ١٩٩١ م . ص ٧٧ .  
سيشار إليه فيما بعد هكذا : عبد الوهاب الكيالي وآخرون ، الموسوعة السياسية .  
(٣) عيسى السفري ، فلسطين العربية ، ص ٣٧ . وانظر : تيسير جبارة ، الحاج محمد أمين الحسيني ، ط ١ ، دار الفرقان ، عمان ، سنة ١٩٩٥ م . ص ٤٠ . وانظر عرفات حجازي ، المؤامرة التاريخية ، ط ٢ ، د ن ، د م ، سنة ١٩٦٦ م . ص ١٢١ . وانظر : Y.Porath : op.cit p.32  
(٤) علي سعود عطية ، الحزب العربي الفلسطيني وحزب الدفاع الوطني ١٩٣٤-١٩٣٧ م ، د ط ، جمعية الدراسات العربية ، القدس ، ١٩٨٥ م . ص ٣٦ . سيشار إليه فيما بعد هكذا : علي سعود عطية ، الحزب العربي .  
(٥) كامل خلة ، فلسطين والانتداب البريطاني ، ص ١٢١ ، ص ١٢٢ .  
(٦) Y.Porath : op.cit.p.32 .  
(٧) عبد القادر ياسين ، كفاح الشعب الفلسطيني ، ص ٣٦ .  
(٨) Y.Porath : op.cit.p.32.33 . وانظر : علي سعود عطية ، الحزب العربي ، ص ٣٦ .  
(٩) عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ٩٨ ، ص ٩٩ . وانظر : علي سعود عطية ، الحزب العربي ، ص ٣٦ ، ص ٣٧ . وانظر : عبد القادر ياسين ، كفاح الشعب الفلسطيني ، ص ٢٨ .

وأورد بوراث العديد من التصريحات للمسؤولين البريطانيين يفهم من ظاهرها أن الحكومة البريطانية هي التي شكلت هذه الجمعيات (١) وتشير إلى ذلك تصريحات مماثلة صدرت عن بعض الشخصيات المعاصرة لتلك الفترة ، منها أن وديع البستاني - وهو مسيحي ماروني من حيفا من أصل لبناني - كان يروي (( لأصدقائه بأن الذين شجعوا على قيام هذه الجمعيات من الإنكليز بعض ضباطهم من الكارهين لليهود )) (٢) وأكد ذلك حاييم وايزمن في مذكراته حين قال (( أن العرب كانوا يتلقون تشجيعاً مباشراً من بعض الموظفين البريطانيين لأجل مقاومة ما اتخذته الحلفاء من سياسة )) (٣) وصرح حمدي الحسيني - أحد نشطاء الحركة الوطنية في يافا وغزة - أثناء حديثه عن تكوين الجمعيات الإسلامية المسيحية بأن مجموعة من قادة البلاد قابلوا الحاكم العسكري البريطاني لفلسطين عام ١٩١٨م ، وأعربوا له عن مخاوفهم من نتائج وعد بلفور . فطلب منهم أن يسلكوا مسلك اليهود نفسه ، حين طالب هؤلاء بالوطن القومي وفعلاً خرج قادة البلاد ليشكلوا هذه الجمعيات في كل مدينة وقرية لمطالبة الحكومة البريطانية من خلالها بإلغاء وعد بلفور (٤)

كما جاء في الذيل السري للجنة (كنج- كرين) أن الحكومة البريطانية (( هي التي عينت الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا والموظفين فيها ، وقاضي جنين ، وبعض الهيئات في عكا )) (٥)

وهناك أيضاً ما يشير إلى أن الأمير فيصل بن الحسين هو الذي شكل هذه الجمعيات في جميع المدن الفلسطينية وأسس النوادي العربية للشبان (٦) وآخر يشير إلى أنه كان لفرنسا دور في تأسيس هذه الجمعيات ، وأن مرافق جورج بيكو كشف النقاب عن ذلك عندما صرح أن بيكو أثناء زيارته لفلسطين في ربيع عام ١٩١٨م جمع بعض وجهاء الطائفتين الإسلامية والمسيحية وأقنعهم بضرورة تأليف لجنة دعيت للجنة الإسلامية المسيحية . (الجمعية الإسلامية المسيحية) (٧)

وحسب تقديري أن دور بريطانيا وفرنسا والأمير فيصل في تشكيل هذه الجمعيات لم يعد عن كونه مجرد تشجيع وتأييد لها وأن تشكيلها كان بدافع ذاتي من قبل عرب فلسطين على أثر سماعهم بنيا وعد بلفور وقدمو بعثة صهيونية إلى بلادهم للسهر على مصالح اليهود فيها ، فكان تشكيلها كرد فعل طبيعي ، تعبيراً عن مشاعر الصدمة والخوف وتقليداً للعدو في أساليبه ، وما بدا من تشجيع الإنجليز لهذه الجمعيات ، لم يكن أكثر من عدم معارضتهم لوجود مؤسسة ما تستطيع أن تتكلم باسم السكان غير اليهود. بدليل أن معظم الروايات السابقة تحدثت عن تشجيع وتأييد لعرب فلسطين ، كما أنه ليس هناك وثيقة رسمية تثبت تشكيلها من قبل أحد الأطراف الثلاثة السابقة . أما بعد تشكيلها وأخذها مكانها الطبيعي في تمثيل الشعب الفلسطيني صارت الحكومة البريطانية وغيرها ممن لهم مصالح في فلسطين يحاولون التأثير على قراراتها والتدخل في شؤونها.

(١) Y.Porath: op.cit.p.33.

(٢) بيان الحوت ، القيادات والمؤسسات ، ص ٨١ . وانظر : جوني منصور ، الكنيسة المحلية والقضية الفلسطينية في القرن العشرين ١٩١٨-١٩٤٨م ، وقائع مؤتمر اللاهوت والكنيسة المحلية في الأرض المقدسة ، الدورة الثامنة ، القدس ١١/١٢ / ١٩٩٥م ، ص ٥٧.

(٣) حاييم وايزمن ، التجربة والخطأ ، ترجمة وديع البستاني ، د ط ، مطبعة الحكيم ، الناصرة ، ١٩٦٤م . ص ١٥٠ - ١٥١ . سيشار إليه فيما بعد هكذا : حاييم وايزمن ، التجربة والخطأ .

(٤) عبد القادر ياسين ، كفاح الشعب الفلسطيني ، ص ٣٧ . وانظر : ابراهيم أبراش ، البعد القومي للقضية الفلسطينية ، ط ١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ص ٤٠ . سيشار إليه فيما بعد هكذا : ابراهيم أبراش ، البعد القومي .

(٥) كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ملحق رقم (٤) ، ص ٥١٨ .

(٦) إحسان النمر ، قضية فلسطين في دورها البلدي ، د ط ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، نابلس ، د ت ، ص ٨٥ . سيشار إليه فيما بعد هكذا : إحسان النمر ، فلسطين في دورها البلدي .

(٧) عبد القادر ياسين ، كفاح الشعب الفلسطيني ، ص ٢٨ .

### ثالثاً : أهمية الجمعيات الإسلامية المسيحية وأساليب عملها وأهدافها .

كانت الجمعيات الإسلامية المسيحية أول تنظيم سياسي في فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى ، وأول مظهر للوعي السياسي المنظم في فلسطين ، تم تشكيلها من قبل المسلمين والمسيحيين مع بداية دخول القوات البريطانية فلسطين وأثناء سعي السلطات البريطانية الى خلق جو من الوفاق العربي الصهيوني بعد سماعهم نبأ وعد بلفور وقدم بعثة صهيونية إلى فلسطين للسهر على مصالح اليهود فيها وقد تشكلت وفقاً لقانون الجمعيات العثماني الذي كان ساري المفعول آنذاك ، واعترفت بها السلطات البريطانية كجمعيات ممثلة لسكان فلسطين . (١)

عملت على تشجيع مبدأ التعاون السياسي بين المسلمين والمسيحيين بقصد تشكيل وحدة وتنظيم جبهة سياسية للتعامل مع العدو الصهيوني ، (٢) وجسدت هذه الجمعيات الوحدة الوطنية خير تجسيم ، بينما عانت البلاد من الخلافات الشخصية والعائلية والقبلية ، أظهرت هذه الجمعيات تلاحماً واتحاداً على المستوى الوطني والديني والقومي . (٣) وقد احتلت قيادتها رأس الهرم الاجتماعي الموروث من العهد العثماني ، ومثلت زعامات الأسر الثرية وذات النسب من كبار الملاكين والتجار واعيان المدن وكبار الموظفين ورجال الدين . (٤).

وقد تحدثت المصادر عن هذه الجمعيات فقالت: « أن عرب فلسطين درجوا على تقليد مصر في تشكيل جمعياتهم ، وشكلوا في كل بلد جمعية باسم الجمعية الإسلامية المسيحية تتكون من المسلمين والنصارى واليهما الرجوع في كل ما يتعلق بالنضال الوطني ، ولكل جمعية رئيس وأمين سر وأمين صندوق » . (٥) « انتقوا من كل أنحاء فلسطين ، وسمح للمسيحيين أن يبلغ عددهم في الجمعية أكثر من نسبتهم إلى السكان التي كانت نحو عشرة بالمائة ، وانتخبت بيت المقدس مركزاً للرئاسة » . (٦) « وقد تركزت فيها قيادة الحركة الوطنية ، وقام على كاهلها واجب توجيه الجهود الشعبية ، وإفهام عامة الشعب الفلسطيني والعربي بحقيقة الأخطار التي ينطوي عليها الاستعمار وتصريح بلفور » . (٧) « وكان عنوانها يطوي فيه تضامن العرب على اختلاف طوائفهم للوقوف في وجه السياسة الانجليزية الصهيونية والدفاع عن عروبة فلسطين وعدم عزلها عن قافلة العروبة العامة وحركتها القومية » . (٨) « وكونت لفترة طويلة القاعدة الشعبية المنتظمة الواسعة ، وكانت كل جمعية تمثل القيادة الشعبية في مدينتها ، وتتمتع بتأييد شعبي واسع ، ومن بين أعضائها كان يجري اختيار ممثلي كل مدينة في المؤتمرات الوطنية » . (٩)

(١) بيان الحوت ، القيادات والمؤسسات ، ص ٨٠ . وانظر : المؤلفة نفسها ، جذور الحركة الوطنية في فلسطين ، بحث في كتاب دراسات فلسطينية ، ط ١ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت - لبنان ، سنة ١٩٨٨ م . ص ٢٦٣ . وانظر : عادل غنيم ، الحركة الوطنية ، ص ٣١ . وانظر : شفيق الرشيدات ، فلسطين تاريخاً وعبرة ومصيراً ، ط ١ ، المتحدة للتأليف والترجمة ، بيروت ، ١٩٦١ م ، ص ٩٠ .

(٢) مناويل حساسيان ، الصراع السياسي داخل الحركة الوطنية الفلسطينية ما بين ١٩١٩-١٩٣٩ م ، د ط ، منشورات اليبادر ، القدس ، سنة ١٩٨٧ م . ص ٥٧ ، ص ٥٨ . ميشار إليه فيما بعد هكذا : مناويل حساسيان ، الصراع السياسي . وانظر : شفيق الرشيدات ، فلسطين ، ص ٨٨ .

(٣) خالد القشطيني ، المقاومة المدنية الفلسطينية ، الموسوعة الفلسطينية ، ق ٢ ، دراسات خاصة ، مج ٥ ، ص ٣٠٢ . ميشار إليه فيما بعد هكذا : خالد القشطيني ، المقاومة المدنية .

(٤) بيان الحوت ، القيادات والمؤسسات ، ص ٨٠ . وانظر : مناويل حساسيان ، الصراع السياسي ، ص ٥٨ . وانظر : احمد المرعشي وآخرون ، الجمعيات الإسلامية المسيحية ، القسم العام ، ج ٢ ، ص ٦٤ .

(٥) إحسان النمر ، تاريخ جبل نابلس والبلقاء ، د ط ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، نابلس ، د ت ، ج ٣ ، ص ١٩٠ . ميشار إليه فيما بعد هكذا : إحسان النمر ، تاريخ جبل نابلس .

(٦) عزت طنوس ، الفلسطينيون ، ج ١ ، ص ١٠٠ .

(٧) إميل الغوري ، المؤامرة الكبرى ، ص ٥٦ . وانظر : عبد الكريم الكرمي ، كفاح عرب فلسطين ، د ط ، الأسوار ، عكا ، د ت ، ص ١٩ .

(٨) محمد عزة دروزة ، حول الحركة العربية الحديثة ، د ط ، المكتبة العصرية ، صيدا ، سنة ١٩٥١ م ، ج ٣ ، ص ٣٢ . ميشار إليه فيما بعد هكذا : محمد دروزة ، حول الحركة .

(٩) بهجت ابو غربية ، في خضم النضال العربي الفلسطيني ، مذكرات المناضل بهجت ابو غربية ١٩١٦-١٩٤٩ م ، ط ١ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٩٢ م . ص ٣٠ . ميشار إليه فيما بعد هكذا : بهجت ابو غربية ، في خضم النضال .



وفي مقال كتبه الأغلبى أثناء فترة الانشقاق في صفوف الحركة الوطنية رداً على تشكيل حزب الأهالي في نابلس قال فيه : « أن الجمعية الإسلامية المسيحية ليست حزباً كما ذهب خوارج الحزب الوطني وسائر الأحزاب قبلكم بل أن كل مسلم ومسيحي هو عضو عامل في تلك الجمعية ، أما الأحزاب فيمكن تأليفها ضمن المؤتمر الذي تدعو إليه عادةً الجمعية الإسلامية المسيحية بصفتها ممثلة للشعب العربي الفلسطيني» (١).

وعن أهمية هذه الجمعيات كتب موسى كاظم الحسيني رئيس اللجنة التنفيذية - رداً على طلب سليمان التاجي الفاروقي رئيس الحزب الوطني - بحل هذه الجمعيات أسوة بالأحزاب ، يقول فيه : « تألفت الجمعية الإسلامية المسيحية في أوائل سني الاحتلال ، فكانت هي الداعية إلى تنظيم صفوف الأمة والمطالبة بحقوقها ، وثابتت على هذه المطالبة طول هذه المدة حتى عرفها القاصي والداني ، واعترفت بتمثيلها الحكومات والمحافل السياسية في جميع أطراف العالم ، وأصبح اسمها مقروناً بالقضية الفلسطينية إلى درجة يصح أن نقول معها إن العالم يعتبر أن القضية قد انحلت بانحلالها» (٢).

يرجع سبب اختيار عرب فلسطين تسمية جمعياتهم بالجمعيات الإسلامية المسيحية إلى غرض « إظهار الوحدة القائمة بين النصاري والمسلمين العرب ، ولإحباط أية دعاية طائفية ودينية يقوم بها الإنجليز ضد العرب» (٣). ولتأكيد هذا الهدف اختاروا شعارها الهلال وبداخلة الصليب دليلاً على ما هدفت إليه (٤).

وذكر إميل الغوري أن بريطانيا حاولت إثارة الفتنة الطائفية بين المسلمين والمسيحيين ، فرد عليها أهل البلاد بتشكيل الجمعيات الإسلامية المسيحية لمعارضة السياسة البريطانية اليهودية واختاروا « هذا الاسم الطائفي المظهر لقيادة الحركة الوطنية للتدليل على متانة الأخوة وعمق التفاهم والتعاون بين المسلمين والمسيحيين» (٥).

وهناك ما يشير إلى أن بريطانيا كانت تدعي أن مقاومة شعب فلسطين للاحتلال البريطاني كانت لأسباب إسلامية فقط ، فكان من الضروري إبراز الوجه القومي والوطني لهذه المقاومة ، ومنها أيضاً أنها حاولت أن تشق الصف العربي إلى مسلم ومسيحي بشتى الوسائل لضعاف المقاومة من جهة ، ولتحقيق صورة للمجتمع الفلسطيني تتسجم مع ما جاء في نص بلفور في عبارة « بشرط أن لا يؤثر ذلك في مصالح الطوائف الأخرى» (٦) فكان ذلك هو السبب الذي دفعهم لاختيار هذه التسمية .

وقد أورد عزة دروزة رواية تختلف مع ما ذهبت إليه المصادر في سبب اختيار هذه التسمية ، وذكر أنه علم من أصدقائه أن الحكومة البريطانية هي التي ألزمت عرب فلسطين بتسميتها بالجمعيات الإسلامية المسيحية متوخية في ذلك على ما يظهر أن يكون هذا التشكيل محلياً صرفاً منقطعاً عن الحركة والثورة العربية ، ليتسق مع ما تبينته السياسة الإنجليزية لفلسطين ، وأن عرب فلسطين كانوا في الحقيقة يريدون تسميتها بالجمعية العربية الوطنية لأنهم كانوا يسعون لربط مصير فلسطين بمصير سوريا والبلاد العربية على اعتبار أنه مصير استقلالي وحدوي تحت راية الشريف حسين (٧).

(١) اليرموك ، حيفا ، ع ٢٢/٣٩ كانون ثاني ١٩٢٥ ، ص ١.

(٢) اليرموك ، حيفا ، ع ٣٠/٦٠ نيسان ١٩٢٥ ، ص ٤.

(٣) إميل الغوري ، المؤامرة الكبرى ، ص ٥٦ .

(٤) Frances Newton : Fifty years in Palestine , London : coldharbour press 1948 p.127

(٥) وانظر : المصدر نفسه والكتاب نفسه باللغة العربية ، فرانسيس املي نيوتن ، خمسون عاماً في فلسطين مذكرات صديقة للعرب ، ترجمة وديع البستاني ، ط ٢ ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ، سنة ١٩٦٧ م ، ص ١٢٠ . سيشار إليه فيما بعد هكذا : فرانسيس نيوتن ، خمسون عاماً .

(٥) إميل الغوري ، فلسطين عبر سنتين عاماً ، ج ١ ، ص ٢١٦ .

(٦) بهجت أبو غربية ، في خضم النضال ، ص ١٢ .

(٧) محمد عزة دروزة ، صفحات مهملة ، ص ١٢ . المؤلف نفسه ، مذكرات ، مج ١ ، ج ٢ ، ص ٣١١ .

وحسب تقديرى أن بريطانيا لم تكن تسعى إلى فصل الحركة الوطنية الفلسطينية عن الحركة العربية العامة فقط بل كانت تسعى أيضا إلى إضعاف عرب فلسطين وتشتيت شملهم وتفريقهم عن بعضهم البعض انطلاقا من مبدأ فرق تسد.

وهذا ما أكده خليل السكاكيني حين تحدث عن دور الحركة الصهيونية والحكومة البريطانية في محاربة الوحدة العربية والاتحاد الإسلامي المسيحي في فلسطين حيث قال : « خافوا من الوحدة العربية فجعلوا يبشرون بفكرة فلسطين للفلسطينيين ، وقد ساعدتهم الحكومة في ذلك ... وخافوا من اتحاد المسلمين والمسيحيين فحاولوا أن ينفروا الفريق الواحد من الآخر ».(١)

كما أن الحكومة البريطانية لم يكن يهمها في بداية دخولها فلسطين اسم الجمعيات الإسلامية المسيحية بقدر ما يهمها وجود ممثلين لعرب فلسطين يتم من خلالها مخاطبة الشعب ، وبالتالي تسهيل مهمتها في حكم البلاد .

على هذا الأساس اعتقد ان الحكومة البريطانية لم تلزم عرب فلسطين بتسمية جمعياتهم بالجمعيات الإسلامية المسيحية ؛ بدليل أن محمد عزة دروزة الذي أورد هذه الرواية ذكر في موقع آخر من مذكراته أن اسم الجمعية لم يرق لهم منذ البداية رغم ما قيل في تبريره من تعبير عن اتحاد المسلمين والمسيحيين ، لانهم رأوا فيه اخراجاً لقضيتهم من كونها عربية استقلالية إلى كونها قضية طوائف دينية وهذا ما كان اليهود يريدون ترسيخه . وذكر أنهم سايروا هذا الموقف مدة سنتين ، ثم اتفقوا على تغيير الاسم وقدموا بذلك طلباً للسلطات البريطانية ، فصار اسم جمعيتهم الجمعية الوطنية العربية وان مدينة نابلس وحدها هي التي فعلت ذلك . (٢)

ومع هذا لم يجد الباحث أي وثيقة أو مذكرة لجمعية نابلس تحمل هذا الاسم ، ولكن يبدو أن اسم الجمعيات الإسلامية المسيحية كان فعلاً مثار جدل بين قادة الحركة الوطنية الفلسطينية ، بدليل أن مسألة تغيير هذا الاسم طرحت في المؤتمر العربي الفلسطيني الرابع من قبل نجيب نصار واتى على الفكرة السيد عبد اللطيف صلاح مقترحاً تبديله بالجمعيات الوطنية وقد جرى الانتخاب على ذلك وصودق عليه في نفس الجلسة (٣).

ومع ذلك ظل الاسم المتداول هو الجمعيات الإسلامية المسيحية ، بدليل استمرار النداءات التي تطالب بتغييره فيما بعد . ففي ٢٥ أيلول/سبتمبر ١٩٢٤ م عندما اشتد الجدل بين الأحزاب المعارضة وقيادة الحركة الوطنية اقترح كمال عباس - صاحب جريدة اليرموك - من بين اقتراحاته لحل الأزمة تغيير اسم الجمعيات الإسلامية المسيحية واستعمال اسم الجمعيات العربية الفلسطينية لأنه حسب رأيه « أقرب إلى القصد وأوفى إلى إزالة الفكرة الطائفية من الأمة الواحدة ، لا سيما واليهود إنما تحوهم إلى مطالبهم الفكرة العصرية لا الفكرة الطائفية ».(٤)

وأثناء إعادة تجديد الجمعيات الإسلامية المسيحية في أعقاب ثورة البراق قامت جمعية نابلس بالإعلان عن تغيير اسمها إلى الجمعية العربية الوطنية مرة أخرى.(٥)

(١) خليل السكاكيني ، فلسطين بعد الحرب الكبرى ، د ط ، مطبعة بيت المقدس ، القدس ، سنة ١٩٢٥ م . ص ١٦ . سيشار إليه فيما بعد هكذا : خليل السكاكيني ، فلسطين بعد الحرب الكبرى .

(٢) محمد عزة دروزة ، منكرات ، مج ١ ، ج ٢ ، ص ٣١٣ .

(٣) أكرم ازعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (٥٢) ، محاضر جلسات المؤتمر الرابع ، ص ٧٧ .

(٤) اليرموك ، حيفا ، ع ٢٥ / ٦ أيلول ١٩٢٤ م ، ص ٢ .

(٥) بيان الحوت ، القيادات والمؤسسات ص ١٨٦ ، ص ٢٤٥ . وانظر : كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ٣٢٢

تجمع المصادر والمراجع المختلفة على أن الغاية من تشكيل هذه الجمعيات هي سياسية ، وهي المطالبة بحقوق عرب فلسطين في وطنهم ومناهضة وعد بلفور ، والتصدي للنشاط الصهيوني ومنعهم من شراء الأراضي ، والدفاع عن عروبة فلسطين والحيلولة دون عزلها عن الحركة العربية (١) . وأكد ذلك أحد الموظفين السياسيين في الحكومة البريطانية ، عندما أعلن عن تشكيل الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس في حزيران يونيو ١٩١٨ م ، حيث قال - كما جاء في كتاب عبد الوهاب الكيالي - أن الغاية من تشكيلها هي « مقاومة السيطرة اليهودية ومكافحة النفوذ اليهودي والحيلولة بجميع الوسائل الممكنة دون شراء اليهود للأراضي » (٢) .

غير أنه كان من المستحيل على المؤسسين في تلك الفترة أن يعلنوا ذلك عبر نظام الجمعية ، فأعلنوا أن الغاية من تأسيسها هي: « السعي والاهتمام بترقية شؤون الوطن الزراعي والصناعية والاقتصادية والتجارية ، وإحياء العلم وتهذيب الناشئة الوطنية والمحافظة على حقوق أبناء الوطن المادية والأدبية » (٣) .

وقد ظلت الجمعيات كاتمة غايتها الحقيقية حتى عام ١٩٣١ م ، حيث أعلن أن هدفها الحقيقي هو « السعي للاستقلال والاتحاد العربي والدفاع عن حقوق العرب وأماكنهم المقدسة ، من الوجهات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، وبذل الجهود لسلامة العرب بطرق سلمية مشروعة والعمل على إنهاض العرب من وجهة معنوية ومادية » (٤) .

اتبعت الجمعيات الإسلامية المسيحية الأسلوب السلمي في نضالها ضد الحركة الصهيونية والحكومة البريطانية ، وكان أسلوبها في العمل قائماً على الاحتجاجات الرسمية ، والمظاهرات ، وعقد الاجتماعات والمؤتمرات الوطنية ، ورفع العرائض والمذكرات إلى السلطات البريطانية والجهات المختلفة ، (٥) وهي نفس الأساليب التي كانت متبعة في العهد التركي (٦) . وقد تبنّت بهذا الأسلوب السلمي قيادة الحركة الوطنية ، وكانت تحرص دائماً على تجنب الصدام المباشر بالسلطات البريطانية ، لاعتمادها بصعوبة مواجهة قوتها ، وتسعى دائماً إلى إحداث تغيير في السياسة البريطانية من خلال الإقناع الودي والتصميم السلمي ، (٧) وظلت تراهن طيلة فترة العشرينات على تحييد بريطانيا في

(١) ألف باء ، دمشق ، ع ٨٥ / ٨ كانون أول ١٩٢٠ م . وانظر : أمين سعيد ، الثورة العربية الكبرى ، د ط ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر ، سنة ١٩٣٤ م ، مج ٣ ص ٥٢ . سيشار إليه فيما بعد هكذا : أمين سعيد ، الثورة العربية . وانظر : محمد عزة دروزة ، مذكرات ، مج ١ ، ج ٢ ، ص ٣١١ . وانظر : إميل الغوري ، المؤامرة الكبرى ، ص ٥٦ . وانظر : عادل غنيم ، الحركة الوطنية ، ص ٣١ ، ص ١٥٦ . وانظر : حسن صالح عثمان ، فلسطين في سيرة البطل عبد الحليم الجليلي ، د ط ، دار الجليل للنشر ، دم ، سنة ١٩٩٣ م . ص ١٢ . وانظر : تيسير جبارة ، الحاج أمين الحسيني ، ص ١٣ . وانظر : خيرية قاسمية ، سوريا والقضية الفلسطينية في الفترة ما بين الحربين ١٩١٨-١٩٣٩ م ، بحث في كتاب دراسات فلسطينية ، ط ١ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت - لبنان سنة ١٩٨٨ م ، ص ١٧٠ . وانظر : فايز سارة ، للعلاقات الإسلامية المسيحية ، فلسطين نموذجاً ، مجلة الأسوار ، عدد ١٦ ، سنة ١٩٩٧ م ، ص ١٤٠ . وانظر : Y.porath: op. cit.p :32,33 .

(٢) عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ ، ص ٩٨ .

(٣) ISRAEL STATE ARCHIVES (I. S. A) . File/648/839 n/ 23 . file/155/5 n /2 .

(٤) وانظر : الكوكب ، القاهرة ، ع ٢٨/١٢٩ يناير ١٩١٩ م ، ص ١٠ .

(٥) الجامعة العربية ، القدس ، ع ٢ / ٦٥١ أيلول ١٩٣١ م . وانظر : عبد الوهاب الكيالي وآخرون ، الموسوعة السياسية ، ص ٧ . وانظر : بيان الحوت ، القيادات والمؤسسات ، ص ٨١ .

(٦) محمد عزة دروزة ، فلسطين وجهاد الفلسطينيين ، ص ١٢ . وانظر : بيان الحوت ، القيادات والمؤسسات ، ص ٨٢ . وانظر : أحمد المرعشي وآخرون ، الجمعيات الإسلامية المسيحية ، ص ٦٥ . وانظر : عبد القادر ياسين ، كفاح الشعب الفلسطيني ، ص ٣٣ ، ص ٤١ . وانظر : خالد القسطيني ، المقاومة المدنية ، ص ٣٠٢ .

(٧) فلسطين ، يافا ، ع ٤٤٧ - ١١ / ٨ كانون ثاني ١٩٢٢ م ، ص ٢ . وانظر : إحسان النمر ، تاريخ جبل نابلس ، ص ١٩٠ .

(٨) كامل خلة ، فلسطين والانتداب البريطاني ، ص ١٥٢ . وانظر : أحمد المرعشي وآخرون ، الجمعيات الإسلامية المسيحية ، ص ٦٧ .

الصراع القائم بين العرب والصهيونيين (١) على أمل أن تعدل بريطانيا في المستقبل عن دعم البرنامج الصهيوني . (٢)

وربما شجعها على هذا الأسلوب ما وجدته من دعم وتأييد من بعض القطاعات السياسية البريطانية ، لا سيما في صفوف حزب المحافظين الذين كانوا يطمنون قيادتها بأن الحكومة البريطانية لن تثبت أن تنفض يدها من وعد بلفور وتفضل عليه صداقة العرب وتحالفهم ، (٣) بالإضافة لتأييد أهم رجال الصحافة البريطانية مثل مناصرة اللورد ابسلي (Ibsly) صاحب جريدة المورتنغ بوست ، واللورد نورثكليف (Northkief) عملاق الصحافة البريطانية وصاحب جريدة التايمز والدايلي ميل ، اللذين زارا فلسطين واستقبلتهما الجمعيات الإسلامية المسيحية بحفاوة بالغة . (٤) كذلك نشاط السيدة البريطانية فرانسيس نيوتن التي كانت قريبة جداً من قيادة هذه الجمعيات وسافرت مع الوفد الفلسطيني الأول الذاهب إلى لندن ، (٥) بالإضافة للمقالات التي كان ينشرها بعض اليهود المعارضين للسياسة الصهيونية مثل ولترواينبرغ المنظر للجمعيات الإسلامية المسيحية والداعي لها ، حيث نشر العديد من المقالات في جريدة فلسطين وزار معظم المدن الفلسطينية داعياً عرب فلسطين للالتفاف حول هذه الجمعيات ودعمها (لأن غايتها أن تحمي فلسطين بالطرق المشروعة لا بالعنف) . (٦)

ولعل تركيز الجمعيات الإسلامية المسيحية في نضالها على مواجهة الحركة الصهيونية دون الحكومة البريطانية يرجع إلى المفاهيم التي كانت سائدة في تلك الفترة من أن بريطانيا حليفة العرب وأنها خلصتهم من الحكم التركي ، واحتلالها للبلاد مؤقت ، في حين تعود خلفية الصراع بين عرب فلسطين والصهيونية في جذورها قبل ربع قرن من دخول بريطانيا عندما أخذت المستوطنات اليهودية بالانتشار في فلسطين منذ العهد التركي . (٧)

رابعاً : الجمعيات الأخرى التي نافست الجمعيات الإسلامية المسيحية في بداية تشكيلها .

لم تكن الجمعيات الإسلامية المسيحية وحدها التي تشكلت في أعقاب دخول القوات البريطانية فلسطين . ففي أوائل عام ١٩١٨م تشكلت (الجمعية الخيرية الإسلامية) في القدس برئاسة عارف باشا الدجاني (٨) ، وفي غضون الأسبوع الأول من حزيران/يونيو ١٩١٨م تشكلت عدة جمعيات في يافا هي (جمعية دار العلوم الإسلامية) (٩) و(جمعية الشبيبة اليافقية) (١٠) و(جمعية التعاون المسيحي) . (١١) وتلاها بعد ذلك تأسيس ثلاث جمعيات أدبية تربوية في القدس هي (جمعية روضة المعارف) ، و(جمعية مقتطف الدروس) ، و(جمعية الإخاء الأرثوذكسي) (١٢) .

(١) عادل غنيم، الحركة الوطنية ، ص ١٥٧ . وانظر: علي محافظة ، الفكر السياسي الفلسطيني قبل عام ١٩٤٨م ، الموسوعة الفلسطينية ، ط ١ ، ق خاص ، دن ، بيروت ١٩٩٠م ، ج ٣ ، ص ٥٤٣ .

(٢) أحمد طربين ، الاحتلال والانتداب البريطاني ومقاومة الفلسطينيين لهما ١٩١٨-١٩٤٨م ، بحث في كتاب : القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني ، د ط ، نشر وإشراف اتحاد الجامعات العربية ، مطابع جامعة الموصل ، بغداد ١٩٨٣ م . ص ٤٢٢ ، ص ٤٢٣ . وانظر : Y.Porath.op.cit.p38

(٣) خالد القشطيني ، المقاومة المدنية ، ص ٣٠٨ .

(٤) فلسطين ، يافا ، ع ٤٥٤-٨/٨٧ شباط ١٩٢٢م ، ص ٣ . وانظر: م ن ، ع ٤٧٦-٢/١٧ أيار -١٩٢٢م/ص ٣ .

(٥) فرانسيس نيوتن ، خمسون عاماً ، ص ١٢٠ ، ص ١٤٩ ، ص ١٥٠ ، ص ١٦٤ .

(٦) عن مقالات ولترواينبرغ انظر جريدة فلسطين ، يافا ، ع ٤٦٨-٣١/٩ آذار ١٩٢٢م ، ص ٣ . م ن ، ع ٤٧٢-١٤/١٣ نيسان ١٩٢٢م ، ص ٣ . م ن ، ع ٤٧٤-٢٥/١٥ نيسان ١٩٢٢م ، ص ٣ . م ن ، ع ٤٧٥-٢٨/٢٦ نيسان ١٩٢٢م ، ص ٣ . م ن ، ع ٤٨١-١٩/٢٢ أيار ١٩٢٢م ، ص ١ ، ص ٤ .

(٧) عادل غنيم ، الحركة الوطنية ، ص ١٧ ، ص ١٨ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ٣٢ .

(٩) وهي مدرسة كانت تعمل برعاية جمعية البر والإحسان . انظر : الكوكب ، القاهرة، ع ١٤١٤/٥/٧/١٩١٩م ، ص ١١ .

(١٠) كانت أول جمعية أدبية تأسست في يافا ، وكان لها مدرسة ليلية زارها مدير المعارف البريطاني وخصص لها مبلغاً من المال لتخفيف عجز ميزانيتها . انظر: الكوكب ، القاهرة ، ع ١٤٤٤/٦/٣/١٩١٩م ، ص ٧ .

(١١) عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين / ص ٩٧ .

(١٢) كانت جمعية مقتطف الدروس غايتها تسهيل تعليم اللغات العربية والإنجليزية والفرنسية ، وجمعية الإخاء الأرثوذكسي غايتها القيام بكل إصلاح أدبي وتعليمي واجتماعي . انظر: كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ١٢٠ .

وتأسس في الفترة نفسها النادي العربي (١) والمنتدى الأدبي (٢) في القدس، (٣) وكأنا من أهم النوادي السياسية التي شاركت الجمعيات الإسلامية المسيحية في الأعمال الوطنية. (٤) وتلا ذلك ظهور العديد من الجمعيات والنوادي في مختلف أنحاء فلسطين، فتأسس النادي الأدبي في بيت لحم برئاسة بشارة بولس، ولجنة الإخاء الإسلامي في حيفا برئاسة محمد مراد، والنادي الاجتماعي الياقي برئاسة الخواجا بولس مجيب، وجمعية الناشئة الأدبية الكاثوليكية في القدس برئاسة أنطون جبرية، والجمعية الخيرية في غزة (٥).

مما حدا بعادل غنيم إلى القول بسبب كثرة الجمعيات في القدس (( أنك لا تكاد تجد رجلاً إلا هو عضو في جمعية أو جمعيتين من تلك الجمعيات )) (٦).

وقد حدد أحد التقارير البريطانية عدد الجمعيات والنوادي في فلسطين بما فيها الجمعيات الإسلامية المسيحية مع بداية عام ١٩٢١ م بثلاث وأربعين جمعية ونادي، منها ست عشرة في القدس، والباقي موزعون على المناطق التالية: يافا والجليل وعكا والسامرة (٧) والناصرية وغزة والخليل وصفد. وبلغ مجموع المنتسبين إليها ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثة عشر عضواً منهم ستمائة وخمسون عضواً، أعضاء في هذه الجمعيات، ومائة وعشرة أعضاء في المنتدى الأدبي، وأربعمائة عضو في النادي العربي، والباقي موزعون على جمعيات ونوادٍ مختلفة. (٨)

### خامساً: فروع الجمعيات الإسلامية المسيحية وأماكن انتشارها وتطورها في المدن الفلسطينية.

ذكرت المؤرخة بيان الحوت أن عدد الجمعيات الإسلامية المسيحية بشكل عام في فلسطين بلغ خمس عشرة جمعية في جميع مدن فلسطين، وأن (( أبرز جمعيتين نشاطاً وأثراً كانتا جمعيتي يافا والقدس، وأما سائر المدن التي انتشرت فيها فهي: بيت لحم والخليل وغزة وبنر السبع وطولكرم ونابلس وجنين وبيسان وحيفا وعكا والناصرية وطبريا وصفد )) (٩).

(١) أسس على يد الحاج أمين الحسيني، وكان يرى أن الأمة لا يمكن أن تحفظ استقلالها إلا بسيف ماض ومال فياض وعلم يهذب الأخلاق والنفوس. وقد أنشأ له فروعاً في يافا ونابلس وغيرها من المدن الفلسطينية.

(٢) تأسس في نفس الفترة التي تأسس فيها النادي العربي، برئاسة جميل الحسيني، وكان شعاره (( باسم العرب نحيا وباسم العرب نموت )).

(٣) عن النادي العربي والمنتدى الأدبي. انظر: Y.porath:op.cit.p74,79. وانظر: كامل خلة، فلسطين والانتداب، ص ١٢٠. وانظر: بيان الحوت، القيادات والمؤسسات، ص ٨٦، ٨٧. وانظر: علي محافظة، الفكر السياسي، ص ٢١٣، ص ٢١٤.

(٤) تسيقي البليغ، المفتي الأكبر، ترجمة مصطفى كعبا، ط ١، مؤسسة الأسوار، عكا، سنة ١٩٩١ م، ص ٢٤، ص ٢٥.

(٥) احتفل النادبان بالإشتراك مع الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس بذكرى الاستقلال العربي في ثورة الحسين في ٩ أيار مايو ١٩١٩ م. انظر: خليل السكاكيني، كذا أنا يا دنيا، د ط، المطبعة التجارية، القدس، سنة ١٩٥٥ م، ص ١٨١، ص ١٨٢.

(٦) كامل خلة، فلسطين والانتداب البريطاني، ص ١٢١.

(٧) عادل غنيم، الحركة الوطنية، ص ٣٢.

(٨) السامرة: كانت تطلق على لواء نابلس حسب التقسيم البريطاني لفلسطين وتشمل نابلس وجنين وطولكرم. انظر محمد حسن شراب، معجم بلدان فلسطين، ط ٢، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٦ م، ص ٧٦.

(٩) I.S.A.:file/155/5. n/2. ذكر عبد الوهاب الكيالي أن تقريراً بريطانياً بحث به هيرت صموئيل إلى كرزون بتاريخ ١٩٢١/١/١١ م حدد فيه عدد الجمعيات الإسلامية المسيحية في فلسطين بثلاث وأربعين جمعية، وعدد أعضائها ثلاثة آلاف عضواً، ولعله نفس التقرير الذي تحدثنا عنه، وأنه قصد فيه جميع النوادي والجمعيات العاملة في فلسطين وليس الجمعيات الإسلامية المسيحية فقط، لأن الباحث من خلال تتبعه لأخبار هذه الجمعيات من بداية تشكيلها في أوائل عام ١٩١٨ م وحتى نهايتها في أوائل الثلاثينيات، لم يجد نهائياً أكثر من خمس عشرة جمعية في كل مدن فلسطين، وقد يتجاوز هذا العدد إلى ثماني عشرة كحد نهائي على اعتبار أن جنين وبيت لحم وبنر السبع كانت فيها جمعيات إسلامية مسيحية ولكن دون أن يكون لها نشاط يذكر. انظر: عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين، ص ١٨٠، في الهامش.

(٩) بيان الحوت، القيادات والمؤسسات، ص ٨١.

وعلى الرغم من اتفاق الباحث مع بيان الحوت على عدده هذه الجمعيات في فلسطين إلا أنه يختلف معها في ثلاث مدن انتشرت فيها ، وهي بيت لحم وجنين وبنر السبع حيث لم يجد أي إشارة تكل على نشاط لجمعيات إسلامية مسيحية فيها ، (١) في حين وجد نشاط لهذه الجمعيات في مدن أخرى لم تذكرها بيان وهي رام الله واللد و الرملة .

وبالتالي فإن أماكن انتشار هذه الجمعيات في المدن الفلسطينية يكون على النحو التالي :-  
القدس ورام الله وغزة والخليل ونابلس ويافا وحيفا وعكا والناصره وطبريا وصفد واللد والرملة وطولكرم وبيسان وسوف يستعرض الباحث في هذا الفصل تطور هذه الجمعيات بشكل مختصر من حيث تشكيلها وعدد أعضائها ومن تولى رئاستها ، لأنه سيتحدث عن دورها في الحركة الوطنية بشكل مفصل في الفصول القادمة .

انتشرت الجمعيات الإسلامية المسيحية في معظم المدن الفلسطينية كما ذكرنا سابقاً ، وكانت جمعية يافا من أوائل هذه الجمعيات تشكيلاً ، ومن أنشطها عملاً وأكثرها حضوراً على الساحة الفلسطينية ، غير أن مدينتها كانت من أكثر المدن الفلسطينية عرضة لاعتداءات المهاجرين اليهود عليها ، (٢) ومع ذلك كانت سياسة جمعيتها مهادنة لبريطانيا ومسالمة لليهود ، وقد يكون ذلك بسبب مصالح مدينة يافا التجارية التي تعتمد بالدرجة الأولى على حسن نوايا الحكومة البريطانية ، وبسبب حساسية موقعها كمحطة لعبور المهاجرين اليهود إلى فلسطين . حيث كانت هي الجمعية الوحيدة التي تعقد اجتماعات دورية بينها وبين الحاكم العسكري للنظر في المشاكل التي تواجه المدينة ومستقبلها ، وقد حدد لها الحاكم العسكري يوم السبت من كل أسبوع لعقد هذه الجلسة ، وعين سكرتيراً خاصاً للاجتماعات الجمعية في دار الحكومة يدعى ( م . رأفت درهلي ) . (٣)

تعرضت الجمعية في بداية تشكيلها إلى عدم الإستقرار في أداء وظيفتها، على أثر ذلك أعلن كلايتون في آب / أغسطس ١٩١٨ م عن استقالة هذه الجمعية . (٤)  
وفي أيلول / سبتمبر من العام نفسه أعيد تشكيل هذه الجمعية ، حيث كتب كامل خلة يقول أن الجريدة الرسمية التي تصدرها الحكومة البريطانية كتبت تقول : «وزعت الجمعية الإسلامية المسيحية يافا منشوراً يتضمن أغراض الجمعية ومقاصدها وأسماء أعضائها والحض على معادضتها قولاً وعملاً». وكتبت الكوكب «بناءً على أمر سعادة الحاكم العسكري ليافا جرى تحويل بقانونها وبعض التغيير بأعضائها ، وبعد ذلك اجتمعت وألفت أربع لجان للزراعة والتجارة والبيارات واللجنة العمومية». (٥)

تولى رئاسة هذه الجمعية في بداية تشكيلها الشيخ راغب أبو سعود الدجاني ، (٦) وظلت سياسته مساندة لسياسة الحكومة البريطانية حتى قبل مجيء اللجنة الأمريكية (كنج كرين) إلى فلسطين بأسبوعين تقريباً ، حينها صار يدعو إلى الوحدة العربية والاستقلال ، وعقد اجتماع موسع للجمعية لهذا الغرض استعداداً لمقابلة اللجنة ، على أثره عزل من منصبه في رئاسة الجمعية من قبل أعضائها . (٧)

- (١) لا يعني ذلك أن هذه المدن لم تشكل فيها جمعيات ، بل كانت تنشط فيها جمعيات ونواد ليست كالجمعيات الإسلامية المسيحية التي نتحدث عنها ، وقد شاركت رجال الجمعيات الإسلامية المسيحية في الأعمال الوطنية ، على الصعيد الإقليمي والوطني .  
(٢) عن اعتداءات المهاجرين اليهود على مدينة يافا . انظر : أكرم زعبيتر ، وثائق الحركة الوطنية ، وثيقة رقم (٣٢) ، (٣٣) ، ص ٣٩ ، ص ٤٠ م ، ن ، وثيقة رقم (٤١) ، ص ٦١ ص ٦٢ م ، ن ، وثيقة رقم (٤٧) ، ص ٧٣ ، ص ٧٤ .  
(٣) عن اجتماعات الحاكم العسكري في يافا مع الجمعية الإسلامية المسيحية فيها ، انظر : فلسطين ، يافا ، ع ٤١٠-٣١/٤٣ آب ١٩٢١ م ، ص ٣ . وانظر : م ، ن ، ع ٤١٢-٧/٤٥-١٩٢١ م . وانظر : الجامعة العربية ، القدس ، ع ٢٥/٦٤٥ آب ١٩٣١ م ، ص ٢ .  
(٤) عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ٩٨ ، ص ٩٩ . وانظر : علي سعود عطية ، الحزب العربي ص ٣٦ ، ص ٣٧ . وانظر : عبد القادر ياسين ، كفاح الشعب الفلسطيني ، ص ٣٨ .  
(٥) كامل خلة ، فلسطين والانتداب البريطاني ، ص ١٢٢ .  
(٦) أكرم زعبيتر ، وثائق الحركة الوطنية ، وثيقة رقم (٢) ، ص ٣ .  
(٧) I.S.A : file /155/5 n/2.20/5/1919 .

فتولى رئاستها عمر البيطار ، واستمر فيها مدة طويلة ، أظهر خلالها همّة ونشاطاً في تفعيل أعمال الجمعية ونشاطاتها . خاصة في أعقاب حوادث يافا التي وقعت في مايو / أيار ١٩٢١ م (١) ، على أثرها كتبت عنه جريدة فلسطين تقول: (( لعمر أفندي البيطار رئيس الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا ، وقات ووطنية لو وقف مثلها كل رئيس أو زعيم في البلاد لما رأينا في صفوفنا فرجة يهاجمنا منها الخصم ، رأينا به أعظم مدافع عن حقوق الوطن وأكبر نصير للمنكوبين ، مضحياً في سبيل ذلك راحته ومصالحته وصحته ، يتولى إدارة الجمعية الإسلامية المسيحية بهمة لا تعرف الفتور ، فجعل لها من المكانة ما لا يقل في نظر الحكومة والأهلين عن مكانة أكبر دائرة رسمية ترجع إليها الحكومة في أمور كثيرة ، ويؤمها كل ذي ظلمة فيرجع وقد وجد فيها كل ما أمل )) . (٢)

ومع ذلك تعرض عمر البيطار إلى العزل من رئاسة الجمعية من قبل أعضائها في آذار / مارس ١٩٢٢ م ، بسبب سكوته عن مشروع روتبرغ في المدينة ، وبسبب اتهامه بالمشاركة في حفلة عيد البوريم مع اليهود في تل أبيب ، ولكنهم أعادوه إلى رئاستها بعد أسبوع تقريباً من إقالته ، تقديراً لأعماله الجليلة ونشاطه في الجمعية . (٣)

تشكلت الهيئة الإدارية للجمعية في بداية تكوينها من ستة عشر عضواً ، (٤) ولكن هذه الهيئة لم تستمر طويلاً ، إذ استقالت بعد ثلاثة أشهر تقريباً من تشكيلها ، (٥) وجرى انتخاب هيئة جديدة ، يبدو أنها كانت من ثلاثة عشر عضواً ، إذ كتبت جريدة ألف باء في ٢ تشرين أول / أكتوبر ١٩٢٠ م تقول: (( أجرت هذه الجمعية تشكيلات جديدة في هيئتها الإدارية السابقة المؤلفة من ١٣ عضواً ، وانتخبت سبعة أعضاء جدد وهم السادة : سليم العمري و نجيب الحاج وعبد الله الدجاني وعلي النقيب الحسيني وجورجي الحلبي ويعقوب برتقش و درويش الدباغ ، فأصبح عدد الأعضاء - بعد الانتخاب المذكور - عشرين عضواً )) . (٦)

وقد استمرت الجمعية على هذا التشكيل حتى منتصف عام ١٩٢٤ م . حيث قدم اثنان وعشرون من الشباب العربي عريضة لعمر البيطار رئيس الجمعية ورئيس البلدية في المدينة ، تطالبه بإعادة تجديد انتخاب الجمعية كي تكون قادرة على مواجهة الانقسامات والانشقاقات في صفوف الحركة الوطنية ، وإعادة مركزها السياسي والأدبي في المدينة . واضطر عمر البيطار تحت ضغط الشباب إلى عقد اجتماع للجمعية في ٦ حزيران / يونيو ١٩٢٤ م ، وإجراء انتخابات أسفرت عن انتخاب أعضاء جدد وانسحاب عمر البيطار من رئاسة الجمعية لحصوله على أقل الأصوات . (٧)

وأعيد انتخاب الجمعية مرة أخرى أثناء إعادة تجديد الجمعيات الإسلامية المسيحية في أعقاب ثورة البراق الشريف حيث نشرت جريدة الجامعة العربية أسماء أعضاء الهيئة الإدارية بعد إعادة انتخابها فكانت مكونة من الشيخ راغب أبي سعود الدجاني رئيساً ، وخمسة عشر عضواً بما فيهم عمر البيطار رئيسها السابق . (٨)

(١) عن حوادث يافا ودور الجمعيات الإسلامية المسيحية فيها . انظر: I.S.A :file /144/4p /2 . وانظر: أكرم زعبيتر ، وثائق الحركة الوطنية ، وثيقة رقم (٤٦) ، ١٩٢١/٥/٤ م ، ص ٧٣ . وثيقة رقم (٤٧) ، ٨-١٣ / ٥ / ١٩٢١ م ، ص ٧٣ ، ص ٧٤ . وثيقة رقم (٤٨) ، ١٩٢١/٥/١٩ م ، ص ٤٧ ، ص ٧٥ . وثيقة رقم (٤٩) ، (٥٠) ، (٥١) ، ص ٧٥ ، ص ٧٦ . وانظر: فلسطين ، يافا ، ع ٣٨١ - ١٤/١٤ - أيار ١٩٢١ م . م ن : ع ٣٨٧ - ١١/٢٠ حزيران ١٩٢١ م ، ص ٣ .

(٢) فلسطين ، يافا ، ع ٤٢٧ - ١٦/٦٠ - تشرين أول ١٩٢١ م .  
(٣) نشر قرار إقالته في جريدة ألف باء ، دمشق ، ع ٦٤٩ / ٢٥ آذار ١٩٢٢ م . وأعيد تجديد الثقة برئاسته في اجتماع للجمعية برئاسة سعيد أفندي أبي خضرة في يوم الأربعاء ٢٩ آذار ١٩٢٢ م ، ونشرته جريدة فلسطين ، يافا ، في عدد ٤٦٨ - ٣١/٩ آذار ١٩٢٢ م .

(٤) انظر أسماء أعضاء الهيئة الإدارية للجمعية في جدول رقم واحد من ملاحق الرسالة .

(٥) عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ٩٨ - ص ٩٩ . وانظر: علي سعود عطية ، الحزب العربي ، ص ٣٦ ، ص ٣٧ .

(٦) ألف باء ، دمشق ، ع ٢٨ / ٢ تشرين أول / ١٩٢٠ م .

(٧) كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ٢٤٤ ، ص ٢٤٥ .

(٨) الجامعة العربية ، القدس ، ع ٢٨٩ / ٢٩ تشرين ثاني ١٩٢٩ م ، ص ٣ . انظر أسماء أعضاء الهيئة الإدارية للجمعية في جدول رقم

(١٦) من ملاحق الرسالة .

تعرضت الجمعية في أواخر عام ١٩٢٩م إلى دخول رجال الحكومة البريطانية أبواب اجتماعاتها للمراقبه ، وإلى اضطهاد رجالها. ففي أعقاب ثورة البراق واشتداد حركة المقاطعة العربية لليهود اعتقل عدد من أعضائها ، منهم الشيخ عبد القادر المظفر وموسى الكيالي سكرتيرا الجمعية . كما اعتقل غيرهم كثيرون منهم مدحت الهباب وحمدى الحسيني وعزت البيبي وصالح السكسك وجونت الهباب وعلى الرغم من الاحتجاجات التي تلقتها الحكومة من المناطق كافة للإفراج عنهم ، إلا أنها طبقت عليهم قانون جرائم الفساد وكانهم لصوص ومجرمون . وضربت بعضهم حتى كسرت عظامه كما حصل مع مدحت الهباب . (١)

كانت الجمعية الثانية التي تشكلت في فلسطين بعد جمعية يافا هي جمعية القدس ، وقد تولت هذه الجمعية قيادة الجمعيات الإسلامية المسيحية في أواخر عام ١٩١٨م ، وأصدرت بذلك قانوناً عاماً لتوحيد جهود الجمعيات في جمعية واحدة أو مؤتمر عام .

شكلت الهيئة الإدارية لهذه الجمعية بعد إعادة تجديدها في أواخر عام ١٩١٨م ، من عشرة أعضاء من « الجمعية الإسلامية الخيرية الإدارية » (٢) ومن خمسة أعضاء « من جمعية اللاتين » وخمسة آخرين « من جمعية الروم الأرثوذكس » (٣) وهؤلاء ينتخبون خمسين مختاراً أو شخصاً من أهالي القرى التابعة للقدس ، لينتخبوا من بينهم عشرة يكونون أعضاء في هذه الجمعية الإدارية ، (٤) وبالتالي تتكون الجمعية من ثلاثين عضواً ، وقد زيدت نسبة أهالي القرى التابعة للقدس فيما بعد عشرة آخرين ، فاصبحوا بذلك مئتين بعشرين عضواً ، وبالتالي أصبحت الهيئة الإدارية للجمعية مكونة من أربعين عضواً. (٥)

وقد منح قانونها الحق لكل فرد من أهالي القدس ونواحيها مسلمين ومسيحيين أن يكون عضواً في هذه الجمعية . وانقسمت هيئتها الإدارية إلى أربعة فروع هي :-  
الفرع العلمي الأدبي : ومهمته إحياء العلم والاهتمام بالمدارس والمكاتب .  
الفرع الزراعي الصناعي : ومهمته توفير الأموال اللازمة للمشروعات الزراعية والصناعية في البلاد ، وإعطاء الفلاح ما يلزمه لشراء البذور وإحياء بساينه بشروط معلومة ( ٥٠% مقابل ما يستلفه ) ، ويستحضر الآلات الزراعية لتعليم الفلاح زراعة أرضه «على الطرق الفنية الحديثة ، ويشترط على كل من يستلف من أموال الجمعية أن يصرف هذا المبلغ في سبيل الفلاحة والزراعة ، وإذا أخل بهذا الشرط يكون مسؤولاً أمام الجمعية» .

الفرع التجاري الاقتصادي : ومهمته الاجتهاد « في تحسين وتوسيع نطاق التجارة وترويج البضائع الوطنية » وأن يتخذ الطرق الفعالة لتسهيل معاملات التصدير والتوريد .  
الفرع العمومي : ومهمته البحث « في المسائل العمرانية والسياسية والأدبية والمادية التي يعود نفعها على الوطن ، والتوفيق بين أفراد الأهالي بالطرق الودية عند حدوث خلاف بينهم » (٦) .

- (١) الجامعة العربية، القدس، ع ٢٨٧ / ٢٥٠ تشرين ثاني ١٩٢٩م ، ص ٣ . وانظر: م. ن، ع ٢٨٨ / ٢٨ تشرين ثاني ١٩٢٩م ، ص ٤
- (٢) تأسست في القدس في أوائل عام ١٩١٨م ، برئاسة عارف باشا الدجاني ، انظر : عادل غنيم ، الحركة الوطنية ، ص ٣٢ .
- (٣) كان رئيس الجمعية يعقوب فراج . انظر : كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ١٢٨ . في الهامش .
- (٤) ذكر بهجت صبري أن أهالي القدس تمثلوا بسبعين عضواً ، نقلا عن جريدة فلسطين الرسمية التي تصدرها الحكومة البريطانية ، ع ١٤٠ / ٢ / ١٩١٩م . انظر : بهجت صبري ، فلسطين خلال الحرب ، ص ٢٦٢ .
- (٥) الكوكب ، القاهرة ، ع ١١١ / ٢ / ١٩١٩م ، ص ٩ . انظر : أسماء أعضاء الجمعية في جدول رقم (٢) من ملاحق الرسالة .
- (٦) الكوكب ، القاهرة ، ع ١٢٩ ، ١٢٨ / ١ / ١٩١٩م ، ص ١٠-١١ .



ونص قانونها أيضا على أنه لا يجوز تنفيذ أي قرار ما لم تصادق عليه الهيئة الإدارية ، وأن مدة عضوية الجمعية سنة واحدة فقط ، بعدها يصبح تجديد نصف الأعضاء بالانتخاب السري من طرف جمعياتهم ويبقى النصف الآخر للسنة التالية. وفي هذه الحالة يجوز إعادة انتخاب الأعضاء الخارجين بالاقتراع .

تلتئم الجمعية (مرة في الشهر وعند اللزوم بدعوى خطية من كاتب الجمعية ... ولا تعد الجلسة قانونية ما لم يحضرها أكثر من نصف الأعضاء) ، والقرارات تؤخذ بأكثرية الأصوات وإذا تساوت يرجح جانب الرئيس . وينتخب من الهيئة الإدارية كاتب ، ومحاسب وأمين للصندوق بمعاشات شهرية ، وفي نهاية كل سنة « تنشر الجمعية بياناً بجميع أعمالها وتوزعه على جميع الأعضاء » ، وكل من يتغيب من الأعضاء عن حضور الجلسات الإدارية أو جلسات فروعها أربع مرات متتاليات بدون عذر شرعي يعد مستعفياً من الجمعية وينتخب بدلا منه . أما واردات الجمعية فهي من الاشتراكات الشهرية لأعضاء الجمعية المؤسسين التي لا تقل عن خمسة قروش شهريا ، ومن تبرعات أصحاب الحمية الوطنية ومن ريع الأعمال التجارية. (١)

شكل هذا القانون نموذجا لكل الجمعيات الإسلامية المسيحية في المدن الفلسطينية ، ولكن تطبيقه عمليا على ارض الواقع لم تلتزم به أي من هذه الجمعيات ، فلم تلتزم بالانتخابات السنوية ولا بالاجتماعات والاشتراكات الشهرية ، مما أثر سلبا على نشاطها التنظيمي وعرقل أعمالها ، وجعلها تعاني من كثير من الصعوبات ، مما أدى إلى تعرضها للكثير من الانتقادات أثناء فترة وجودها (٢).

وقد زار خليل السكاكيني هذه الجمعية بعد أربعة أشهر تقريبا من إصدار قانونها في يوم السبت الموافق ١٩١٩/٥/٣م ، فوجد فيها أحد عشر عضواً من أصل أربعين ، وذكر أنهم « يجتمعون مرة كل أسبوع يفتحون جلساتهم ويختتمونها بدون قراءة وقائع أو تقرير أمر كأنهم مجتمعون في قهوة ، يمر الشهر تلو الشهر ولا يدفع أحد منهم اشتراكه ، بحيث يضيقون ذرعا كل شهر باجرة البواب. الخلاصة أنها جمعية على وشك الاحتضار » (٣).

تولى رئاسة هذه الجمعية في بداية تشكيلها عارف باشا الدجاني ، (٤) وكان قبل ذلك رئيسا للجمعية الخيرية الإسلامية ، (٥) وعدا عن توليه رئاسة المؤتمر الأول ، حصل على أعلى الأصوات في الانتخاب الذي جرى في المؤتمر الثالث لاختيار أعضاء اللجنة التنفيذية، (٦) ومع ذلك لم يتم تعيينه رئيسا للجنة (٧).

وفي الحقيقة أن وضع عارف باشا الدجاني أخذ يضعف في قيادة الحركة الوطنية منذ أن تم عزل موسى كاظم الحسيني من رئاسة البلدية في أعقاب حوادث موسم النبي موسى في نيسان / إبريل ١٩٢٠م. حيث انتخب موسى كاظم بعد عزله رئيساً للمؤتمرات الوطنية ورئيساً للجنة التنفيذية ، وأرسل على رأس الوفد الفلسطيني الأول الذاهب إلى أوروبا . في حين اختير عارف باشا الدجاني نائبا لرئاسة اللجنة التنفيذية عوضاً عن عدم اختياره في عضوية الوفد ، وقد سابر عارف وضعه هذا على أمل أن يتحسن

(١) انظر قانون الجمعية الإسلامية المسيحية في : file / 155/5 n/2 . I.S.A : file /648 /839 n /23.

وانظر: الكوكب ، القاهرة ، ع ١٢٩ ، ١٩١٩/١/٢٨م . ص ١٠ ، ص ١١.

(٢) عن الانتقادات للجمعيات الإسلامية المسيحية ، انظر: ألف باء ، دمشق ، ع ٥٤٤ ، ١٩٢٠/١١/٢م ، ص ١ . وانظر : فلسطين ، ياقا ع ٣٧٧ - ١٩٢١/٤/٦/١٠م . وانظر : م ن ، ع ٤٤٧ - ١٩٢٢/١/١١/٨م ، ص ٢ . وانظر : الكرمل ، حيفا ، ع ١٠٧١ ، ١٩٢٤/١٢/٢٠م ، ص ١ . وانظر : اليرموك ، حيفا ، ع ٥٧ ، ١٩٢٥/٤/١٢م ، ص ١.

(٣) خليل السكاكيني ، كذا أنا يا دنيا ، ص ١٨٠ ، ص ١٨١ . كان خليل السكاكيني من أنصار الوحدة العربية ، ومن أبرز المعارضين للجمعية الإسلامية المسيحية في القدس . انظر: خليل السكاكيني ، كذا أنا يا دنيا ، ص ١٦٥ - ص ١٦٦ . وانظر: المؤلف نفسه ، فلسطين بعد الحرب الكبرى ، ص ١٦.

(٤) للكوكب ، القاهرة ، ع ١٣٠ ، ٤ فبراير ١٩١٩م ، ص ١٠.

(٥) عادل غنيم ، الحركة الوطنية ، ص ٣٢.

(٦) أكرم ازعيتر ، وثائق الحركة الوطنية ، وثيقة رقم (٣٩) . ص ٤٧.

(٧) انظر: أسماء أعضاء اللجنة في جدول رقم (٨) من ملاحق الرسالة .

في المستقبل ولكن دون جدوى، (١) ويعزو باحث إسرائيلي هذا الضعف في وضعه إلى مواقف شقيقه شكري المشبوهة، وعلاقته بالجمعية الإسلامية الوطنية التي أنشأها الصهيونيون لتكون بديلة عن الجمعيات الإسلامية المسيحية في فلسطين. (٢)

وعلى أثر ذلك أعلن عارف باشا عن استقالته في أواخر حزيران / يونيو ١٩٢٢ م من رئاسة اللجنة التنفيذية ورئاسة الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس، حيث قال في بيان الاستقالة: «بما أنني أرى حالة الوطن في الوقت الحاضر خطيرة، وأن الخطة التي نسير عليها لا توصلنا إلى درء الخطر وإنقاذ الوطن.. وتخليصا من عذاب الضمير أردت أن أعلن انسحابي قبل خمسة أيام، غير أنني أخرت ذلك لحين التمام للجنة التنفيذية وقد رأيت بعض القرارات لا تفي بالمقصود فتركت اللجنة مصمما على عدم العودة إليها». (٣)

وقد عاقت جريدة فلسطين على هذه الاستقالة بأنها كانت بسبب عدم انتخابه من قبل اللجنة التنفيذية رئيسا للوفد الذي قررت إرساله إلى مكة لحشد التأييد للقضية الفلسطينية عندما طلب ذلك وانتخاب الشيخ عبد القادر المظفر بدلا منه. (٤)

وخلاصة القول أصبح عارف باشا الدجاني بعد هذه الاستقالة في صف المعارضة، وقد أثر ذلك سلبا على قيادة الحركة الوطنية. ولم تستمر الجمعية بعد استقالته في أعمالها حتى أواخر العشرينات، إذ بعد انتخاب اللجنة التنفيذية في المؤتمر الثالث، أصبح وجودها اسميا، وهيمنت أعمال اللجنة التنفيذية على نشاطاتها، فأخذت تتلاشى حتى اختفت كلياً مع بداية عام ١٩٢٣ م. (٥)

كانت ثالث أهم جمعية إسلامية مسيحية تشكلت في فلسطين هي جمعية نابلس، حيث تشكلت في تشرين أول / أكتوبر ١٩١٨ م، (٦) وكانت من أقوى الجمعيات على الصعيد السياسي كما سنلاحظ لاحقا.

تولى رئاسة هذه الجمعية في بداية تشكيلها الحاج توفيق حماد، (٧) وقد عمل قبل ذلك نائبا عن نابلس في مجلس النواب العثماني، فكان أبرز شخصية في نابلس مع بداية دخول القوات البريطانية إليها، (٨) وكان ينوب عنه في رئاستها اثناء فترة غيابه حافظ آغا طوقان، معتمد الجمعية وأحد أبرز أعضاء الهيئة الإدارية منذ بداية تشكيلها، وقد يكون تولى رئاستها لان الجمعية أصدرت عدة مذكرات تحمل توقيعها، خاصة في عام ١٩٢٥ م. (٩)

وعن الخدمات التي قدمها حافظ آغا طوقان للجمعية قال أحد المصادر «لقد أصبح هذا الأغا عميدا للجمعية الإسلامية المسيحية في نابلس قولا وفعلا فكان هو العامل الذي لا يهدأ وكان ينفق من

(١) محمد عبد الرؤوف سليم، موقع الجمعية الإسلامية الوطنية في الحركة السياسية العربية في فلسطين، مجلة البحوث والدراسات العربية، ع ٢٧، د م، سنة ١٩٩١ م، ص ٨٦. سيشار إليه فيما بعد هكذا: عبد الرؤوف سليم، الجمعية الإسلامية الوطنية.

(٢) Y.Porath : op .cit .p .211.

(٣) فلسطين، يافا، ع ٤٩٢ - ٣٠/٣٣ حزيران ١٩٢٢، ص ٢. ذكر كامل خلة ان بيان الاستقالة كان في ١٩٢٢/٦/٢٦ م. انظر: كامل خلة، فلسطين والانتداب، ص ١٧٨.

(٤) فلسطين، يافا، ع ٤٩٢ - ٣٠/٣٣ حزيران ١٩٢٢، ص ٢.

(٥) I.S.A : file / 648/839 n/23,24/12/1929

(٦) محمد دروزة، مذكرات، مج ١، ج ٢، ص ٣١٢. وانظر: المؤلف نفسه، صفحات مهمة، ص ١٢.

(٧) احسان النصر، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ج ٣، ص ١٩٦. وانظر: محمد دروزة، مذكرات، مج ١، ج ٢، ص ٣١٢.

(٨) محمد دروزة، مذكرات، مج ١، ج ٢، ص ٣٠٧.

(٩) اليرموك، حيفا، ع ٢٧/٧١ حزيران ١٩٢٥ م. وانظر: م ن، ع ٢٤/٩٠ أيلول ١٩٢٥ م.

جيبه الخاص دون أن ينتظر قراراً من الجمعية حتى كان يبلغ ما ينفقه نحو (٤٠٠ جنيهاً سنوياً) ويدفع أجرة السفر لبعض الأعضاء)). (١)

كانت الجمعية تعقد اجتماعاتها في بداية تشكيلها في البناية التي فوق قهوة الهموز في الشويترية، وكانت هذه البناية في تلك الفترة مقراً للنادي العربي في نابلس، حيث احتوت على قاعة كبيرة وغرفة اتخذت الجمعية هذه الغرفة مقراً لاجتماعاتها، وأحياناً كانت تجتمع في ديوان الحاج توفيق حماد (٢)، أو في ديوان حافظ آغا طوقان، الذي كثيراً ما كانت تجتمع فيه (٣). هذا في بداية تشكيلها ولكن بعد ذلك اتخذت الجمعية مركزاً ومكتباً لاجتماعاتها في بناية القمحاوي القائمة في مدخل الشويترية (٤).

وعن هذه الاجتماعات كتب سكرتيرها محمد عزة دروزة يقول: «صرنا نعقد اجتماعات اسبوعية أو نصف شهرية ندعو إليها الناس ونخطب فيهم منبهين شارحين، كما استمر نشاطنا في اجتماعات خاصة بهيئة الإدارة نتداول مختلف الشؤون ونقرر القرارات ونكتب المذكرات فيما يعني أو يحدث من أمور تتصل بالقضية ومصالح البلد والناس)). (٥)

وجاء في مذكراته أن الهيئة الإدارية للجمعية في بداية تكوينها تشكلت من ستة عشر عضواً، (٦) في حين أورد احسان النمر - في معرض حديثه عن رجال الجمعية الإسلامية المسيحية في نابلس أسماء سبعة عشر عضواً، منهم عشرة أعضاء ورد ذكرهم في قائمة دروزة وسبعة أعضاء جدد لم يرد ذكرهم، (٧)

وعلى الرغم من أن احسان النمر لم يكن من رجالات الجمعية الإسلامية المسيحية في نابلس إلا أن معظم الاعضاء الذين ذكرهم، وردت أسماؤهم في مذكرات دروزة بشكل متفرق أثناء حديثه عن نشاط الجمعية في نابلس.

ويبدو أن الجمعية قد أعيد تشكيلها لتشمل نابلس وجنين وطولكرم وجماعين، فإثناء تسمية الجمعية لأعضاء وفد نابلس الذاهب إلى المؤتمر السوري العام في ١٧ حزيران / يونيو ١٩١٩ م، كانت الجمعية تمثل المناطق الأربعة، وكان عدد أعضائها خمسة وعشرين عضواً، منهم خمسة عشر عضواً عن نابلس وأربعة عن جنين وأربعة عن طولكرم، واثنين عن جماعين، وكانت هيئتها الإدارية تسعة أشخاص جميعهم من نابلس. (٨)

تعرضت الجمعية في الفترة ما بين عام ١٩٢٤ - ١٩٢٦م إلى صراع مع حزب الأهالي في نابلس بقيادة عبد اللطيف صلاح وعادل ازعيتير، (٩) مما أثر سلباً على نشاطها، وأحدث انقساماً في صفوفها وفي صفوف الحركة الوطنية النابلسية، التي انقسمت إلى أسر متناحرة فيما بينها، (١٠) مما دفع الجمعية إلى إعادة تجديد هيئتها الإدارية، وتوسيع قاعدة تمثيلها لتشمل معظم فئات المجتمع النابلسي من وجهاء وملاكين ورؤساء حرف ونقابات، كي تثبت لأحزاب المعارضة أنها الممثل الشرعي والوحيد لأهالي مدينة نابلس، وقد جرى هذا الانتخاب في ليلة الثلاثاء ٢٧ - ٢٨ نيسان / ابريل ١٩٢٥ م.

(١) احسان النمر، تاريخ جبل نابلس، ج ٣، ص ١٩٦. في الهامش.

(٢) محمد دروزة، مذكرات، مج ١، ج ٢، ص ٣١٣.

(٣) المصدر نفسه، مج ١، ج ٣، ص ٤٩٢.

(٤) المصدر نفسه، مج ١، ج ٣، ص ٦٨٩.

(٥) المصدر نفسه، مج ١، ج ٢، ص ٣١٥.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣١٢. انظر: أسماء الأعضاء في جدول رقم (٣) من ملاحق الرسالة.

(٧) احسان النمر، تاريخ جبل نابلس، ج ٣، ص ١٩٧.

(٨) أكرم زعيتير، وثائق الحركة الوطنية، وثيقة رقم (٢٢)، ص ٣١، ص ٣٢. انظر: أسماء الأعضاء في جدول رقم (٤) من ملاحق الرسالة.

(٩) عن الصراع بين الجمعية وحزب الأهالي. انظر: جريدة اليرموك، حيفا، ع ١٢/٥٧ نيسان ١٩٢٥ م، ص ١. وانظر: من، ع ٣٠/٦٠ نيسان ١٩٢٥ م، ص ٤. وانظر: من، ع ١١/٧٠ حزيران ١٩٢٥ م، ص ٤.

(١٠) محمد دروزة، مذكرات، مج ١، ج ٣، ص ٥٨٧.

وأُسفر عن انتخاب خمسة عشر عضواً عن أهالي مدينة نابلس ، كان معظمهم من الاعضاء القدامى (١) وخمسة عشر عن القرى التابعة لها ، (٢) ورافقت هذه الانتخابات حملة استقالات واسعة من حزب الأهالي في نابلس. (٣)

كانت آخر عملية انتخاب لاعادة تجديد الهيئة الإدارية لهذه الجمعية في عام ١٩٣١ م، اثناء الحملة التي قامت في جميع المدن الفلسطينية لاعادة تجديد نشاط الجمعيات الإسلامية المسيحية في اعقاب ثورة البراق ، حيث ذكرت بيان الحوت أن الجمعية رفضت نفسها وتخلت عن الاسم القديم للمعنى الطائفي الذي يحمله، واطلقت على نفسها اسم: «الجمعية الوطنية العربية» (٤) ، وبلغ عدد اعضاء هيئتها الإدارية اربعة وعشرين عضواً ، في حين بلغ عدد اعضائها العاملين مائة وثمانين عضواً. (٥)

بعد تشكيل جمعية نابلس أخذت الجمعيات الإسلامية المسيحية تنتشر في المدن الفلسطينية الواحدة تلو الأخرى ، فقبل انعقاد المؤتمر الفلسطيني الأول ، حول الحزب العربي الموالي لبريطانيا فروع الحزب في حيفا والناصرة وطبريا وصفد إلى جمعيات إسلامية مسيحية ، (٦) ولكن يبدو أن مقر الحزب في حيفا لم يتحول إلى جمعية إسلامية مسيحية مشتركة ، بل شكل المسلمون والمسيحيون كل منهم جمعية خاصة بطائفته ، على أن تقوم هاتان الجمعيتان بالتنسيق والاشتراك مع بعضها البعض في القضايا العامة التي تهم مصلحة الطرفين ، ويدل على ذلك تمثيل حيفا في المؤتمر الفلسطيني الأول ، حيث كان من قبل جمعيتين منفصلتين . مثل فيها الجمعية الإسلامية رشيد الحاج ابراهيم في حين مثل الجمعية المسيحية اسكندر منسي . (٧)

وفي المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث كانت الدعوة لعقده من قبل الجمعية الإسلامية في حيفا برئاسة المفتي محمد مراد ، وانهقد في مقرها ، وكان حضور حيفا في هذا المؤتمر كبيراً ، غير أن التمثيل فيها كان بشكل مستقل ، حيث مثل المسلمين احد عشر مندوباً ، تسعة عن الجمعية الإسلامية ، ومندوبان عن جمعية الشبيبة الإسلامية . في حين مثل المسيحيين سبعة مندوبين ، خمسة عن الجمعية المسيحية واثنان عن جمعية الشبيبة المسيحية. (٨)

وقد ظل تمثيل الجمعيتين بشكل مستقل حتى انعقاد المؤتمر العربي الفلسطيني الرابع (٩) ، حيث طرحت فيه مسألة توحيد الجمعيتين من قبل نجيب نصار ، وجرى الانتخاب على ذلك ، وصودق عليه في نفس الجلسة . فصار التعامل مع حيفا ابتداءً من جلسة المؤتمر الثالثة باسم حيفا الإسلامية المسيحية اشارة إلى اتحاد الجمعيتين فيها . (١٠)

(١) كان الوجه الجديد في هذه الاعضاء أمين التميمي : وهو أحد الشخصيات الهامة في مدينة نابلس ، مثلها في المؤتمر السوري العام وفي المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث ، وكان أحد أعضاء الوفد الفلسطيني الأول الذاهب إلى لندن . قارن اسماء الاعضاء في جدول رقم (٣) وجدول رقم (١٣) من ملاحق الرسالة .

(٢) البرموك ، حيفا ، ع ٣/٦١ ايار ١٩٢٥ م ، ص ٢ . وانظر : م ن ، ع ٧/٦٢ ايار ١٩٢٥ م ، ص ١ .

(٣) عن الاستقالات في صفوف حزب الأهالي . انظر : البرموك ، حيفا ، ع ٧/٦٢ ايار ١٩٢٥ م ، ص ٣ . وانظر : م ن ، ع ١٤/٦٤ ايار ١٩٢٥ م ، ص ٣ .

(٤) ذكر دروزة ان هذا التغيير كان بعد سنتين من تشكيل الجمعية . انظر : محمد دروزة ، مذكرات ، مج ١ ، ج ٢ ، ص ٣١٣ .

(٥) بيان الحوت ، القيادات والمؤسسات ، ص ١٨٦ ، ص ١٨٧ ، ص ٢٥٤ .

(٦) عادل غنيم ، الحركة الوطنية ، ص ٣٦ ، ص ٣٧ . وانظر : كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ١٣٠ .

(٧) I.S.A : file /155/5 m/2 . انظر : اسماء أعضاء المؤتمر في جدول رقم (٥) من ملاحق الرسالة .

(٨) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة الوطنية ، وثيقة رقم (٣٩) ، ص ٤٢ - ص ٥٦ . انظر : انظر : اسماء أعضاء المؤتمر في جدول رقم (٧) من ملاحق الرسالة .

(٩) تمثلت حيفا في حوانث يافا من قبل جمعيتين مستقلتين حيث مثل الجمعية الإسلامية رشدي الشوا ، والجمعية المسيحية قسطة المدور . انظر : جريدة فلسطين : يافا ، ع ٣٨٣ - ٢١/١٦ ايار ١٩٢١ .

(١٠) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة الوطنية ، وثيقة رقم (٥٢) ، ص ٧٧ - ص ٧٩ .

ولكن مع ذلك لم تندمج الجمعيتان في جمعية واحدة ، بل ظلتا مستقلتين وتتسقان مع بعضهما البعض في الاعمال الوطنية ، فبعد شهرين من توحيدهما في المؤتمر الرابع ، دعا المندوب السامي ستة وأربعين شخصاً من وجهاء فلسطين للبحث في مسألة سن قانون اساسي للبلاد ، على أثره اجتمعت الجمعية الإسلامية في ١٧ آب / اغسطس ، وقررت رفض الفكرة وحذرت الناس منها ، وأصدرت بذلك بياناً موقعاً من قبل سكرتيرها أحمد الامام ، وفي اليوم الثاني ١٨ آب / اغسطس عقدت الجمعية المسيحية اجتماعاً آخر ، حضره ممثلون عن الجمعية الإسلامية ، وأصدروا بياناً مشتركاً موقعاً من قبل سكرتير الجمعية المسيحية ميشال جورج خوري (١).

بعد ذلك أصدرت الجمعيتان عدداً من المذكرات موقعة باسم الجمعية الإسلامية المسيحية في حيفا (٢) ولكنهما لم تتوحدا في جمعية واحدة ، بل ظلتا مستقلتين داخلياً وتشاركان مع بعضهما البعض خاصة في الأمور السياسية .  
وكثيراً ما كانت ترفع الجمعية الإسلامية وحدها مذكرات باسم الجمعيتين موقعة باسم الجمعية الإسلامية المسيحية في حيفا (٣).

وقد تكون هاتان الجمعيتان توحدتا فعلاً في عام ١٩٢٤م لمواجهة التحديات التي عصفت بالجمعيات الإسلامية المسيحية في فترة الانشقاق في صفوف الحركة الوطنية ، ففي ٩ تشرين ثاني / نوفمبر ١٩٢٤م كتبت جريدة اليرموك تقول: (٤) « سافر وقد من حيفا مؤلف من سليمان بك صلاح رئيس الجمعية الإسلامية المسيحية وأمين أفندي نور الله ، ومحمود علي بك التميمي ، وأحمد أفندي الإمام لحضور محاكمة زعيم طولكرم السيد عبد الرحمن » .

على أية حال يبدو أن الرابطة الإسلامية المسيحية في حيفا لم تكن قوية ، ففي أواخر أيلول / سبتمبر ١٩٣٠م تفجّر النزاع الطائفي في حيفا بين الروم الكاثوليك وبين المسلمين على ملكية مقبرة على أثرها أصرت المطران حجار على تأليف جمعية مسيحية منفصلة عن الجمعية الإسلامية المسيحية فيها (٥).

أما الجمعيات في الناصرة وطبريا وصفد ، فكان نشاطها على الساحة الفلسطينية محدوداً ، ويكاد يكون معدوماً خاصة جمعية طبريا . وقد ظهر نشاط جمعيتي الناصرة وصفد أثناء زيارة اللورد بلفور ، وزير الخارجية البريطاني إلى فلسطين في الفترة ما بين ٢٥ آذار / مارس و ٨ نيسان / إبريل ١٩٢٥م لحضور حفل افتتاح الجامعة العبرية (٦).

ومن أوائل المدن الفلسطينية التي تشكلت فيها جمعيات إسلامية مسيحية مدينة غزة ، حيث ذكر محمد عزة دروزة أن تشكيل الجمعية فيها كان عام ١٩١٨م بعد تشكيل جمعية القدس ويافا ، (٧) غير أن الباحث لم يجد ما يثبت ذلك ولا ينفيه ، ولم ترد أي إشارة تدل على وجود جمعية إسلامية مسيحية في غزة في عامي ١٩١٨ - ١٩١٩م .

(١) للكرمل ، حيفا ، ع ٧٤١ ، ٢٤ آب ١٩٢١م ، ص ٣ . وانظر: فلسطين ، يافا ، ع ٤٠٨ - ٤١ / ٢٤ آب ١٩٢١م ، ص ١ .  
(٢) للكرمل ، حيفا ، ع ٧٤٥ ، ٧ أيلول ١٩٢١م ، ص ٢ . وانظر: م ن ، ع ٧٥٧ / نهاية شهر أكتوبر ١٩٢١م . وانظر: فلسطين ، يافا ، ع ٤٣٠ - ٩ / ٦٣ تشرين ثاني ١٩٢١م .  
(٣) فلسطين ، يافا ، ع ٤٧٤ - ٢٥ / ١٥ نيسان ١٩٢٢م ، ص ٣ . وانظر : أكرم لزعير ، وثيقة رقم (١٧٠) ، ص ٤١٧ - ص ٤١٩ .  
(٤) اليرموك ، حيفا ، ع ٩ / ١٩ تشرين ثاني ١٩٢٤م ، ص ٣ .  
(٥) كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ٣١٤ .  
(٦) اليرموك ، حيفا ، ع ٢٩ / ٥٣ آذار ١٩٢٥م ، ص ١ . وانظر: م ن ، ع ٩ / ٥٦ نيسان ١٩٢٥م ، ص ٢ .  
(٧) محمد دروزة ، صفحات مهمة ، ص ١١ .

أما في عام ١٩٢٠م فقد ظهر نشاط هذه الجمعية في المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث ، حيث مثل غزة رشدي الشوا بتقويض من الجمعية الإسلامية المسيحية فيها (١)، في حين كان تمثيلها في المؤتمر الأول من قبل سعيد الشوا وأحمد الصوراني بتقويض من أهالي غزة وليس بتقويض من جمعية إسلامية مسيحية فيها. (٢)

وهذا يشير إلى أن الجمعية فيها تشكلت عام ١٩٢٠م ، وقد أكد ذلك ابراهيم سكيك في كتابه غزة عبر التاريخ حيث قال: أن الجمعية الإسلامية المسيحية في غزة تكونت عام ١٩٢٠م (( على غرار الجمعيات التي تكونت في معظم المدن الفلسطينية لتتسيق العمل الوطني ولإظهار وحدة الشعب من مسلمين ونصارى في مواجهة مؤامرات الاستعمار الجديد )) وقد ترأس (( هذه الجمعية في غزة شكري الحسيني ، وضمت في من ضمنه : حسني خيال ومحمد الصوراني وسعيد أبو رمضان و ابراهيم العلمي وراغب أبو شعبان ويوسف الصايغ ويعقوب الطويل وحافظ ترزي ، وغيرهم )) (٣)

وفي الخليل كان جميع أعضاء الجمعية الإسلامية المسيحية فيها من المسلمين ، وذلك لعدم وجود مسيحيين في هذه المدينة ، وكان تشكيلها وتسميتها بالجمعية الإسلامية المسيحية ، تيمناً بالجمعيات الإسلامية المسيحية المنتشرة في كافة أنحاء البلاد ، وإشعاراً بالوحدة الإسلامية المسيحية فيها .

وقد نكر بهجت أبو غربية أن والده كان رئيساً للجمعية في مدينة الخليل عام ١٩٢١م وأنه سجن بسبب ذلك ، (٤) وفي عام ١٩٢٤م كان رئيسها الشيخ طالب مرقة (٥).

ظهر نشاط هذه الجمعية على الساحة الفلسطينية مع بداية عام ١٩٢٤م ، واستمر حتى أواخر عام ١٩٣١م (٦) . وأثناء إعادة تجديد الجمعيات الإسلامية المسيحية في أعقاب حوادث البراق ، تشكلت الجمعية من أربعة عشر عضواً كان رئيسها طالب مرقة وسكرتيرها محمود سلطان. (٧)

وفي أعقاب حوادث يافا في مايو / أيار ١٩٢١م كتبت جريدة الكرمل تقول : إن أهالي بنر السبع احتجوا على حوادث يافا ووعد بلفور وشرعوا بتأسيس جمعية إسلامية مسيحية فيها. (٨) ولم ترد إشارة بعد ذلك تدل على وجود هذه الجمعية ونشاطها.

كذلك الحال بالنسبة لجمعية عكا ، حيث كتب أحمد الشقيري يقول: ((تألفت في المدينة جمعية إسلامية مسيحية على غرار ما جرى في سائر أنحاء البلاد .. وبدأت الاتصالات بين عكا وسائر المدن لتوحيد العمل الوطني )) (٩) ولم يذكر تاريخ تشكيل هذه الجمعية أو النشاط الذي قامت به ، كما أن الباحث لم يجد أي نشاط يذكر لهذه الجمعية.

- (١) أكرم لزعتر ، وثائق الحركة الوطنية ، وثيقة رقم (٣٩) ، ص ٤٢ .  
 (٢) I.S.A :file / 155 / 5 n/2 . كتاب عارف باشا الدجاني ويعقوب فراج للحاكم العسكري في القدس ، د ت . نسخة إنجليزية مترجمة عن الأصل العربي  
 (٣) ابراهيم سكيك ، غزة عبر التاريخ / تحت الانتداب البريطاني ، د ط ، د م ، ١٩٨١م ، ص ١١٠ . سيشار إليه فيما بعد هكذا : ابراهيم سكيك ، غزة عبر التاريخ .  
 (٤) بهجت أبو غربية ، في خضم النضال ، ص ١٢ . في الهامش .  
 (٥) اليرموك ، حيفا ، ع ٩/١٩ تشرين ثاني ١٩٢٤م ، ص ٣ .  
 (٦) فلسطين ، يافا ، ع ٦٤٤ - ٤/٨٦ كانون ثاني ١٩٢٤م ، ص ٣ . وانظر: اليرموك ، حيفا ، ع ٢١/٢ أيلول ١٩٢٤م ، ص ٢ . وانظر: م ن ، ع ٩/١٩ تشرين ثاني ١٩٢٤م ، ص ٣ . وانظر: م ن ، ع ٧/٦٢ أيار ١٩٢٥م ، ص ٢ .  
 (٧) الجامعة العربية ، القدس ، ع ٣٠/٧١٤ تشرين ثاني ١٩٣١م . انظر: أسماء أعضاء الجمعية في جدول رقم (١٩) من ملاحق الرسالة .  
 (٨) للكرمل ، حيفا ، ع ١٨/ ٧٢٣ حزيران ١٩٢١م ، ص ٢ .  
 (٩) أحمد الشقيري ، أربعون عاماً في الحياة العربية والدولية ، د ط ، دار النهار للنشر ، بيروت - لبنان ، سنة ١٩٦٩م . ص ٦٧ . سيشار إليه فيما بعد هكذا : أحمد الشقيري ، أربعون عاماً .

وفي اللد والرملة كان تمثيل هاتين البلديتين في المؤتمرات الوطنية حتى المؤتمر العربي الفلسطيني الرابع تمثيلا مشتركا ، وكانت الشخصية البارزة في تمثيلها هي شخصية سليمان التاجي الفاروقي وشقيقه شكري من أعيان الرملة ، بتقويض من الأهالي ومختاري البلديتين ، وليس بتقويض من جمعية إسلامية مسيحية فيها (١).

ويبدو أن مدينة الرملة قد شكلت جمعية إسلامية مسيحية فيها عام ١٩٢٢م برئاسة سليمان التاجي الفاروقي ، (٢) ولكنها لم تعمر طويلا لأن رئيسها أصبح في أواخر عام ١٩٢٣م رئيسا للحزب الوطني المعارض للصف الوطني. (٣)

وأثناء إعادة تجديد الجمعيات الإسلامية المسيحية في أعقاب ثورة البراق الشريف ، أعيد تشكيل هذه الجمعية وجرى الانتخاب لأعضاء هيئتها الإدارية ففاز بالأكثرية كل من السادة : علي علاء الدين رئيسا ، ويعقوب بيك الغصين سكرتيرا ، وعشرة أعضاء آخرين. (٤)

أما اللد فكان تشكيل الجمعية فيها متأخرا ، ففي رسالة بعثتها الجمعية إلى سماحة رئيس المجلس الإسلامي الأعلى الحاج أمين الحسيني تطلب فيها تدخل سماحته لحل مشكلة بنت من اللد متزوجة في صرفند ، كانت الرسالة تحمل ختم الجمعية وفي داخله مكتوب أنها تأسست في ١٥ أيلول / سبتمبر ١٩٢٩م (٥) .

ويبدو أن تشكيلها في هذا التاريخ كان من أهل المدينة فقط ، لأن سكرتيرها شحادة حسونة ، كتب في أوائل أيار/مايو ١٩٣٠م يقول أن القرى التابعة لمدينة اللد قد انتخبت من وجوهها وأعيانها ممثلين عنهم ليكونوا أعضاء عاملين في هذه الجمعية ويحضرُوا جلساتها الشهرية ويعملوا على خدمة الوطن بكل صدق وأمانة للإصلاح بين أهالي القرى. (٦)

ويبدو أن منطقتي اللد والرملة كانتا تكثر فيهما المشاكل العائلية ، فتركز نشاط جمعيتيها الإسلامية المسيحية على حل الإشكالات بينهم. (٧)

وفي بيسان افتتح فرع الجمعية الإسلامية المسيحية فيها في شهر آب أغسطس ١٩٢٤م كرد فعل على نشاط حزب الزراع المعاكس للاتجاه الوطني ، حيث « كتب حاكم لواء حيفا بالوكالة تقريرا عن ذلك أعرب فيه عن أسفه لأن الكولونيل كيش (Kish) والمستر كالفارسكي (Kalvarysky) يتوهمان أن مستقبل السياسة يكمن في أيدي أولئك الذين يحاولون خلق الولاء والتبعية عن طريق الوعود بالمساعدات المالية» (٨).

- (١) انظر تمثيلها وأعضائها في المؤتمرات في الجدول التالية : (٦)، (٩)، (١١) من ملاحق الرسالة.  
 (٢) عادل غنيم ، الحركة الوطنية ، ص ٣٢ . وانظر: عبد الرؤوف سليم ، الجمعية الإسلامية الوطنية ، ص ٨٩.  
 (٣) Y.Porath:op.cit.p.223 وانظر: كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ٢٣٩ . وانظر: علي محافظة ، الفكر السياسي ، ص ٢٢٥.  
 (٤) الجامعة العربية ، القدس ، ع ٢/٢٩٠ كانون أول ١٩٢٩م . انظر: أسماء الأعضاء في جدول رقم (١٧) من ملاحق الرسالة.  
 (٥) جمعية الدراسات العربية ، مركز التوثيق والمعلومات ، وثائق المرحلة التاريخية الثانية ١٩١٨-١٩٤٨م . وثيقة رقم : ٢٠٠ ، ١٩٢٩/١٢/١٣م .  
 (٦) الجامعة العربية ، القدس ، ع ٤/٣٦٨ أيار ١٩٣٠م . انظر: أسماء أعضاء الجمعية في جدول رقم (١٨) من ملاحق الرسالة .  
 (٧) المصدر نفسه ، ع ٢/٦٣٣ آب ١٩٣١م ، تحت عنوان إجراء الصلح بين المتخاصمين في رنتيس .  
 (٨) عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ١٩٢ .

وقد أعلنت الجمعية عن افتتاح فرعها في بيسان بمناسبة احتفالها بعيد المولد النبوي الشريف في هذه المدينة ، حيث كتبت تقول: « لا فرق بين المسيحي والمسلم ، وفقنا الله إلى توطيد دعائم الإخاء والاتحاد ».(١)

كان سكرتيرها يوسف الزمريق قد احتج في بداية تشكيلها على جريدة «دوآر هايوم» الإسرائيلية لتهجما على السيد المسيح .(٢)

وفي عشرين حزيران / يونيو ١٩٢٢م كتبت جريدة فلسطين تقول: « علمنا أنه تشكلت فروع جديدة للجمعية الإسلامية المسيحية في طولكرم ورام الله والبيرة ».(٣)

ويبدو أن الجمعية في طولكرم لم تكن مرغوباً فيها من قبل الحاكم العسكري في المدينة، لأن الجريدة نفسها كتبت في الثالث والعشرين من الشهر نفسه تقول أن الهيئة الإدارية لهذه الجمعية بعد انتخابها قدمت للحاكم طلباً حسب الأصول للتصديق عليه ، فأرسل لها الجواب وفيه يقول : أن الحكومة لا تعترف بهذه الجمعية لأنها لا تمثل القضاء ، وهدد الهيئة الإدارية إذا اجتمعت بمحاكمتها أمام محكمة عسكرية.(٤)

وكان أحد التقارير البريطانية قد ذكر أثناء انعقاد المؤتمر العربي الفلسطيني الأول أن أهالي طولكرم رفعوا احتجاجاً ضد جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود ، وتبع هذا الاحتجاج مباشرة تشكيل جمعية إسلامية مسيحية فيها ، وحذر « من أن هذه الجمعية قد تستغل من أجل الدعاية للشريف حسين »(٥)، ولا اعتقد أن هذه الجمعية تشكلت في تلك الفترة لأن طولكرم وجنين كانتا أثناء زيارة اللجنة الأمريكية - بعد أربعة أشهر من انعقاد المؤتمر - ممثلة في جمعية نابلس .(٦)

أما رام الله والبيرة فقد تشكلت فيها جمعية إسلامية مسيحية ، لأن الوفد الفلسطيني بعد عودته من لندن في آب / أغسطس ١٩٢٢م ، قام بجولات في المدن الفلسطينية ، زار خلالها رام الله والبيرة ، فاستقبله فيها رئيس الجمعية الإسلامية المسيحية عيسى شطارة وألقى خطاباً ترحيبياً بالوفد ، فشكره موسى كاظم الحسيني رئيس الوفد وأثنى على غيره المهاجرين من أبناء رام الله في الخارج ، ولا سيما فؤاد شطارة رئيس الجمعية الفلسطينية في نيويورك .(٧)

وكانت مدينة رام الله والبيرة قبل ذلك ممثلة في جمعية القدس ،(٨) ولكن بعد انتهاء نشاط هذه الجمعية بانتخاب اللجنة التنفيذية شرعت مدينة رام الله والبيرة بتأسيس جمعية خاصة بها .

وأثناء إعادة تجديد الجمعيات الإسلامية المسيحية في أعقاب ثورة البراق ، أصدر الدكتور سليم سلامة في ٢٢ تشرين ثاني / نوفمبر ١٩٢٩م بياناً دعا فيه الأهالي لحضور تأسيس جمعية إسلامية مسيحية موسعة في رام الله تضم جميع القرى التابعة لها ، وحدد اليوم الرابع والعشرين من الشهر نفسه لحضور هذا الاجتماع التأسيسي العام الذي سيعقد في قصر البرج في رام الله .

(١) اليرموك ، حيفا ، ع ٢٣ / ١٤ تشرين أول ١٩٢٤م ، ص ٢ . وانظر: الكرمل ، حيفا ، ع ٢٥ / ١٠٥٥ تشرين ثاني ١٩٢٤م ، ص ٣ . ملحق العدد .

(٢) اليرموك ، حيفا ، ع ٢٥ / ٦ أيلول ١٩٢٤م ، ص ٢ .

(٣) فلسطين ، يافا ، ع ٤٨٩ - ٢٠ / ٣٠ حزيران ١٩٢٢م .

(٤) فلسطين ، يافا ، ع ٤٩٠ - ٢٣ / ٣١ حزيران ١٩٢٢م .

(٥) I.S.A : file /155 /5 n /2.6/2/1919 .

(٦) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة الوطنية ، وثيقة رقم (٢٢) ، ١٩١٩/٦/١٧م . ص ٣٢ . انظر: اسمائهم في جدول رقم (٤) من ملاحق الرسالة .

(٧) فلسطين ، يافا ، ع ٥٠٨ - ٢٩ / ٤٩ آب ١٩٢٢م .

(٨) I.S.A : file /648 / 839 n /23.24/12/1929



وقد أشار في بيانه أن سبب تشكيل هذه الجمعية لا يفهم منه أن قضاء رام الله كان نائماً سابقاً ، ولكن الجهود الوطنية فيه كانت فردية ، لذلك رأى أنه من الضروري أن تكون له هيئة رسمية منظمة تقناده في هذه الأيام العصيبة لأن العمل المنتج يبتدىء بعد أن هدا الثوران ، (يقصد ثورة اليراق) وثابت النفوس إلى رشدتها والأعصاب إلى توازنها (١).

قتمت الجمعية بعد اجتماعها لقائم مقام رام الله قانونها العام (وهو نفس القانون الذي أصدرته جمعية القدس في أواخر عام ١٩١٨م) (٢) وأعلنت أن عنوانها عيادة الدكتور سليم سلامة ومركزها رام الله ، وأن هدفها : تعزيز وتشجيع الرفاهية والخدمة الاجتماعية للفلسطينيين ، وتشكلت من مائة وخمسين عضواً منهم ثمانية أعضاء هيئة إدارية (٣).

ويبدو أن القائمين على هذه الجمعية كانوا غير مرغوب فيهم من قبل القيادة التقليدية للجمعيات الإسلامية المسيحية في القدس ، فبعد تشكيلها قدمت مضبطة موقعة من قبل عدد كبير من المخاتير والممثلين في الجمعية ومن خارجها إلى قائم مقام رام الله أعلنوا فيها أن الجمعية التي تألفت باسم الجمعية الإسلامية المسيحية في رام الله يوم الأحد الموافق ٢٤ تشرين ثاني ١٩٢٩م . ليست في مصلحة الوطن وأنها تعود بالنفع على أفراد قلائل يستغلونها لأغراضهم الشخصية ، وقد ثبت خيانتها قبل أن تتال الثقة من عموم ممثلي البلاد وعليه نعلن للرأي العام وإلى ممثلي الأندية الرسمية أنها «لا تمثلنا في شيء من القول ، وكل قرار يصدر عنها بلسان العموم فهو منبوذ لا يعمل به ، وقد حررنا هذه المضبطة لكي نحيط الناس علماً بأننا لا نخول الجمعية المذكورة شيئاً من الصلاحية» (٤).

رفع قائم مقام رام الله هذه المضبطة إلى الحاكم العسكري في القدس وأرفقها بملاحظات يقول فيها أن هذه الجمعية كانت سابقاً فرعاً للجمعية الإسلامية المسيحية في القدس . ولكن جمعية القدس انصهرت منذ فترة زمنية طويلة ، وهذه الجمعية لا تمثل عموم الأهالي ، وأن تسجيلها يسبب نزاع بينهم ، وأوصى بعدم تسجيلها (٥).

وفي كانون ثاني / يناير ١٩٣٠م رفعت عريضة للحاكم العسكري في القدس موقعة من قبل ممثلين عن رام الله والبيرة وبيتونيا وبيت سيرا وعبوين ، قالوا فيها بالرغم من رفض أهالي البلاد لهذه الجمعية بموجب المضبطة المقدمة لسعادة قائم مقام رام الله ، والمرسلة منه لجانب سعادتك . وقيل أن تصادق الحكومة عليها يقوم أفرادها بإصدار المنشورات والتحريرات قاصدين بعملهم هذا أن يمثلوا أدواراً في البلاد مما يعكر صفو العلاقات والاستقرار ، وحذروا من أن المصادقة على هذه الجمعية سوف يؤدي إلى وقوع حوادث واضطرابات (٦).

ويبدو أن هذه الضغوطات أدت إلى تغيير الهيئة الإدارية للجمعية خاصة رئيسها عمر الصالح البرغوثي ، ففي أعقاب مؤتمر التسليح في نابلس كتبت جريدة الجامعة العربية تقول : أن الحكومة منعت اجتماع الجمعية الإسلامية المسيحية في رام الله والبيرة برئاسة سليم سلامة خوفاً من وقوع اضطرابات (٧) وهكذا نلاحظ أن سليم سلامة هو الذي أصبح رئيساً للجمعية ، وهو الذي مثل رام الله في مؤتمر التسليح في نابلس وكان أحد المتحدثين فيه (٨).

(١) الجامعة العربية ، القدس ، ع ٢٨٦ ، ٢٢ تشرين ثاني ١٩٢٩ ، ص ٤ .

(٢) انظر : قانون الجمعية في : I.S.A : file /648/839 n/23 . file /155/5 n/2 .

(٣) I.S.A : file /648/839 n/23 . انظر : أسماء الأعضاء في جدول رقم (١٥) من ملاحق الرسالة .

(٤) I.S.A : file /648/ 839 n /23.24/11/1929 . أصل عربي مخطوط .

(٥) I.S.A : file /648 /839 n/23.24/11/1929 .

(٦) I.S.A : file /648/839 n /23. 1/1930 . أصل عربي مخطوط .

(٧) للجامعة العربية ، القدس ، ع ٦٤٥ / ٢٥ / آب / ١٩٣١م ، ص ٣ .

(٨) أكرم ازعيتر ، وثائق الحركة الوطنية ، وثيقة رقم (١٧٥) ، ١/٨/١٩٣١م . ص ٣٥٨ ، ص ٣٥٩ .

وفي أعقاب ثورة البراق أيضاً قامت في القدس حركة نسائية سياسية نشطة من قبل النساء العربيات اللواتي عقدن أول مؤتمر نسائي عربي في القدس في ٢٦ تشرين أول/ أكتوبر ١٩٢٩ م (١) . وكان هذا المؤتمر بداية انطلاقاً لحركة نسائية إسلامية مسيحية نشطة، قامت بها زوجات زعماء الحركة الوطنية ، وشملت معظم المدن الفلسطينية تقريباً ، تشكلت على أثرها جمعيات نسائية تعمل بنفس الأسلوب الذي تعمل به الجمعيات الإسلامية المسيحية الموجودة (٢).

وكانت أولى تلك الجمعيات هي جمعية سيدات القدس ، ثم تبعتها جمعية سيدات عكا ، حيث بادرت مجموعة من سيداتها بجمع الإعانات لمكبوبي حوادث البراق الشريف في ١٨ كانون أول / ديسمبر ١٩٢٩م على أثرها تشكلت جمعية نسائية في عكا على غرار جمعية سيدات القدس ، وقد بدأت ((بهذه الحركة الأنثى رقية حقي كريمة توفيق أفندي العبدالله رئيس بلدية عكا .. بالاشتراك مع السيدة بدرية الحزوري والأنسة الأديبة صتي الصفدي)) ، حيث عقدن اجتماعاً عاماً في بيت توفيق العبدالله ضم نخبة من سيدات عكا المسلمات والمسيحيات ، على أثره تآلفت لجنة قوامها ثماني مسلمات وأربع مسيحيات أستأجرن نادياً وسنن قانوناً مؤقتاً قدم للحكومة للمصادقة عليه . وقد اقترحت إحدى السيدات المسيحيات أثناء الاجتماع أن تنتخب كل طائفة ممثلاتها في اجتماع خاص لها فردت عليها فاضلة تقول: ((نحن عربيات قبل أن نكون مسلمات أو مسيحيات ، فننتخب معاً والاتحاد شعارنا وخدمة الوطن هدفنا)). فصفق لها الحضور وشكرها على هذا الشعور الوطني (٣).

وطاف وفد من جمعية سيدات القدس يومي الخميس والجمعة ٢٠ - ٢١ كانون أول/ ديسمبر ١٩٢٩م في المدن الفلسطينية يتألف من حرم الأستاذ عوني عبد الهادي ، وحرم شكري أفندي ديب وزوجة جمال الحسيني ، وحرم الأستاذ مغنم أفندي مغنم وزوجة صبحي بيك الخضرا والأنسة شاهنده دزدار (٤) ، وذلك من أجل تشكيل جمعيات إسلامية مسيحية نسائية فيها . وقد زار الوفد أثناء تجواله مدينة نابلس وجنين وصفد والناصرية ، وحث النساء المسلمات والمسيحيات فيها على تأليف جمعيات إسلامية مسيحية ، وفي حيفا عقد الوفد جلسة برئاسة قرينة فؤاد بيك سعد ، تباحثن فيها بوجوب الإسراع بتأليف جمعية حيفا الإسلامية المسيحية ، وتلي أثناء الاجتماع على الحضور صورة القانون الذي وضعته جمعية سيدات القدس وقدم للحكومة . وقد حضرت هذا الاجتماع السيدة نيوتن (٥) وشاركت في أبحاثه ، وحثت السيدات العربيات على التضامن وجمع كلمتهن (٦).

كانت الحملة التي قامت بها المدن الفلسطينية لإعادة تجديد نشاط الجمعيات الإسلامية المسيحية في أعقاب ثورة البراق ، آخر انتفاضة في حياة هذه الجمعيات ، حيث أخذت بعدها تتلاشى وتقرض لتحل مكانها تنظيمات هيكلية جديدة للحركة الوطنية الفلسطينية أبرزها الأحزاب السياسية واللجان القومية التي تمخضت عنها ثم الهيئة العربية العليا التي تشكلت على أعقاب ثورة فلسطين الكبرى عام ١٩٣٦ م.

- (١) الجامعة العربية ، القدس ، ع ٢٥٧ / ٢٨ تشرين أول ١٩٢٩ م . وانظر: عيسى السفري ، فلسطين العربية ، ص ١٣٦  
 (٢) الكرمل ، حيفا ، ع ١٤١٦ / ١٩ كانون أول ١٩٢٩ م ، ص ٤ . وانظر: م ن ، ١٤١٧ / ٢١ كانون أول ١٩٢٩ م ، ص ٣ .  
 وانظر: Norman Bentwich : My 77 years An Account of my Life and Times 1883-1960 Routledge & kegan paul limited , London, 1962. P.93  
 (٣) الكرمل ، حيفا ، ع ١٤١٦ / ١٩ كانون أول ١٩٢٩ م ، ص ٤ .  
 (٤) ملاحظة : يضم هذا الوفد سيدات ليست من سكان القدس مثل حرم الأستاذ عوني عبد الهادي من منطقة نابلس وزوجة صبحي بيك الخضرا من يافا .  
 (٥) سيدة بريطانية عاشت في فلسطين أثناء فترة الانتداب البريطاني ، وكانت من أنصار الحركة الوطنية الفلسطينية حيث كتبت في مذكراتها تقول (( عندما بدأ النضال بين القوميتين المتوطنين والمستوطنة (تقصد لليهود والعرب) وجدنتي بطبيعة الحال تحت راية الصليب وبدخلة الهلال (شعار الجمعيات الإسلامية المسيحية) في المعسكر العربي لنصرتهن)). انظر: فرانسيس نيوتن ، خمسون عاماً في فلسطين ، ص ١٢٠ .  
 (٦) الكرمل ، حيفا ، ع ١٤١٧ / ٢١ كانون أول ١٩٢٩ م ، ص ٣ .

## الفصل الثاني

دور الجمعيات الإسلامية المسيحية في  
المؤتمرات الوطنية الفلسطينية وفي تمثيل  
فلسطين على الصعيد الخارجي .

## الفصل الثاني

### دور الجمعيات الإسلامية المسيحية في المؤتمرات الوطنية الفلسطينية وفي تمثيل فلسطين على الصعيد الخارجي .

في أواخر عام ١٩١٨م ومع توارده الأخبار عن قرب عقد مؤتمر الصلح في باريس وإمكانية عرض المشكلة الفلسطينية عليه ، ومع ازدياد نشاط البعثة الصهيونية في البلاد ، أعيد تشكيل الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس على أسس جديدة تجمع القوى الوطنية في المدينة وقراها ، وتوحد الجمعيات في جمعية واحدة أو مؤتمر عام تضع برنامجاً موحداً وتبني أهدافاً واحدة تتقدم بها إلى مؤتمر الصلح في باريس. (١)

وقد تشكلت هذه الجمعية في أواخر عام ١٩١٨م ، وصادقت الحكومة على قانونها . الذي نص على أن « هذه الجمعية عبارة عن جمعيتين إحداهما خاصة بأعمال القدس الشريف تدعى الجمعية الإسلامية المسيحية بالقدس ، والثانية تعم أعمالها عموم فلسطين ، تدعى الجمعية الإسلامية المسيحية الفلسطينية ، ومركز هاتين الجمعيتين القدس الشريف » . (٢)

وبما أن بعض المدن الفلسطينية في تلك الفترة لم تشكل فيها جمعيات إسلامية مسيحية ، فقد منح قانون الجمعية الفلسطينية الحق لجميع أفضية فلسطين في تأليف جمعيات خاصة بها ترتبط بالجمعية الفلسطينية ، إذا رأى القضاء الارتباط بها مناسباً . وينحصر عملها في أفضيتها وتكون قراراتها نافذة في دائرتها .

ونص قانونها أيضاً على أن تنتخب كل جمعية من هذه الجمعيات في المدن الفلسطينية عضوين من أعضائها (٣) ويتألف من مجموع المنتخبين الجمعية الفلسطينية . وغاية هذه الجمعية النظر في شؤون عموم فلسطين ، وقراراتها سارية على كل قضاء فيها بشرط أن يشترك مندوباً كل قضاء في الرأي ، ولو كان القرار يخالف رأيها وكل قضاء لم يحضر مندوبها في تلك الجلسة وتقرر شيء في حق ذلك القضاء فالجمعية الفلسطينية تبلغ قرارها إلى الجمعية التي لم يوجد مندوبها في الجلسة ، « وجمعية القضاء مختيرة في قبوله أو عدمه ، وعليها أن تبلغ الجمعية الفلسطينية بنتيجة قرارها فإذا قبلته يسري عليها » . وهذا يعتبر نقطة ضعف في قانونها إذ بإمكان أي جمعية فرعية أن تتهرب من قراراتها . أما مدة انعقادها فهي أسبوع كامل « في كل ثلاثة أشهر من كل سنة ، وفي كل وقت دعت إليه المصلحة ، بشرط دعوة الأعضاء من قبل جمعية القدس » وذلك للحفاظ على مركزها القيادي .

ونص قانونها أيضاً على أن تقدم كل جمعية من الجمعيات الفرعية تقريراً بشؤون قضائها وبالشؤون العمومية إلى الجمعية الفلسطينية وأن « تعرض هذه الجمعيات أعمالها على الجمعية الفلسطينية في كل اجتماع ، فإن رآته غير مناسبٍ أرشدتها للصواب ، ويجب اتباع إرشادها » .

و إذا رأت بعض جمعيات الأفضية لزوماً لاجتماع الجمعية العمومية تبين ذلك خطياً لجمعية القدس الخصوصية فإذا وجدته مناسباً دعت سائر الأعضاء خطياً لاجتماعها ، وتكون قراراتها بالاتفاق أو بالأكثرية بشرط أن تكون ممضاة من سائر الأعضاء الموجودين وهذا مناقض لمسألة الأكثرية ، وبموجبه يمكن اتخاذ قراراً في ظل وجود أقلية في الجلسة . واشترط أيضاً ما يقدم من قرارات إلى الحكومة والدوائر الرسمية يجب أن يكون مختوماً بختم الجمعية التي تقدم صورته إلى الحكومة ، « وكل قرار لا يكون مختوماً بهذا الختم لا يعمل به ، وكذلك سائر المخابرات في هذا الحكم » . (٤)

(١) أحمد المرعشي وآخرون ، الجمعيات الإسلامية المسيحية ، ص ٦٥ . وانظر : الياس شوفاني ، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى ١٩٤٩ م ، ط ١ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت - لبنان ، سنة ١٩٩٦ م ، ص ٣٧٦ . سيشار إليه فيما بعد هكذا : الياس شوفاني ، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي . وانظر : علي سعود عطية ، الحزب العربي ، ص ٣٧ .

(٢) أعلنت جريدة الكوكب عن تأسيس الجمعية في العدد ١١٨ ، ١١/١٢/١٩١٨ م ، ونشرت قانونها في العدد ٢٨ ، ١٢٩/١/١٩١٩ م ، ص ١٠ .

(٣) ذكر كامل خلة وبهجت صبري أن جمعية القدس خصصت بأربعة أعضاء ، ولم يجد الباحث في نص القانون ما يشير إلى ذلك . انظر : كامل خلة ، فلسطين والانتداب البريطاني ، ص ١٢٩ . وانظر : بهجت صبري ، فلسطين خلال الحرب ، ص ٢٦٢ .

(٤) انظر قانون الجمعية في ملحق رقم (١) من ملحق الرسالة .

وفي الحقيقة أن صياغة هذا القانون لم تكن موقفة ، بل دليل أن مسألة توحيد الجمعيات الإسلامية المسيحية وصياغة هذا القانون شكلت المادة الثالثة المطروحة للنقاش في المؤتمر الوطني الفلسطيني الثالث ، كما أن تطبيقه عمليا على أرض الواقع لم يتم الالتزام به ، وهذا ما سنلاحظه في المؤتمر الأول بعد شهر تقريبا من إصدار هذا القانون .

## ١- دعوة الجمعية لانعقاد المؤتمر الأول والإعداد له .

قامت جمعية القدس بعد إصدار هذا القانون بتوجيه الدعوة إلى الجمعيات الإسلامية المسيحية والهيئات الأخرى في المدن الفلسطينية لحضور اجتماع الجمعية الفلسطينية ، وأعلنت أن الغاية من هذا الاجتماع هي « جمع كلمة الوطنيين وجعلهم قادرين على البحث في الأمور الوطنية العامة » (١) وتكوين رأي عام في البلاد ، للبحث في مصير فلسطين ، (٢) وتوحيد الجهود لعرض المطالب الفلسطينية على مؤتمر السلام ، والإعراب عن مخاوف عرب فلسطين من الصهيونية ومن احتمال السيطرة اليهودية عليهم . (٣).

ويبدو أن الجمعية الإسلامية المسيحية في نابلس كان لها دور فعال في عقد المؤتمر ، إذ كتب محمد عزة دروزة في مذكراته يقول : أن فكرة عقد المؤتمر كانت من قبلهم في نابلس ، وأنهم فاتحوا « جمعية القدس والجمعيات الأخرى بالفكرة ، وتم الإتفاق على عقد المؤتمر في القدس » . (٤) ولعل ما يؤكد ذلك أن جمعية القدس عندما وجهت الدعوة إلى المدن الفلسطينية لحضور المؤتمر ، انتدبت كامل هاشم النابلسي عضو الهيئة الإدارية لجمعية نابلس ، (٥) للقيام بهذه المهمة في المدن الشمالية لتبليغهم بحضور المؤتمر وإرسال مندوبين عنهم ، وقد كتبت جريدة الكوكب عن جولته تقول : أن كامل هاشم النابلسي زار الناصرة وأبلغ أهلها بأن « أهالي فلسطين الجنوبية أخذوا في تأسيس مؤتمر مؤلف من مندوبي جميع الجمعيات في فلسطين وذلك بمساعي الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس » وطلب منهم « أن تشترك الناصرة في هذا المؤتمر وهو عازم على الذهاب إلى حيفا وعكا لإتمام هذه المهمة هناك » (٦).

## ٢- تحويل فروع الحزب العربي الموالي لبريطانيا إلى جمعيات إسلامية مسيحية قبل انعقاد المؤتمر .

كانت تتشط في هذه المدن خاصة (حيفا والناصره وطبريا وصفد) فروع للحزب العربي الموالي لبريطانيا منذ شهر تشرين ثاني / نوفمبر من عام ١٩١٨ م . (٧) فعندما تلقت لجنة إدارة هذا الحزب في حيفا الدعوة لحضور المؤتمر ، وعلمت أن الغاية منه جمع كلمة الوطنيين ، أعلنت أن هذه الغاية من غايات الحزب . (٨) وقررت بصفة مبدئية تحويل الحزب وفروعه إلى جمعيات إسلامية مسيحية ، ووجهت الدعوة إلى جميع الأعضاء لحضور جلسة عامة لعرض هذا القرار عليهم . (٩)

وقد عقدت هذه الجلسة في عشرين كانون ثاني / يناير من عام ١٩١٩ م - أي قبل انعقاد المؤتمر بسبعة أيام - وتلى على الحاضرين نظام الجمعية الإسلامية المسيحية فوافق جميع الحضور على تحويل

(١) الكوكب ، القاهرة ، ع ١٣١ / ١١ فبراير ١٩١٩ م ، ص ١٠ .

(٢) خليل السكاكيني ، كذا لنا يا دنيا ، ص ١٦٤ .

(٣) I.S.A: file /155/5 n /2 . وانظر: عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ١٠٤ . وانظر: الياس شوفاني ، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي ، ص ٣٧٦ .

(٤) محمد عزة دروزة ، مذكرات ، مج ١ ، ج ٢ ، ص ٣٢٧ .

(٥) انظر أسماء الأعضاء في جدول رقم (٣) من ملاحق الرسالة .

(٦) الكوكب ، القاهرة ، ع ١٣١ / ١١ فبراير ١٩١٩ م ، ص ١٠ .

(٧) عن الحزب العربي الموالي لبريطانيا . انظر: أحمد طريبن ، محاضرات في تاريخ قضية فلسطين ، ط ١ ، معهد الدراسات

العربية ، القاهرة ، سنة ١٩٥٩ م ، ص ٧٥ . وانظر: عبد القادر ياسين ، كفاح الشعب الفلسطيني ، ص ٤٤ - ص ٤٦ . وانظر :

كامل خلة ، فلسطين والانتداب البريطاني ، ص ١٢٥ - ص ١٢٧ . وانظر: بيان الحوت ، القيادات والمؤسسات ، ص ٨٤ - ص ٨٦ ، وانظر: عادل غنيم ، الحركة الوطنية ، ص ٣٥ - ص ٣٨ . وانظر: علي محافظة ، الفكر السياسي ، ص ٣٢ - ص ٣٣ .

(٨) الكوكب ، القاهرة ، ع ١٣١ / ١١ فبراير ١٩١٩ م ، ص ١٠ .

(٩) عادل غنيم ، الحركة الوطنية ، ص ٣٦ . وانظر: بيان الحوت ، القيادات والمؤسسات ، ص ٨٥ ، ص ٨٦ .

الحزب إلى هذه الجمعية ، وتم إعلام الحكومة بهذه الخطوة فباركتها ، حيث تلقى الحزب كتاباً من حاكم حيفا العسكري يجيزه فيه تغيير اسم الحزب إلى جمعية إسلامية مسيحية فقرر تنفيذ ذلك وإعلام الفروع بهذا التغيير، وإجراء الاتصالات مع جمعية القدس وبقا لهذا الغرض (١).

وقد أصدر الحزب بعد عقد هذا الاجتماع بياناً قال فيه : «اطلعت لجنة إدارة الحزب العربي الموالي لبريطانيا بحيفا على برنامج الجمعية الإسلامية المسيحية الفلسطينية ، ولما رأته أنه يوافق مبادئ الحزب ويطابق غايته قررت - بعد أن عقدت جلسة عامة من الأعضاء العاملين - (٢) قلب الحزب إلى جمعية إسلامية مسيحية توحيداً للقوى والمساعي ، ورغبة في التقاهم والتعاقد ، وقد أعلنت الكيفية بعد أن وافقت الحكومة على قلب فروع الحزب في البلاد الشمالية من فلسطين لتحويلها إلى ما ذكر ، مع الارتباط باللجنة العليا التي تعقد في بيت المقدس للنظر في أحوال فلسطين» (٣).

وذكر عادل غنيم أن الاتجاه الجديد الذي قام به الحزب ، كان محاولة مستترة من رجاله للسيطرة على الجمعيات الإسلامية المسيحية وتوجيهها وجهة ثقافية إجتماعية لا علاقة لها بالسياسة والمسائل الوطنية . وقال أن الحزب عندما فشل في تحويل الناس إلى المسائل الإجتماعية والثقافية البحتة ، وصرف اهتمامهم عن مسائل الوطن والحركة والاستقلال ، وجد في دعوة الجمعيات لعقد المؤتمر الوطني فرصة للخروج من محنته ، فسارع إلى الإنضمام إليها متظاهراً بتوحيد الصف لكنه كان يهدف في حقيقة الأمر «إلى السيطرة على تلك الجمعيات التي اكتسبت منذ قيامها ثقة الجماهير العربية في فلسطين» (٤).

ويبدو أن الحكومة البريطانية كان لها دور فعال في تحويل فروع هذا الحزب إلى جمعيات إسلامية مسيحية، (٥) لاعتقادها أن سياسة هذه الجمعيات لا تتعارض مع سياستها ، وللتأثير أيضاً على قرارات المؤتمر التي ستصدر بخصوص مصير فلسطين . مع أن خليل السكاكيني ذكر في يومياته أن الحكومة البريطانية كانت تحاول إقامة العثرات في سبيل عقد هذا المؤتمر لأبطاله حتى لا يتألف في فلسطين رأي عام أو هيئة تمثيلية ، وإذا انعقد المؤتمر فأنها تحاول أن تحصر بحثه في مقاومة الحركة الصهيونية (٦).

وفي الحقيقة أن الحكومة البريطانية لم تمنع من عقد هذا المؤتمر بل شجعت على عقده وسعت منذ البداية إلى استغلاله لصالحها (٧).

### ٣- وفود المؤتمر وإنتماءاتهم السياسية .

أخذت المدن الفلسطينية ترسل مندوبيها إلى المؤتمر ، بحيث بلغ مجموع عدد المندوبين الذين وردت أسماءهم في جميع المصادر أكثر من أربعين مندوباً ، مثلوا معظم المدن الفلسطينية تقريباً (٨) ولكن ما ثبت منهم في جلسات المؤتمر حتى نهايته كما جاء في التقارير البريطانية والوثائق الرسمية التي صدرت عن المؤتمر سوى ٢٧ مندوباً ، مثلوا المناطق التالية :- غزة ، اللد ، الرملة ، يافا ، جماعين ، طولكرم ، جنين ، القدس ، نابلس ، طبريا ، الناصرة ، صفد ، الشعاروية (٩) ، حيفا (١٠).

(١) أحمد طربين ، محاضرات في تاريخ قضية فلسطين ، ص ٧٥ . وانظر : عادل غنيم ، الحركة الوطنية ، ص ٣٧

(٢) انظر أسماء الأعضاء في بيان الحوت ، القيادات والمؤسسات ، جدول رقم (٥) ، ص ٨٥٠ .

(٣) كامل خلة ، فلسطين والانتداب البريطاني ، ص ١٣٠ .

(٤) عادل غنيم ، الحركة الوطنية ، ص ٣٧ ، ص ٣٨ .

(٥) كامل خلة ، فلسطين والانتداب البريطاني ، ص ١٣٠ .

(٦) خليل السكاكيني ، كذا أنا يا دنيا ، ص ١٦٤ .

(٧) انظر دور الحكومة في التشجيع على عقد المؤتمر في: I.S.A:file/155/5 h/2 . وانظر: كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ١٣٠ .

(٨) وردت أسماء المندوبين في المصادر التالية 2.15/2/1919,3/2/1919، I.S.A: file /155/5، وانظر :كرم زعبي ، وثائق

الحركة الوطنية ، وثيقة رقم ١٢ ، ص ١٩١٩/٢/٣، ص ١٧ . وانظر: الكوكب ، القاهرة ، ع ١٣١ / ١١ فبراير ١٩١٩م، ص ١٠

. وانظر : م ن ، ع ١٤٠ / ٦ مايو ١٩١٩م ، ص ١١ . وانظر: محمد عزة دروزة ، منكرات ، مج ١ ، ج ٢ ، ص ٣٢٧، ص

٣٢٨ . وانظر: كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ١٣٠ ، ص ١٣١ . انظر : أسماء المندوبين والمدن التي جاؤوا منها في

جدول رقم (٥) من ملاحق الرسالة .

(٩) الشعاروية : مصطلح يطلق على مجموعة قرى بين قضاء طولكرم وجنين. انظر: محمد شراب ، معجم بلدان فلسطين ص ٤٦٩ .

(١٠) انظر الاسماء التي تحمل نجمة في جدول رقم (٥) من ملاحق الرسالة .

ونلاحظ في هذه المناطق أنها خلت من ممثلين عن عكا والخليل وبيت لحم وبنر السبع ومدن اخرى ، وقد عزت بعض المراجع أن سبب ذلك يعود لاختلاف الأهالي حول الترشيح كما حصل في مدينة عكا. (١) مع أن الباحث وجد في بعض المصادر أن تلك المدن أرسلت مندوبين عنها لحضور المؤتمر مع اختلافها في بعض الاسماء ، فمثلا عزة دروزة ذكر أن عكا أرسلت الشيخ إبراهيم العكي ، وبنر السبع أرسلت الشيخ فريح أبو مدين والخليل أرسلت الشيخ عبد الله طهوب وبيت لحم أرسلت عيسى البندك. (٢) وجاء في التقارير البريطانية أن الخليل أرسلت الشيخ حسين الشريف وأحمد طهوب، (٣) وذكرت جريدة فلسطين التي تصدرها الحكومة البريطانية أن بيت لحم أرسلت حنا حنانيا وإبراهيم حزبون. (٤)

ومعنى ذلك أن هذه المدن إما أن تكون أرسلت مندوبين عنها لحضور المؤتمر ولكنهم لم يستمروا في جلساته حتى نهايتها ، وبالتالي لم يوقعوا على قراراته فخلت أسماؤهم من عضويته، وإما أن تكون أعلنت عن نيتها إرسال مندوبين إلى المؤتمر ولكنها لم تتمكن من إرسالهم لأسباب خاصة ، فأعلنت المصادر عن وجود مندوبيهم دون أن يكون لهم مندوبون. (٥)

وقد سجل خليل السكاكيني في ٢٥ كانون ثاني / يناير ١٩١٩م أن مندوبي مدن فلسطين جاؤوا إلى القدس ، وكانوا ينقسمون إلى ثلاثة أفرقة : فريق مخلص وطني حر لا يراعي في وطنيته شيئا ، وفريق وطني ولكنه جبان ضعيف الرأي سهل القياد ... يراعي فيما يطلب ما يمكن لا ما يجب ، وفريق ماجور أو أجنبي النزعة يراعي فيما يطلب إما مصلحة الإنجليز أو مصلحة الفرنسيين أو مصلحة الصهيونيين. (٦)

وفي الحقيقة أن المؤتمر تعرض منذ البداية إلى ضغط خارجي تمثل في رغبة بريطانيا بأن يتخذ المؤتمر قراراً باستقلال فلسطين ذاتياً تحت الحماية البريطانية ، وبالتالي تتخذ ما وعدت به الحركة الصهيونية من إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، وفي رغبة فرنسا باتحاد فلسطين مع سوريا تحت الحماية الفرنسية ، ورغبة أنصار الوحدة العربية في النادي العربي والمنتدى الأدبي باستقلال سوريا الطبيعية ، تحت إمرة فيصل بن الشريف حسين. (٧)

ويتضح من تقرير أعده الكبتن كامب (Camp) ضابط المخابرات البريطانية أن مندوبي المؤتمر كانوا مقسمين على النحو التالي :- أحد عشر مندوباً مؤيدون لبريطانيا وهم مندوبو غزة وحيفا والرملة وصفد ، واثنان من مندوبي القدس وهما عارف باشا الدجاني رئيس المؤتمر ويعقوب فراج ، ومندوب طبريا الياس قعوار. واثنان عشر عضواً مؤيدون للوحدة العربية وهم مندوبو نابلس وجنين وطولكرم وجماعين ، ومندوب ياقا يوسف العيسى ، ومندوب الناصرة محمود الزعبي (٨) ومندوب طبريا محمود حسين ومحمود الطبري . واثنان من المندوبين مؤيدان لفرنسا وهما مندوب القدس شكري الكارمي ، وعبد الحميد أبو غوش . واثنان لم تعرف ميولهم السياسية وهما الشيخ راغب أبو سعود الدجاني رئيس جمعية ياقا . وجبران كزما مندوب الناصرة. (٩)

(١) كامل خلة ، فلسطين والانتداب، ص ١٢١ ، وانظر: علي محافظة ، الفكر السياسي ، ص ٢١٧ .

(٢) محمد دروزة ، منكرات ، مج ١ ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ .

(٣) I.S.A: file /155/5 2.3/2/1919

(٤) كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ١٢١ ، نقلاً عن جريدة فلسطين ع ٤٣ ، ع ٤٤ .

(٥) مثال على ذلك أن تقارير الحاكم العسكري في بداية المؤتمر ذكرت أسماء مندوبين لمدينة الخليل . في حين أن تقرير الكبتن كامب في نهاية المؤتمر ذكر أن المؤتمر خلى من مندوبين عن مدينتي بنر السبع والخليل . انظر:

I.S.A: file /155/5 2.3/2/1919. 15/2/1919

(٦) خليل السكاكيني ، كذا أنا يا دنيا ، ص ١٦٤ .

(٧) I.S.A: file /155/5 2.15/2/1919 . Y.Porath ,op.cit.p:80,81.

(٨) ورد اسمه في أكثر من موقع حسين الزعبي ، وذكره عزة دروزة سيف الدين الزعبي ، وهناك غيره العديد من الأسماء التي اختلفت المصادر في ذكرها . انظر: التعليق على أسماء أعضاء المؤتمر في جدول رقم (٥) من ملاحق الرسالة .

(٩) I.S.A:file /155/5 2.15/2/1919

قام أنصار الوحدة العربية في إطار الجهود التي بذلها لتنفيذ مخططاتهم ، بعقد اجتماع في منزل خليل السكاكيني في ٢٦ كانون ثاني / يناير ١٩١٩ م - أي قبل عقد المؤتمر بيوم واحد - بحثوا فيه امكانية منح الثقة بالجمعية الإسلامية المسيحية في القدس ، وقرروا الضغط عليها لتبني آراءهم .

وقد سجل خليل السكاكيني في يومياته ما دار في هذا الاجتماع حيث قال: ((غصّ ديواني على ضيقه بالمجتمعين ، وهم رشدي الإمام والحاج أمين الحسيني وفخري الحسيني والشيخ سعيد الخطيب ، ومحمد يوسف الخطيب ، وعمر الزعني والدكتور زكي أبو سعود وشكري التاجي ، وأبو الفضل اسعاف النشاشيبي ... فدار البحث على الثقة بالجمعية الإسلامية المسيحية في القدس والجمعية الفلسطينية .. فإذا كانتا موضع ثقتنا أزرناهما وضممنا أصواتنا ، إلى أصواتهما وإذا لم تكونا موضع ثقتنا عملنا على إبطالهما أو تلافى ضررهما على الأقل . نحن ندعو إلى الجامعة العربية واعتبار فلسطين جزءاً منها واعتماد صاحب السمو الأمير فيصل كمثل للجامعة العربية في مؤتمر الصلح ، فما هو رأي الجمعية ؟

الرأي الغالب في الجمعية الإسلامية المسيحية أن تطلب الجمعية الفلسطينية (المؤتمر العام) من مؤتمر الصلح حق اختيار الحكومة التي نريدها ، أسوة بسوريا والعراق ، وهناك فريق آخر يرى أن نطلب أن تكون فلسطين للفلسطينيين ، وكلا الرأيين فاسد لأنهما يعنيان فصل فلسطين عن الجامعة العربية... بناءً على ذلك رأينا أننا لا نستطيع أن نضع ثقتنا في هذه الجمعية ، فماذا نعمل ؟ هل نستطيع أن نحولها عن رأيها هذا ونستدرجها إلى اعتقاد رأينا أم لا ؟ البعض رأى أن نجرب ذلك بأن نأخذ كل عضو من أعضائها على حده ونقنعه بفساد رأي الجمعية ، وأن نرفع إلى الجمعية بياناً بخطتنا وتشدّد في الجري عليها ، فإذا لم تنجح عملنا على استئصالها ونزع هذه الصلاحية من يدها . ثم بحثنا فيما إذا نستطيع أن نثق بالجمعية الفلسطينية ونكل إليها أمر الوطن وتقرير مصيره أم لا ، فرأينا أن نجرب (توحيد) كلمة الوفود كلهم على عقيدة الجامعة العربية... وقررنا أن نقيم الأندية الوطنية في القدس (النادي العربي والمنتدى الأدبي) حفلات تكريم لهم)) يدعو فيها الخطباء ((إلى الجامعة العربية ، ويتناولون كل رأي من الآراء العديدة ببيان ضعفه إذا نجحنا فذلك ما نتمنى وإلا اتخذنا طرقاً أخرى لرفع الخطر)) (١).

نلاحظ من كلام السكاكيني أن أنصار الوحدة العربية استعدوا بشكل جيد للتأثير على قرارات المؤتمر . على الرغم من أن المجتمعين في منزله لم يكونوا من أعضاء الجمعيات الإسلامية المسيحية أو من أعضاء المؤتمر إلا أن الخطة التي وضعوها للتأثير على قراراته نفذت بحذافيرها أثناء انعقاد المؤتمر ، وهذا ما سنلاحظه في الصفحات القليلة القادمة .

#### ٤- انعقاد المؤتمر وسير أعماله ونتائجه .

افتتح المؤتمر جلساته في ٢٧ كانون ثاني / يناير ١٩١٩م واستمر حتى ٩ شباط / فبراير من العام نفسه (٢) وكان انعقاده في البناية التي كانت سابقاً داراً للحكومة (متصرفية القدس) وأصبحت فيما بعد مدرسة للأيتام الإسلامية (٣).

انتخب لرئاسته عارف باشا الدجاني رئيس الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس ، والشيخ راغب أبو سعود الدجاني رئيس الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا نائباً للرئاسة ، ومحمد عزة دروزة

(١) خليل السكاكيني ، كذا أنا يا دنيا ، ص ١٦٥ ، ص ١٦٦ .  
 (٢) أكرم زعبيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (١١) ، شباط / فبراير ١٩١٩م . ص ١٤ في الهامش . وانظر : الكوكب ، القاهرة ، ع ١٤٠ / ٦ مايو ١٩١٩م ، ص ١٠ .  
 (٣) محمد دروزة ، منكرات ، مج ١ ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ . وانظر : المؤلف نفسه ، صفحات مهمة ، ص ١٣ . وانظر : الكوكب ، القاهرة ، ع ١١/١٢١ فبراير ١٩١٩م ، ص ١٠ . وانظر : تيسير جبارة ، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث ، ط ١ ، مطبعة الرائد الحديثة ، شغاف ١٩٨٥م ، ص ٨٧ .



سكرتير الجمعية الإسلامية المسيحية في نابلس سكرتيراً للمؤتمر (١) وقبل أن يتداول المؤتمر في مصير البلاد ، وبعد إقرارهم القانون الداخلي للمؤتمر ، قرروا إرسال برقية عاجلة إلى مؤتمر السلم في باريس ، (٢) أكدوا فيها « أن مندوبي جميع بلدان سوريا الجنوبية العاقدين مؤتمرهم في القدس قرروا قبل الخوض في أي بحث أن يرفعوا احتجاجهم الشديد على ما سمعوه من جعل بلادهم وطناً قومياً لليهود ، ومنحهم حق الهجرة والاستعمار ، وإنهم سيرفعون إلى المؤتمر العالي تقاريرهم المؤيدة بالبراهين والمثبتة أقلية اليهود القليلة جداً مالا ونفوساً وأملاكاً ، وهم يرفضون أن يبيت مصير بلادهم إلا طبق رغباتهم التي سيرفعونها عن يد السلطة العسكرية » (٣).

قدمت هذه البرقية إلى الحاكم العسكري في القدس مرفقة بكتاب من رئيس المؤتمر عارف باشا الدجاني يستعطف فيها الحاكم ليقدمها إلى مؤتمر السلم ويشيد بالحكومة البريطانية التي ستساعد العرب على تحقيق رغباتهم وإزالة الخطر الذي يهددهم (٤) وحسب تقديري أنها لم تتجاوز مكتب الحاكم العسكري إذ لم تكن هناك وسيلة أخرى لتوصيلها إلى مؤتمر السلم ، خصوصاً إذا ما علمنا أنها تناقض السياسة البريطانية .

كثف أنصار الوحدة العربية من جهودهم أثناء انعقاد المؤتمر ، حيث كتب محمد عزة دروزة في مذكراته يقول : أن الرأي الغالب في المؤتمر كان يطالب بوجوب ربط قضية فلسطين ومصيرها بسوريا وأن يوسف العيسى اقترح أن يتخذ المؤتمر قراراً مبدئياً بأن تكون فلسطين جزءاً من سوريا وتسمى بسوريا الجنوبية ، فوافقت أكثرية الحضور على اقتراحه (٥).

وبادر المجتمعون في منزل خليل السكاكيني في تنفيذ مخططاتهم ، فأقاموا حفل تكريم لوفود المؤتمر في اليوم الأول من شباط / فبراير ١٩١٩ م ، خطب فيه من وفود المؤتمر راغب الدجاني ويوسف العيسى عن الوحدة العربية والاستقلال ، وأحدث خطاب الأخير استياءً في صفوف المسيحيين (٦) وقد علق الحاكم العسكري على هذا الحفل في تقرير أعده إلى القائد العام ذكر فيه أن موقف يوسف العيسى وراغب الدجاني المعارض لبريطانيا يعود إلى شكاوي مزارعي البرتقال في ياقا من فرض الضرائب على بساتينهم . أما توجه الحضور نحو تسمية فلسطين بسوريا الجنوبية فيعود إلى الدعاية الفرنسية التي انتشرت بدهاء لتناسب جميع التيارات (٧).

وأكد الكبتن كامب في تقريره أن الخوف من الصهيونية كان السبب الرئيسي الذي دفع الشباب العربي من العناصر الموالية للوحدة العربية للمطالبة بالاتحاد مع سوريا ، فبانضمام فلسطين إلى سوريا العربية المستقلة ، يصبح في وسع شعب فلسطين بمساعدة العرب الآخرين أن يقاوموا بنجاح الهجرة اليهودية ، وأنه واثق لولا المشروع الصهيوني لكان نسبة ٩٠ % من سكان فلسطين يقومون في خدمة بريطانيا ويطالبون بالوصاية البريطانية على فلسطين (٨).

أصدر المؤتمر أثناء انعقاده عدد من القرارات والمذكرات منها مذكرتان إلى مؤتمر السلم في باريس ، الأولى مذكرة تاريخية سياسية شاملة ومفصلة لحقوق العرب في فلسطين ، ومفندة لدعاوي اليهود فيها . وقد تولى كتابة هذه المذكرة محمد عزة دروزة سكرتير المؤتمر ويوسف العيسى مندوب

(١) الكوكب ، القاهرة ، ع ٦/١٤٠ مايو ١٩١٩م ، ص ١٠ . وانظر : م ن ، ع ١٣١ / ١١ فبراير ١٩١٩م ، ص ١٠ ، ص ١١ . وانظر : محمد دروزة ، مذكرات ، مج ١ ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ . وانظر : أكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (١٢) ، ١٩١٩/٢/٣ م ، ص ١٧ . توافيق أعضاء المؤتمر .

(٢) الكوكب ، القاهرة ، ع ٦ ، ١٤٠ مايو ١٩١٩م ، ص ١٠ .

(٣) I.S.A: file /155/5 2.3/2/1919 . وانظر : الكوكب ، القاهرة ، ع ٦ / ١٤٠ مايو ١٩١٩م ، ص ١٠ .

(٤) I.S.A: file /155/5 2.3/2/1919 .

(٥) محمد دروزة ، مذكرات ، مج ١ ، ج ٢ ، ص ٣٢٩ .

(٦) I.S.A: file /155/5 2.3/2/1919 . انظر : عن احتفالات أنصار الوحدة العربية بوفود المؤتمر في : كامل خلة ، فلسطين والانتداب البريطاني ، ص ١٣٢ .

(٧) I.S.A: file /155/5 2.3/2/1919 .

(٨) I.S.A: file /155/5 2.15/2/1919 .

ياقا وترجمت إلى اللغة الإنجليزية ، وسلمها وقد كان من بينهم رئيس المؤتمر عارف الدجاني وعزة دروزة للحاكم العسكري ، وطلب منه إرسالها إلى الحكومة ومنها إلى مؤتمر السلم (١).

وقد تحدثوا في بدايتها عن سبب انعقاد المؤتمر وهو « أن سوريا الجنوبية التي يطلق عليها اسم فلسطين تولف من متصرفيات ثلاث : نابلس وعكا والقدس الشريف .. فلما بلغ سكان هذه المقاطعات .. أن اليهود أخذوا وعدا بجعل بلادنا هذه وطناً قومياً لهم .. استقر رأيهم على عقد مؤتمر عام ، فأوفدونا نحن المندوبين إلى مدينة القدس ، وعقدنا حسب القانون المتقدم للحكومة في حينه أول جلسة من مؤتمرها بتاريخ ٢٧ كانون ثاني ١٩١٩م ونقرر لدينا أن نرفع هذا الاحتجاج إلى المؤتمر العظيم هادمين ببراهيننا القاطعة جميع ما بناه الصهيونيون في أوروبا من البنيان الواهي في جعل وطننا فلسطين وطناً قومياً لهم » (٢).

وقد قندت هذه المذكرة دعاوي اليهود بأحقيتهم في فلسطين بأربع نقاط رئيسية مطولة نوجزها فيما يلي :

الأولى : فيها دحض تاريخي وديني لمزاعم اليهود في فلسطين .  
الثانية : فيها تفنيد لعدم شرعية وعد بلفور ، وتفسير لعدم امكانية العيش مع اليهود في فلسطين .  
الثالثة : فيها رد على إدعاء الصهيونيين في طلبهم للبلاد بدعوى أنهم من الشعوب الضعيفة التي وعدا الحلفاء بالحرية ، فترد المذكرة على ذلك بأنه « لا يوجد في العالم شعب يقال له الشعب اليهودي بل يوجد ديانة يهودية » أمتها مشتتة « وإذا كان لا بد من أن يعطى لهم وطن قومي ففي الدنيا كثير من الممالك الخالية ، ما فيه غنى عن ظلم شعب آمن باستلاب وطنه وحقه وإعطائها لأمة أخرى متفرقة في جميع أنحاء الأرض » .

أما النقطة الرابعة : ففيها توضيح لحجم اليهود المقيمين في فلسطين من حيث أن املاكهم وعقاراتهم وارضيتهم لا توازي نسبة جزء من أربعين ، وأن عدد نفوسهم لا تتجاوز تسعة بالمئة بالنسبة لعدد السكان . هذا بالإضافة إلى أنهم لا يملكون أية « امتيازات عمومية أو عقود مع الدولة السابقة أو الأهلين تخولهم أدنى أولوية أو حق في عمل من الاعمال الاقتصادية أو الاستعمارية في فلسطين » .  
وجاء فيها عن الهجرة اليهودية أن الحق الذي يخول دولة بريطانيا العظمى بقوتها وعظمتها سن قانون « بمنع مهاجرة اليهود إلى بلادها وحكومة أمريكا بمنع الصينيين وحكومة استراليا بمنع الآسويين ليعطينا الحق » بمنع مهاجرة اليهود إلى بلادنا « اما المستعربون منهم الموجودون في مقاطعتنا قبل الحرب فهم مثلنا لهم ما لنا وعليهم ما علينا » (٣).

أما المذكرة الثانية فقد صدرت عن المؤتمر في ٣ شباط / فبراير ١٩١٩م ، (٤) واعتبرها المؤتمر ميثاقاً وطنياً . (٥) ووقعت من قبل جميع أعضاء المؤتمر ما عدا عارف باشا الدجاني رئيس المؤتمر ويعقوب فرّاج ممثل المسيحيين عن الروم الارثوذكس في الجمعية (٦) وليس هناك تفسير لذلك الا أنهما لم يكونا راضيان عن القرارات الصادرة فيها خاصة فيما يتعلق باتحاد فلسطين مع سوريا ، وهذا ما سنلاحظه في الصفحات القليلة القادمة .

- (١) محمد دروزة ، مذكرات ، مج ١ ، ج ٢ ، ٣٢٩ ، ص ٣٣٠ .  
(٢) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة الوطنية ، وثيقة رقم (١١) ، شباط/ فبراير ١٩١٩م ، ص ١٤ . وانظر : يهشوع بوراث ، صراع عرب فلسطين ، ص ٦ .  
(٣) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (١١) ، ص ١٥ ، ص ١٦ . وانظر : يهشوع بوراث ، صراع عرب فلسطين ، ص ٧ ص ٨ .  
(٤) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة الوطنية ، وثيقة رقم (١٢) ، ١٩١٩/٢/٣م . ص ١٦ .  
(٥) محمد دروزة ، مذكرات ، مج ١ ، ج ٢ ، ص ٣٢٩ . المؤلف نفسه ، صفحات مهمة ، ص ١٣ . وانظر : المؤلف نفسه ، حول الحركة العربية ، ج ٢ ، ص ٣٢ .  
(٦) انظر : توقيع أعضاء المؤتمر على هذه المذكرة في : أكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (١٢) ، ص ١٧ .

قدمت هذه المذكرة للحاكم العسكري في ٥ شباط / فبراير ١٩١٩ م ، (١) وقد بنى المؤتمرون فيها قراراتهم على المبادئ التي صرح بها الرئيس الأمريكي ويلسون ، وحددوا فيها قرارهم السياسي بخصوص مصير فلسطين وطبيعة علاقتها ببريطانيا ودول الحلفاء في خمس نقاط جاء فيها: (( أولاً : أنا لا نعتبر فلسطين إلا جزءاً من أجزاء سوريا العربية التي لم تنفصل عنها في دور من أدوارها تربطنا وإياها الروابط القومية والدينية واللغوية والأخلاقية والاقتصادية والجغرافية .

ثانياً: أن ما جاء في خطاب المسيوبيشون ناظر خارجية فرنسا من إدعائه لفرنسا حقوقاً في بلادنا مبنية على آمال الأهلين ورغباتهم لا أصل له ولا نقبل بكل ما جاء في خطابه الذي القاه في تاريخ ٢٩ ديسمبر ١٩١٨م وليس لنا آمال الا بوحدتنا العربية واستقلالنا التام .

ثالثاً: بناءً على هذه الاعتبارات فاننا نريد أن تكون مقاطعتنا هذه جنوبي سوريا أي فلسطين غير منفصلة عن الحكومة السورية العربية المستقلة المرتبطة بالوحدة العربية خارجة عن كل نفوذ أو حماية أجنبية .

رابعاً: أنا بحسب القاعدة التي وضعها الرئيس ويلسون ووافق عليها أكثر رجال الدول العظمى نعتبر كل وعد أو معاهدة جرت بحق بلادنا ومستقبلها ملغي لا نقبل به .

خامساً: تستعين حكومة البلاد بصديقتها بريطانيا العظمى فيما قد تدعو اليه الحاجة من الشؤون العمرانية بشرط أن لا يكون ذلك مخللاً باستقلالها ووحدتها العربية بوجه ما ، مع المحافظة على حسن العلائق مع جميع دول الحلفاء )) . (٢)

ثم رفعوا تقريراً آخر للحكومة المحتلة بشأن الأراضي المدورة والأميرية واسترحموا عدم اخراجها من يد مزارعيها كما هي العادة وطلبوا منع بيع الأراضي وشرائها حتى ينتهي مؤتمر الصلح من أعماله . (٣)

واتخذوا في ٨ شباط / فبراير عام ١٩١٩م عدة قرارات منها ارسال وفد إلى باريس حيث يجتمع مؤتمر الصلح ، ليسمع صوت الشعب الفلسطيني ويقدم احتجاجه ضد مزاعم الصهيونيين ومطامعهم ، ويبسط امانيه في مصير البلاد ومستقبلها ، وقد أنتخب لهذا الوفد الحاج توفيق حماد رئيس الجمعية الإسلامية المسيحية في نابلس ومبعوثها السابق في البرلمان العثماني ، والسيد جبران كزما المتخرج من مدرسة مونيبلية الزراعية ، والشيخ راغب ابو السعود الدجاني رئيس الجمعية الإسلامية المسيحية في ياقا وقاضيها الشرعي سابقاً ، وحددوا موعد سفره بعد خمسة وعشرين يوماً يتم خلالها عمل الاجراءات اللازمة للسفر . وقد وقع هذا التقرير من قبل عشرين مندوباً من اعضاء المؤتمر ، وامتنع عن توقيعهم مندوبو غزة وحيفا والقدس . (٤)

وهذا يشير إلى أن عارف باشا الدجاني ويعقوب فراج اللذان امتنعا سابقاً عن توقيع المذكرة التي تحدد مصير البلاد السياسي ، قد نجحا في اقناع وفدي غزة وحيفا بالاتضمام اليهما وبالتالي تشكيل كتلة معارضة لاتصار الوحدة العربية .

وقرر المؤتمرون أيضاً من أنصار الوحدة العربية في ٨ شباط / فبراير ارسال وفد آخر إلى دمشق ((لمقابلة الأمير فيصل ورجال الحركة العربية وتبليغهم بالميثاق المقرر وطلب تأييدهم ومساعتهم)) . (٥)

(١) انظر تاريخ تقديم هذه المذكرة في تقرير للكتبن كامب : I.S.A: file /155/5 n/2.15/2/1919 .  
(٢) لكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (١٢) ، ص ١٦ ، ص ١٧ . وانظر: I.S.A: file /155/5 n/2.15/2/1919 .  
(٣) للكوكب ، للقاهرة ، ع ١٤٠ ، ٦ مايو ١٩١٩م ، ص ١٠ .  
(٤) I.S.A: file /155/5 n/2.8/2/1919 . أصل عربي مخطوط .  
(٥) محمد دروزة ، منكرات ، مج ١ ، ج ٢ ، ص ٣٣٠ .

وقد انتخب لهذا الوفد» ابراهيم عبد الهادي وحيدر عبد الهادي وعزة دروزة ويوسف العيسى وصالح الدين الحاج يوسف ، ويلحق بهم في الشام السيد رشدي الشوا» (١). وزودوا كل عضو من أعضاء وفد باريس بكتاب اعتماد وتوكيل يحمل اسمه للتحديث باسم المؤتمر وباسم الشعب الفلسطيني وفق القرارات المذكورة سابقاً (٢).

ويبدو أن أنصار الوحدة العربية في هذه القرارات ، قد تمردوا على قيادة القدس التي دعت إلى عقد المؤتمر وتولت زعامة المدن الفلسطينية في أواخر عام ١٩١٨ م ، ويلاحظ ذلك من خلال القرارات التي اتخذوها حيث خلت من تواقع قيادة القدس ومن عدم وجود ممثلين عنهم في الوفدين اللذين تقرر ارسالهما إلى باريس ودمشق ، ويلاحظ أيضاً أن قيادة نابلس ترعمت أنصار الوحدة العربية ، بدليل القرار الذي اتخذ بارسال الحاج توفيق حماد زعيم نابلس على رأس الوفد الذاهب إلى باريس في حين أنه لم يكن من أعضاء المؤتمر ولم يحضر جلساته (٣).

وقد خيبت هذه القرارات آمال بريطانيا التي شجعت المدن الفلسطينية في بداية انعقاد المؤتمر على إرسال مندوبيها (٤) على أمل أنهم سيتخذون قرارات توافق سياستها . وقد عبّر عن ذلك الجنرال ستورز في تقريره حينما قال : « أن النية الغالبة في بداية انعقاد المؤتمر كانت تتجه نحو المطالبة بحكومة ذاتية تحت الحماية البريطانية بشرط أن تعطي بريطانيا الضمانات للحد من النفوذ الصهيوني والهجرة اليهودية» (٥). ولكن يتضح من القرارات التي اتخذوها أنها رفضت الوصاية البريطانية والفرنسية ، ورفضت الشعار الاقليمي الاتعزالي فلسطين للفلسطينيين ، وطالبت بالوحدة العربية المستقلة مع سوريا الطبيعية (٦). وقد عزا ستورز سبب ذلك إلى تدخل العملاء الفرنسيين والقناصلة الايطاليين ، وساعدهم في ذلك التزام بريطانيا نحو الصهيونية (٧).

لذلك سعت بريطانيا تحت تأثير الضغط الصهيوني إلى حمل المؤتمر على إعادة النظر في قراره بشأن ربط مصير فلسطين بسوريا ، وأرسلت لهذا الغرض جبرائيل حداد (٨). وقد كتب خليل السكاكيني عن ذلك يقول : « أن الصهيونيين» خافوا من الوحدة العربية فجعلوا يبشرون بفكرة فلسطين للفلسطينيين . وقد ساعدتهم الحكومة في ذلك فاستدعت أحد صناعاتها من العمال السوريين في حكومة فيصل في دمشق ، إلى القدس فعقد اجتماعاً كبيراً في ٨ شباط / فبراير ١٩١٩م وحاول أن يقنع الناس أن تكون فلسطين للفلسطينيين تحت حماية بريطانيا . بل قد وجدوا من أعضاء الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس لذلك العهد من يعارض عن سذاجة في الحاق فلسطين بسوريا ويقول: كيف نرضى بعد أن كنا عبيداً للتراك أن نكون عبيداً للسوريين يتحكمون فينا كما يشاءون» (٩).

وفي الحقيقة أن خليل السكاكيني قصد في قوله من أعضاء الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس ، رئيسها عارف باشا الدجاني الذي كان من أشد المعارضين لفكرة ربط مصير فلسطين بسوريا ، فحينما كان يحتكم النقاش معه في هذا الجانب كان يقول : « أن أهل الشام سيخطفون طرابيشنا» (١٠) ويصتر على بقاء فلسطين وحدة خاصة.

(١) الكوكب، القاهرة، ع ٦/١٤٠ مايو ١٩١٩م، ص ١٠. وانظر: I.S.A: file /155/5 #2.15/2/1919.

(٢) أكرم زعير، وثائق الحركة، وثيقة رقم (١٣)، ١٩١٩/٢/٨م، ص ١٧.

(٣) انظر اسماء الأعضاء في جدول رقم (٥) من ملاحق الرسالة .

(٤) ناجي علوش ، المقاومة العربية في فلسطين ، ص ٤٣ ، ص ٤٤. وانظر تشجيع الحكومة البريطانية على عقد المؤتمر في جريدتها الرسمية فلسطين ، ع ٤٥ ، ١٩١٩/١٢/١٣م . في كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ١٣٠ .

(٥) I.S.A: file /155/5 #2.25/2/1919

(٦) Y.Porath . op. cit.p:80.81. وانظر: بيان الحوت ، القيادات والمؤسسات ، ص ٩٧.

(٧) I.S.A:file /155/5 #2.25/2/1919 .

(٨) ناجي علوش ، المقاومة العربية في فلسطين ، ص ٤٣ ، ص ٤٤ . جبرائيل حداد : كان من رجال المخابرات الإنجليزية برتبة كولونيل ، وشغل منصب مدير الأمن العام في حكومة فيصل العسكرية . انظر: محمد دروزة ، منكرات ، ص ٣٣٤ . وانظر: تيسير جبارة ، الحاج أمين الحسيني ، ص ٤١ ، ص ٤٢ .

(٩) خليل السكاكيني ، فلسطين بعد الحرب الكبرى ، دط ، مطبعة بيت المقدس ، القدس ، ١٩٢٥م ، ج ١ ، ص ١٦ .

(١٠) محمد دروزة ، منكرات ، مج ١ ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ ، ص ٣٢٩ .

وقد كتب عزة دروزة عن زيارة جبرائيل حداد يقول :- أنه وصل إلى القدس قبل انتهاء المؤتمر بيوم واحد ، وزار رئيس البلدية موسى كاظم الحسيني ، وطلب منه أن يجمعه بأعضاء المؤتمر ، فاحتشد نصف أعضائه البالغ عددهم جميعاً نحو أربعين في مبنى البلدية ، وقال لهم أنه من الأفضل لمصلحة فلسطين أن لا يرتبط مصيرها بسوريا ، وأن تطلب الاستقلال لنفسها مع رفضها وعد بلفور ودعاوي اليهود كما نشاء ، وطلب من رئيس المؤتمر عارف باشا الدجاني أن يجمعه بجميع الأعضاء في جلسة خاصة لإعادة النظر في الموقف .

فكانت هذه فرصة عارف باشا لتعديل القرارات التي رفض التوقيع عليها ، ولكن أنصار الوحدة العربية رفضوا الاجتماع به بعد انفصالهم ، وعقدوا جلسة عاجلة برئاسة نائب الرئيس الشيخ راغب أبو سعود الدجاني (١) وقرروا فض المؤتمر خشية التأثير على قراراته من قبل عارف باشا وجبرائيل حداد (٢) .

وأعلنوا ذلك من خلال كتاب رفعوه إلى الحاكم العسكري على لسان نائب الرئيس جاء فيه : « يشرفني أن أعلمكم بأن الجمعية العمومية ( المؤتمر ) المكونة من الوفود الممثلة لأقطار سوريا الجنوبية ، أنهت اجتماعاتها ولم يسمح لأي شخص الاتصال باسمها قبل انتهاء الفترة الزمنية بثلاثة شهور ، وذلك عندما ستعقد اللقاءات في مدينة نابلس التي ستحفظ فيها الأوراق والمذكرات الرسمية» (٣) . وفوضوا إلى عزة دروزة أن يستخلص قرارات المؤتمر بكراس وينشرها مطبوعة ، ورفعوا برقية إلى الصحف الأوروبية والأمريكية قالوا فيها: « أن مندوبي بلدان سوريا الجنوبية العاقدين مؤتمرهم في القدس من مسلمين ومسيحيين يكذبون التكذيب التام جميع ما يشيعه الصهيونيون من أن الاتفاق قد تم فيما بينهم وبين العرب بشأن هذه البلاد ويذيعون بواسطة الصحافة أن الأمة العربية الساكنة في سوريا الجنوبية ( فلسطين ) بأجمعها تدافع بكل واسطة عن اكتساح بلادها بمهاجرة عامة ، ومؤتمرها هذا يعلن لجميع الأمم المتقدمة في أوروبا وأمريكا بأن مقراراته بشأن مهاجرة الصهيونيين واتخاذهم بلادنا وطناً قومياً ، ومستقبل البلاد السياسي قد جرى رفعها إلى المؤتمر العام عن يد السلطة العسكرية ... وأمل الأمة العربية أن تجد من رجال السياسة العظماء في أوروبا وأمريكا عدلاً وأنصافاً» (٤) .

وفي الحقيقة أن المؤتمر انتهى بانقسام بين أنصار الوحدة العربية المطالبين باتحاد فلسطين مع سوريا ، وبين المؤيدين لبريطانيا والمطالبين باستقلال داخلي مرتبط سياسياً مع سوريا . وقد تزعم الفريق الأول قيادة نابلس في حين تزعم الفريق الثاني قيادة القدس وبالتحديد عارف باشا الدجاني ويعقوب فراج .

وقد لاحظنا سابقاً أن الاثنيين رفضا التوقيع على مذكرة المؤتمر التي تحدد مصير البلاد السياسي ، وقاما بعد هذا الرفض برفع كتاب للحاكم العسكري شديد اللهجة أعلنوا فيه عدم شرعية القرارات الصادرة عن المؤتمر وطالبوا برفضها وإرجاع وثائق المؤتمر إلى واحد منهم .

وقد سجلا حجتهم في عدم شرعية هذه القرارات في ست نقاط نوجزها فيما يلي:

أولاً- أن قانون الجمعية الفلسطينية نص على أن تكون الوفود منتخبة من قبل الجمعيات الإسلامية المسيحية في المدن الفلسطينية ، في حين أن الوفود التي وصلت إلى القدس لم يكن جميعها منتخب من قبل هذه الجمعيات .

(١) ذكره دروزة سعيد الكرمي ، والصواب أنه راغب الدجاني ، حيث اعتمد الباحث على الوثائق الصادرة عن المؤتمر . انظر: I.S.A:file/155/5 h/2.8/2/1919 وانظر: أكرم زعتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (١٢) ، ص ١٧ ، توقيع الأعضاء .

(٢) محمد دروزة ، مذكرات ، مج ١ ، ج ٢ ، ص ٣٣٤ .

(٣) I.S.A: file /155/5 h/2.8/8/1919 . كتاب راغب للدجاني ترجمة إنجليزية عن الأصل العربي .

(٤) الكوكب ، القاهرة ، ع ١٤٠ / ٦ مايو ١٩١٩ ، ص ١٠ ، ص ١١ .

**ثانياً-** أن وفد حيفا كان موقفه واضح ومعروف ولكن نتيجة التأثير عليه من خارج المؤتمر وقع على هذه القرارات بعكس ما كان يتوقعه الناخبون.

**ثالثاً-** أن وفد غزة لم يكن منتخبا من قبل جميع السكان فيها ، وكان الاحتجاج عليه من قبل أهالي غزة أنفسهم.

**رابعاً-** أن وفد يافا ليس له الحق في حضور اجتماع الجمعية الفلسطينية . لأنه يضم مندوبا من خارج الجمعية الإسلامية المسيحية فيها وهو يوسف العيسى.

**خامساً-** أن انتخاب وفود نابلس والناصرية وطبريا وصفد ، كان حسب قانون الجمعية الفلسطينية وبالتالي ليس لهم الحق في الخروج عن قيادتها .

**سادساً-** أن انتخاب وفد القدس كان وفق قرار الجمعية الإسلامية المسيحية فيها ، وهو المطالبة بالاستقلال ، ووقع جميع الأعضاء على ذلك ولكن اثنين من الوفد وهما : عبد الحميد أبو غوش وشكري الكارمي وقعا على قرار معاكس للهدف الذي بعثوا من أجله ، لذلك قررت الجمعية فصلهم من عضويتها واعتبار توقيعهم على القرارات لاغية .(١)

وقد نجح عارف باشا الدجاني ويعقوب فراج بعد رفع هذا الكتاب إلى الحاكم العسكري في إقناع وفد غزة : أحمد الصوراني وسعيد الشوا ، ووفد حيفا اسكندر منسي ورشيد الحاج إبراهيم ، بالاتضمام إليهما وتشكيل كتلة معارضة لأنصار الوحدة العربية .(٢)

وقد حاول هؤلاء إقناع أنصار الوحدة العربية بالتوصل إلى صيغة تفاهم معهم عن طريق تعديل المادة الثالثة من قرار المؤتمر السياسي ، ولكنهم رفضوا ذلك وعقدوا جلسة في يوم السبت ٨ شباط/ فبراير ١٩١٩م برئاسة نائب الرئيس راغب الدجاني ، أعلنوا فيها انتهاء أعمال المؤتمر . فرد عليهم عارف باشا بعقد اجتماع مع كتلته في يوم الأحد الموافق ٩ شباط / فبراير ١٩١٩م أعلنوا فيها رفضهم لقرار المؤتمر فيما يتعلق بمستقبل فلسطين السياسي ورفعوا ملحقاً للمذكرة التي قدمت للحاكم العسكري في ٥ شباط / فبراير ، طالبوا فيها أن تشكل في فلسطين حكومة دستورية مستقلة استقلالاً داخلياً تتأسس على اختيار الأهالي الوطنيين وتسن لنفسها قوانين خاصة بها وفقاً لرغبات سكانها ، وتكون مرتبطة سياسياً بالوحدة العربية تحتفظ بعلاقتها مع بريطانيا العظمى كما جاء في المادة الخامسة من قرار المؤتمر بشرط أن تحمي بريطانيا فلسطين من الهجرة الصهيونية ولا تتدخل في استقلالها بأي حال من الأحوال .(٣)

وعلى هذا الأساس أنهت أعمال المؤتمر بانقسام بين قيادة القدس المطالبة باستقلال داخلي لفلسطين مع الارتباط سياسياً بسوريا ، وبين أنصار الوحدة العربية المطالبين بالاتحاد الكامل مع سوريا ، اتحاد فدريالي أو كنفدرالي، وكانت الإجراءات التي اتخذها أنصار الوحدة العربية في المؤتمر من تهميشهم لقيادة القدس وتحويلهم أوراق المؤتمر ووثائقه إلى مدينة نابلس ليس له إلا تفسير واحد وهو نقلهم مركز قيادة البلاد من القدس إلى نابلس ، مما دفع قيادة القدس خوفاً على فقدان مركزها في زعامة البلاد ، إلى عقد جلسة عامة لجمعيتها في اليوم الثاني الاثني عشر ١٠ شباط / فبراير ١٩١٩م حضرها ستة وعشرون من أعضائها (٤) وأعلنوا موقف القدس من مسألة الارتباط مع سوريا وقرروا

(١) . I.S.A: file /155/5 2/2 . كتاب عارف باشا الدجاني ويعقوب فراج ، ترجمة لجزئية عن الأصل العربي.

(٢) . I.S.A: file /155/5 2/2 .8/2/1919 . أصل عربي مخطوط . انظر توقيع الأعضاء على الوثيقة.

(٣) . I.S.A: file/155/5 2/2.10/2/1919 .

(٤) وهم : عارف باشا الدجاني ، والشيوخ موسى البديري، والشيوخ محمد يوسف العلمي ، و اسماعيل الحسيني ، وفهمي النشاشيبي ، وسعيد النمري ، وفائق الدجاني - من الأعضاء المسلمين - ولطفي أبو صوان ، وبطرس حلاق ، وشكري الكارمي ، ووديع كنانة، وحنا أيوب - من الأعضاء اللاتين - ويعقوب فراج ، وانصوني الغوري ، والياس مشبك ، وإبراهيم شماس ، ويوسف قرط - من أعضاء الروم الأرثوذكس - وسعيد درويش ، وعبد الفتاح درويش ، و اسماعيل النجار ، ومحمد علي مصطفى ، ومصطفى حسن ، والشيوخ أحمد العوري ، ومحيي الدين توتوي ، وعبد الرحمن عريقات ومحمد عبد السلام . من مشايخ وعمد البلدان التابعة للقدس الشريف . انظر : I.S.A: file/155/5 2/2.10-112/1919 .

بالإجماع بموجب النشرة الإنجليزية الفرنسية التي منحت حق الاختيار للشعوب المحررة بتشكيل حكومات تبنى سلطتها على اختيار الأهالي أن تكون في فلسطين ((حكومة دستورية مستقلة استقلالاً داخلياً تتأسس على اختيار الأهالي الوطنيين وتسن لنفسها قوانين خاصة بها وفقاً لرغائب سكانها مرتبطة سياسياً بسوريا العربية المستقلة استقلالاً تاماً)) وطالبوا بمنع الهجرة الصهيونية إلى فلسطين وأن لا يمس استقلالهم الداخلي بأي صورة كانت ، وأرسلوا هذا القرار للحاكم العسكري وذيئوه بعبارة تقول : ((بناءً على هذا القرار نرجو المساعدة اللازمة ونحن بملء الثقة أن لا نحرم من العدالة )) (١).

وقد منعت السلطات البريطانية وفدي المؤتمر من السفر إلى سوريا وباريس (٢). فقامت الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس على أثر ذلك برفع كتاب توكيل إلى الأمير فيصل في ١٤ آذار / مارس ، ذكرت فيه نص القرار السابق الذي اتخذته الجمعية في يوم الاثنين الموافق ١٠ شباط / فبراير بخصوص مصير البلاد . وفوضته بناءً على هذا القرار أن يتحدث باسم فلسطين . وقد جاء في نص التوكيل مايلي : ((في يوم الثلاثاء الموافق ١١ آذار / مارس ١٩١٩م التقى أعضاء الجمعية الإسلامية المسيحية ووافقوا بالإجماع منح سموك أن تدافع في مؤتمر السلام عن فلسطين مع الأخذ بعين الاعتبار القرار المذكور اعلاه الذي يمثل اماني الشعب الفلسطيني بشكل عام ، فنحن ندعمك في هذا التفويض وندعو الله أن يعينك على رفاهية السكان وحماية الوطن )) (٣).

وهكذا نلاحظ أن قيادة القدس بهذه الاجراءات التي قامت بها قد استعادت مركزها القيادي للجمعيات الإسلامية المسيحية في البلاد . وقد علق يهشوع بوراث على إصرار قيادة القدس على الاستقلال الداخلي وإصرار أنصار الوحدة العربية على الاتحاد مع سوريا بقوله : أن استقلال فلسطين داخلياً سوف يحول قيادة القدس إلى حملة مناصب عالية ووزراء ورؤساء دول في المستقبل كونهم يتولون زعامة البلاد ، في حين أن أنصار الوحدة العربية سيصبحون هكذا باتحادهم مع سوريا فقط كونهم تقربوا من فيصل مبكراً واصبحوا العنصر الحاسم في نظام حكمه ، لذلك عندما نجحوا في قلب الموازين لصالحهم في هذا المؤتمر ، وحولوا مركز القيادة إلى نابلس ، خافت قيادة القدس على فقدان مركزها فوافقت على اتحاد جزئي مع سوريا لاستعادته (٤).

وقد ارسلت الجمعية الفلسطينية لمقاومة الصهيونية (٥) في تلك الفترة برقية إلى النادي العربي في القدس . وزعت على فروعها في طولكرم والناصرية وعكا وبيت لحم وأرسلت نسخة منها إلى الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا تحتج فيها على فصل فلسطين عن سوريا وتقول لهم ((أن عصبية الامم احترمت رغباتكم وأن الفلسطينيين في أمريكا يدعمونكم)) (٦).

وخلاصة القول نلاحظ أن الحركة الوطنية الفلسطينية في تلك الفترة كانت تعمل ضمن اطار الحركة العربية العامة ، وأن المؤتمر تعرض إلى انقسام بين أنصار الوحدة العربية وبين المؤيدين للسياسة البريطانية ، استطاع فيه أنصار الوحدة العربية أن يصدر قرارهم بعدم الانفصال عن سوريا ، وتسمية فلسطين بسوريا الجنوبية ، في حين اضطر مؤيدو بريطانيا بقيادة عارف باشا الدجاني إلى الاعتراف بالوحدة العربية بشرط أن تكون جزئية ، واستطاعوا في نهاية المؤتمر فرض رأيهم واستعادة

(١) ١٠-١١ / شباط ١٩١٩م . I.S.A: file /155/5 h/2. اصل عربي مخطوط .

(٢) I.S.A: file /155/5 h/2.2/3/1919 . وانظر: محمد دروزة ، مذكرات ، مج ١، ج ٢، ص ٢٢٤ - ص ٢٣٥.

(٣) I.S.A: file /155/5 h/2.14/3/1919 .

(٤) Y.Porath: op.cit.p.84.

(٥) تأسست هذه الجمعية في نيويورك في اواخر سنة ١٩١٨م . وبعثت رسالة إلى بلفور في ٢٦ / ١١ / ١٩١٨م تطلب فيها السماح للفلسطينيين بادلاء رأيهم امام دول الحلفاء في مؤتمر السلم ، ولف أحد أعضائها (حنا صلاح) كتاباً في عام ١٩١٩م بعنوان ((فلسطين وتجديد حياتها)) نشره في نيويورك ولخص فيه أفكار الجمعية واقترحاتها لمقاومة الصهيونية . انظر: أحمد المرعشي وآخرون ، الجمعية الفلسطينية لمقاومة الصهيونية ، الموسوعة الفلسطينية ، ج ٢ ، القسم العام ، ص ٧٢.

(٦) I.S.A: file /155/5 h/2.29/3/1919 .

مكانة القدس القيادية . أما بريطانيا التي حثت قرارات المؤتمر أمالها ، فقد منعت طباعة قراراته ونشرها على الأهالي ، ومنعت وفدي المؤتمر من السفر إلى دمشق وباريس . ونلاحظ أيضاً في الوقت الذي كانت فيه بريطانيا تريد فصل فلسطين عن سوريا حتى يسهل عليها تنفيذ مخططاتها الاستعمارية واقامة الوطن القومي اليهودي ، كان مؤيدوها يقومون بخدمتها عن جهل خوفاً على مناصبهم أن تضع إذا ضمت فلسطين إلى سوريا .

## ٥ - دور الجمعيات في مقابلة لجنة (كينج كرين) الامريكية .

بعد انتهاء المؤتمر أعلنت الحكومة البريطانية في أوائل نيسان / ابريل ١٩١٩م عن نية مؤتمر الصلح في باريس إرسال لجنة من دول التحالف إلى سوريا وفلسطين والعراق لاستفتاء أهلها فيما يتعلق بمستقبل بلادهم ، ورفع قرارها إلى المؤتمر . (١)

على أثر هذا الاعلان أخذ قادة الحركة الوطنية يستعدون لمقابلة هذه اللجنة ، لتلافي وقوع الخلاف الذي وقع في المؤتمر الأول ، ولتوحيد صفوفهم ومطالبهم أمامها (٢) ، فسافر عزة دروزة وحافظ كنعان من نابلس إلى القدس ، للتنسيق مع قادتها وتوحيد مطالبهم أمام اللجنة ، وعقدوا اجتماعاً في منزل اسماعيل الحسيني ، يوم السبت الموافق ١٢ نيسان / ابريل ١٩١٩م حضره ١٥ شخصية من قادة الحركة الوطنية ، منهم أربعة من رجال الجمعيات الإسلامية المسيحية ، وستة من آل الحسيني (٣) ، وقرروا في الاجتماع ما يلي : (١- أن تكون سورية التي تمتد من جبال طوروس شمالاً إلى ترعة السويس جنوباً ، مستقلة استقلالاً تاماً ضمن الوحدة العربية .

٢- أن تكون فلسطين التي هي جزء لا ينفك عن سوريا ، مستقلة استقلالاً داخلياً تختار حكامها من الوطنيين بنفسها حسب رغائب أهلها وحاجات البلاد .

٣- ترفض مهاجرة الصهيونيين ، ونحتج على امانيتهم في فلسطين بكل قواها ، وأما اليهود الاصليون الذين كانوا في البلاد قبل الحرب ، فإننا نعتبرهم وطنيين لهم ما لنا وعليهم ما علينا. (٤)

وهكذا نلاحظ أن قرارات الاجتماع غلبت عليها وجهة نظر انصار الوحدة العربية ، وهذا ما يشير إلى تأثير خليل السكاكيني وعزة دروزة في الاجتماع ، ونلاحظ أيضاً أن حضور آل الحسيني يفوق حضور الجمعيات الإسلامية المسيحية ، وهذا يعني ان التأثير الأسري على التنظيمات السياسية في تلك الفترة كان له أثر فعال ، وأن القرار السياسي للجمعية الإسلامية المسيحية في القدس كان خاضعاً لهيمنة الأسرة الحسينية عليها .

كان هذا الاجتماع بداية لسلسلة من الاجتماعات السرية والعلنية ، توجهت الآراء منها إلى أن تكون الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس هي المتحدثة باسم الشعب الفلسطيني ، فوقع أكثر أعضاء المؤتمر الأول في أوائل أيار / مايو ١٩١٩م قرارهم وسلموه للجمعية الإسلامية المسيحية في القدس ، وفيه مطالبهم المراد تقديمها إلى لجنة التحقيق ، وهي نفس المطالب التي تبناها اجتماع ١٢ نيسان / ابريل ١٩١٩م في منزل اسماعيل الحسيني مع تعديل في النقطة الأولى ، حيث حذفت منها عبارة

٥٤٢٨٧٦

(١) أكرم زعيتر ، وثائق حركة الوطنية ، وثيقة رقم (١٨) ، ١٩١٩/٤/٥م ، ص ٢٢  
(٢) عن زيارة لجنة (كينج كرين) إلى فلسطين انظر : عيسى السفري ، فلسطين العربية ، ص ٤١ - ص ٤٢ . وانظر : محمد عزة دروزة ، جهاد الفلسطينيين ، ص ١٤ . وانظر : أكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (٢٠) ، حزيران / يونيو ١٩١٩م ص ٢٢ - ص ٣١ ، مقابلات اللجنة . وانظر : جورج لطفونيوس ، بقطة العرب ص ٤٠٦ - ٤١٠ .

(٣) وهم : رئيس النادي العربي في القدس الحاج أمين الحسيني ، ومفتي القدس كامل الحسيني ، ورئيس بلدية القدس موسى كاظم الحسيني ، ورئيس للجمعية الإسلامية المسيحية في القدس عارف باشا الدجاني ، ورئيس الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا الشيخ راغب أبو سعود للدجاني ، وعضو جمعية القدس يعقوب فراج ، وسعيد الحسيني ، واسحق درويش الحسيني ، وعلّي جبار الله ، واسعاف للنشاشيبي ، وخبيل السكاكيني ، وراغب للنشاشيبي ، بالإضافة لعزة دروزة سكرتير جمعية نابلس وحافظ كنعان ، وسماعيل الحسيني . انظر : خليل السكاكيني ، كذا أنا يا دنيا ، ص ١٧٥ .

(٤) خليل السكاكيني ، كذا أنا يا دنيا ، ص ١٧٥ ، ص ١٧٦ .



(ضمن الوحدة العربية) . (١) مما يشير إلى عودة الإنقسام الذي وقع في المؤتمر الأول بين أنصار الوحدة العربية المطالبين بالاستقلال التام ضمن الوحدة العربية وبين المطالبين بالاستقلال الداخلي مع الارتباط سياسياً بسوريا ، وكان من أبرز نشاطات الاتجاه الأول : محمد عزة دروزة ويوسف العيسى والحاج أمين الحسيني و خليل السكاكيني وسليمان التاجي الفاروقي ، في حين ترأس الاتجاه الثاني : عارف باشا الدجاني بدعم وتأييد من قيادة القدس والحكومة البريطانية وبعض العناصر المسيحية المتخوفة من التعصب الإسلامي ضد المسيحية الذي ظهر في العهد التركي .

على أثر ذلك دعا أنصار الوحدة العربية إلى إجتماع خاص عقد باسم الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا في ١٩ أيار/مايو ١٩١٩م حضره أكثر من منتي شخص ، افتتح الاجتماع السيد يوسف العيسى ، وخطب فيه كل من الشيخ توفيق الدجاني مفتي يافا وراغب الدجاني رئيس جمعية يافا ، الذي تكلم بلسان الجمعية عن الغاية التي دعي الناس من أجلها إلى الاجتماع ؛ وهي التفاوض بشأن مستقبل البلاد السياسي بمناسبة قرب وصول لجنة الاستفتاء الأمريكية إلى فلسطين ، ثم تلاه الشيخ سليمان التاجي الفاروقي متحدثاً عن ضرورة توحيد الآراء على أساس واحد وهو عدم تجزئة سوريا واستقلالها التام ، وطلب من الحضور الموافقة على هذا الرأي ، وتلاه يوسف العيسى وضرب على نفس الوتر ، وأثبت للمسيحيين الذين يسيؤون الظن بالاستقلال خوفاً من التعصب الماضي بأن «التعصب الذي كان موجوداً أيام الترك ليس إلا نتيجة الذل والاستعباد» .(٢)

وقد علق الحاكم العسكري في يافا على هذا الاجتماع في تقرير رفعه للقيادة العامة في القدس ذكر فيه أن تجهيز القاعة التي عقد فيها الاجتماع محل السينما في عمارة الدرهي ، كان من قبل المنتدى الأدبي ورفع عليها علم الثورة العربية الكبرى . وأن عدداً كبيراً من المجتمعين كانوا مؤيدين لبريطانيا ، ولكن الشيخ راغب أبا سعود الدجاني الذي أنتخب رئيساً لجمعية يافا بطريقة مشكوك فيها وكان مؤيداً لبريطانيا ، أصبح في هذا الاجتماع شريكاً مؤيداً للشريف حسين والوحدة العربية، وقد زار العديد من المدن الفلسطينية يدعو فيها بشكل عام لحضور هذا الاجتماع ، ويحث على الاستقلال التام لكل من سوريا وفلسطين تحت السيادة العربية ، وأثناء الاجتماع عارض مؤيدو بريطانيا هذا التوجه بقوة وحاولوا مغادرة الاجتماع ، فحاول قسم من المجتمعين إقناعهم بعدم الخروج ، وقسم آخر نعتوهم بالعملاء والخونة . فطلب الحاكم العسكري من الشرطة التدخل لإنهاء الاجتماع بهدوء وبدون مشاكل . وقد حمل بشدة في تقريره على الشيخ راغب أبا سعود الدجاني وزميله يوسف العيسى ، ووصفهم بأنهم صنف سيء من السياسيين ، سببوا الاستياء العام بين الناس بسبب دعوتهم للشريف حسين (٣) .

ويبدو ان الشيخ راغب أبا سعود الدجاني قد عزل من منصبه بعد هذا الاجتماع ، حيث اختتم الحاكم العسكري تقريره بقوله : «أنا مسرور من إعفاء المسلمين والمسيحيين للشيخ راغب الدجاني من رئاسة الجمعية الإسلامية المسيحية» .(٤)

ورداً على هذا الاجتماع دعت جمعية القدس إلى اجتماع آخر عقد في ٢٤ مايو / أيار ١٩١٩م ، حضره وجهاء المسلمين والمسيحيين ورؤساء الطوائف وممثلون عن القرى ، ووقعوا جميعهم بما فيهم مفتي القدس وقاضيتها الشرعي ورئيس بلديتها ومبعوثاها السابقان في البرلمان العثماني ،(٥) وغيرهم

(١) أكرم زعتر ، وثائق لحركة الوطنية ، وثيقة رقم (١٨) ص ٢٢ . وانظر : لكوكب ، القاهرة ، ع ٢/١٤٤ يونيو ١٩١٩ ص ٩ .

(٢) لكوكب ، القاهرة ، ع ٢/١٤٤ يوليو ١٩١٩ ، ص ١٠ . وانظر : I.S.A : file / 155 / 5 n/2 . 20 / 5 / 1919

(٣) I.S.A : file / 155 / 5 n/2 . 20 / 5 / 1919

(٤) I.S.A : file / 155 / 5 n/2 . 20 / 5 / 1919

(٥) وهما : راغب للشاشيني ، وسعيد الحصيلي اللذان كانا نائبين عن القدس في مجلس تمبعوثان عثماني ، حيث وصلا إلى القدس في لوائح آذار / مارس ١٩١٩م ، بعد أن قضيا مدة الحرب في الاستتار . انظر : كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ١٢٨ . في الهامش .

قراراً بتوكيل الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس للتحدث باسمهم أمام اللجنة وتحقيق رغباتهم ، هذا نصه: «نحن الموقعين اسمائنا أدناه قد أنطنا (أعطينا) الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس الشريف بتحقيق رغائبنا المسرودة أدناه إلى اللجنة الدولية القادمة، وإنا جميعاً مظاهرون لها في هذا السبيل» (١). وأوردوا نفس النقاط التي تبناها اجتماع ١٢ أيار/مايو ١٩١٩م في منزل اسماعيل الحسيني ، مع حذف عبارة ضمن الوحدة العربية وتعديل يسير في الصيغة .

ولتخفيف حدة الاختلاف وتلافي وقوع انقسام كتبت جريدة الكوكب بعد نشر هذه النقاط نقول: «إن أكثر البلاد الفلسطينية إتفقت على أمور لا اختلاف بينها في الجوهر ، فالكل ينادي بالاستقلال التام الذي لا حياة إلا به ، خلافاً لما كان يشيعه وينيعه البعض من وجود اضطرابات وانقسامات في الأفكار والأراء» (٢).

قامت جمعية القدس بعد تبني هذه النقاط بجولة في المدن الفلسطينية لحشد التأييد لها والمصادقة عليها ، ويبدو أن ذلك لم يكن مرغوباً فيه من قبل قادة بريطانيا ، حيث أبلغ الجنرال اللنبي الحاكم العسكري في القدس بأن يوضح للجمعية بأن هذه النقاط تخالف المبادئ التي أتفق عليها في مؤتمر السلم ، وطالبه بمنع إصدارها (٣).

ويبدو أن الجمعية على أثر ذلك وخوفاً من وقوع بلبلة في الشارع الفلسطيني ، دعت إلى عقد إجتماع عام في ١١ حزيران /يونيو ١٩١٩م ، بدعوة من رئيس بلدية القدس موسى كاظم الحسيني ، قرروا فيه بالاجماع اعتماد النقاط الثلاثة التي إتفقوا عليها في ٢٤ مايو / أيار ١٩١٩م وإحالة كل سؤال من اللجنة الأمريكية يتعلق في أمر الوصاية والارشاد إلى المؤتمر السوري العام (٤).

وصلت اللجنة إلى فلسطين في أوائل حزيران /يونيو ١٩١٩م وكانت تتألف من (عضوين هما الدكتور كنج والمستر كراين وثلاثة مستشارين هم الدكتور لياير والمستر مونت كوموري ، والكابتن وليم بيل وسكرتير الكابتن بروري ومدير أعمال اللجنة مور) (٥).

وبدأت اللجنة أعمالها في مدينة يافا في ١٠ حزيران /يونيو ، حيث اجتمعت بجمعياتها ورؤسائها وممثليها ، وبمندوبي ثمان وخمسين قرية من قرى اللد والرملة ، ثم سافرت منها إلى القدس في ١٣ حزيران /يونيو ، وفي طريقها مرت بعيون قارة واجتمعت بممثلي اليهود فيها ، ثم نزلت في القدس بفندق مرقص القريب من باب الخليل ، وكان بعض أعضاء اللجنة يضع على ذراعه قطعة قماش رسم عليها ميزان إشارة إلى العدل (٦).

وفي القدس بدأت اللجنة أعمالها في ١٦ حزيران /يونيو ، حيث اجتمعت بالجمعية الإسلامية المسيحية فيها الساعة العاشرة صباحاً ، ألقى خلالها رئيس الجمعية خطاباً رحب فيه بالوفد وشكره على تحمله مشاق السفر ، وأشار أن ذلك يثبت أن الحلفاء لم يخوضوا غمار الحرب لتوسيع نطاق ممالكهم بل لنصرة الحق والعدل ، وأن أميركا ليس لها قصد سوى تحرير الشعوب المظلومة ، ونوه إلى أن الدولة العثمانية هي دولة مسلمة ولكن القابضين على زمام إدارتها قاموا بالقتل والنهب والسلب ، لهذا قام العرب في وجوههم يحاربونهم مع الحلفاء جنباً إلى جنب أملاً في تخليصهم من الظلم والاستبداد ، وقد تحقق ذلك بهمة دول الحلفاء ومساعدتهم ، وهم الآن يأملون بتحقيق استقلالهم ، وأن هذا الوفد هو خير واسطة لتحقيق ذلك . فقام أحد أعضاء الوفد وتحدث بالإنجليزية عن السياسة الأمريكية والهدف من

(١) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة الوطنية ، وثيقة رقم (١٨) ص ٢٢ ، ص ٢٣ . وانظر: الكوكب ، القاهرة ، ع ١٤٥ / ١٠ يونيو ١٩١٩م ، ص ١٠ - ص ١١.

(٢) للكوكب ، القاهرة ، ع ١٤٥ / ١٠ يونيو ١٩١٩م ، ص ١١.

(٣) I.S.A : file / 155 / 5.m / 2 . 27,28,29 / 5 / 1919 . 1 / 6 / 1919

(٤) الكوكب ، القاهرة ، ع ١٤٧ / ٢٤ يونيو ١٩١٩م ، ص ١٠ . وانظر: أكرم زعيتر ، وثيقة رقم (٢١) ١١/٦/١٩١٩م ، ص ٣١ .

(٥) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (٢٠) ص ٢٣ . وانظر: الكوكب ، القاهرة ، ع ١٤٧ / ٢٤ يونيو ١٩١٩م ، ص ١٠ . وانظر: جورج انطونيوس ، بقطة العرب ، ص ٤٠٧ .

(٦) الكوكب ، القاهرة ، ع ١٤٧ / ٢٤ يونيو ١٩١٩م ، ص ١ . وانظر: أكرم زعيتر ، وثائق ، وثيقة رقم (٢٠) ص ٢٣ .

زيارتهم ، ثم تلاه رئيس الجمعية وعرض مطالب الامة ، وكان يترجم أقواله بعض أعضاء الجمعية تارة بالانجليزية وتارة أخرى بالفرنسية . وقد سألت اللجنة أعضاء الجمعية أسئلة كثيرة كان من بينها تمثيلهم إذا كان قانونياً أم لا، فأبرز الأعضاء مضابط التوكيل ومنها لمن يريدون الانضمام ؟ فأجابوها: بأن ذلك سوف يتم البحث فيه في المؤتمر السوري العام، (١) وفي نفس اليوم الساعة الرابعة بعد الظهر قابلت اللجنة وفود المسلمين والمسيحيين بعد مقابلتها لليهود ، فكانت مطالبهم نفس مطالب الجمعية الإسلامية المسيحية (٢).

وقد طافت اللجنة معظم المدن الفلسطينية في الفترة ما بين ١٠ - ٢٥ حزيران/يونيو ١٩١٩م ، أجمعت فيها معظم المدن الفلسطينية على المطالب الثلاثة التي تبنتها الجمعية الإسلامية المسيحية إلى درجة أن أعضاء اللجنة حفظوا هذه المطالب من كثرة ما سمعواها، (٣) ودفعهم ذلك إلى أن يسألوا أحد وفود الاردن وهو وفد البلقاء: هل هو جمعية إسلامية مسيحية أم لا ؟ فأجابوه: «إننا وإن كنا لا نسمى بهذا الاسم ولكن نادينا إسلامي مسيحي وها إننا نقدم لكم عضوين من أعضاء نادينا وهما مسيحيان» (٤).

وقد حاولت بريطانيا التأثير على الوفود الفلسطينية التي كانت تمثل البلديات والقرى والجمعيات والأندية والطوائف لحملهم على اختيار الانتداب البريطاني ، وعلى الرغم من النجاح الذي حققته الجمعية في إجماع معظم الوفود على النقاط التي تبنتها، إلا أن بريطانيا استطاعت التأثير على بعض الوفود . ففي رام الله قابلت اللجنة أربعين مختاراً عن القرى ، أيد سبعة وثلاثون منهم مطالب الجمعية ، وطالب ثلاثة بالحماية البريطانية . وفي نابلس قابلت اللجنة الجمعية الإسلامية المسيحية فيها وكانت تحمل مضابط التوكيل بالمطالب الثلاثة ، عن اثنتين وتسعين قرية من قرى نابلس ، وقدمت الجمعية تقريراً من عشر صفحات يحتوي على شرح مفصل للمطالب الثلاث ، ولم يخالفهم في هذه المطالب إلا بعض رؤساء طائفة الروم، حيث أكدوا مطالب الجمعية، ولكنهم لم يحيلوا أمر الوصاية إلى المؤتمر السوري (٥).

وفي الناصرة كذلك الأمر ، قدم بعض ممثلي البروتستانت والارثوذكس نفس مطالب الجمعية غير أنهم طالبوا أن تكون الدولة المنتدبة هي بريطانيا (٦). وقد أشارت اللجنة في ذيلها السري الذي نشرته جريدة السياسة القاهرية في ٢١ كانون ثاني/يناير ١٩٢٣م، إلى تدخل السلطات البريطانية في أعمال اللجنة ، وفي توجيه الأهالي إلى طلب الانتداب البريطاني ، وذكر مندوبها أنها اضطرت مرة أو مرتين أن يطلبها من الحاكم العسكري الخروج من غرفة التحقيق، وأن الأوامر في يافا صدرت بالامتناع عن التصويت للاستقلال التام . وظهرت أيضاً أدلة على نشاط فرنسي في فلسطين ولكنه لم يسفر عن نجاح كبير ، في حين كان هناك نشاط قوي لأعضاء الحكومة العربية في دمشق (٧).

**٦- دور الجمعيات في المؤتمر السوري العام .**

بدأ المؤتمر جلساته في دمشق في ٧ حزيران /يونيو ١٩١٩م، وكانت أبرز أهدافه تمثيل البلاد أمام اللجنة الأمريكية ، ووضع دستور لها وتقرير نوع الحكم فيها . وكانت طريقة الانتخاب في المنطقة الشرقية وفق قانون الانتخاب العثماني القديم ، غير أن فلسطين لم تتمكن من إتباع تلك الطريقة بسبب الاحتلال البريطاني العسكري وبسبب ضيق الوقت ، فتمت عملية الانتخاب فيها باتفاق أهل الرأي والجمعيات الإسلامية المسيحية والجمعيات الأخرى . (٨).

- (١) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (٢٠)، ص ٢٣، ص ٢٤. وانظر: الكوكب، القاهرة ، ع ٢٤/١٤٧٤ يونيو ١٩١٩، ص ٢.
- (٢) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (٢٠)، ص ٢٤. وانظر الكوكب، القاهرة ، ع ٢٤/١٤٧٤ يونيو ١٩١٩م ، ص ٣ .
- (٣) الكوكب ، القاهرة ، ع ٢٤/١٤٧٤ يونيو ١٩١٩م ص ١٣. وانظر: أكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (٢٠) ص ٢٥.
- (٤) الكوكب ، القاهرة ، ع ٢٢/١٥٠٤ يوليو ١٩١٩م ص ٥ . وانظر أكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (٢٠) ، ص ٣١.
- (٥) الكوكب ، القاهرة ، ع ٨/١٤٨٤ يوليو ١٩١٩م ص ٢ . وانظر: أكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (٢٠) ، ص ٢٨ .
- (٦) الكوكب ، القاهرة ، ع ٨/١٤٨٤ يوليو ١٩١٩م ، ص ٤ . وانظر: أكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (٢٠) ، ص ٢٩.
- (٧) كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ملحق رقم (٤)، ص ٥١٨. للمزيد عن تقرير اللجنة ، أنظر القسم الخاص بفلسطين والصهيونية من تقرير اللجنة في: سمير أيوب، وثائق أساسية، وثيقة رقم (٢٣) ١٩١٩/٨/٢٨م، ج ٢ ص ٧٣ ص ٧٥. وانظر توصيات اللجنة الخاصة بفلسطين وسوريا والعراق في: جورج انطونيوس ، يقظة العرب، ص ٦٠ ص ٦٢١ .
- (٨) أكرم زعيتر وثائق الحركة ، وثيقة رقم (٢٢) ص ٣١ . في الهامش . وانظر: أمين سعيد ، الثورة العربية ، ص ٢، ص ٤٦.

ففي القدس انتخبت الجمعية الإسلامية المسيحية في جلستها المنعقدة في ١١ حزيران/يونيو ١٩١٩م أربعة مندوبين، إثنين منهم عن المسلمين وهما: سعيد الحسيني وراغب النشاشيبي المبعوثان السابقان في البرلمان العثماني، واثنين آخران عن المسيحيين وهما: يعقوب فراج عن الروم الارثوذكس ويوسف فروجي عن اللاتين (١).

وفي نابلس فوضت الجمعية الإسلامية المسيحية فيها، في ١٧ حزيران/يونيو ١٩١٩م كل من الحاج توفيق حماد رئيس الجمعية وابراهيم القاسم عبد الهادي عضو الهيئة الإدارية للجمعية، ليكونا مندوبين عن نابلس في المؤتمر، وقد اعتذر الحاج توفيق حماد عن الذهاب فانتخبت الجمعية عزة دروزة وعادل زعيتر بالإضافة إلى ابراهيم القاسم عبد الهادي (٢).

حضر المؤتمر عن فلسطين ثلاثة وعشرون مندوباً من أصل تسعة وستين، أي أنهم شكلوا ثلث الحضور، (٣) واتخذوا فيه عشرة قرارات هامة في ٢ تموز/يوليو ١٩١٩م، مثلت مناطق سوريا الثلاث الجنوبية والشرقية والغربية، وقدمها وقد في اليوم الثاني ٣ تموز/يوليو مؤلف من عشرين عضوا برئاسة هاشم الأتاسي رئيس المؤتمر إلى لجنة كينغ-كرين (٤).

لم تهدأ الحركة الوطنية في فلسطين بعد مغادرة اللجنة الأمريكية البلاد، بل زاد نشاطها وأصبحت أكثر تنظيماً عما كانت عليه سابقاً، ففي تقرير رفعه أحد موظفي دائرة المخابرات البريطانية في حيفا بتاريخ ١٢ آب/أغسطس ١٩١٩م ذكر فيه أن المعارضة في القدس أصبحت أشد مما كانت عليه بعد مغادرة اللجنة، وأن «القدس ونابلس هما المركزان السياسيان لفلسطين، مع العلم أن المدينة الثانية هي أشد تعصباً وعداءً من الأولى» (٥).

وفي ٢٠ آب/أغسطس ١٩١٩م قدمت الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس إلى الحاكم العسكري منكرة أكدت فيها على مطالبها السابقة من عدم فصل فلسطين عن سوريا، وعبرت فيها عن سعادتها لزيارة اللجنة الأمريكية للبلاد لأنها «تأكد لديها أن جميع سكان سوريا من الجنوب إلى الشمال يرفضون بالإجماع قبول الحركة الصهيونية والسماح لفلسطين بأن تصبح وطناً قومياً لهم» وهددت بأن «جميع سكان فلسطين بوجه عام لا يمكن أن يقبلوا بهذا المشروع وهم على استعداد للتضحية بأنفسهم في سبيل مقاومته» (٦).

#### ٧- دعوة الجمعيات لعقد المؤتمر الثاني ومنع السلطات البريطانية من انعقاده .

كان من المفروض عقد المؤتمر الثاني بعد ثلاثة أشهر من انعقاد المؤتمر الأول، أي في أيار / مايو من عام ١٩١٩م. وذلك بموجب القرار الصادر عن انتهاء المؤتمر الأول (٧) وبموجب المادة

(١) للكوكب، القاهرة، ٢٤/١٤٧٤ يونيو ١٩١٩م، ص ١٠. وانظر: أكرم زعيتر، وثائق الحركة، وثيقة رقم (٢١)، ٦/١١، ١٩١٩م، ص ٣١.

(٢) أكرم زعيتر، وثائق الحركة، وثيقة رقم (٢٢)، ١٧/٦/١٩١٩م، ص ٣١-٣٢.

(٣) أنظر أسماء مندوبي المؤتمر في جريدة الكوكب، ١٥/١٤٩٤ يوليو ١٩١٩م، ص ٤، ص ٥. وانظر أسماء مندوبي فلسطين في هذا المؤتمر في جدول رقم (٦) من ملاحق الرسالة.

(٤) أنظر قرارات المؤتمر في، جيفرز فلسطين إليكم الحقيقة، ج ٢، ص ١٠٦-١٠٨. وانظر: جورج انطونيوس، بقضة العرب، ص ٥٩٦-٥٩٩. وانظر للكوكب، القاهرة، ٢٦/١٥٥٤ أغسطس ١٩١٩م، ص ٨، ص ٩. وانظر: أكرم زعيتر، وثائق الحركة وثيقة رقم (٢٢)، ٣/٧/١٩١٩م، ص ٢٢، ص ٢٣.

(٥) عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين، ص ١٦.

(٦) I.S.A : file/155/5. n/2.20/8/1919. وانظر الوثيقة نفسها في: دائرة الثقافة م.ت.ف، مانتان وثمانون وثيقة مختارة ص ٢٧٨. وانظر: عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة، وثيقة رقم (٥)، ص ١٠. وانظر: علي محمد علي، ملف وثائق،

وثيقة رقم (٨٦) ص ٣٣٥

(٧) انظر نص القرار في: I.S.A : file /155/5n/2.8/2/1919

الخامسة من قانون الجمعية الإسلامية المسيحية الفلسطينية (١). ولكن المؤتمر لم يعقد في تلك الفترة ، ولعل السبب في ذلك يعود للخلافات التي وقعت في المؤتمر الأول وانشغال البلاد في زيارة لجنة (كيج- كرين) الأمريكية ، وبالتالي لم تكن هناك دعوة لاتعقاده . أو بسبب موجة الاضطرابات والمظاهرات التي عمّت فلسطين في شهري آذار / مارس و نيسان / ابريل من العام نفسه ، (٢) وبالتالي تكون السلطات البريطانية قد منعت انعقاده بحجة المحافظة على الأمن العام. (٣)

ظلت البلاد بدون مؤتمرات وطنية ، حتى شهر أيار / مايو من عام ١٩٢٠م ، ففي مطلع هذا الشهر وبالتحديد في ثلاث مايو / أيار ، طلبت الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس من الحاكم العسكري عقد المؤتمر الثاني ، وذلك «بناءً على ورود تحارير من نابلس ، وحيفا ، ويافا بطلب التمام الجمعية الفلسطينية حسب القانون» وجاء في نص الطلب أنها حررت «مكاتيب يلزوم حضور اعضاء الجمعية المذكورة إلى القدس بتاريخ ٧ مايو / أيار الحالي ، فعليه نرجو من حكومة فلسطين تسهيل سفرهم لطرفنا وتعريفنا النتيجة» (٤).

وقد نشرت جريدة الكرمل في تلك الفترة تقول : أن «وقوداً قد ارسلت إلى منطقتي الجليل وعكا لحث السكان على تقديم المساعدة في مؤتمر القدس» (٥). غير أن رد الحاكم العسكري الذي جاء في ٥ أيار/ مايو ، كان لا يبشر بانعقاد المؤتمر اذ كتب يقول : «قبل حظر اجتماع وفود جمعياتكم القادمة من المحافظات ، فإن القائد العام يرغب في الاطلاع على سبب عقد هذا الاجتماع وعلى اجندته الذي يفترض أن تكون قد اعدت مسبقاً» (٦). فردت عليه الجمعية في ٧ أيار/ مايو تقول : أن عقد المؤتمر سيكون بموجب المادة الخامسة من قانون الجمعية الفلسطينية الذي صودق عليه من قبل الحكومة ، وأن مواضعه «ستدور حول حالة البلاد الحاضرة ، والشؤون الاقتصادية وسواها من الامور التي تعود على البلاد بالخير» (٧).

وحسب تقديري أن الحاكم العسكري كان يعلم الأسباب الحقيقية لعقد هذا المؤتمر ، وكان مدركاً لخطورة الأوضاع التي تمر بها البلاد في تلك الفترة ، فقبل طلب الجمعية بعقد هذا المؤتمر بأربعة أيام فقط في (٢٩ نيسان / ابريل) دعا رؤساء البلاد إلى اجتماع عقد في منزله ، وتلا عليهم بياناً تضمن ما قرره الحلفاء في مؤتمر سان ريمو (٨)، مما أدى إلى موجة من الاحتجاجات قامت بها الجمعيات الإسلامية المسيحية في المدن الفلسطينية ، (٩) هذا بالإضافة لحوادث موسم النبي موسى التي وقعت في نفس الشهر ، وما نتج عنها من قتلى وجرحى الأمر الذي دفع الحاكم العسكري إلى منع انعقاد هذا المؤتمر (١٠).

وهذا ما أكده عزة دروزة عندما ذكر أن السلطات البريطانية منعت عقد هذا المؤتمر لأسباب تتعلق بالأمن (١١).

وقد جاء في رسالة موجهة إلى رئاسة المؤتمر السوري العام في ١٥ مايو / أيار ١٩٢٠م ، أرسلها مندوبون من أنصار الوحدة العربية ، جاءوا لحضور هذا المؤتمر في القدس ، أن هدف المؤتمر الحقيقي كان البحث في قرارات مؤتمر سان ريمو ، ولكن السلطة البريطانية عندما علمت بذلك

- (١) أنظر: قانون الجمعية في ملحق رقم (١) من ملحق الرسالة .  
(٢) عن تلك المظاهرات أنظر: إميل الغوري ، فلسطين عبر ستين عاماً ، ص ٣٨ - ٤١ .  
(٣) لحمد المرعشي وآخرون ، المؤتمرات الوطنية ، الموسوعة الفلسطينية ، ق عام ، ج ٤ ، ص ٣٦٩ .  
(٤) I.S.A: file /155/5 n/2 . 3/5/1920 . اصل عربي مخطوط .  
(٥) عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ١٣٤ . وانظر: كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ١٥٢ .  
(٦) I.S.A: file /155/5 n/2.5/5/1919 .  
(٧) I.S.A: file /155/5 n/2.7/5/1919 . اصل عربي مخطوط .  
(٨) أمين سعيد ، الثورة العربية ، ج ٣ ، ص ٥٨ .  
(٩) المصدر نفسه ، ص ٥٩ . وانظر : عادل غنيم ، الحركة الوطنية ، ص ٦١ .  
(١٠) لكرم زعبيتر ، وثائق الحركة الوطنية ، وثيقة رقم (٣٩) ، ص ٤٢ .  
(١١) محمد دروزة ، حول الحركة العربية ، ج ٣ ، ص ٣٤ . في الهامش .

منعت انعقاد المؤتمر ، وطالبوا في الرسالة من رئاسة المؤتمر السوري ضرورة إرسال وفد فلسطيني من دمشق إلى أوروبا لشرح الموقف ، ورفض الهجرة اليهودية ووعدهم بلقور ، وذلك لعدم إمكانية إرسال هذا الوفد من فلسطين بسبب سوء الأحوال. (١)

وقد تحرك الفلسطينيون في دمشق وعقدوا اجتماعاً في ٣١ مايو/ أيار في النادي العربي قرروا فيه تأليف جمعية عرفت باسم ( الجمعية العربية الفلسطينية ) ، وانتخبوا لها هيئة إدارية تتكون من الحاج أمين الحسيني معتمداً للجمعية وعارف العارف كاتباً عاماً (٢) ومحمد عزة دروزة أميناً للمال ، وعضوية كل من رفيق التميمي ومعين الماضي وإبراهيم القا سم عبد الهادي وسليم عبد الرحمن ، وكانت أول عمل قامت به أن دعت جميع الجمعيات والنوادي الفلسطينية للاتحاد في العمل المشترك ، واحتجت على قرار مؤتمر سان ريمو وعلى تعيين هيرت صموئيل مندوباً سامياً على فلسطين. (٣)

ولعل تشكيل هذه الجمعية من قبل أنصار الوحدة العربية في دمشق ، كي تكون منافسة للجمعية الإسلامية المسيحية الفلسطينية ( المؤتمر العام ) أو بديله عنها في المستقبل في ظل نشاط الحركة العربية والحكم الفيصلي في دمشق . إلا أن الظروف السياسية التي اجتاحت المنطقة في تلك الفترة قلبت الموازين رأساً على عقب ، ففي ٢٤ تموز / يوليو ١٩٢٠م اتهار الحكم العربي الفيصلي في دمشق ، وخضعت سوريا للحكم الفرنسي المباشر ، ثم ضربت الثورة العراقية في ٢٠ تشرين ثاني / نوفمبر من العام نفسه ، فأصبحت بذلك الحركة الوطنية الفلسطينية وحيدة في ميدان صراعها مع التحالف الاتجلى - صهيوني ، بعد أن فقدت مصدر تأييدها ، وقد سببت تلك الأحداث صدمة قوية لها دفعها إلى إعادة النظر في استراتيجيتها وأسلوبها السياسي ، خاصة عندما أصدر المندوب السامي بياناً يعلن فيه خطوط سياسته وعزمه على إنشاء مجلس استشاري في البلاد. (٤)

#### ٨- عقد المؤتمر الثالث وتحول الجمعيات الإسلامية المسيحية إلى قاعدة شعبية للجنة التنفيذية.

في تلك الأجواء عقد المؤتمر الوطني الفلسطيني الثالث في الفترة ما بين ١٣ - ١٩ كانون أول / ديسمبر ١٩٢٠م. (٥) ليرسم ملامح الحركة الوطنية الفلسطينية المستقلة . وقد اعتبر إميل توما هذا المؤتمر بداية التنظيم القومي العربي الفلسطيني وأنه أنزل ضربة شديدة بالتنظيم القومي الطائفي الذي اتخذ بتشجيع الإمبريالية شكل اتحاد بين الجمعيات الإسلامية من ناحية والمسيحية من ناحية ثانية وذكر أن تلك الجمعيات لم تنتهي بعد الانتهاء من عقد المؤتمر ، بل أنها تخلت عن محاولة الادعاء بتمثيل الحركة القومية العربية في فلسطين. (٦)

وقد يكون إميل توما محقاً في ذلك بسبب الشبهات التي دارت حول علاقة الحكومة البريطانية بتشكيلها ، أما مسألة انتهاء دورها كمنظمة لقيادة الحركة الوطنية الفلسطينية ، فقد طرحت في هذا المؤتمر ، حيث حصلت مذاكرة بين الأعضاء في أواخر الجلسة الثالثة حول كون هذا الاجتماع مؤتمراً عاماً أم جمعية إسلامية مسيحية ، فوضّح ذلك رفيق التميمي من خلال طرحه طريقة عمل الجمعيات

(١) انظر نص الرسالة في : بيان الحوت ، للقيادات والمؤسسات ، وثيقة رقم (٣) ، ١٥/٥/١٩٢٠م ، ص ٧١٥ .

(٢) كان للحاج أمين وعارف العارف ، قد هربا من فلسطين إلى الأردن ، ومنها إلى سوريا في أعقاب حوادث موسم النبي موسى وصدر الحكم عليهما غيابياً بالسجن مدة ١٥ عاماً مع الأشغال الشاقة ، وبقياً في دمشق إلى أن صدر العفو عليهما من قبل هيرت صموئيل بمناسبة قومه كأول مندوب سامي إلى فلسطين.

(٣) عيسى السغوري ، فلسطين للعربية ، ص ٣٤ ، ص ٣٥ ، وانظر: عادل غنيم ، الحركة الوطنية ، ص ٦٢ ، وانظر: كامل خلة ، فلسطين والاندثار ، ص ١٥٣ ، وانظر: بيان الحوت ، للقيادات والمؤسسات ، ص ١١٨ ، وانظر: إلياس شوفاني ، الموجز في تاريخ فلسطين ، ص ٣٧٩ .

(٤) أمين سعيد ، الثورة العربية ، ج ٣ ، ص ٥٣ ، وانظر: محمد دروزة ، فلسطين وجهاد الفلسطينيين ، ص ١٥ ، وانظر: عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ١٣٨ ، وانظر: عادل غنيم ، الحركة الوطنية ، ص ٨٠ ، وانظر: أحمد المرعشي وآخرون ، المؤتمرات الوطنية ، الموسوعة الفلسطينية ، ج ٤ ، ق عام ، ص ٣٦٩ .

(٥) لكرم زعيتر ، وثائق الحركة الوطنية ، وثيقة رقم (٣٩) محاضر جلسات المؤتمر ، ص ٤٢ .

(٦) إميل توما ، ستون عاماً على الحركة القومية العربية الفلسطينية ، ط ١ ، مطبعة للشرق التعاونية ، القدس - شعفاط ١٩٧٨م سيشار إليه فيما بعد هكذا : إميل توما ، ستون عاماً على الحركة القومية .

الصهيونية ووظيفة اللجنة التنفيذية التي ينتخبها المؤتمر الصهيوني ، واعتبر هذا الاجتماع مؤتمراً عاماً لفلسطين واقترح أن يسن نظام خاص لضم جميع الجمعيات ويدخل فيه مادة لانتخاب هذه اللجنة . فتقرر ذلك بالأكثرية وصودق عليها في الجلسة الرابعة (١).

وبالتالي أنهى دور الجمعية الإسلامية المسيحية الفلسطينية كممثلة لقيادة الحركة الوطنية الفلسطينية وأصبحت اللجنة التنفيذية المنتخبة هي الممثلة لتلك الحركة .

دعت لعقد هذا المؤتمر الجمعية الإسلامية في حيفا برئاسة المفتي محمد مراد ، وقد جاء في محضر الجلسة الأولى أن انعقاده كان بناءً على اقتراح من سليمان التاجي الفاروقي للبحث في تنظيم الرأي العام وتوحيد الجمعيات الإسلامية المسيحية (٢) ، وحددت ثلاثة مواضيع للنقاش في هذا المؤتمر وهي:-

- ١- المطالبة بتشكيل حكومة وطنية.
- ٢- رفض الوطن القومي اليهودي .
- ٣- تنظيم الرأي العام وتأمين حياة الجمعيات (٣) .

أقترح إسناد رئاسة المؤتمر لموسى كاظم الحسيني ونيايته لعارف باشا الدجاني لما لهما من أيادي بيضاء في خدمة البلاد فقبول ذلك بالارتياح والتصفيق . وانتخب لكتابة جلساته وديع البستاني وأحمد الامام ، (٤) ثم تليت مضابط التوكيل من قبل الجمعيات والأندية المختلفة فكانت على النحو التالي:-

١- الجمعيات الإسلامية المسيحية : سبعة عشر مندوباً . منهم ستة مندوبين عن الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس ، وخمسة آخرين عن الجمعية الإسلامية المسيحية في نابلس ، ومندوبان عن جنين بتفويض من جمعية نابلس ومندوبان عن جمعية طبريا ، ومندوب عن جمعية يافا وآخر عن جمعية غزة.

٢- الجمعيات الإسلامية: أربعة عشر مندوباً . منهم تسعة مندوبين عن الجمعية الإسلامية في حيفا ومندوبان عن جمعية الشبيبة الإسلامية في حيفا ، وثلاثة مندوبين عن الجمعية الإسلامية في صفد .

٣- الجمعيات المسيحية : سبعة مندوبين . منهم خمسة عن الجمعية المسيحية في حيفا ، ومندوبان عن جمعية الشبيبة المسيحية فيها.

٤- النادي العربي : خمسة مندوبين . منهم ثلاثة عن القدس ، ومندوبان عن طولكرم.

٥- المنتدى الأدبي : مندوب واحد عن القدس.

٦- سكان المدن ومخاتيرها أربعة مندوبين . منهم مندوبان عن مختاري اللد والرملة ، ومندوب عن عكا، وآخر عن الناصرة لكنه لم يحضر (٥).

وهكذا نلاحظ أن تمثيل المؤتمر لم يكن سليماً ، فقد حضره ثمانية وأربعون مندوباً ، منهم ثمانية عشر عن مدينة حيفا لوحدها في حين أن هناك مدن لم يتم تمثيلها في هذا المؤتمر مثل الخليل وبئر السبع وبيت لحم.

عقدت الجلسة الثانية للمؤتمر في صباح يوم الثلاثاء الموافق ١٤ كانون أول / ديسمبر ١٩٢٠ م ، حيث تمت قراءة النظام الداخلي للمؤتمر وتشكيل لجنتين إحداهما لصياغة كتاب يطلب فيه تشكيل حكومة وطنية ، والثانية لتقديم تقرير يتعلق بمسألة رفض الوطن القومي والهجرة اليهودية .

ودار النقاش حول كيفية تنظيم الرأي العام وتوحيد الجمعيات الوطنية ، مما دفع بولس شحادة إلى الاستفسار حول كيف تكون الجمعية المركزية (هل تكون رابطة لجمعيات جديدة باسم واحد أم تبقى

(١) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة الوطنية ، وثيقة رقم (٣٩) ، محاضر جلسات المؤتمر الثالث ، ص ٤٦ ، ص ٤٧ .

(٢) المصدر نفسه : ص ٤٢ .

(٣) الف باء ، دمشق ، ع ٩٣ / ١٧ كانون أول ١٩٢٠ م ، ص ١ .

(٤) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة الوطنية ، وثيقة رقم (٣٩) ، ص ٤٢ .

(٥) لنظر أسماء أعضاء المؤتمر في جدول رقم (٧) من ملاحق الرسالة .

الجمعيات الموجودة باسمائها كما هي ، وتؤلف جمعيات أخرى بالاسماء التي تختارها .)) فاقترح نجيب نصار بقاء الجمعيات الموجودة على حالها لأنه معترف بها من قبل الحكومة مع إيجاد غيرها ، وإعطاء الحرية لكل جمعية في اختيار الاسم الذي تريده لأن المقصود هو تعيين هدف عام للجمعيات ، فأيده جميل البحيري (( طالباً بقاء الجمعيات على حريتها مراعاة لاختلاف المشارب بين شباب وشيوخ وأفراد طبقة وأخرى))، واستقر الرأي في نهاية الجلسة على تشكيل لجنة تبحث في كيفية تنظيم الجمعيات وارتباطها مع بعضها البعض ، وارتباط الجميع باللجنة المركزية التي يعود إليها أمر الجمعيات والنقابات ، مع تأمين حياة هذه الجمعيات ، فتشكلت اللجنة من عارف باشا الدجاني رئيس الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس والحاج توفيق حماد رئيس جمعية نابلس ، ورشيد الحاج إبراهيم عضو الهيئة الإدارية للجمعية الإسلامية في حيفا ، والحاج أمين الحسيني مفوض النادي العربي في القدس وجميل البحيري مفوض جمعية الشبيبة المسيحية في حيفا .(١)

وفي الجلسة الثالثة التي عقدت في صباح يوم الأربعاء الموافق ١٥ كانون أول / ديسمبر ١٩٢٠م ، تكلم الحاج أمين الحسيني عضو لجنة توحيد الجمعيات قائلاً: أن اللجنة قررت الموافقة على نظام الجمعية الإسلامية المسيحية الفلسطينية القديم مع تعديل المادة الخامسة من قانونها ، وبرر الحاج توفيق حماد قرار اللجنة هذا بقوله: (( أن تشكيل هيئة جديدة لا يخلو من مشقة وعناء واستحصال إذن خاص ، مع أن قانون الجمعية الإسلامية المسيحية هو كاف للغرض )) إذا عدلت المادة الخامسة فيه . فأيده المفتي محمد مراد قائلاً: (( أن اتباع القانون القديم يغنينا عن طلب الإذن من الحكومة ، ولكن التعديل يجب إعلان الحكومة عنه فقط )) . فطرح بولس شحادة مشكلة الضائقة المالية التي تعاني منها الجمعيات الإسلامية المسيحية وأشار إلى أنه كان يجب على اللجنة أن تدرس كيفية جمع المال ، وطلب تأسيس جمعية مركزية في البلاد لهذه الغاية . فرد عليه الحاج توفيق حماد قائلاً: (( أن جمع المال لا يحصل بمجرد عمل قوانين تبقى حبراً على ورق بل إنما هي الرجال التي تعمل .. وأشار إلى أن الجمعيات الإسلامية المسيحية هي الممثلة للأهالي )) فأيده الحاج أمين الحسيني مشيراً للمواد المتعلقة بأمر المال في نظام الجمعيات الإسلامية المسيحية . وفي نهاية الجلسة قرر المؤتمر انتخاب لجنة تنفيذية واعتبار اجتماعهم هذا مؤتمر أمة يمثل عموم فلسطين .(٢)

وفي الجلسة الرابعة صادقوا على المادة الخامسة التي تقرر تعديلها فأصبحت على النحو التالي:-  
(( ينعقد المؤتمر الفلسطيني مرة في كل ثلاثة أشهر وعند مسيس الحاجة ويكون لهذا المؤتمر لجنة ينتخبها في كل اجتماع يعقده ، مؤلفة من تسعة أشخاص ، وظيفتها السعي وراء تحقيق مقررات المؤتمر ومخابرة الجمعيات وتنبيه رئيس المؤتمر إلى عقده في الميعاد وعند الحاجة ))(٣) ، وانتخبوا لجنة تنفيذية من تسعة أشخاص .(٤)

استمر المؤتمر في عقد جلساته حتى ظهر يوم الأحد الموافق ١٩ كانون أول / ديسمبر ١٩٢٠م، عقد خلالها تسع جلسات برئاسة موسى كاظم الحسيني (٥)، وصدر عنه مذكرتان إحداهما ترفض الوطن القومي اليهودي ، جاء فيها: أن (( المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث الممثل لجميع طبقات الشعب الإسلامي والنصراني ينتظم من تصريح بلفور .. الذي مهما بولغ في تلطيفه وتأميننا من شره فهو مخالف لكل الشرائع السماوية والوضعية ، واعتداء على حقوقنا الطبيعية وخرق لحرمة الحقوق الدولية ، وانتهاك لحرمة الشرائع المدنية ، وعيب بالعهود التي قطعها الحلفاء ))(٦).

(١) أكرم زعتر ، وثائق الحركة الوطنية ، وثيقة رقم (٣٩) ، محاضر جلسات المؤتمر الثالث ، ص ٤٣ ، ص ٤٥ .

(٢) للمصدر نفسه ، ص ٤٥ ، ص ٤٦ .

(٣) للمصدر نفسه ، ص ٤٦ ، ص ٤٧ .

(٤) انظر: أسماء أعضاء اللجنة في جدول رقم (٨) من ملاحق الرسالة .

(٥) انظر محاضر جلسات المؤتمر في أكرم زعتر ، وثائق الحركة الوطنية ، وثيقة رقم (٣٩) ، ص ٤٢ - ص ٥٧ .

(٦) لف باء ، دمشق ، ع ٩٨ / ٢٣ كانون أول ١٩٢٠م ، ص ١ ، وانظر: علي محمد علي ، ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية ، ج ١ ، وثيقة رقم (٩١) ، ص ٣٤٦ ، ص ٣٤٧ . وانظر: خيرية قاسمية ، أوراق عوني عبد الهادي - أوراق خاصة ، ط ١ ، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ١٩٧٤م ، ص ٥٨ .



والثانية تطالب من «دولة بريطانيا العظمى... تشكيل حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي ينتخب أعضائه الشعب المتكلم باللغة العربية القاطن في فلسطين حتى أول الحرب» (١).

وقد أنتهى المؤتمر دون أن يحل مشكلة المال أو إيجاد مورداً اقتصادياً ثابتاً للأعمال الوطنية ، ودون أن يحل مشكلة تنظيم الرأي العام وتوحيد الجمعيات الإسلامية المسيحية (٢)، و بانتهاهه وانتخاب اللجنة التنفيذية ، انتهت فترة قيادة الجمعيات الإسلامية المسيحية للحركة الوطنية (٣)، وتحولت بالتالي إلى قاعدة شعبية للجنة التنفيذية ، يتم من خلالها حشد الطاقات وجمع التبرعات وإرسال المندوبين إلى المؤتمرات (٤) ، وأصبحت الوسيلة التي تتصل من خلالها قيادة اللجنة التنفيذية في القدس بقطاعات الشعب العريضة وتتلقى منها رأي هذه القطاعات ، ولكن مع ذلك لم تشكل الجمعيات الإسلامية المسيحية مع اللجنة التنفيذية كياناً واحداً متماسكاً ومتجانساً يعمل بطريقة عضوية فعالة ومستمرة (٥).

#### ٩- إرسال وفد فلسطيني إلى مصر لمقابلة تشرشل .

بعد انتهاء المؤتمر أخذت قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية تستعد في أواخر شباط / فبراير ١٩٢١ م لما سيسفر عنه مؤتمر الشرق الأوسط المزمع عقده في القاهرة ، برئاسة المستر تشرشل مع كبار الموظفين والضباط الإنجليز لرسم السياسة البريطانية في المنطقة (٦).

على أثر ذلك أرسلت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الثالث وفداً إلى مصر لمقابلة تشرشل وطرح المطالب الفلسطينية عليه ، وقد تشكل هذا الوفد من أعضاء اللجنة التنفيذية برئاسة موسى كاظم الحسيني وعضوية كل من عارف باشا الدجاني والحاج توفيق حماد وسليمان التاجي الفاروقي وإبراهيم شماس ويعقوب برنقش ومعين الماضي (٧).

وبعد مغادرة الوفد البلاد مساء يوم السبت الموافق ١٢ آذار / مارس ١٩٢١م أرسلت معظم الجمعيات الإسلامية المسيحية في المدن الفلسطينية بقرقيات تأييد ودعم للوفد ، مؤكدة أنه ممثل لمطالب الأمة وحائثه على التعامل معه ، رافضة الهجرة اليهودية والوطن القومي اليهودي ، ومطالبة بتشكيل حكومة وطنية ومجلس تشريعي منتخب من قبل الشعب . حيث جاء في برقية جمعية القدس أن «الأمة الفلسطينية تآبى الحياة مع من أغلق العالم أبوابه في وجوههم لما ينشرونه من المبادئ المقوّضة للأركان المدنية والأدبية تحت اسم نصره الضعفاء ، وإتنا ندعوكم لبلدنا لتروا بأنفسكم ما حل بنا من الشقاء» (٨).

وصل الوفد مصر في صباح يوم الثالث عشر من آذار / مارس ، وأخذ من أوتيل شبرد مقراً لإقامته فيها ، وفي مساء ذلك اليوم زاره وفد من اللجنة العربية بمصر ، وعقدوا اجتماعاً لمدة ساعتين انتخبوا خلاله وهبه العيسى ، وخليل السكاكيني وانشيل سيقلي ومحمود بيك أسعد لمرافقة الوفد ومعاونته (٩).

(١) عبد الوهاب الكيالي ، وثائق المقاومة الفلسطينية ، ص ١٦ ، ص ١٧ . وانظر: كرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (٣٩) ، ص ٤٩ .

(٢) كرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (٣٩) ، ص ٥٤ ، ص ٥٦ .

(٣) إميل توما ، ستون عاماً على الحركة القومية ، ص ٢٧ .

(٤) بهجت أبو غربية ، في خضم النضال ، ص ٣٠ .

(٥) Y.Porath. op. Cit. P. 284.

(٦) جورج لطفونيوس ، بقظة العرب ، ص ٤٣٢ .

(٧) عادل غنيم ، للحركة الوطنية ، ص ٨٢ . وانظر: كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ١٥٦ . وانظر: أعضاء اللجنة التنفيذية في

جدول رقم (٨) من ملاحق الرسالة .

(٨) الكرم ، حيفا ، ع ٧٠٢ / ١٨ آذار ١٩٢١م ، ص ٢ .

(٩) الكرم ، حيفا ، ع ٧٠٢ / ١٨ آذار ١٩٢١م ، ص ٣ .

وأثناء إقامته في مصر قابل الوفد نشر تشل على كره منه ، حيث رفض أن يبحث معهم المشكلات السياسية بهذه المناسبة ، متترعاً بقوله أنه يريد استقبالهم في القدس في الثامن والعشرين من آذار / مارس . وقد اجتمع موسى كاظم الحسيني في القاهرة بالدكتور اسماعيل صدقي من الحزب الوطني المصري ، فنصحته الأخير بأن يشكل حزباً وطنياً في فلسطين يعمل لنيل البلاد استقلالها التام ، فرد عليه موسى كاظم الحسيني بأن الاستراتيجية التي تقوم عليها البلاد في تلك المرحلة هي على أساس قيادة الجمعيات الإسلامية المسيحية (١).

وعندما وصل نشر تشل فلسطين في ٢٤ آذار / مارس (٢) ، استقبلته الجمعيات الإسلامية المسيحية بالمظاهرات والاحتجاجات طيلة فترة وجوده . (٣) وقد كرر رفضه للمطالب الفلسطينية في الاجتماع الذي جرى بينه وبين اللجنة التنفيذية في ٢٨ آذار / مارس (٤) ، على أثر ذلك عقدت اللجنة اجتماعاً لوفود البلاد عرضت عليهم فيه قرارها بعقد المؤتمر الرابع وجمع مبلغ ألف وخمسمائة جنيه مصري من كل منطقة لإرسال وفد فلسطيني إلى أوروبا وتأسيس جريدة عربية وانجليزية ، وأصدر موسى كاظم الحسيني لهذه الغاية بلاغاً رسمياً في الأول من نيسان إبريل ١٩٢١م باسم الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس ، دعا فيه المناطق الفلسطينية إلى الإسراع في جمع المال المترتب عليها لتنفيذ ماتم التخطيط إليه (٥). غير أن الأزمة المالية في تلك الفترة (٦) ووقوع حوادث يافا في أيار / مايو من العام نفسه أدت إلى تأخير عقد المؤتمر.

#### ١٠- دور الجمعيات في المؤتمر العربي الفلسطيني الرابع

دعت اللجنة التنفيذية لعقد المؤتمر العربي الفلسطيني الرابع في الفترة ما بين ٥/٢٩ - ٦/٤ / ١٩٢١م في قاعة الجمعية الإسلامية المسيحية بالقدس (٧) . وقد تمت عملية تحديد الأعضاء من قبل الجمعيات الإسلامية المسيحية والهيئات الأخرى في المدن الفلسطينية (٨)، وبعد تسع جلسات من انعقاد المؤتمر قرروا : إرسال وفد إلى أوروبا لشرح القضية الفلسطينية (٩) ، وانتخاب لجنة تنفيذية جديدة برئاسة عارف باشا الدجاني وسكرتيرية جمال الحسيني (١٠). وأصدر جريدة عربية إنجليزية تكون لسان حال اللجنة التنفيذية والوفد الفلسطيني الذاهب إلى أوروبا ، وقد تعاقد موسى كاظم الحسيني رئيس الوفد مع كامل البديري على إصدار هذه الجريدة فصدرت باسم جريدة الصباح (١١).

(١) عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ١٤٢ .

(٢) جورج انطونيوس ، يقظة للعرب ، ص ٤٣٣ .

(٣) عن احتجاج الجمعيات الإسلامية المسيحية ومظاهراتها أثناء زيارة نشر تشل انظر: ابراهيم سكيك ، غزة عبر التاريخ ، ص ١١١ . وانظر: فلسطين ، يافا ، ع ٣٧٠ - ٢٤/٣ آذار ١٩٢١م . وانظر: م ن ، ع ٣٧١ - ٢٨/٤ آذار ١٩٢١م .

(٤) عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ١٤٣ ، ص ١٤٤ . وانظر: كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ١٥٧ .

(٥) جمعية الدراسات العربية ، مركز التوثيق والمعلومات ، وثائق المرحلة التاريخية الثانية ، ١٩١٨ - ١٩٤٨ م ، وثيقة رقم ٦٠٨ . وانظر: عادل غنيم ، الحركة الوطنية ، ص ٨٥ .

(٦) انظر مصاريف الجمعية في القدس في ملحق رقم (٤) من ملحق الرسالة .

(٧) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة الوطنية ، وثيقة رقم (٥٢) ، محاضر جلسات المؤتمر الرابع ، ص ٧٦ . وانظر الوثيقة نفسها في: يهشوع بوراث ، صراع عرب فلسطين ، ص ٣٧ .

(٨) كامل خلة ، فلسطين والانتداب البريطاني ، ص ١٦٧ . انظر: أسماء أعضاء المؤتمر في جدول رقم (٩) من ملحق الرسالة .

(٩) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (٥٢) ، ص ٨٣ ، ص ٨٤ . انظر: أسماء أعضاء الوفد في جدول رقم (١١) من ملحق الرسالة .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ٨٦ . انظر: أسماء أعضاء اللجنة في جدول رقم (١٠) من ملحق الرسالة .

(١١) المصدر نفسه ، وثيقة رقم (٥٤) محاضر جلسات الوفد العربي الفلسطيني إلى لندن ، ص ٨٨ . انظر: شروط العقد ص ٨٩ .

أما فيما يتعلق بالجمعيات في هذا المؤتمر، فقد اقترح نجيب نصار في الجلسة الأولى منه تبديل اسم الجمعيات الإسلامية المسيحية، فأثنى على الفكرة السيد عبد اللطيف صلاح «مقترحاً تبديله بالجمعيات الوطنية وأن تتمج جمعيتنا حيفا الإسلامية والمسيحية في جمعية واحدة» وقد جرى الانتخاب على هذا الاقتراح وصدق عليه في نفس الجلسة (١).

وفي الجلسة الثانية أنتخب المؤتمر لجنة مكونة من عبد اللطيف صلاح، ومعين الماضي، ونجيب نصار، لمساعدة مندوبي الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا للتحقيق في حوادثها، وتقديم تقرير مفصل بذلك للمؤتمر (٢).

وفي الجلسة السابعة تليت مذكرة من الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا، يحث فيها الأهالي على تعطيل جريدة فلسطين ومنع دخول جريدة ألف باء (٣) جاء فيها: «أن الحكومة منذ أن ظهرت جريدة فلسطين.. تراقب كل كلمة من كلماتها ضد الحركة الصهيونية.. بعكس الجرائد اليهودية التي لو كان الشعب يفهم لغتها لما قدرت الحكومة مع كل وسائلها على تهدئة حركته وتسكين هياجه.. لذلك نحتج بكل شدة على تعطيل جريدة فلسطين ومنع دخول جريدة ألف باء دون الجرائد العبرانية والجرائد والنشرات البلشفية التي تأتي بالآلاف وتوزع على اليهود بواسطة إدارة البريد، ونلتمس التثبيت بفتح الأولى والسماح بدخول الثانية» (٤).

وفي الجلسة التاسعة طلب الحاج توفيق حماد من اللجنة التي شكلت للتحقيق في حوادث يافا أن تقدم تقريرها بخصوص الحوادث، فرد عليه عمر البيطار رئيس جمعية يافا بقوله أن الجمعية قامت بكل ما يتعلق من متابعة واحتجاجات على تلك الحوادث، ولكن من الضروري أن يرفع احتجاجاً باسم المؤتمر حول هذا الموضوع. وبشر فؤاد سعد أعضاء المؤتمر بعودة جريدة فلسطين إلى الصدور، فأشار عمر البيطار بأن ذلك يعود بفضل جهود الجمعية الإسلامية المسيحية في هذا السبيل (٥).

وقد طلب عزة دروزة في هذه الجلسة تنظيم قانون خاص لطرق الانتخابات في الجمعيات الإسلامية المسيحية والمؤتمر وكيفية تشكيل الجمعيات وجمع الأموال، وقدم تقرير اللجنة التنفيذية بهذا الخصوص فقررت قبوله مبدئياً (٦).

وبعد انتهاء المؤتمر وسفر الوفد الفلسطيني إلى أوروبا ازدادت الحاجة إلى الأموال، على الرغم من التبرعات السخية التي تلقتها اللجنة التنفيذية والجمعيات الإسلامية المسيحية من داخل فلسطين وخارجها لتغطية نفقات سفر الوفد (٧)، إلا أن ذلك لم يغن عن وجود مورد اقتصادي ثابت للأعمال الوطنية، وقد لاحظنا سابقاً أن المؤتمر الثالث بحث في قضية توحيد الجمعيات وتنظيم حالتها المالية، ولكنه أنتهى دون أن يحلها، ودون أن يحدد طبيعة العلاقة التي تربط الجمعيات باللجنة التنفيذية، وقبل عودة الوفد الفلسطيني من أوروبا وانعقاد المؤتمر الخامس - بشهر تقريباً - قتم كل من جبران كزما

(١) المصدر نفسه، وثيقة رقم (٥٢)، ص ٧٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٨٣.

(٤) فلسطين، يافا، ع ٢٨٦ - ١٩ / ٨ حزيران ١٩٢١م، ص ١.

(٥) لكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية، وثيقة رقم (٥٢)، ص ٨٥.

(٦) المصدر نفسه، ص ٨٦.

(٧) عن تلك التبرعات. انظر: فلسطين، يافا، ع ٤٢٧ - ٧٠ / كانون أول ١٩٢١م.

من، ع ٤١٢ - ٢ / ٤٥ ليلول ١٩٢١م، ص ٢٠٢ من، ع ٤٥٢ - ٨٥ / شباط ١٩٢٢م. من، ع ٤٦٨ - ٩ / ٣١ آذار ١٩٢٢م،

ص ٣. وانظر: الكرمل، حيفا، ع ٧٤٠ / ٢٠ اغسطس ١٩٢١م، ص ٢.

وعيسى العيسى صاحب جريدة فلسطين تقريراً إلى اللجنة التنفيذية لتنظيم حالة الجمعيات الإسلامية المسيحية المالية ، فقررت اللجنة في إحدى جلساتها قبوله ووجوب تعميمه للعمل بمقتضاه . وقد نشرت جريدة فلسطين هذا النظام المالي وكتبت في سبب وضعه تقول : (١) «لما كان انتظام حالة الجمعيات الإسلامية المسيحية المالية وسيرها على خطأ واحدة عامة في البلاد يستدعي اشتراك كل فلسطيني وطني فيها عملياً ومادياً، أصبح من الواجب وضع هذا النظام المالي ، وفيه إذا حسن تطبيقه ما يضمن للبلاد إيجاد الأموال اللازمة التي تقتضيها الأعمال السياسية والاقتصادية والعمرانية».

ويتوقف تنفيذ هذا المشروع على إعادة تنظيم الجمعيات الإسلامية المسيحية الموجودة وعلى أحداث غيرها في البلدان التي لم يكن فيها جمعيات ، وإيجاد هيئات محلية في كل قرية تؤلف من ثلاثة أعضاء على الأقل ، وتتولى الجمعيات الإسلامية المسيحية تطبيق مبدأ جمع قرشين شهرياً من كل وطني على أن لا يقل ما تدفعه العائلة الواحدة المؤلفة من ثلاثة أشخاص فأكثر عن خمسة قروش شهرياً. ويساعد أعضاء اللجنة التنفيذية في تطبيق هذا المشروع المالي كل في منطقتة. (٢)

وكان هذا المشروع حلاً مناسباً لمشكلة الأزمات المالية التي عانت منها الجمعيات الإسلامية المسيحية وقيادة الحركة الوطنية في فلسطين لولا أنها ما تعرضت للانقسام الداخلي بعد ذلك .

### ١١- دور الجمعيات في مساندة الوفد الفلسطيني الذاهب إلى أوروبا .

قامت الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس قبل مغادرة الوفد الفلسطيني إلى أوروبا بيوم واحد (الاثنين الموافق ١٨ يوليو / تموز ١٩٢١م) بحفلة وداع له في مقرها دعت فيها جميع وجهاء القدس وأعيانها ، وافتتح الاحتفال بدر يونس باسم الجمعية مرحباً بهيئة الوفد وبالحاضرين ، ثم تلاه أفتيمس مشبك خاطباً باسم الجمعية ، مودعاً الوفد ومودعاً إياه أماني البلاد ومشجعاً له على السير إلى الامام . وفي نهاية الاحتفال تكلم رئيس الوفد شاكرًا الجمعية على احتفالها هذا وشاكرًا الأمة على إبدائها الثقة التامة بالوفد. (٣)

وقد ساندت الجمعيات الإسلامية المسيحية الوفد منذ أن غادر القدس في ١٩ يوليو / تموز ١٩٢١م ، وحتى عودته إلى البلاد في ٢١ آب / أغسطس ١٩٢٢م . فعلى الصعيد المالي نشطت الجمعيات بالتعاون مع اللجنة التنفيذية في توفير المال اللازم للوفد ، الذي تقرر أن تكاليف سفره ونفقاته في أوروبا تبلغ ٢٤ ألف جنيه قسمت على المدن الفلسطينية ، (٤) وأقيمت مهمة جمعها على عاتق اللجنة التنفيذية والجمعيات الإسلامية المسيحية في المدن الفلسطينية ، ففي يافا نشر عمر البيطار رئيس جمعيتها الإسلامية المسيحية بياناً في ٣٠ كانون أول / ديسمبر ١٩٢١م ، أعلن فيه أنه جمع القسط الأول من أهالي يافا ، وأنه تعهد لدى اللجنة التنفيذية بجمع القسط الثاني من أهالي غزة ، وحث مدن الشمال الفلسطيني «على المباراة في هذا الميدان الحيوي الذي تتوقف على نتيجته حياة الوطن» (٥).

وقد حدث في إحدى الجولات التي قام بها رئيس اللجنة التنفيذية بالنيابة عارف باشا الدجاني وعمر البيطار رئيس جمعية يافا ، ويعقوب برنقش عضو جمعية يافا ، أن اصطدمت السيارة التي كانت تقلهم لجمع الأموال من مدن الشمال الفلسطيني ، بسيارة أخرى في طريقها بين الناصرة ونابلس ، أسفرت عن تعرضهم إلى رضوض من جراء الحادث. (٦)

(١) فلسطين ، يافا ، ع ٤٩٤ - ٧/٣٥ تموز ١٩٢٢م ، ص ٢.

(٢) انظر نص القانون في ملحق رقم (٣) من ملحق الرسالة .

(٣) أكرم زعبيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (٥٨) ، ٧/١٨ - ٧/٢٧/١٩٢١م ، ص ١٠٥.

(٤) كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ١٦٩ ص ١٧٠ ، ص ٢٢٧ . وانظر: فلسطين ، يافا ، ع ٤٣٧ - ٣/٧٠ كانون أول

١٩٢١م ، ص ٢.

(٥) فلسطين بيافا ع ٤٣٧ - ٣/٧٠ كانون أول ١٩٢١م ، ص ٢.

(٦) فلسطين ، يافا ، ع ٤٣٩ - ١٠/٧٢ كانون أول ١٩٢١م ، ص ٣.

وقد شكلت جمعية يافا ، لجنة من أهل الفضل والحمية لتنظيم جمع الأموال للوفد وللأعمال الوطنية (١)، وقامت لجنة أخرى من السيدات المسلمات والمسيحيات في القدس ويافا بتساند الجمعيات الإسلامية المسيحية واللجنة التنفيذية في جمع الأموال بحيث بلغ مجموع ما جمع في الفترة ما بين ٣ - ٧ كانون أول / ديسمبر ١٩٢١ م ، ثلاثمائة وعشرة جنيهات أرسلتها للوفد كدفعة أولى ، (٢) فرد عليها - موسى كاظم الحسيني ببرقية شكر من لندن قال فيها : « إن شعباً تعرف نساؤه معنى التضحية دفاعاً عن الوطن لا يمكن أن يغلب » (٣).

وكتبت جريدة الكرمل في ٢٠ آب / أغسطس ١٩٢١ م أن الفلسطينيين في بتسبرغ في ولاية بنسلفانيا « عقدوا إجتماعاً وطنياً وقرروا تأليف جمعية باسم الجمعية الوطنية الفلسطينية للدفاع عن فلسطين ومعاونة الجمعيات الإسلامية المسيحية فيها، وقرروا رسم الدخول ( ما يعادل ) ثلاثة ريالات والبدل الشهري ريالاً (٤) ، وسينشئون فروعاً لهذه الجمعية في كل بلاد المهجر ، ويرسل ثلث المال المجموع إلى الجمعيات الإسلامية المسيحية في فلسطين وتحتفظ الجمعية بالثلث الباقي لنفقاتها» (٥). وقد تلقت اللجنة التنفيذية والجمعيات الإسلامية المسيحية العديد من التبرعات من داخل فلسطين وخارجها أثناء وجود الوفد في أوروبا كان أكبرها على الإطلاق المبلغ الذي أرسلته جمعية الاتحاد الفلسطيني في الولايات المتحدة الأمريكية إلى الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس بقيمة ألف جنيه استرليني ، (٦) بما يعادل سبعة وتسعين ألف جنيه مصري في تلك الفترة (٧)، وقد أرسلتها الجمعية الأمريكية بناءً على مراسلة الوفد للجالية الفلسطينية في أمريكا ، لكن جمعية القدس تلكأت في إرسالها للوفد قبل أن تستعلم من أمريكا بخصوصها (٨).

وتبرعت جمعية كوبا الفلسطينية بمبلغ مائتين وخمسين جنيهاً ، (٩) والجمعية الفلسطينية في مونتري المكسيك بإحدى وثمانين جنيهاً مصرياً ، (١٠) وفي فلسطين تبرع عبد الرحمن التاجي من أعيان الرملة بمبلغ خمسة وثلاثين جنيهاً ، (١١) وهناك العديد من التبرعات ، حيث جاء في أوراق حسابات اللجنة التنفيذية مع جمعية القدس أنها أرسلت للوفد حتى تاريخ ١٠ كانون أول / ديسمبر ١٩٢١ م مبلغ (٤٨٨٥٠) جنيهاً مصرياً (١٢).

وقد تصدت الجمعيات لمحاولة بعض العناصر الصهيونية زعزعت موقف الوفد من خلال إرسالهم برقيات للحكومة بعدم تمثيل الوفد للشعب الفلسطيني ، فقامت الجمعيات بناءً على طلب اللجنة التنفيذية بعقد إجتماعات عامة لأظهار السخط على البرقيات ، والإبراق للمندوب السامي والحكومة البريطانية بتفاهة مرسلها (١٣).

- (١) فلسطين ، يافا ، ع ٤٣٩ - ١٠ / ٧٢ كانون أول ١٩٢١ م ، ص ٣.
- (٢) فلسطين ، يافا ، ع ٤٣٧ - ٣ / ٧٠ كانون أول ١٩٢١ م ، ص ٢. وانظر: م ن ، ع ٤٣٨ - ٧ / ٧١ كانون أول ١٩٢١ م.
- (٣) فلسطين ، يافا ، ع ٤٣٩ - ١٠ / ٧٢ كانون أول ١٩٢١ م ، ص ٣.
- (٤) ملاحظة: من المعروف أن العملة المتداولة في هذه البلاد هي الدولار وليس الريال .
- (٥) الكرمل ، حيفا ، ع ٢٠ / ٧٤٠ آب ١٩٢١ م ، ص ٢.
- (٦) فلسطين ، يافا ، ع ٤١٠ - ٣١ / ٤٣ آب ١٩٢١ م ، ص ٣.
- (٧) جمعية الدراسات العربية ، مركز التوثيق والمعلومات ، وثيقة رقم ٦١١ F III.
- (٨) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (٧٦) ، ص ١٠٠ / ٩ / ١٩٢١ م ، ص ١٤٨. وانظر: م ن ، وثيقة رقم (٧٩) ، ص ١٣ / ٩ / ١٩٢١ م ، ص ١٥١.
- (٩) فلسطين ، يافا ، ع ٤١٢ - ٢ / ٤٥ أيلول ١٩٢١ م ، ص ٢.
- (١٠) فلسطين ، يافا ، ع ٤٥٢ - ١ / ٨٥ شباط ١٩٢٢ م.
- (١١) فلسطين ، يافا ، ع ٤٦٨ - ٣١ / ٩ آذار ١٩٢٢ م ، ص ٣.
- (١٢) جمعية الدراسات العربية ، مركز التوثيق والمعلومات ، وثيقة رقم ٦١١ A II ، وثيقة رقم ٦١١ F III .
- (١٣) محمد عزة دروزة ، منكبات ، مج ١ ، ج ٣ ، ص ٥٥٠. وانظر: م ن ، حول الحركة العربية ، ج ٣ ، ص ٣٦ ، ص ٣٧. وانظر: كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ١٧٠. وانظر: محمد عبد الرؤوف سليم ، الجمعية الإسلامية الوطنية ، ص ١٠٨.

وفي إطار الجهود التي بذلتها الجمعيات لمساندة الوفد الفلسطيني ، رفعت جمعية القدس واللجنة التنفيذية عريضتي شكر للبابا في روما على أثر ما صرح به في مجمع الكراولة الأخير من حثه على مقاومة خطر الصهيونية الداهم في فلسطين ، وإهتمامه بالقضية الفلسطينية ، (١) وقد عرّج الوفد أثناء سفره على قداسه وقدم له الشكر أيضاً في مقابلة جرت بينهم في ٢٧ تموز / يوليو ١٩٢١ م . (٢)

وقد حافظت الجمعيات على دوام اتصالها بالبابا ، لضمان استمرار مسانדתه للقضية الفلسطينية ودعم الوفد الفلسطيني في أوروبا ، فكانت لا تفوت له مناسبة دون أن تترك له فيها ، فهنأته بعيد ميلاده ورد عليها ، (٣) وهنأته بعيد جلوسه على السدة البابوية ورد عليها ، (٤) حيث جاء في برقية جمعية يافا ما نصه : « أن الجمعية تعتمد على مساعدتكم الثمينة لنجاح قضية فلسطين المقدسة التي عرضها على سدتكم الوفد الفلسطيني » (٥).

وحاولت الحكومة البريطانية تعكير صفو هذه العلاقة فأرسلت لقداسته حاكم القدس الجنرال ستورز لتكذيب ما نقله الوفد الفلسطيني له عن سوء الأحوال في فلسطين ، فردت على هذه الزيارة جمعية القدس حيث أبرقت لقداسته تقول : بأن كل ما ينقل له عن حالة فلسطين الداخلية ومطالب أهلها بخلاف ما عرضه على قداسته الوفد الفلسطيني هو باطل ، وأن الحالة في فلسطين تزداد سوءاً كلما مرت الأيام . (٦)

وتصدت الجمعيات الإسلامية المسيحية للصحف الصهيونية التي حاولت استغلال مقابلة الوفد الفلسطيني لوفد صهيوني برئاسة وايزمن في وزارة المستعمرات ، لإثارة الفتنة في فلسطين والتشكيك في مصداقية الوفد لانتزاع ثقة الجماهير منه ، فردت على ذلك الجمعية الإسلامية المسيحية في حيفا ويافا ونابلس عبر الصحف المحلية ، وبينت ان الوفد يعرف واجباته تمام المعرفة ولا يتعدى حقوقه ولا يبرم شيئاً قبل استفتاء الأمة ، وإضافة أن « الجمعيات الإسلامية المسيحية لا تزال على مبدأها فليطمئن الناس إلى الوفد الفلسطيني وليعلموا أن مرجع الأمور إليهم » . (٧) وبالمقابل نشطت الجمعيات في استقبال رجال الصحافة البريطانية في فلسطين لضمان مسانדתهم للقضية الفلسطينية والوفد الفلسطيني في أوروبا ، ففي شباط / فبراير ١٩٢٢ م استقبلت الجمعيات ملك الصحافة البريطانية اللورد نورثكليف ، (٨) وفي آذار / مارس استقبلت مراسل جريدة التايمز في الشرق الأدنى المستر غريفس . (٩) واللورد ملنر ، (١٠) وفي أيار / مايو استقبلت اللورد ابسلي صاحب جريدة المورننغ بوست . (١١)

وسانددت رئيس الوفد الفلسطيني موسى كاظم الحسيني وسكرتيره شبلي الجمل عندما ذهبوا لحضور مؤتمر الشرق الأدنى الذي حضره وزراء خارجية دول الحلفاء للنظر في معاهدة سيفر في باريس ، حيث أرسلت له الجمعيات الإسلامية المسيحية العديد من البرقيات تساند فيها الوفد وتعرض فيها مطالب العرب ، حيث جاء في برقية جمعية يافا « باسم حق الشعوب في تقرير مصيرها وتأييداً

- (١) فلسطين ، يافا ، ع ٣٩٠ - ٢٢ / ٢٣ حزيران ١٩٢١ م .
- (٢) لكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (٥٨) ، ص ١٠٨ .
- (٣) فلسطين ، يافا ، ع ٤٠٢ - ٣ / ٣٥ آب ١٩٢١ م .
- (٤) الكرمل ، حيفا ، ع ٧ / ٧٤٥ ليلول ١٩٢١ م ، ص ٢ .
- (٥) فلسطين ، يافا ، ع ٤١٢ - ٧ / ٤٥ ليلول ١٩٢١ م .
- (٦) فلسطين ، يافا ، ع ٤٦٧ - ٢٨ / ٨ آذار ١٩٢٢ م ، ص ٣ .
- (٧) الكرمل ، حيفا ، ع ١٧ / ٧٧٢ كانون أول ١٩٢١ م ، ص ٢ .
- (٨) فلسطين ، يافا ، ع ٤٥٤ - ٨ / ٨٧ شباط ١٩٢٢ م ، ص ٣ .
- (٩) فلسطين ، يافا ، ع ٤٦١ - ٤ / ٢ آذار ١٩٢٢ م ، ص ٣ . وانظر : م ، ع ٤٦٧ - ٢٨ / ٨ آذار ١٩٢٢ م ، ص ٢ .
- (١٠) فلسطين ، يافا ، ع ٤٦٧ - ٢٨ / ٨ آذار ١٩٢٢ م ، ص ٢ .
- (١١) فلسطين ، يافا ، ع ٤٧٦ - ٢ / ١٧ أيار ١٩٢٢ م ، ص ٣ . وانظر : م ، ع ٤٨٠ - ١٦ / ٢١ أيار ١٩٢٢ م ، ص ٣ . وانظر : م ، ع ٤٨١ - ١٩ / ٢٢ أيار ، ص ١ .

لرئيس وسكرتير الوفد الفلسطيني اللذين ذهبا إلى باريس لعرض مطالب المسلمين والمسيحيين في فلسطين على مؤتمر الشرق الأدنى نرجو من المؤتمر .. أن لا يجعل مهد المسيحية وقبله الإسلام الأولى وطناً للقلل والثورات ، ونحتج على المهجرة اليهودية ونرفض رفضاً باتاً إنشاء وطن قومي يهودي في بلادنا (( (١).

وعبرت الجمعية نفسها للفتصل الفرنسي عن استياء عرب فلسطين من مسلمين ومسيحيين على موقف الحكومة الفرنسية المؤيدة للصهيونية ورفض رئيسها مقابلة الوفد الفلسطيني ، في حين قابل وايزمن وأظهر عطفه على الصهيونية (٢).

وعلى الرغم من الجهود التي بذلها الوفد في أوروبا ، إلا أنه لم يتمكن من تحقيق المطالب الفلسطينية ، وقد انتهت عليه العديد من البرقيات التي أرسلتها الجمعيات الإسلامية المسيحية والهيئات الأخرى في الفترة ما بين ٧ - ١٥ يوليو / تموز ١٩٢٢م تطالبه بقطع المفاوضات والعودة إلى البلاد (٣)، وأضربت فلسطين كلها يومي الخميس والجمعة الموافق ١٣ و ١٤ يوليو / تموز ١٩٢٢م احتجاجاً على مصادقة عصبة الأمم على صك الإنتداب وإدماج وعد بلفور فيه (٤).

على أثر ذلك أعلن الوفد الفلسطيني انتهاء أعماله في أوروبا ، وذكر أنه سيغادر لندن في يوم الاثنين الموافق ٣١ يوليو / تموز ١٩٢٢م إلى مرسيليا ومنها إلى فلسطين على ظهر الباخرة سفنكس في ١٢ آب / أغسطس ١٩٢٢م . (٥) وأصدر بياناً صحفياً عبّر فيه عن شكره للشعب البريطاني لإظهاره المودة والتأييد له (٦).

## ١٢- دور الجمعيات في المؤتمر الخامس

وصل الوفد حيفا في ٢١ آب / أغسطس ، متجهاً منها إلى نابلس في اليوم نفسه لحضور المؤتمر الفلسطيني الخامس وسط حشود من المستقبليين في حيفا والناصرة وجنين وسيلة الظهر وبرقه ونابلس ، وكان المؤتمر قد عقد أول جلساته في يوم الأحد الموافق ٢٠ آب / أغسطس ، وعندما وصل الوفد في ٢١ منه أجل عقد جلساته إلى اليوم التالي ٢٢ آب / أغسطس ، مستمراً في عقدها حتى الخامس والعشرين من الشهر نفسه (٧).

انتخبت الجمعيات الإسلامية المسيحية ممثلها في هذا المؤتمر (٨)، الذي اتخذ ثمانية عشر قراراً ، كان ما يتعلق منها بالجمعيات القرار التاسع ، حيث نص على : ((تشكيل جمعيات إسلامية مسيحية في جميع النواحي والأقضية وتهينة الأسباب لأنارة الفلاح بالأمور الوطنية)). (٩) وفي نهاية المؤتمر وضع ميثاقاً وطنياً أقسم فيه المؤتمر على مواصلة مساعيهم ((لتحقيق الاستقلال والاتحاد العربي ورفض الوطن اليهودي والهجرة الصهيونية)). (١٠).

- (١) فلسطين ، يافا ، ع ٤٦٧ - ٢٨/٨ آذار ١٩٢٢م ، ص ٣.
- (٢) فلسطين ، يافا ، ع ٤٧٤ - ٢٥ / ١٥ نيسان ١٩٢٢م ، ص ٣.
- (٣) لكرم زعير ، وثيقة رقم (١٤٦) ، ٧ - ١٥ / ١٥ تموز ١٩٢٢م ، ص ٢٩٨ - ص ٣٠٠.
- (٤) فلسطين ، يافا ، ع ٤٩٦ - ١٤ / ٣٧ تموز ١٩٢٢م ، ص ٣.
- (٥) لكرم زعير ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (١٥٣) ، ١٩٢٢/٧/٢٦م ، ص ٣٠٧.
- (٦) للمصدر نفسه ، وثيقة رقم (١٥٤) ، ١٩٢٢/٧/٢٨م ، ص ٣٠٨ . للمزيد عن الوفد الفلسطيني انظر: فرانسيس نيوتن ، خمسون عاماً ، ص ١٤٩ - ص ١٥١ . وانظر: عادل غنيم ، الحركة الوطنية ، ص ١٠٢ - ص ١٠٩ . وانظر: بيان الحوت ، القيادات والمؤسسات ، ص ٤٤ - ص ٥٦ .
- (٧) عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ١٦٦ ، ص ١٦٧ . وانظر: كامل خلة ، فلسطين والانتداب البريطاني ، ص ٢٢٧ ، ص ٢٢٨ . وانظر: بيان الحوت ، القيادات والمؤسسات ، ص ١٦٢ ، ص ١٦٣ . وانظر: أحمد المرعشي وآخرون ، المؤتمرات الوطنية ، الموسوعة الفلسطينية ، ق عام ، ج ٤ ، ص ٣٧١ .
- (٨) كامل خلة ، فلسطين والانتداب البريطاني ، ص ٢٢٧ .
- (٩) راجع تلك القرارات في : خيرية قاسمية ، أوراق عوني عبد الهادي ، ص ٥٩ . وانظر: علي محمد علي ، ملف وثائق ، ج ١ ، وثيقة رقم (١١٤) ، ص ٤٣٨ ، ص ٤٣٩ . وانظر: يهشوع بوراث ، صراع عرب فلسطين ، ص ٧٩ ، ص ٨٠ . وانظر: سمير ايوب ، وثائق أساسية في الصراع العربي للصهيوني ، ط ١ ، دارالحدائث للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ١٩٨٤م ، ج ٢ ، وثيقة رقم (٣٧) ، ص ١٤٦ ، ص ١٤٧ . سيشار إليه فيما بعد هكذا : سمير ايوب ، وثائق أساسية .
- (١٠) انظر نص الميثاق في ، أمين سعيد ، الثورة العربية ، ج ٣ ، ص ٥٥ . وانظر: علي محمد علي ، ملف وثائق ، وثيقة رقم (١١٤) ، ص ٤٣٩ . وانظر: يهشوع بوراث ، صراع عرب فلسطين ، ص ٧٩ .

ويبدو أن دعوة المؤتمر في قراره التاسع لتشكيل جمعيات إسلامية مسيحية جديدة جاء للمحافظة على وحدة الصف الوطني ، لأن فرض الإنتداب على فلسطين في تلك الفترة أسفر عن ظهور أنسلاخات في صفوف الحركة الوطنية ، تحولت إلى انشقاق كبير عندما دعا هريبرت صموئيل في ١١ ايلول / سبتمبر ١٩٢٢م وجهاء البلاد لحضور حفل تنصيبه كأول مندوب سامي على فلسطين فكانت هذه الدعوة «المحك الذي خرج على أثره انشقاق كبير ترعته الأسرة النشاشيبيية ، فأصبحت الأسرة ومن والاها في جانب ، والأسرة الحسينية ومن والاها في جانب آخر ، وهو الجانب الوطني مع مافيه من اعتدال في الاسلوب النضالي . فقد دعا آل الحسيني والجمعيات الإسلامية المسيحية بصورة عامة ، إلى إعلان الاضراب في البلاد كلها يوم ١١ سبتمبر ، وعدم حضور حفل التنصيب» (١). في حين كان على رأس الذين حضروا هذا الاحتفال راغب النشاشيبي زعيم الأسرة المعارضة .

### ١٣- دور الجمعيات في المؤتمر السادس

عقدت اللجنة التنفيذية المؤتمر السادس في يافا يوم السبت الموافق ١٦ حزيران / يونيو ١٩٢٣م ، واستمرت في اجتماعاته حتى العشرين من الشهر المذكور ، وكان معظم اعضائه ممن اشتركوا في المؤتمرات الخمس السابقة (٢) .

رحب عمر البيطار بأعضاء المؤتمر باعتباره رئيساً للجمعية الإسلامية المسيحية الممثلة لمدينة يافا التي استضافت المؤتمر (٣) ودار النقاش فيه حول عدة قضايا منها رفضه المعاهدة الانجليزية العربية لأنها مخالفة للعهد المقطوع للعرب ولحقوق الشعب الفلسطيني (٤) وناقش قضية الامتناع عن دفع الضرائب للحكومة ، (٥) فكانت حصيلة القرارات التي اتخذها بعد خمس جلسات من الانعقاد سبعة وعشرين قراراً (٦) وانتخاب وفد إلى أوروبا برئاسة موسى كاظم الحسيني ، وعضوية أمين التميمي ووديع البستاني (٧) .

وقد أوضح غلبت كلايتون في رسالة بعث بها ديفو نشاير في ٢٤ آب / اغسطس ١٩٢٣م عن السياسة التي ستتبعها الجمعيات الإسلامية المسيحية في حالة عودة الوفد الفلسطيني فاشلاً من أوروبا ، وهي عدم اتباع اسلوب العنف والثورة في تحقيق مطالبها ، وأنها ستتمسك بالوسائل الدستورية والشرعية ، وقد شجعها على ذلك بالدرجة الأولى تزايد التأييد للقضية الفلسطينية في مجلس العموم البريطاني (٨) .

### ١٤- نشاط الجمعيات في تمثيل فلسطين على الصعيد الخارجي في الفترة ما بين المؤتمر السادس والسابع.

وقد شهدت فلسطين في الفترة ما بين المؤتمر السادس والمؤتمر السابع (١٩٢٣ - ١٩٢٨م) فترة ركود على المسرح السياسي الفلسطيني ، تعرضت خلالها الحركة الوطنية الفلسطينية إلى التقكك والانقسام مما أثر سلباً على الجمعيات الإسلامية المسيحية وفروعها في المدن الفلسطينية (٩) .

- (١) كامل خلة ، فلسطين والانتداب البريطاني ، ص ٢٢٩ ، ص ٢٣٠ .
- (٢) عيسى السفري ، فلسطين العربية ، ص ٩٦ . وانظر: أحمد المرعشي وآخرون ، المؤتمرات الوطنية ، الموسوعة الفلسطينية ، ق عام ، ج ٤ ، ص ٣٧٢ .
- (٣) كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ٢٢٥ .
- (٤) أمين سعيد ، الثورة العربية ، ج ٣ ، ص ٥٦ ، ص ٥٧ . وانظر عيسى السفري : فلسطين العربية ، ص ٩٦ .
- (٥) عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ١٧٣ . وانظر: أحمد المرعشي وآخرون ، المؤتمرات الوطنية ، ص ٣٧٢ .
- (٦) انظر تلك القرارات في : سمير ابوب ، وثائق أساسية ، وثيقة رقم (٤٠) ، ١٩٢٣/٦/٢٠م ، ص ١٥٠ - ص ١٥٢ .
- (٧) عيسى السفري ، فلسطين العربية ، ص ٩٦ ، ص ٩٧ .
- (٨) عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ١٧٥ .
- (٩) Y.Porath: op.cit.p: 243 .



وكان من النشاطات التي قامت بها الجمعيات الإسلامية المسيحية في تلك الفترة على الصعيد الخارجي ، إحتجاجها على وزارة الخارجية البريطانية لإنذارها الملك حسين بمغادرة العقبة والحاكها بالانتداب ، (١) واحتجاجها على أعمال الحكومة الفرنسية في سوريا في أعقاب ثورة الدروز ، حيث أبرقت جمعية نابلس إلى جمعية الأمم بجنيف تحتج على المظالم التي يسومها المستعمرون لإخوانهم في سوريا . (٢)

وفي يافا نشر عمر البيطار رئيس جمعيتها بياناً دعا فيه إلى جمع التبرعات لإعانة منكوبي سوريا وشكلت الجمعية لجنة لهذا الغرض . (٣)

وفي نابلس اقترحت جمعيتها في جلستها المنعقدة في ٢٦ تشرين أول / أكتوبر ١٩٢٥م على اللجنة التنفيذية دعوة مندوبي البلاد لعقد اجتماع عام في مكتبها بأسرع ما يمكن للبحث في هذه الأعمال المنكرة وما يجب اتخاذه من الوسائل لإيقاف السلطات الفرنسية في سوريا عند حدها ، ومقابلة المندوب السامي للاحتجاج على ذلك شفاهياً وكتابةً واقترحت تعيين يوم خاص للاضراب العام في كافة أنحاء فلسطين تعبيراً عن سخط الشعب الفلسطيني على هذه المظالم . (٤)

وقد جمعت اللجنة التي شكلتها جمعية يافا لإعانة منكوبي سوريا أكثر من ستمائة جنيه ، أرسلها وقد مكون من عمر البيطار وراغب الدجاتي ويوسف عاشور إلى القدس للبحث مع اللجنة التنفيذية في كيفية توزيعها على جرحى الدروز ومنكوبي سوريا . وقد شكرت جريدة اليرموك أهالي يافا على حميتهم هذه وأشارت أن التبرعات اقتصرت على يافا وحيفا والقدس وجنين ، أما باقي المدن الفلسطينية فلم ير منها شيء (٥).

ومن النشاطات التي قامت بها الجمعيات قبل عقد المؤتمر السابع احتجاجها على المؤتمر التبشيري العام الذي انعقد في القدس في أواخر آذار / مارس وأوائل نيسان / إبريل ١٩٢٨ م (٦) ، حيث نشرت جريدة الجامعة العربية في إعداد متتالية قرارات المؤتمر التبشيري الأول الذي انعقد في القدس أيضاً عام ١٩٢٤ م (٧) ، وأشارت أن الهدف من انعقاده كان إثارة الفتنة بين المسلمين والمسيحيين وتقريب اتحادهم في الجمعيات الإسلامية المسيحية ، (٨) مما أدى إلى إثارة الهياج في فلسطين (٩) ، حيث قامت مظاهرة شديدة في غزة أشيع فيها أن السلطات البريطانية حاصرت المسلمين في مسجدهم الكبير واستعملت معهم القسوة ، فأرسلت جمعية نابلس على أثر ذلك وفداً إلى غزة بناءً على اقتراح الحاكم العسكري ليتأكد من أن الأخبار مبالغ فيها وبالتالي يطمئن الناس . (١٠)

(١) اليرموك ، حيفا ، ع ٧١ / ٢٧ حزيران ١٩٢٥م ، ص ٢.

(٢) اليرموك ، حيفا ، ع ٩٠ / ٢٤ ليلول ١٩٢٥م ، ص ٣.

(٣) اليرموك ، حيفا ، ع ١٠٠ / ٢٩ تشرين أول ١٩٢٥م ، ص ٢.

(٤) اليرموك ، حيفا ، ع ١٠١ / ١ تشرين ثاني ١٩٢٥م ، ص ٣.

(٥) اليرموك ، حيفا ، ع ١٠٦ / ١٩ تشرين ثاني ١٩٢٥م ، ص ٢.

(٦) عن المؤتمر التبشيري العام انظر: محمد عزة دروزة، مذكرات، مج ١، ج ٣ ص ٦٠١، ص ٦٠٢. وانظر: كامل خلة، فلسطين والانتداب، ص ٢٧٩، ص ٢٨٠. وانظر: بيان الحوت، القبيدات والمؤتمرات، ص ٢١٤، ص ٢١٥. وانظر: تيسير جبارة، الحاج أمين الحسيني، ص ١١٧ - ص ١٢١.

(٧) نشرت جريدة الجامعة العربية قرارات هذا المؤتمر في الإعدادات التالية: من العدد ٢٢/١١٩ آذار ١٩٢٨ م وحتى العدد ١٩ / ١٢٥ نيسان ١٩٢٨م.

(٨) الجامعة العربية، القدس، ع ١١٩ / ٢٢ آذار ١٩٢٨م، ص ١.

(٩) استنجد الحاج أمين الحسيني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى خلالها بالهنود، حيث أرسل كتاباً إلى مولانا شوكت علي يطلب فيه مساعدة الهنود للفلسطينيين. انظر: تيسير جبارة، وثائق فلسطينية في دور الأرشيف البريطانية، ص ٢٣.

(١٠) محمد عزة دروزة، مذكرات، مج ١، ج ٣، ص ٦٠١، ٦٠٢.

وكان من ردود الفعل على هذا المؤتمر تشكيل جمعيات الشبان المسلمين في فلسطين ، حيث أشار أحمد الشقيري في مذكراته أن النوادي الإسلامية عقدت مؤتمراً في يافا كان من قراراته تأسيس جمعيات الشبان المسلمين في جميع أنحاء فلسطين ، وأنهم حرصوا على (( أن تظل الجبهة الوطنية في فلسطين الإسلامية - المسيحية قوية متماسكة ، وبات مفهوماً لدى الأوساط المسيحية أن تأليف جمعيات الشبان المسلمين هو قوة جديدة للحركة الوطنية ، وليس انفصاماً للجبهة القومية )) (١).

وفي الحقيقة أن الحركة الوطنية الفلسطينية في تلك الفترة كانت تعاني من انقسام داخلي ، كان فيها نشاط الجمعيات الإسلامية المسيحية يكاد يكون معدوماً خاصة في الفترة ما بين ١٩٢٧م وحتى أواخر عام ١٩٢٩م ، حيث لاحظ الباحث من خلال تتبعه لتلك الفترة أن تمثيل المدن الفلسطينية كان إما باسم اهالي المدينة او باسم جمعيات الشبان المسلمين او الشبان المسيحيين . (٢)

### ١٥- دور الجمعيات في المؤتمر العربي الفلسطيني السابع.

وقد وصف محمد عزة دروزة تلك الفترة بالوطنية الخنثى (٣)، وكان أحد أعضاء المؤتمر السابع حيث وصف المؤتمر وصفاً صادقا عندما قال: (( عقد هذا المؤتمر في حزيران سنة ١٩٢٨م بعد صعوبات ومتاعب مضية حيث نجمت الخلافات حول الدعوة وكيف توجه وممن وإلى من توجه الخ . نتيجة ما كان من تفكك وانفداع في العصبية الحزبية ، واشترك فيه ممثلون لمختلف الفئات بقطع النظر عن السابقة والإخلاص بحيث دخلت مخلصون مجاهدون كما دخلت مناققون بل وسماسرة وباعة اراض وجواسيس ، وكان أضعف مؤتمرات فلسطين من ناحية الحماس وقوة القرارات وشمولها وطابع النضال . وكاد يسفر عن المطالبة بحكومة وطنية في نظام الانتداب القائم ، لولا أن انتبه بعض الوطنيين إلى مغبة ذلك ... وقد أنتخب المؤتمر لجنة تنفيذية كثيرة العدد ( ٤٨ شخصاً ) لتتسع لتمثيل جميع الفئات والأقضية ، على أساس عضوين مسلمين عن كل قضاء ، واحد مجلسي وآخر معارض ، مع إضافة عدد معين من المسيحيين وكانت اللجنة التنفيذية فعلا ممثلة للفئات جميعها مجلسية ومعارضة ومخالصة ومناققة وسماسرة وباعة اراض وجواسيس )) (٤).

وأصبحت الجمعيات الإسلامية المسيحية - بعد أن كانت تحتل المرتبة الأولى في اختيار المندوبين للمؤتمرات السابقة - أصبحت في هذا المؤتمر من الدرجة الثانية أو الثالثة . وفي الفترة التي كانت تنفرد فيها في اختيار مندوبي بعض المدن الفلسطينية مثل نابلس ويافا والقدس شاركها في هذا المؤتمر جمعيات وأحزاب معارضة لها ، فعلى سبيل المثال اشتركت في مدينة نابلس الجمعية الإسلامية المسيحية مع حزب الأهالي في اختيار مندوبيها إلى هذا المؤتمر . (٥)

(١) أحمد الشقيري ، اربعون عاما في الحياة ، ص ١١٠ ، ص ١١١ .

(٢) تابع الباحث تلك الفترة من خلال الصحف المحلية ، خاصة صحيفتي فلسطين / يافا ، والجامعة العربية / القدس .

(٣) محمد عزة دروزة ، مذكرات ، مج ١ ، ج ٣ ، ص ٥٩٦ .

(٤) المصدر نفسه ، حول الحركة العربية الحديثة ، ج ٣ ، ص ٥٤ - ص ٥٥ . ونظر : م ن ، القضية الفلسطينية ، ج ١ ، ص ٥٩ .

(٥) الجامعة العربية ، القدس ، ع ١٤٢ ، ٢١ حزيران ١٩٢٨م . ص ٢ . نشرت جريدة الجامعة العربية كل ما يتعلق بهذا المؤتمر بالتفصيل في الإعداد ١٤٢ - ١٤٤ / ٢١ - ٢٨ / حزيران ١٩٢٨م .

## الفصل الثالث

دور الجمعيات الإسلامية المسيحية في  
المظاهرات والاضطرابات التي وقعت في  
فلسطين

## الفصل الثالث

دور الجمعيات الإسلامية المسيحية في المظاهرات والاضطرابات التي وقعت في فلسطين  
١- دور الجمعيات في المظاهرة الأولى التي وقعت في ٢ تشرين ثاني / نوفمبر ١٩١٨م.

نظمت الجمعيات الإسلامية المسيحية أول مظاهرة في فلسطين في ٢ تشرين ثاني / نوفمبر ١٩١٨ م، وذلك رداً على احتفالات البعثة الصهيونية بمناسبة حلول الذكرى السنوية الأولى لتصريح بلفور (١).

وقد وصف ستورز حاكم القدس العسكري حوادث هذه المظاهرة في برقية بعث بها إلى وزارة الخارجية البريطانية قال فيها: (٢) «استثير الرأي العام في القدس استتارة بالغة في الأيام الثلاثة أو الأربعة الأخيرة ، بمناسبة إعلان البعثة الصهيونية عن تنظيمها موكباً واجتماعاً كبيرين تنوي عقدهما لإحياء الذكرى الأولى لتصريح بلفور . وما أن انكشف قصدها هذا حتى زارني كبار المسلمين والمسيحيين ليعلنوا عن تصميمهم على تعطيل هذه الإجراءات بمواكب مضادة . فأعلمتهم أن أي شخص يقدم على مثل هذه المحاولة سيعتقله البوليس ويوضع فوراً في السجن . أثناء ذلك قدم منهاج الاحتفال الصهيوني وأقرّ مع تحفظ بضرورة التقيد بأوامر القائد الأعلى حول الأعلام خارج الأبنية ، وأن المواكب يجب أن تتفرق قبل بوابة يافا .. تجنباً لإمكانات الاصطدام مع المسلمين والمسيحيين الذين يتواجدون دوماً في تلك الأثناء .. إلا أن الاضطرابات وقعت عند بوابة يافا(٣) عندما تجاهل الموكبان التعليمات بتجنب تلك الطريق»

وقد اعتبر ستورز تصرف اليهود هذا ليس له مبرراً لأنه كان لا بدّ له أن يثير اشمئزاز (الطوائف غير اليهودية) ، بينما كان بإمكانهم الإعراب عن امتنانهم في اجتماعات محصورة تعقد ضمن أربعة جدران .

وفي اليوم الثاني ٣ تشرين ثاني / نوفمبر قامت مظاهرة إسلامية مسيحية يتقدمها رئيس البلدية موسى كاظم الحسيني ، اتجهت إلى مقر الحكومة وقدمت احتجاجاً خطياً عبر فيه المسلمون والمسيحيون عن رفضهم للاحتفالات اليهودية ورغبتهم في الاستقلال التام .(٤)

وفي يافا يبدو أن اليهود قد رفعوا أعلامهم على تل أبيب (٥) ، احتفالاً بهذه المناسبة ، مما دفع جمعيتها إلى رفع كتاب للحاكم العسكري جاء فيه أنه : (٦) «حضر لنادي الجمعية جمع غفير من أكابر ووجهاء يافا وشبانها المفكرين من مسلمين ومسيحيين واحتجوا على الجمعية بأشد لهجة طالبين منها أن تدافع عن حقوقهم الوطنية أمام أعمال الصهيونيين بأن لا يرفع لليهود في فلسطين علم خاص مطلقاً وأن لا يسمح لهم بأي عمل يدل على امتياز لهم على الوطنيين، واطهروا رغبتهم في عمل مظاهرة أمام دار الحكومة لعرض هذه المطالب» ولكن الجمعية اتخذت الإجراءات اللازمة لتسكين

(١) إميل الغوري ، ملحمة الفداء الفلسطيني ، جهاد الفلسطينيين ضد الاستعمار والحركة اليهودية من ١٩١٨ - ١٩٤٨م . د ط ، الهيئة العربية العليا لفلسطين ، دم ، دت ، ص ٩ . وانظر: أحمد المرعشي وآخرون ، الجمعيات الإسلامية المسيحية ، ص ٦٥ . وانظر: Y.Porath:op.cit.p.32 . ذكر يهشوع بوراث أن قادة المسلمين والمسيحيين في القدس استغلوا هذه المناسبة لإعلام الحكومة البريطانية بتأسيس الجمعية الإسلامية المسيحية فيها ، وهذا غير صحيح لأن جمعية القدس تم الإعلان عن تأسيسها في شهر حزيران / يونيو ١٩١٨م من قبل أحد الموظفين البريطانيين العاملين في الحقل السياسي . انظر: عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ٩٨ .

(٢) دورين انغرامز ، أوراق فلسطين ، ص ٣٩ .

(٣) ذكر عبد الوهاب الكيالي أن المظاهرة اصطدمت باتنين من العرب ، فصدر الحكم على كل منهما بالسجن أربعة أشهر وهو حكم اعتبره ستورز صارماً . انظر: عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ١٠٠ .

(٤) خيرية قاسمية ، الحركة الوطنية الفلسطينية في ثلثي القرن الحالي ١٩٠٠ - ١٩٦٤م ، الموسوعة الفلسطينية ، ج ٥ ، القسم الخاص ، ص ٨٠ . وانظر: تيسير جبارة ، الحاج أمين الحسيني ، ص ٣٧ .

(٥) أوردت الجمعية في إحدى مذكراتها أن تل أبيب في تلك الفترة كانت محلة في الجهة الشمالية من يافا . انظر: S.A:file /155/5 m/2.18/10/1920 . اصل عربي مخطوط

(٦) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة الوطنية ، وثيقة رقم (٥) احتجاج الجمعية للحاكم العسكري على رفع اليهود لأعلامهم بتاريخ ١٩١٨/١١/٢ م ، ص ٥ .

هياجهم وتطمين نفوسهم ، وعرفتهم بان الحكومة البريطانية ساهرة على مصالحهم ووعدهم بتقديم مطالبهم ، وطلبت من الحاكم العسكري منع اليهود من إثارة مشاعر المسلمين والمسيحيين .

فجاء رد الحاكم العسكري على هذا الكتاب بعد يومين في ٤ تشرين ثاني / نوفمبر ١٩١٨م ، يقول فيه: « لجانب حضرات رئيس وأعضاء الجمعية الإسلامية المسيحية المحترمين ، جواباً على تحريركم بتاريخ ٢ تشرين ثاني ١٩١٨م ، يجب أن لا تهتموا مطلقاً بخصوص هذه المسألة فاليهود لا يرفعون ولا يحملون أعلاماً في أي جهة كانت ما عدا داخل كنائسهم ومستعمراتهم .. وعليه يجب على بقية الأديان أن تشعر بهذا الخصوص ولا تهتم باليهود إذا أرادوا أن يبسطوا أنفسهم على حسب زوقهم ، وإن سعادة الحاكم العسكري مسؤول عن جميع المسلمين والمسيحيين من الأهالي بان لا تؤذي حقوقهم أبداً .» (١١)

وحذر الجمعية في كتاب آخر وجهه في ١٤ تشرين ثاني / نوفمبر ١٩١٨م ، من مغبة اعتداء المسلمين والمسيحيين على اليهود في يافا . واعتبر أعضاء الجمعية مسؤولين أمامه في حالة وقوع أي تعدي أو تخريب ، وطلبهم بإشعاره في حالة وقوع تعدي مماثل من قبل اليهود ، مع أنه متأكد بأن الجمعية الصهيونية وعموم رؤساء المستعمرات اليهودية ، يتأثرون جداً لابل يقاصصون كل شخص من أبناء جنسهم يحصل منه تعدي أو عمل يكثر أو يسبب العداوة مع بقية الشعوب والأديان الساكنة بيافا ، وإن كل قصدهم أن يعيشوا بسلام مع جيرانهم مسلمي ومسيحيي هذه البلاد . (١٢)

وهكذا نلاحظ أن الحاكم العسكري نصّب نفسه محامياً للدفاع عن اليهود ، وخاطب الجمعية وكأنه يريد منها أن تكون أداة من خلالها يراقب الشعب الفلسطيني ويضبط تصرفاته ، وحاول أن يظهر بمظهر العادل المنصف بين العرب واليهود ، في حين أشار في كلامه إلى استقلالية اليهود في محاكمتهم .

وقد جاء رد الجمعية على هذا الكتاب في نفس اليوم ( ١٤ تشرين ثاني / نوفمبر ) حيث كتبت تقول: « نحن لم نتصور رفع أعلام ولو دينية كاليهود .. ولا نتصور أن المسلم أو المسيحي يتعدى على حقوق اليهودي الساكن في أرضه ، وليس من المحتمل حدوث شيء من ذلك لأننا نعتقد أن هذين العنصرين مفطوران على حسن الآداب » ، وبيّنت الجمعية مدى إدراكها لمغزى أقوال الحاكم العسكري عندما علقت على قوله بخصوص محاكمة اليهود لمن يعتدي من أبناء جنسهم على العرب بأنه يفهم من هذا أنهم أعطوا درجة المحاكم وتعقيب جاني في فلسطين ، وأن الفلسطينيين سوف يراجع جمعياتهم إذا قتلوا آباءه أو أبنائه . وتستغرب كيف تعطى هذه الحقوق لليهود في فلسطين وهم ضيوف عليها ، في حين لم يعط هذا الحق لأصحابها الأصليين وهم المسلمون والمسيحيون . (١٣)

٢- دور الجمعيات في المظاهرات التي وقعت في أواخر آذار / مارس ، وأوائل نيسان / إبريل ١٩١٩م.

في أواخر آذار / مارس ١٩١٩م أخذت الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس تطالب بإقامة مظاهرات سلمية في جميع أنحاء فلسطين ، للإعراب عن تمسك الشعب بمطالبه وعروية وطنه ورفض المطامع الصهيونية (١٤). وذلك على أثر امتناع الحكومة البريطانية بعد عقد المؤتمر الأول عن الاستجابة لمطالبها في هذا المؤتمر بشأن تقرير المصير وطباعة قراراته وتوزيعها على الأهالي ، مع

(١) لكرم زعيتر ، وثائق الحركة الوطنية ، وثيقة رقم (٥) ، رد الحاكم العسكري بتاريخ ١١/٤/١٩١٨م ، ص ٥ .

(٢) للمصدر نفسه ، وثيقة رقم (٧) ، كتاب الحاكم العسكري للجمعية في ١٤/١١/١٩١٨م ، ص ٦ .

(٣) المصدر نفسه ، وثيقة رقم (٧) ، رد الجمعية على كتاب الحاكم العسكري بشأن الاعتداءات على اليهود ، ص ٦ ، ص ٧ .

(٤) ذكر إميل الغوري أن جمعية القدس إذاعت بياناً في الأسبوع الأول من آذار / مارس ١٩١٩م ، دعت فيه إلى قيام لمظاهرة ، وإن السبب الذي دفعها إلى هذه الدعوة ، وصول لجنة الاستفتاء الأمريكية إلى فلسطين ، وهذا غير صحيح لأن المظاهرة وقعت في أواخر آذار / مارس ، ووصول لجنة الاستفتاء الأمريكية إلى فلسطين كان في شهر حزيران / يونيو ١٩١٩م . انظر إميل الغوري ، فلسطين عبر ستين عاماً ، ج ١ ، ص ٣٨ .

ازدياد نشاط البعثة الصهيونية في البلاد ، وتوارد الأخبار عن مؤتمر الصلح في باريس ، وإرساله لجنة لاستفتاء أهل البلاد . (١)

وقد سجل خليل السكاكيني في مذكراته يوم السبت الموافق ٢٢ آذار / مارس ١٩١٩م يقول (( تغيب الجنرال موني ( Money ) (٢) عن القدس وسافر الجنرال ستورز مع الميجر ريتشموند إلى مصر فصارت الوكالة إلى الكولونيل ووترز تيلر ، فقامت الجمعية الإسلامية المسيحية تطالب أن تقوم بمظاهرة كبرى ضد مطامع الصهيونيين . ويقال أن الجنرال ستورز أوعز إلى بعض كبار المسلمين بذلك فسافر إلى مصر حتى إذا وقع ما يكثر كانت المسؤولية على غيره )) . وقد كانت نية الجمعية أن تقوم بالمظاهرة بعد يومين أو ثلاثة ( ٢٤ - ٢٥ آذار / مارس ) بقصد أن يقوموا بحركتهم هذه قبل رجوع الجنرال ستورز ، فأحس بذلك يعقوب فراج وغيره من أعضاء الجمعية فعارضوا ذلك وأصروا على أن تكون بعد رجوع الجنرال ستورز من مصر .

وأشار السكاكيني أن فكرة المظاهرة نشأت خارج الجمعية الإسلامية المسيحية وأن أول من إهتم بها هم : المفتي كامل الحسيني وموسى كاظم الحسيني وعارف باشا الدجاني، (٣) وأن الذي أوعز إليهم بها هو الجنرال ستورز ، وقد ذهب إلى مصر حتى تتم في غيابه وتقع المسؤولية على غيره وبالتالي لا يتهمه الصهيونيون بأنه يشتغل ضدهم.

وأكد أنهم أفضلوا مخططه عن طريق المذكرة التي قدمتها الجمعية للحكومة ، حيث ذكروا فيها أن الجنرال ستورز صرح لهم بالمظاهرة ووعدهم بالمساعدة ، بالإضافة لذلك أجلوا موعد المظاهرة حتى رجوعه من مصر .

وقد حمل السكاكيني في مذكراته على الجنرال ستورز وأشاد بالجنرال ووترز تيلر ودعا الجمعية أن تشترك مع باقي الأندية للمطالبة بإبقائه في القدس وعدم نقله إلى الناصرة (٤).

كانت الجمعية في تلك الفترة في جالة طوارئ ، فبعد طلبها القيام بهذه المظاهرة ، وجهت في اليوم الثاني (٢٣ آذار / مارس ) مذكرة للحكومة البريطانية طالبت فيها إعادة من هاجر من اليهود إلى فلسطين بقصد الإقامة الدائمة (٥) ، وفي الرابع والعشرين منه رفعت مذكرة أخرى إلى معتمدي دول الحلفاء وإلى الحاكم العسكري طالبت فيها إقامة حكومة دستورية في فلسطين مبنية على اختيار الأهالي (٦). وفي الخامس والعشرين من الشهر نفسه رد الحاكم العسكري على طلبها مطمئناً رئيسها بأنه قدم مذكرته إلى القائد العام لبلاد العدو المحتلة ، وأنه وعده بالمحافظة على مصالح الفلسطينيين كمحافظته على الهجرة الأجنبية (٧).

وفي ٢٦ من الشهر نفسه كتب كلاتيون يقول : (٨) (( يجري الآن الإعداد للقيام باضطرابات مناوئة لليهود في كل من القدس ويافا وغيرها )) وهذا ما يجعلنا نعتقد أن المظاهرة وقعت في ٢٦ أو ٢٧ آذار / مارس ١٩١٩م.

أما فيما يتعلق بسير المظاهرة ، فقد أشار إلى ذلك إميل الغوري في مذكراته حيث قال (( تقرر أن يجتمع المسلمون في ساحة المسجد الأقصى ، وبعد خروجهم منه ينضم إليهم المسيحيون فتطوف المظاهرة شوارع القدس الرئيسية ، ويسلم قاداتها مذكرات بمطالب البلاد إلى القنصليات الأجنبية في المدينة)).

(١) عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ١٠٨ .

(٢) الجنرال موني ( Money ) : مدير إدارة بلاد العدو المحتلة . انظر: كامل خلة ، فلسطين والانتداب البريطاني ، ص ١٣٥ ، ص ١٣٦

(٣) هؤلاء هم قادة الجمعية فعارف باشا الدجاني رئيسها وموسى كاظم الحسيني المهيم على قرارها ، ويعقوب فراج عضو هيئتها الإدارية عن الروم الارذوكس ، وبالتالي نقول ان فكرة المظاهرة كانت من قبل الجمعية ، بتشجيع من

الجنرال ستورز على حد قول خليل السكاكيني .

(٤) خليل السكاكيني ، كذا أنا يا دنيا ، ص ١٧١ ، ص ١٧٢ .

(٥) I.S.A: file /155/5 .n /2 . 23/3/1919

(٦) الكوكب القاهرة ، ع ١٣٧ ، ٨ ابريل ١٩١٩م ، ص ١١ ، ص ١٢ . وانظر : أكرم زعيتر ، وثائق الحركة الوطنية ، وثيقة ،

رقم (١٧) ص ٢٢ . وانظر : I.S.A: file /155/5 .n /2 . 31/3/1919

(٧) I.S.A: file /155/5 .n /2 . 25/3/1919

(٨) خيرية قاسمية ، الحركة الوطنية الفلسطينية في ثلثي القرن الحالي ، ص ٨٠ . وانظر : عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين ،

ص ١٠٨ ، ص ١٠٩ .

وفي الوقت المحدد للمظاهرة خرجت مظاهرة ضخمة من ساحة المسجد الأقصى يتقدمها موسى كاظم باشا الحسيني ، وإلى جانبه عارف باشا الدجاني والأعضاء المسلمون في الجمعية الإسلامية المسيحية ، ولما اخترقت باب الحرم المعروف بباب السلسلة انضم إليها المسيحيون وعلى رأسهم الأعضاء المسيحيون في الجمعية . وقد بلغ الهتاف الحماسي عنان السماء عندما التقى المسلمون والنصارى ، وخرجت المظاهرة « من المدينة القديمة عبر باب الخليل إلى شارع مأمون الله ، وبعد أن سلم الزعماء مذكرة إلى القنصلية الأمريكية ، عاد المتظاهرون إلى شارع يافا والمنشية ، حيث سلم القادة مذكرة إلى القنصلية الفرنسية . وكانت القنصليات الإيطالية والبلجيكية والأسبانية ، تقع في أواسط الأحياء اليهودية الجديدة (وجميع سكانها من اليهود) فاخرقت المظاهرة شوارع هذه الأحياء دون أن يتعرض لها أحد من اليهود، وبعد أن قدمت المذكرات للقنصليات الأجنبية ، سارت المظاهرة عبر حي المصراة حتى ساحة باب العمود ، حيث تفرقت بهدوء بكلمة ألقاها موسى كاظم باشا الحسيني .» (١)

وفي الثامن والعشرين من آذار / مارس ، طلبت الجمعية نفسها السماح لها بالقيام بمظاهرة ثانية في اليوم الأول من نيسان / إبريل ١٩١٩م ، وذلك احتجاجاً على البرنامج الصهيوني . (٢)  
وقبل قيامها بالمظاهرة قدمت عريضة إلى مؤتمر الصلح في باريس ، أعربت فيها عن تمسك عرب فلسطين ببلادهم ورفضهم فكرة الوطن القومي اليهودي والهجرة الصهيونية إلى فلسطين . (٣)  
وفي الموعد المحدد للمظاهرة خرجت مظاهرة أضخم من سابقتها - على حد قول إميل الغوري - ولكن السلطات البريطانية منعت المتظاهرين من السير في الأحياء اليهودية ، على أثر احتجاج الطائفة اليهودية لاختراق المتظاهرين لأحيائها في المظاهرة الأولى ، فوافق زعماء المسلمين والمسيحيين على ذلك لأنهم دعوا إلى مظاهرة سلمية ولم تكن في نيتهم أغراض عدوانية . (٤)

٣- دور الجمعيات في المظاهرات التي عمّت فلسطين في أعقاب إعلان الجنرال بولز في شباط / فبراير ١٩٢٠م .

في ١٨ شباط / فبراير ١٩٢٠م أعلن الجنرال بولز المدير العام لبلاد العدو المحتلة الجنوبية أن مجلس الحلفاء قرر انتداب بريطانيا على فلسطين ، وأنه وافق على وعد بلفور القاضي بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين . (٥)

ولم يمض أسبوع على هذا التصريح حتى عمّت البلاد موجة من الغضب والمظاهرات ، نظمتها الجمعيات الإسلامية المسيحية في المدن الفلسطينية استتكاراً لهذا التصريح ، الذي يعتبر أول إعلان رسمي من قبل الحكومة البريطانية بشأن وعد بلفور وعلاقته بفلسطين . (٦)

وانتقلت الجمعيات على أن يكون يوم الجمعة الموافق ٢٧ شباط / فبراير ١٩٢٠م هو اليوم الذي تخرج فيه المدن الفلسطينية بالمسيرات والمظاهرات احتجاجاً على هذا التصريح .

(١) إميل الغوري ، فلسطين عبر سنتين عاماً ، ج ١ ، ص ٣٨ ، ص ٣٩ .

(٢) عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ١٠٩ .

(٣) علي محمد علي ، ملف وثائق ، وثيقة رقم (٨٢) ، ١٩١٩/٣/٣٠م ، ص ٣٢٤ ، ص ٣٢٥ . وانظر : عبد الوهاب الكيالي ، وثائق المقاومة ، وثيقة رقم (٤) ، ١٩١٩/٣/٣٠م ، ص ٨ ، ص ٩ .

(٤) إميل الغوري ، فلسطين عبر سنتين عاماً ، ج ١ ، ص ٤١ .

(٥) عيسى السفري ، فلسطين العربية ، ص ٢٧ . وانظر : كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ملحق رقم (١٨) ، ١٩٢٠/٢/٢٧م ، ص ٥٣٠ . وانظر : خليل الببيري ، ستة وستون عاماً ، ص ٨١٢ ، ص ٨١٣ . وانظر : يهشوع بوراث ، صراع عرب فلسطين ص ١٤ .

(٦) أكرم زعير ، وثائق الحركة الوطنية ، وثيقة رقم (٣٠) ، (٣١) ، (٣٢) ، ص ٣٧ ، ص ٣٨ ، ص ٣٩ . وانظر : كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ملحق رقم (١٨) ، ص ٥٣٠ .

ففي القدس خرجت مظاهرة ضخمة بعد صلاة الجمعة استمرت من الساعة الثانية وحتى الساعة الخامسة بعد الظهر ، اشترك فيها نحو ١٠٠-٥ آلاف متظاهر (١) ، وقيل أربعين ألف (٢) ، طافت خلالها شوارع القدس وهي تحمل شعارات معادية للصهيونية ، وذهبت إلى قنصليات امريكا وايطاليا واسبانيا وفرنسا ثم إلى دار الحاكم العسكري وقدمت احتجاجاتها الخطية.

وفي بيت لحم وبيت جالا نظم المسيحيون مظاهرة قبل الظهر ، وأرسلوا مندوبين عنهم إلى القدس للاشتراك في مظاهرتها الكبرى (٣).

وفي يافا قامت فرقة من اليهود متخفية باللباس العسكري البريطاني بحملة اعتداءات على المواطنين في شوارع يافا قبل موعد المظاهرة ( مساء يوم الخميس ليلة الجمعة ما بين الساعة السابعة والثامنة) لترهيب المواطنين وتخويفهم . اعتدوا خلالها على محمد بن علي الشراوي ومحمود النقيب لاحتجاجهم على شتانهم لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام (٤).

ومع ذلك قامت مدينة يافا وملحقاتها يوم الجمعة ٢٧ شباط / فبراير بمظاهرة أقيمت خلالها جميع المحلات التجارية والمخازن وتعطلت الأشغال براً وبحراً احتجاجاً على فكرة جعل فلسطين وطناً قومياً للصهيونيين والسماح لهم بالهجرة ، وانتهت المظاهرة بسلام (٥).

وفي حيفا حاول وجهاء المسلمين والمسيحيين تهدئة الخواطر وعدم القيام بمظاهرة والاكتفاء بتقديم الاحتجاج للحكومة فقط ، إلا أنه مع ذلك أقيمت المدينة وخرج المسلمون من صلاة الجمعة واتجه أعيانهم وفي مقدمتهم فضيلة المفتي محمد مراد وأعضاء الجمعية الإسلامية نحو كنيسة اللاتين، حيث كان رؤساء الروم الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت والموارنة واللاتين ووجهاء هذه الطوائف وأعضاء جمعية الشبيبة المسيحية مع جمهور غفير ينتظرونهم ، وما كاد الوفد الإسلامي يصل إلى محل الاجتماع حتى بلغ الجمهور بضعة آلاف فقرأ عليهم الاحتجاج ووقوه .

وقد حاول رؤساء الطوائف الإسلامية والمسيحية عبثاً منع الجمهور من الذهاب معهم إلى دار الحكومة لتقديم الاحتجاج ، فساروا بموكب حافل إلى دار الحكومة ، قدم خلالها الرؤساء والأعيان الاحتجاج إلى الحاكم العسكري لمدينة حيفا الكولونيل ستانتون ، وخطب المفتي مبيناً رغبة الجمهور بعبارة فصيحة بليغة لم تترك محلاً للتأويل ، فأجابه الحاكم العسكري شاكرًا عمل الأهالي معرباً عن امتنانه من مظاهرتهم السلمية، واعدأ اياهم بتقديم احتجاجهم هذا إلى المدير العام لبلاد العدو المحتلة (٦) .

وأثناء عودة المسيرة من مكاتب دار الحكومة التقت بالسيدة فرانسيس نيوتن ، فطلبوا منها أن تخطب فيهم ، فحدثتهم عن تقاليد العدالة البريطانية وحثتهم على أن يتقوا بها ، وأنهت خطابها بعبارة : تحيا الأمة العربية فهتف المتظاهرون بصرخات متناوبة عاشت السيدة نيوتن ثم مضت الجموع الصاخبة في سبيلها وتفرق المتظاهرون (٧).

(١) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة الوطنية ، وثيقة رقم (٣١) ، ص ٣٧ .  
(٢) خليل البديري ، ستة وستون عاماً في الحركة ، ص ١٩ . وانظر: عيسى السفري ، فلسطين العربية ، ص ٣٨ .  
(٣) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة الوطنية ، وثيقة رقم (٣١) ، ص ٣٧ . انظر: سير للمظاهرة وأحداثها في : خليل البديري ، ستة وستون عاماً في الحركة ، ص ١٩ - ص ٢١ .  
(٤) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة الوطنية ، وثيقة رقم (٣٢) ، ١٩٢٠/٣/٢م ، ص ٣٩ .  
(٥) المصدر نفسه ، وثيقة رقم (٣١) ، ص ٣٨ .  
(٦) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة الوطنية ، وثيقة رقم (٣١) ، تظاهرة حيفا ، ص ٣٨ .  
(٧) F.Newton : op.cit.p. 127.



وقد تميزت المذكرات التي قدمتها الجمعيات الإسلامية المسيحية في هذه المظاهرات ، بردود فعل شديدة اللهجة ، فالمذكرة التي قدمتها جمعية القدس تعرضت فيها للهجرة اليهودية وأشارت بأنه لو كان فيها خير للمواطنين ، لما منعت أقوى دول العالم وأغناها - بريطانيا وأمريكا - من دخول المهاجرين إليها ، « فلسطين التي ولد وصلب فيها السيد المسيح ، والتي تعد وطناً لهذا المعلم العظيم ، تأتي أن تكون وطناً قومياً لأمة أساعت إليه بل إلى العالم كله . أية أمة عاش بينها اليهود ولم تنصب بينها المذابح وتجرى الدماء» ، وقالت محذرة السلطات البريطانية « لا تستهينوا بنا واعلموا أن إرادة الشعب من إرادة الله ، وأن البعوضة تدمي مقلة الأسد » واختتمتها بقولها : « نؤكد جميع مطالبنا التي قدمناها للجنة الأمريكية ، وهي استقلال سوريا التام بحدودها الطبيعية من طورس إلى رفح وعدم فصل فلسطين عنها ، ورفض المهجرة الصهيونية التي نحن على استعداد تام لمقاومتها إلى آخر رمق من الحياة ، وقد التمسنا منكم مراراً وها نحن نحتج أخيراً . وأن أعمالنا ستؤيد مطالبنا » . (١)

وكشفت مذكرة الجمعية في يافا عن مدى فهم وإدراك العرب للنوايا والمخططات البريطانية عندما انتقدت الامتيازات التي منحتها بريطانيا لليهود في فلسطين من حيث استقلالهم في مستعمراتهم ، ورفعهم راية الدولة اليهودية ، واستخدام الحكومة اللغة العبرية كلغة رسمية في المعاملات الحكومية ، واستحضارها مؤخراً السيد هيربرت صموئيل الزعيم الصهيوني لمساعدتها في إدارة البلاد ، وتقول أن معنى ذلك أن الحكومة « تنوي منح البلاد استقلالاً صهيونياً ، فهي تعد المستر صموئيل لأن يكون الحاكم في المستقبل وتريد أن تدير به الآن دفة الأمور تحت السلاح وفقاً لمصلحة الصهيونيين » . (٢)

وناشدت دول الحلفاء أن يعطفوا على الشعب الفلسطيني قبل أن يموت في عصر جعلت فيها الدول العظمى الظاهرة حفظ كيان الشعوب الضعيفة أقدس غاياتها ، وأن ترحم بسكان هذه البلاد الهادين من أن يضطروا في المستقبل إلى القيام بثورات وقلقل لدرء الموت السياسي عنهم فتصبح بلادهم بلقناً جديداً . واختتمت مذكرتها بقولها : « احمونا من تيار المهجرة الصهيونية ، امنعوا عنا الخطر الصهيوني لا تسمحوا إلى اليهود بوطن قومي في بلادنا » . (٣)

وحذرت المذكرة المشتركة التي قدمتها الجمعية الإسلامية والمسيحية في حيفا الحكومة البريطانية من أن الفلسطينيين سيردون بكل ما لديهم من قوة على من يريد القضاء على قوميتهم ، وأشارت أن المواطنين في حيفا أجمعوا على إقامة مظاهرات يحتجون فيها ويظهرون استياءهم من هذه التصريحات المسيئة ، لكن الجمعية خشيت « أن يحدث ما يسبب تكدير صفو السلام وأن تدفع المتحمسين حماستهم لارتكاب أمور يكون منها ويل عظيم وشر مستطير ، لأن هذه الأمة لا ترى للحياة قيمة إذا وجدت وطنها على وشك الاجتياح وجميع مصالحها الاقتصادية وكيانها القومي على شفير الدمار » لذلك تحاشت الجمعية من إقامة المظاهرات ورات من الأفضل الاكتفاء بأن يقدم ممثلو المسلمين والمسيحيين في مدينة حيفا هذا الاحتجاج المعبر عن الرأي العام . (٤)

(١) كامل خلة ، فلسطين والانتداب البريطاني ، ملحق رقم (١٨) ، ص ٥٢٠ . وانظر: يهشوع بوراث ، صراع عرب فلسطين ، ص ١٤ . أورد أمين سعيد وعيسى السفري صيغة مختصرة لمذكرة الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس ، لخصوا فيها مضمون هذه المذكرة في خمس نقاط . وقد ذكر عيسى السفري صيغة هذه المذكرة باسم الجمعيات الإسلامية المسيحية الممثلة لعموم عرب فلسطين ، وليس باسم الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس ، والصحيح ما ذكره أمين سعيد من أنها تمثل مدينة القدس وحدها . انظر: أمين سعيد ، الثورة العربية ، ج ٣ ، ص ٥٩ . وانظر: عيسى السفري ، فلسطين العربية ، ص ٣٧ ، ص ٢٨ .

(٢) لكرم زعبيتر ، وثائق الحركة الوطنية ، وثيقة رقم (٣٠) ، ص ٣٧ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المصدر نفسه ، وثيقة رقم (٣٢) ، ص ٣٩ .

وبناءً على طلب من رئيس المكتب السياسي الكولونيل منتزهارغن (Meinetz-hargen) سعى الحاكم العسكري إلى عقد اجتماع بين رؤساء المسلمين والمسيحيين ، وبين زعماء اليهود في مدينة حيفا لتخفيف حدة التوتر بين الطرفين . وقد عقد هذا الاجتماع فعلا في منزل السيد فواد بيك سعد رئيس الجمعية المسيحية في حيفا في ٢ آذار / مارس ١٩٢٠م ، استعرض خلاله الكولونيل منتزهارغن سياسة الحكومة البريطانية اتجاه الحركة الصهيونية ، وتعرض أثناء اللقاء إلى انتقادات شديدة للهجة من قبل المسلمين والمسيحيين ، ولكن مع ذلك انتهى لقائهم - حسب وجهة نظره - بروح أفضل من السابق في العلاقات بين العرب وبريطانيا والصهيونية (١).

ولكن أجواء التوتر والاضطرابات ظلت مخيمة على البلاد في تلك الفترة بسبب تطور الأحداث فيها ، ففي اليوم الأول من آذار / مارس ١٩٢٠م شنت مجموعتان من العرب الفلسطينيين المقيمين في دمشق ، هجوماً على مستوطنين يهوديين مقامتين على الحدود السورية في شمال فلسطين وهما المطللة وتل حي ، قتل خلاله الكبتن جوزيف ترمبلدور (٢) (J.Trumpledor) وستة من رفاقه (٣).

وفي ستة آذار / مارس ١٩٢٠م ، اجتمع المؤتمر السوري العام للمرة الثالثة ، وأعلن في الثامن منه ، إقامة دولة عربية ملكية في سوريا ، وتنصيب الأمير فيصل بن الحسين ملكاً عليها ، (٤) وعلى أثر ذلك قامت في البلاد مظاهرات ثانية ، عمّت معظم المدن الفلسطينية ابتهاجاً بهذا القرار وتأييداً له (٥)؛ ويبدو أن مدينة يافا في هذه المظاهرات قد تعرضت لإعتداءات أخرى من قبل العساكر اليهود ، مما دفع جمعيتها إلى رفع مذكرتين في اليوم الثاني ٩ آذار / مارس للحاكم العسكري ، احتجت في الأولى على تزايد الاعتداءات وتكرارها من قبل العساكر اليهود على المواطنين العرب ، على الرغم من كثرة الاحتجاجات التي قدمتها الجمعية. وطالبت الحكومة بمنع تكرار مثل هذه التعديت ، محذرة الحاكم العسكري من أن الجمعية غير مسؤولة عن أي انفجار يقع في المدينة لا تحمد عقباه (٦).

وطالبت في المذكرة الثانية تشكيل فرقة مسلحة من العساكر العرب بنفس الشروط التي تشكلت فيها الفرقة العسكرية اليهودية ، وتسليح هذه الفرقة مع إبقائها تعمل في فلسطين كما هو حاصل مع الفرقة اليهودية ، ونوّهت إلى الاعتداءات التي قام بها اليهود في هذه الفرقة بحق المواطنين العرب ، على الرغم من أن الحكومة أودعت إليهم حفظ الأمن وسلحتهم تسليحاً كاملاً وبأليتهم حفظوا هذه الوديعة، وأشارت الجمعية إلى استعداد العرب وحماهم للانخراط والخدمة في الفرقة العسكرية العربية (٧).

(١) I.S.A: file /155/5 ٥ /2.2/3/1920 .

(٢) جوزيف ترمبلدور: عسكري صهيوني بارز ، مؤسس حركة الرواد الصهيونية ، عرقه حايمم وايزمن بأحد زعماء الحالوتصيم الأولين للكبار .انظر: حايمم وايزمن ، التجربة والخطأ ، ص ١٧٣ . وانظر: عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ١٢١ . وانظر: كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ١٤٦ . في الهامش .

(٣) حايمم وايزمن ، التجربة والخطأ ، ص ١٧٣ . وانظر: عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ١٢١ . وانظر: كامل خلة فلسطين والانتداب ، ص ١٤٦ .

(٤) خليل البديري ، ستة وستون عاماً ، ص ٢١ . وانظر: عادل غنيم ، الحركة الوطنية ، ص ٤٧ ، ص ٤٨ .

(٥) خيرية قاسمية ، الحركة الوطنية الفلسطينية في ثلثي القرن الحالي ، ص ٨١ . وانظر: عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ١٢١ . للمزيد عن سير المظاهرة وأحداثها . انظر: خليل البديري ، ستة وستون عاماً ، ص ٢١ .

(٦) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (٣٣) ، ١٩٢٠/٣/٩م ، ص ٣٩ ، ص ٤٠ .

(٧) المصدر نفسه ، وثيقة رقم (٣٤) ، ١٩٢٠/٣/٩م ، ص ٤٠ .

في ظل هذه الأجواء المتوترة ، وعلى أثر الضغط الصهيوني ، أصدرت الحكومة البريطانية أوامرها في ١١ آذار / مارس ١٩٢٠م ، بحظر قيام أية مظاهرات في فلسطين تحسباً لوقوع صدامات بين العرب واليهود (١).

وفي أعقاب هذا القرار طالبت جمعية يافا في اليوم الثاني ١٢ آذار / مارس السماح لها بإقامة مظاهرة سلمية في ١٩ من الشهر نفسه ، على أثر اجتماع عقده روحانيو ووجهاء ومفكرو مدينة يافا في نادي الجمعية ، احتجاجاً على الفكرة الصهيونية ، وذكرت الجمعية في طلبها أنها ستقدم برنامج المظاهرة قبل قيامها بثلاثة أيام ، وأنه سيشارك فيها عموم أهالي يافا وقضاؤها (٢).

بالتأكيد كان رد الحكومة البريطانية على هذا الطلب هو الرفض وعدم السماح لهم بإقامة هذه المظاهرة بناءً على القرار الذي اتخذته في ١١ آذار / مارس ، وهو إجراء لا بد أن يكون قد زاد من حدة الاستياء العام لدى عرب فلسطين ، ظهرت نتائجه في حوادث موسم النبي موسى في الفترة ما بين ٤ - ٨ نيسان / إبريل ١٩٢٠م ، حيث وجد قادة المسلمين والمسيحيين في هذا الموسم فرصة للتعبير عن مشاعرهم وغضبهم ، مع أن معظم المصادر تجمع على أن الصدامات التي وقعت بين العرب واليهود فيه كانت أسبابها اعتداءات واستفزازات صهيونية بحته (٣).

#### ٤- دور الجمعيات في حوادث موسم النبي موسى في نيسان / إبريل ١٩٢٠م .

لم تكن الجمعيات الإسلامية المسيحية الداعية إلى احتفالات موسم النبي موسى أو المنظمة لها ، لأنها كانت احتفالات دينية موسمية تقام في كل سنة بإشراف الحكومة البريطانية ولها نظام خاص وطقوس دينية مرعية ومتبعة منذ عهد صلاح الدين الأيوبي (٤) غير أن ذلك لم يمنع رجال الجمعيات وأعضاءها من المسلمين والمسيحيين على حد سواء من الاشتراك فيها وإلقاء الخطب الحماسية وتذكير الجماهير بما يجري في فلسطين على الصعيد السياسي (٥). مما جعل اليهود يعززون أسباب الحوادث التي وقعت فيها إلى الجمعيات الإسلامية المسيحية ، «التي تشكلت في فلسطين من أجل الشغب وإثارة القلاقل ضد وعد بلفور» ولاموا الإدارة البريطانية لسماحها بذلك (٦) .

وقد ذكر إميل الغوري أن من بين الخطباء في هذا الحفل كان موسى كاظم الحسيني رئيس بلدية القدس ورئيس الجمعية الإسلامية المسيحية فيها (٧) ، والشيخ عبد الفتاح درويش (٨) عضو الهيئة الإدارية للجمعية من الممثلين عن القرى (٩).

(١) عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ١٢٢ . كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ١٤٧ .

(٢) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة الوطنية ، وثيقة رقم (٣٥) ، ١٢/٣/١٩٢٠م ، ص ٤٠ .

(٣) عن حوادث موسم النبي موسى انظر: F,Newton: op.cit.p.133-135 . وانظر: م ن ، خمسون عاماً ، ص ١٢٥ -

ص ١٢٨ . وانظر: إميل الغوري ، فلسطين عبر ستين عاماً ، ج ١ ، ص ٤٩ - ص ٥٤ . وانظر: خليل البديري ، ستة وستون

عاماً ، ص ٢٢ - ص ٢٣ . وانظر: عيسى السفري ، فلسطين العربية ، ص ٤٦ - ص ٤٩ . وانظر: عرفات حجازي ،

بلفور المؤامرة التاريخية ، ص ١٢٣ . وانظر: عادل نخيم ، الحركة الوطنية ، ص ٤٨ - ص ٦٠ .

(٤) تسيقي البليغ ، المفتي الأكبر ، ص ٣٥ . وانظر: كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ١٤٧ . وانظر: بهجت صبري ،

فلسطين خلال الحرب ، ص ٢٦٩ . في الهامش . وانظر: تيسير جبارة ، دراسات في تاريخ فلسطين ، ص ٩٤ .

(٥) إميل الغوري ، فلسطين عبر ستين عاماً ، ج ١ ، ص ٥١ . وانظر: خليل البديري ، ستة وستون عاماً ، ص ٢٢ .

(٦) علي سعود عطية ، الحزب العربي ، ص ٤٦ .

(٧) لا أعتقد أن موسى كاظم الحسيني في هذه الحوادث كان رئيساً للجمعية الإسلامية المسيحية في القدس ، بل كان مهمناً على

قرارها السياسي ، وكان رئيسها الحقيقي عارف باشا الدجاني .

(٨) الشيخ عبد الفتاح درويش :- من المالحة ، وهو شيخ مشايخ قرى بني حسن في جبل القدس ، انظر: إميل الغوري ، فلسطين عبر

ستين عاماً ، ج ١ ، ص ٥١ . وانظر: خليل البديري ، ستة وستون عاماً ، ص ٢٢ .

(٩) انظر أسماء أعضاء الهيئة الإدارية للجمعية في جدول رقم (٢) . وانظر: إميل الغوري ، فلسطين عبر ستين عاماً ، ج ١ ، ص ٥١

ومع أن الاحتفالات بهذا الموسم كانت احتفالات إسلامية خاصة ، إلا أن نصارى العرب اشتركوا فيها إعراباً عن شعورهم الوطني وإظهاراً للاتحاد القائم بين المسلمين والمسيحيين في الجمعيات الإسلامية المسيحية ونضالهم ضد الصهيونية والاستعمار (١) .

وقد قامت الحكومة البريطانية في أعقاب الحوادث التي وقعت في هذه الاحتفالات، بحملة اعتقال واسعة في صفوف العرب بتهمة التحريض ، داهمت خلالها بيت المفتي كامل الحسيني بحثاً عن أخيه أمين الحسيني ، فقام على أثرها وفد من جمعية القدس برئاسة موسى كاظم الحسيني بزيارة الجنرال بولز الحاكم العسكري العام محتجاً على تصرفات الجنود الصهيونيين وحاكم القدس رونالد ستورز ، وطالبوه بعزل الأخير وبتجريد اليهود من السلاح ، والكف عن محاباة اليهود وإطلاق سراح المعتقلين (٢) .

وعقبت الجمعية على تلك الحوادث في تقرير قدمته للمندوب السامي بالاشتراك مع النادي العربي احتجاجاً على تصريح رئيس الجمعية اليهودية بالدعوة إلى الحرب ، حيث كتبت تقول: «بعد أن هدأت الفتنة وجلست اللجنة المخصصة للتحقيق في أمرها (٣) ، لوحظ من تتبع التحقيقات أن بعض أفراد اليهود هم الذين كانوا السبب في وقوعها ، وأن رجال الصهيونية بخلاف الوطنيين قد رغبوا في توسيعها ، يدل على ذلك خروج المستر جابوتسكي بعدد كبير من شبان اليهود أول وثاني يوم الحادثة يتجولون بالشوارع بترتيب عسكري يرتلون الأناشيد الصهيونية ويأتون بضروب الحركات والسكنات التي من شأنها أن تؤثر على شعور الوطنيين وتثير غضبهم ، وقد ملأوا جيوبهم بأسلحة نارية ثبت أن جابوتسكي سلمها إليهم ، وما قامت به بعض الفئات الصهيونية من توزيع الأسلحة النارية على أفراد الطائفة اليهودية . وقد ظن الأهلون بأن تقرير تلك اللجنة التحقيقية سينشر للملا ، فيظهر سبب تلك الفتنة وتبين أسبابها فيمكن بعدئذ تلافى وقوعها مرة أخرى ، ولكن خاب ظنهم عندما علموا بأن ذلك التقرير قد طوي على علاته واستكانت الأمة لطلب المندوب السامي بطيه . أما الأماكن التي ثبت توزيع السلاح فيها على الطائفة اليهودية ، فسكت عنها بعدما أخرج كميات كبرى من الأسلحة والذخائر ، كما أن الذين رغبوا في توسيع الفتنة لم يسألوا ، فحكم على جابوتسكي ورجاله ثم عفي عنه وعن أتباعه . أما وجهاء الوطنيين فلم يدعوا وسيلة إلا اتخذوها لأجل إخماد نار الفتنة» (٤) .

وقد توالى موجات الاحتجاج بعد ذلك في أعقاب مؤتمر سان ريمو وتعيين هريبرت صموئيل أول مندوب سامي على فلسطين (٥) فعندما زار مدينة بيسان تجمع جمهور كبير في الشوارع وقد سارت النساء وهن ينشدن الأناشيد الوطنية وراء جمل مجلل بالسواد ، وحمل المتظاهرون معهم رايات سوداء مكتوباً عليها المسلمون والمسيحيون اخوان ، لتسقط الصهيونية ليعيش المؤتمر العربي (٦) .

(١) إميل الغوري ، المؤامرة الكبرى ، ص ٥٧ .

(٢) خليل البديري ، ستة وستون عاماً ، ص ٢٢ .

(٣) تشكلت هذه اللجنة برئاسة الميجر جنرال Palin وعضوية Barnett and Wild ، وظل تقريرها سراً مكتوماً حتى نشرت خلاصته في تقرير حكومة الانتداب ((Survey of Palestine)) . وقد يكون ذلك بسبب كونه منصفاً للعرب إلى حد ما . انظر: بهجت صبري ، فلسطين خلال الحرب ، ص ٢٧٠ ، ص ٢٧١ . وانظر: كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ١٥٠ ، ص ١٥١ . وانظر: خلاصة تقرير لجنة التحقيق في : جامعة الدول العربية ، الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين ، المجموعة الأولى ١٩١٥ - ١٩٤٦م ، مطابع جريدة الصباح ، القاهرة ، دت ص ١٢٣ . وانظر: علي محمد علي ، ملف وثائق ، وثيقة رقم (٩٣) ص ٣٥٠ .

(٤) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة الوطنية ، وثيقة رقم (٨٩) ، ١٣/١٠/١٩٢١م . ص ١٧١ .

(٥) أمين سعيد ، الثورة العربية ، ج ٣ ، ص ٥٤ - ص ٥٩ . وانظر: عادل غنيم ، الحركة الوطنية ، ص ٦١ . وانظر: خيرية قاسمية ، الحركة الوطنية الفلسطينية في ثلاثي القرن الحالي ، ص ٨١ .

(٦) علي سعود عطية ، الحزب العربي ، ص ٤٦ .

## ٥- دور الجمعيات في المظاهرات التي وقعت أثناء زيارة تشرشل وزير المستعمرات البريطاني فلسطين في آذار / مارس ١٩٢١م.

استقبلت الجمعيات الإسلامية المسيحية وزير المستعمرات البريطاني تشرشل بالمظاهرات والاحتجاجات أثناء زيارته لفلسطين في ٢٤ آذار / مارس ١٩٢١م. ففي غزة استقبله أكثر من عشرة آلاف متظاهر يهتفون ليسقط الانتداب الإنجليزي لتسقط الصهيونية ، وقد حضرت الجمعية الإسلامية المسيحية فيها برئاسة شكري الحسيني ، المضابط اللازمة التي تؤيد فيها مطالب المؤتمر الفلسطيني الثالث ، وأرسلت العديد من البرقيات إلى الجمعيات الإسلامية المسيحية في المدن الفلسطينية للتأكيد على نفس المطالب (١).

وفي يافا اجتمعت جمعيتها في ناديها وقررت إرسال وفد إلى القدس لمقابلة تشرشل ، وتعزيز مطالب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الثالث (٢).

وفي حيفا تحدى المتظاهرون أوامر الحاكم العسكري فيها بحظر المظاهرات ، واصطدموا بالبوليس مما أدى إلى مقتل صبي مسيحي ورجل مسلم ، وإصابة عشرة يهود بجروح من جراء الضرب بالعصى والحجارة ، وخمسة من رجال البوليس بإصابات طفيفة (٣) وقد نسقت الجمعيات الإسلامية المسيحية مع بعضها البعض على اعتبار يوم الاثنين ٢٨ آذار / مارس - موعد اجتماع اللجنة التنفيذية بالمستتر تشرشل بدار الحكومة في القدس - هو يوم إضراب شامل في جميع أنحاء فلسطين ، وحددت الساعة الحادية عشر موعداً لانطلاقها ، ويبدو أن الحاكم العسكري لمدينة يافا قد حظر قيام المظاهرة فيها ، حيث كتبت جريدة فلسطين تقول: (٤) « أصبحنا اليوم الاثنين والمدينة مقلقة والحركة واقفة ، وقد كانت الجمعية الإسلامية المسيحية قد قررت القيام بمظاهرة سلمية كبرى في الساعة الحادية عشرة من النهار احتجاجاً على وعد بلفور ، وتأييداً لمطالب المؤتمر واشتراكاً مع جميع بلاد فلسطين التي قررت أيضاً القيام بمثل هذه المظاهرات في ذات اليوم والساعة » ولكن الحاكم العسكري فيها حظر قيامها. أما في القدس فقد خرجت مظاهرة ضخمة ومنظمة في نفس الموعد المحدد لها (٥).

## ٦- دور الجمعيات في حوادث واضطرابات يافا في مايو / أيار ١٩٢١م.

أدى انتشار البطالة وازدياد الاستياء من الهجرة الصهيونية إلى انفجار عنيف في يافا في مايو / أيار ١٩٢١م (٦) ، وقد لعبت الجمعيات الإسلامية المسيحية خاصة جمعية يافا دوراً بارزاً ومهماً في تلك الحوادث ، بعكس ما جاء في بعض المراجع من أنها لم تساهم بدور فعال فيها (٧).

بدأت هذه الحوادث في اليوم الأول من أيار / مايو ١٩٢١م ، على أثر قيام اليهود البولشفيك في ٣٠ نيسان / إبريل من نفس العام بتوزيع منشورات في القدس ويافا وحيفا يدعو فيها إلى التوقف عن العمل في نكري اليوم الأول من أيار عيد العمال العالمي ، حيث عقدوا اجتماعاً كبيراً في حي المنشية الواقع في الجهة القبلية من يافا ، وخرجوا بمظاهرات في شوارعها ، اعتدوا خلالها على المسلمين القاطنين في حي المنشية ، بينما كان هؤلاء ينظرون إليهم مستغربين من عملهم هذا فأشعلوا بذلك في

(١) إبراهيم سكيك ، غزة عبر التاريخ ، ص ١١١ . وانظر: فلسطين ، يافا ، ع ٣٧٠ - ٢٤/٣ آذار ١٩٢١م .

(٢) فلسطين ، يافا ، ع ٣٧٠ - ٢٤/٣ آذار ١٩٢١م .

(٣) عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ١٤٣ .

(٤) فلسطين ، يافا ، ع ٣٧١ - ٢٨/٤ آذار ١٩٢١م .

(٥) عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ١٤٣ .

(٦) إميل الغوري ، للمؤامرة الكبرى ، ص ٥٨ . وانظر: غزة طنوس ، للفلسطينيون ماض ، ١٠١ .

(٧) Y.Porath : op .cit.p: 130 .

مدينة يافا نار ثورة دموية استمرت خمسة أيام. (١) قتل خلالها كما جاء في تقرير لجنة التحقيق ٤٧ يهودياً وجرح ١٤٦. واستشهد ٤٨ عربياً وجرح ٧٥. ولم تشمل هذه الإحصائيات الحوادث التي وقعت بعد الرابع من أيار/ مايو. (٢)

على أثر هذه الحوادث طالبت جمعية يافا في الرابع من أيار / مايو بعزل السكرتير القضائي للحكومة نورمن بنتوتش ، وأرسلت بذلك برقية إلى الملك جورج وإلى رئيس الوزراء ووزير المستعمرات البريطاني جاء فيها أن نورمن بنتوتش هو أحد زعماء الصهيونيين لا يسعى إلا لرفع منار الصهيونية ، وأن القوانين التي يسنها لا يرمي في وضعها إلا إلى هذه الغاية ، وأن الثورة التي قام بها اليهود البوليفيك وشاركهم فيها الصهيونيون بمدينة يافا وضواحيها ، لم يتركوا فيها فظيعة وحشية إلا أجروها ، وقد أحال بنتوتش مسألتها كلها كقضايا شخصية بسيطة لإماتة قضية الوطنيين ونصرة الصهيونية ، وفي ختام البرقية طالبت الجمعية بعزله من منصبه بقولها: « بلغ اليأس من هذا السكرتير مبلغاً عظيماً نسترحم من جلالكم رفعه وتعيين إنجليزي محله » (٣)

وسافر في اليوم الثاني ٥ أيار / مايو رئيس الجمعية عمر البيطار وديمترى تاندرس إلى نابلس وطولكرم بناءً على طلب المواطنين ، لطمانتهم وتهنئة خواطرهم فيما يتعلق بالحوادث التي وقعت في يافا. (٤)

واحتجت الجمعية في هذه الحوادث على الأعمال الإجرامية التي قام بها اليهود ، وطالبت السلطات البريطانية بالتحقيق فيها والكشف عنها . ففي الثامن من أيار / مايو رفعت الجمعية كتاباً للحاكم العسكري في يافا الجنرال بيرون ، ومدعي عموم مركز يافا طالبتهم فيه بالتحقيق في أعمال مشبوهة قام بها رئيس المينا وعدد من الضباط والجنود ، دفنوا خلالها أشياء في البحر استخرجوها من أوتيل فاينكولد، وتعتقد الجمعية أن هذه الأشياء قد تكون أسلحة مخبوءة في هذا الأوتيل ، فسعى اليهود لإتلافها حتى لا تظهر أثناء التحقيق ، أو أنها جنث لبعض القتلى من المسلمين والمسيحيين أغرقوها في البحر حتى لا تطلع عليها الحكومة ، وأظهرت الجمعية استعدادها للكشف عن هذه الأشياء لأنها تعرف المكان الذي دفنت فيه ، وطالبت أن يكون لها عضو أثناء التحقيق والكشف عن هذه الأشياء. (٥)

ورفعت في اليوم نفسه احتجاجاً آخر على الجرائم التي ارتكبتها أهالي قرية بتاح تكفا اليهودية (ملبس العربية) أثناء الحوادث ، وأشارت أن هناك خمسين قتيلاً من المسلمين قتلوا داخل هذه القرية وجوارها ، كان من « بينهم من قتل حرقاً بنيران الفضة وبالقنابل اليدوية وبالآلات القاطعة ، وكثيراً منهم مشوه ومعدب ... بينهم أطفالاً وبناتاً ونساءً هتكنت أعراضهن وبقرت بطونهن وجردن من ملابسهن وطرحن بين اليهود عاريات » وطالبت الحكومة بالإسراع في جمع الأسلحة من اليهود في هذه القرية ، وإلقاء القبض على إبراهيم ميخو وأعوانه الذين ارتكبوا الجرائم ، واستحضر جنث وأعضاء القتل التي لم تدفن ، وفتح القبور على من دفن منهم ، ووضع كشف مفصل بذلك مع أخذ ثبوتياتهم. (٦)

- (١) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (٤١) ، ص ٦١ ، ص ٦٢ .  
 (٢) I.S.A.:file/144/4 h/ 2 (٢) . وانظر: عزة طنوس ، الفلسطينيون ماضٍ بص ١٠١ . وانظر: عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ١٤٨ .  
 (٣) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (٤٦) ، ص ٧٣ . وانظر: الكرمل ، حيفا ، ع ١٨ / ٧١٦ أيار ١٩٢١م ، ص ٢ .  
 (٤) انظر البلاغ الرسمي الذي نشرته الحكومة في ٦ أيار / مايو ١٩٢١م في: كامل خلة ، فلسطين والانتداب البريطاني ، ملحق رقم (٢١) ص ٥٣١ ، ص ٥٣٢ . وانظر: ما كتبه حول هذا الموضوع ص ١٦٣ ، ص ١٦٤ . وانظر: أكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (٨٩) ص ١٧٢ .  
 (٥) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (٤٧) صورة الاحتجاج المرسل لسعادة حاكم قضاء يافا ولمدعي عموم مركز يافا بتاريخ ١٩٢١/٥/٨ ، ص ٧٣ .  
 (٦) المصدر نفسه ، صورة الاحتجاج المرسل للحاكم العسكري الجنرال بيرون بواسطة الحاكم الإداري بيافا في ١٩٢١/٥/٨م ، ص ٧٣ .

وفي اليوم الثاني ٩ أيار / مايو قدم مختاراً إحدى القرى العربية كتاباً لجمعية يافا ، أكدا فيه أن الجرائم التي ارتكبتها يهود قرية ملبس مازالت مستمرة ، وأشار إلى أن قتل اليهود في هذه القرية لم يتجاوزوا الأربعة أو الخمسة في حين أن قتل المسلمين كبير جداً ، وطالبا بتوفير الحماية اللازمة لهم حتى يتمكنوا من حصاد مزرعاتهم .

وقد رفعت الجمعية هذا الكتاب للحاكم العسكري وذيلته بطلبها إجراء التحقيق مع اتخاذ التدابير العاجلة لتأمين الفلاحين على حصاد مزرعاتهم ، ونزع السلاح من أيدي أهالي ملبس وتعيين الوقت الذي تخرج فيه جثث القتلى لأخذ صورهم. (١)

وقد قامت الحكومة البريطانية أثناء الحوادث بإجراءات تعسفية بحق الشخصيات والمؤسسات الوطنية مما دفع رئيس جمعية القدس موسى كاظم الحسيني إلى تقديم احتجاج للمندوب السامي في ١٠ أيار / مايو قال فيه: (( ترى فلسطين كل يوم من أعمال الحكومة ما يهيج الرأي العام ويثير العواطف بالوقت الذي نرى من الواجب عليها أن تهتئ الخواطر وتسكن الروح ، فمن الأعمال المذكورة هو القبض على أفاضل الرجال بدون مسوغ قانوني ، وبمجرد وشاية واش وزجهم بالسجون . وقد حدا بنا إلى نكر هذه المقدمة هو الحجز على الشيخ سليمان التاجي الفاروقي وأخيه شكري (٢) .. وأننا نعد هذا الأمر إجحافاً بالحقوق وتعدياً على كرامة عظماء البلاد ، وقد سبق أن سبق السيد جبران كزما من القدس وأرسل مصفوداً إلى سجن الناصرة ، وكذلك إرغام صاحب جريدة الأقصى على تقديم الكفالة ، إلى غير ذلك من الأعمال التي لا أخالي سعادتك تجهلون أن نتائجها تؤدي إلى إهانة الرأي العام وإحداث القلاقل في البلاد ، في وقت نحن ساعون فيه إلى بث روح السلام في البلاد )) (٣).

نلاحظ أن سبب إصدار هذا الاحتجاج كان اعتقال سليمان التاجي الفاروقي وشقيقه شكري مع العلم أن سليمان كان أول من أصدر بياناً في ٣ مايو / أيار (بناءً على رغبة المندوب السامي هريبرت صمونيل) (٤) يدعو فيه أهالي القرى إلى الهدوء والسكينة ، وعدم تصديق ما يشاع من فظائع ارتكبت بحق إخوانهم في يافا والاعتماد على العدالة البريطانية (٥).

ومما يجعلنا نشك في مسألة اعتقاله ، تحفظ جريدة الكرمل في تعليقها على هذا الاعتقال رغم الانتقادات التي وجهت إليها بسبب سكوتها عن ذلك (٦) ، ووجود النسخة الأصلية من بيانه بخط يده وبتوقيعه في أوراق المخابرات البريطانية ، (٧) مما يعني أن هدفه كان خدمة القادة البريطانيين في تهدئة الحوادث ، وليس حرصاً على المصلحة الوطنية ، ولو كان هدفه وطنياً لما أرسل هذا الكتاب للمصادقة عليه من قبل المخابرات البريطانية قبل نشره بأسبوع . (٨)

هذا إذا ما علمنا عن انحراف سليمان الفاروقي عن الصف الوطني فيما بعد ، وتولييه رئاسة الحزب الوطني المتواطيء مع الحركة الصهيونية والحكومة البريطانية . (٩) وبالتالي قد تكون مسألة اعتقاله تلميحاً لشخصيته من قبل المخابرات البريطانية.

(١) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (٤٧) ، صورة الاستدعاء المقدم للجمعية من قبل قرية اليهودية ، ١٩٢١/٥/٩ م ، ص ٧٤ .

(٢) كتبت جريدة الكرمل تصحح هذه الرواية تقول : (( أنه قبض عليهما وسيقا محفظين إلى يافا وأودعا السجن نحو ساعتين حتى أعطيا كفالة مالية بألف جنيه )) . انظر: للكرمل ، حيفا ، ع ٧١٦ ، ١٨ أيار ١٩٢١ م ، ص ٢ .

(٣) I.S.A : file /144/4 2 . 10/5/1921

(٤) كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ١٦٣ .

(٥) I.S.A : file /144/4 2 . 3/5/1921

(٦) الكرمل ، حيفا ، ع ٧١٦ ، ١٨ أيار ١٩٢١ م ، ص ٢ .

(٧) I.S.A : file /144/4 2 . 3/5/1921

(٨) انظر نشر البيان في كامل خلة ، فلسطين والانتداب البريطاني ، ملحق رقم (٢٠) ، ص ٥٣١ .

(٩) Y.Porath: op .cit.p.222 – 223 . وانظر: عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ١٨٩ . وانظر: إميل توما ، ستون

عاماً ، ص ٤٩ . وانظر: مناويل حساسيان ، الصراع السياسي ، ص ٩٥ .

أسفرت حوادث يافا عن وحدة وطنية رائعة بين المسلمين والمسيحيين في يافا ، أظهرت خلالها الطوائف المسيحية كلها تضامنها مع المسلمين في عدائهم للصهيونية ، وقد ظهر ذلك بشكل واضح في مقاطعتهم لليهود وعدم التعامل معهم وتنفيذهم ذلك بطريقة منظمة (١). حيث نشرت جريدة الكرمل تحت عنوان المقاطعة تقول : « أن عموم أهالي يافا قرروا مقاطعة اليهود وخرجوا قرارهم هذا إلى حيز الفعل ، فهم لا يشترون منهم ولا يبيعونهم » (٢) ، مما أدى إلى ارتفاع الأسعار في تل أبيب ارتفاعاً فاحشاً فلم يرض ذلك الحكومة البريطانية ولا قادة اليهود في تل أبيب ، مما دفع رئيس بلديتها ديزنكوف بالقدوم إلى يافا في يومي ١١ ، ١٢ مايو / أيار ومعه ممثلون عن اليهود يطلبون فيها من رئيس بلدية يافا وأعضائها أن يتوسطوا لهم لدى الجمعية الإسلامية المسيحية فيها بأن تنشر بياناً إلى الأهالي تدعوهم فيه إلى بيع اليهود والشراء منهم ، ووعدوا من جهتهم أيضاً أن يدعو عموم اليهود إلى معاملة الوطنيين كما كان يحدث سابقاً (٣).

وأمام ضغط الحكومة البريطانية وسفر موسى كاظم الحسيني رئيس اللجنة التنفيذية ورئيس جمعية القدس مع بعض أعضاء المؤتمر الثالث إلى يافا ، اضطرت الأهالي إلى رفع المقاطعة عن اليهود (٤).

وقد نشرت بلدية تل أبيب بياناً بهذا الخصوص باللغة العربية أعلنت فيه أن الإشاعات الجارية في البلدة من جهة مقاطعة المسلمين في البيع والشراء من طرف اليهود ليس لها أساس من الصحة وإذا حصلت بعض المخالفات الشخصية فان البلدية سوف تمنعها ، وأكدت أنها اجتمعت مع قادة المسلمين في ١٢ أيار / مايو وبيّنوا لها ، أن ما يروج من إشاعات عن المسلمين ليس لها أساس أيضاً (٥).

ولكن يبدو أن الصيارفة اليهود ، أخلوا بذلك ولم يلتزموا في رفع المقاطعة ، مما دفع جمعية يافا إلى رفع احتجاج للحاكم العسكري جاء فيه: أن الحكومة أثناء المقاطعة رغبت في منعها وتعبت حتى حصل الممكن من رفعها وإدارة شؤون البيع والشراء ، غير أن إصرار بعض اليهود على مقاطعة المسلمين وخصوصاً على حالة صرف النقود يستوجب المجازاة . وطالبت باتخاذ الإجراءات اللازمة بحقهم (٦).

ثم أقفلت مدينة يافا مرة أخرى احتجاجاً على سجن الشيخ شاكرا أبي كشك واتهامه بتدبير الهجوم على قرية ملبس - بيتاحتكا - اليهودية ، وصار يخشى من وقوع فتنة اعم ، فعقدت اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني الثالث اجتماعاً خاصاً في مدينة يافا ، دعت إليه هيئة الوفد ثم جمعت الأهالي في نادي الجمعية وطلبت إليهم أن يفتحوا مخازنهم ومحلاتهم ويستمروا في أعمالهم، وأبانت لهم بأن الخطة التي قررها ممثلو البلاد في جمعياتهم ومؤتمراتهم هي : « اتخاذ التدابير السلمية المشروعة لنوال حق ظاهر » (٧) فأذعن الأهالي لطلبهم وخرجوا من ذلك الاجتماع إلى أعمالهم.

ومع ذلك اتهمت الجمعية الصهيونية في احتجاجها للمندوب السامي بعد الحوادث زعماء الحركة الوطنية بتحريض المسلمين والمسيحيين على إثارة الفتنة في يافا وحيفا والقدس ، فردت جمعية القدس على ذلك تقول: « بأن الذين يتهمون بإثارة هذه الفتنة إنما كانوا هم الذين أطفأوا نارها وأنه

(١) أكرم زعيتر ، القضية الفلسطينية ، ص ٦٧ . وانظر: عادل غنيم ، الحركة الوطنية ، ص ٩٦ .

(٢) الكرمل ، حيفا ، ع ٧١٦ ، ١٨ أيار ١٩٢١م ، ص ٢ .

(٣) كامل خلة ، فلسطين والانتداب البريطاني ، ص ١٦٥ .

(٤) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة الوطنية ، وثيقة رقم (٨٩) ، ١٣/١٠/١٩٢١م . ص ١٧٢ . وانظر: إميل الغوري ، المؤامرة الكبرى ، ص ٥٩ .

(٥) كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ملحق رقم (٢٣) ، ص ٥٣٢ ، ص ٥٣٣ .

(٦) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (٤٩) ، ٢٢/٥/١٩٢١م . ص ٧٥ .

(٧) المصدر نفسه ، وثيقة رقم (٨٩) ، ١٣/١٠/١٩٢١م ، ص ١٧٢ .



لولا سهر جمعياتهم لعمت البلية جميع أنحاء فلسطين ، وأن الجمعية الإسلامية المسيحية بياقا ووجهاء البلدة قاموا بكل ما يمكن القيام به لأجل تهدئة الخواطر وتسكين النفوس ، مما أوجب شكر الحكومة لهم».

وقد أعرب هريبرت صموئيل عن شعوره بالامتنان لأعضاء اللجنة التنفيذية والجمعيات الإسلامية المسيحية التي بذلت أقصى جهودها لتهدئة الحالة ، ولولاها لعمت البلاد حالة من الاضطراب والفوضى كان يصعب على الحكومة السيطرة عليها (١).

وقد ارتأى الحاكم العسكري البريطاني لمدينة ياقا على أثر ذلك أن يعقد اجتماعات دورية ومنتظمة بدار الحكومة مع رئيس وأعضاء جمعية ياقا للبحث في كل أمر مقلق يتعلق بالمدينة ، وأصدر بذلك بياناً في الصحف حدد فيه يوم السبت من كل أسبوع ، الساعة الحادية عشرة صباحاً موعداً للاجتماع وعيّن سكرتيراً خاصاً من طرف الحكومة لهذه الاجتماعات يدعى (م. رأفت درهلي) ، (٢) فصار اجتماع الجمعية بالحاكم العسكري بعد ذلك بشكل منتظم. (٣)

وتعاونت الجمعية أيضاً مع لجنة التحقيق (لجنة هايكرافت) التي شكلتها الحكومة البريطانية في السابع من أيار / مايو للتحقيق في حوادث ياقا (٤) . وقامت بدور هام وفعال في كشف الحقائق وتقديم البيانات الخطية بالأعمال التي قام بها اليهود أثناء تحقيق اللجنة في الحوادث (٥).

ففي تقرير قتمته الجمعية للجنة في ١٩ أيار / مايو ، لفتت فيه نظر اللجنة لاستقراوات الصهيونيين برفعهم الراية الصهيونية ، واستعرضت خلالها المرات التي قاموا فيها برفعها ، واحتجاج الجمعية على ذلك للحكومة ومنعها لهم من رفعها ، ومع كل الحوادث التي جرت وهم يعلمون أن رفعها يسيء للوطنيين ويحدث قلقاً واضطرابات في المدينة ، هذا فضلاً عن كونه مخالفاً لتبنيهات الحكومة ، يقومون برفعها مرة أخرى ، ولا يفهم من ذلك إلا التحرش للنشر وإشارة القلائل مرة ثانية ، وأن الوطنيين لا يصبرون على هذا التحرش وهو يؤثر اضطرابهم وهياجهم ، لذا ترجو الجمعية من اللجنة « إجراء التحقيق في ذلك ومعاقبة الفاعلين وإصدار الأوامر القطعية باجتتاب مثل هذا التحرش » (٦).

وفي تقرير آخر طالبت الجمعية بوقف سفر كولونيل صهيوني يدعى مركوري يشتبه بأن له علاقة في المذابح التي ارتكبتها اليهود في ياقا ، وحددت الجمعية موعد سفره خارج البلاد في ٣٠ مايو /

(١) خيرية قاسمية ، فلسطين في ثلثي القرن الحالي ، الموسوعة الفلسطينية ، ج ٥ ، ص ٨١ . وانظر: عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ١٤٩

(٢) فلسطين ، ياقا ، ع ٤١٠ - ٤٣ / ٣١ آب ١٩٢١ م ، ص ٣ .

(٣) فلسطين ، ياقا ، ع ٤١٢ - ٧ / ٤٥ أيلول ١٩٢١ م . وانظر: الجامعة العربية ، القدس ، ع ٦٤٥ ، ٢٥ آب ١٩١٣ م ، ص ٢ .

(٤) لجنة هايكرافت سميت بهذا الاسم نسبة إلى رئيسها السر توماس هايكرافت (T. Haycraft) قاضي قضاة فلسطين، وتشكلت بعضوية كل من المستر هاري لوك (H.C. Luke) مساعد حاكم القدس ، والمستر ستبس (J.N. stubbs) مساعد مدير دائرة الأراضي ، وكان للجنة مساعدون من السكان المحليين عن الطوائف الثلاث الإسلامية والمسيحية واليهودية وهم : عارف باشا الدجاني ، نائب موسى كاظم الحسيني في رئاسة اللجنة التنفيذية ورئاسة الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس أثناء تلك الحوادث عن المسلمين . والدياس مشبك عضو الهيئة الإدارية لجمعية القدس عن المسيحيين ، والدكتور إيداش المحامي عن اليهود . وقد استمرت اللجنة في تحقيقاتها من ١٢ أيار / مايو ، وحتى ٢٦ تموز / يوليو ١٩٢١ م . عن هذه اللجنة انظر: عزت طنوس ، للفلسطينيون ، ص ١٠١ . وانظر: محمد دروزة ، حول الحركة العربية ، ج ٣ ، ص ٣٤ . وانظر: إميل ثغوري ، المؤامرة الكبرى ص ٥٩ . وانظر: أكرم زعيتر ، القضية الفلسطينية ، ص ٦٦ . وانظر: كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ١٦٥ . وانظر: بيان الحوت، القيادات والمؤسسات ، ص ١٤٨ . في الهامش .

(٥) عن سير أعمال تحقيق اللجنة في حوادث ياقا انظر: جريدة فلسطين ، ياقا ، ع ٣٨١ - ١٤ / ١٤ أيار ١٩٢١ م . م ن ، ع ٢٨٢ - ١٥ / ١٧ أيار ١٩٢١ م . م ن ، ع ٣٨٣ - ١٦ / ٢١ أيار ١٩٢١ م . م ن ، ع ٣٨٤ - ١٧ / ٢٤ أيار ١٩٢١ م .

(٦) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (٤٨) ، ١٩ / ٥ / ١٩٢١ م ، ص ٧٤ ، ص ٧٥ .

أيار عن طريق الإسكندرية ، واعتبرت أن سفره قبل إتمام التحقيقات ربما تتكتم مسائل تكون سبباً في هدر دم الوطنيين الذي سفك ظملاً ، وترجو الجمعية توقيفه عن السفر حتى انتهاء التحقيقات (١).

وفي تقرير تاريخي سياسي شامل ومطول قدمته الجمعية للجنة ، استعرضت خلاله تاريخ المسألة الصهيونية والأعمال التي قام بها اليهود ضد العرب في فلسطين منذ عهد الدولة العثمانية وحتى تلك الحوادث . وبينت أعمالهم في العهد العثماني ، ومعاقبة القادة الأتراك لهم مما جعلهم يركنون إلى الهدوء والسكينة ومصافاة الوطنيين ، ثم الأعمال التي قاموا بها في العهد البريطاني ، ومحاباة الحكومة البريطانية لهم مما دفعهم إلى المغالاة في تلك الأعمال ، على الرغم من كثرة الاحتجاجات التي قدمتها الجمعيات الإسلامية المسيحية ضدهم . وعرضت الخطة الصهيونية المتبعة في إجلاء السكان الوطنيين عن بلادهم ، والسيطرة عليها عن طريق استيلائهم على الأراضي وبناء المستوطنات والتحكم بالتجارة والصناعة والزراعة وإرهاب الوطنيين من خلال الثورات .

وأظهرت مدى ضعف القيادة التقليدية وعجزها في تلك الفترة عن مواجهة التحديات الصهيونية عندما قالت : « لو أحدث شعب نخيل جزءاً من ألف أي شعب آخر في بلاده من التعديت التي أحدثها الصهيونيون منذ الاحتلال على العرب ، لنظم الأهالي الثورات وكادوا له المكاييد وأجبروه على النزوح من بينهم ، لكن الثورات المنظمة يديرها الزعماء ، وأن زعماء هذه البلاد يكرهون سفك الدماء وهم محبون للسكون فإذا وقع هياج فهم بالعكس يقومون على تسكينه بكل قواهم » ، واختتمت تقريرها بعبارة « لا يمنع القلاقل والاضطرابات سوى منع الهجرة الصهيونية منعاً باتاً والعدول عن فكرة الوطن القومي الصهيوني ، وتألّف حكومة عربية نيابية في البلاد تكون لغتها العربية وحدها » (٢).

وعندما نشرت اللجنة تقريرها بخصوص الحوادث في تشرين أول / أكتوبر ١٩٢١م ، تبنت فيه الكثير من القضايا التي أثارها الجمعيات الإسلامية المسيحية ، فجاء إلى حد ما منصفاً للعرب ، حيث أكدت أن السبب الرئيسي لإثارة تلك الحوادث هي مظاهرة البولشفيك ، وأنه لولا وجود القضية اليهودية في فلسطين لما لاقى الحكومة أقل صعوبة في إدارة شؤون البلاد المحلية ، وأن كره العرب للحكومة البريطانية ناشئ عن مساعدتها للسياسة الصهيونية (٣).

أجبرت حوادث يافا هربرت صموئيل على وقف الهجرة اليهودية مؤقتاً ثم تنظيمها على أسس أشد صرامة (٤) ، على أثر ذلك تعاونت بحرية يافا مع الجمعية الإسلامية المسيحية فيها على كشف خروقات الهجرة ، ورفعت بهذا الخصوص تقريراً للجمعية أعلنت فيه أن أحمد بعنا المتولي إدارة لائش (قارب) رئاسة المينا قد هرب سبعة عشر يهودياً إلى يافا عبر المينا (٥).

فرفعت الجمعية تقريراً للحاكم العسكري تقول فيه: (٦) « بشرت الحكومة الأهالي وأعلنت بواسطة الدلال والجرائد وأبلغنا بصفة رسمية أيضاً ، أن المهاجرة الصهيونية إلى فلسطين قد أوقفت ، فما أشد حيرتنا عندما بلغنا اليوم أن أحمد بعنا المنوط به إدارة لائش رئاسة المينا ، قد أخرج اليوم من

(١) المصدر نفسه ، وثيقة رقم (٥١) ، ٢٤/٥/١٩٢١م ، ص ٧٦ .

(٢) المصدر نفسه ، وثيقة رقم (٤٠) ، ١٩٢١م ، ص ٥٨ - ص ٦١ .

(٣) انظر خلاصة التقرير في : جامعة الدول العربية ، الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين ، ص ١٢٤ ، ص ١٢٧ . نشرت جريدة فلسطين تقرير اللجنة في إعداده : ٤٢٤ - ١٩/٥/١٩٢١م ، ع ٤٢٥ - ٢٢/٥/١٩٢١م ، تشرين أول ١٩٢١م ، ع ٤٢٦ - ٢٦/٥/١٩٢١م .

(٤) عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ١٤٩ .

(٥) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (٥٠) صورة التقرير المعطى من بحرية يافا للجمعية بتاريخ ١٩٢١/٥/٢٣م ، ص ٧٥ .

(٦) المصدر نفسه ، وثيقة رقم (٥٠) تقرير الجمعية المعطى للحاكم العسكري بتاريخ ١٩٢١/٥/٢٣م . ص ٧٥ .

الوابور المساجري الفرنسي (١) إلى مدينة يافا سبعة عشر مهاجراً صهيونياً كما تبين لنا من التقرير الوارد لنا من رؤساء البحرية المتقدم لسعادتكم طيه ، وأن ما تجاسر عليه أحمد بعنا هو مخالف لأوامر الحكومة المعلنة للعموم ، فنلفت نظر سعادتكم إلى ذلك لإرجاع هؤلاء المهاجرين من حيث أتوا... والامتناع عن الإتيان بمثل هذا العمل بعد الآن ، ومجازاة أحمد بعنا بما يقتضيه القانون .»

وقد جاء رد الحاكم العسكري يقول فيه : أن هؤلاء ليسوا من المهاجرين اليهود بل سواح من الدرجة الأولى ، وأن قصد الحكومة هو ليس منع نزول مثل هؤلاء السياح ، لذلك فالمعاملة التي أجرتها البحرية بهذا الخصوص كانت محض خطأ وجهالة (٢).

نتج عن حوادث يافا مقتل العديد من العرب وجرح الكثير منهم ، مما أدى إلى تيمم الكثير من أطفال المسلمين والمسيحيين وترمل العديد من النساء ، عاش خلالها أطفالهم تحت ألم الجوع والفقر (٣) وكانوا بحاجة إلى من يساعدهم ، فقامت الجمعيات الإسلامية المسيحية في هذا الجانب بدور بارز ومهم ، نشرت خلاله جمعية يافا نداءً في الصحف جاء فيه : أن الجمعية «تستهض هم الجمعيات الإسلامية المسيحية وكرام الوطنيين في جميع أنحاء فلسطين وخارجها، وتطلب منهم أن يتبرعوا بما تجود به أنفسهم لمواساة الجرحى وإغاثة عائلات القتلى.. وهي تشكر الوطنيين من أهالي يافا على ما بذلوه بسخاء لهذه الغاية» (٤).

وفي استغاثة أخرى نشرها عمر البيطار رئيس الجمعية طالب فيها أن يقدموا إلى إخوانهم في الدين يد المعونة بإغاثتهم في قوتهم الضروري اليومي وتخفيف بؤسهم وويلاتهم ودعا إلى تشكيل لجان من أهل الخير في كل قطر لجمع الإعانات ، وبين لهم أن الجمعية سوف تقوم بالمراقبة عن القضية الوطنية اتجاه الصهيونيين في كل ناد رسمي ، علاوة على إعالة هؤلاء المحتاجين ، وطلب منهم أن يتسابقوا في فعل الخير وسد رمق الأيتام والأرامل وتخليص الوطن (٥).

وفي إطار نشاط جمعية يافا في الدفاع عن المعتقلين كتبت جريدة فلسطين تقول : «تهياً المحامون الوطنيون للدفاع عن قضايا إخوانهم التي نشأت عن الحوادث الأخيرة في يافا، وقد انتدبت الجمعية الإسلامية المسيحية حضرة المستر ريتشاردسن المحامي الإنجليزي ، أحد موظفي قلم قضايا الجيش البريطاني للانضمام إليهم» (٦).

وكان لنداءات الاستغاثة التي نشرتها جمعية يافا أثر فعال في استجابة العديد من الفلسطينيين داخل فلسطين وخارجها ، فمن نابلس تبرع عبد اللطيف أفندي النابلسي بعشرة جنيهات والحاج نمر أفندي النابلسي بعشرة مثلها (٧).

ومن حيفا أرسلت الجمعية الإسلامية رشدي الشوا ، والجمعية المسيحية قسطة المدور إلى يافا تضامناً مع إخوانهم ، فتبرعت الجمعية الإسلامية بمبلغ خمسين جنيهاً والجمعية المسيحية بمبلغ أربعين جنيهاً (٨) وأرسل أهالي غزة خمسة وخمسين جنيهاً سلمت لرئيس الجمعية عمر البيطار (٩).

(١) باخرة فرنسية تدعى ركس ، انظر: المصدر السابق ، وثيقة رقم (٥٠) جواب الحاكم العسكري على تقرير الجمعية بتاريخ ١٩٢١/٥/٢٧ ، ص ٧٥.

(٢) المصدر نفسه ، وثيقة رقم (٥٠) جواب الحاكم العسكري بتاريخ ١٩٢١/٥/٢٧ ، ص ٧٥.

(٣) الكرم ، حيفا ، ع ١٨/٧١٦ - أيار ١٩٢١ م ، ص ٢ . وانظر: كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ملحق رقم (٢٢) ، ص ٥٣٢.

(٤) فلسطين ، يافا ، ع ٢٨١ - ١٤/١٤ أيار ١٩٢١ م.

(٥) الكرم ، حيفا ، ع ١٨/٧١٦ - أيار ١٩٢١ م ، ص ٢ . وانظر: كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ملحق رقم (٢٢) ، ص ٥٣٢.

(٦) فلسطين ، يافا ، ع ٢٨١ - ١٤/١٤ أيار ١٩٢١ م .

(٧) فلسطين ، يافا ، ع ٢٨٣ - ٢١/١٦ أيار ١٩٢١ م .

(٨) فلسطين ، يافا ، ع ٢٨٣ - ٢١/١٦ أيار ١٩٢١ م .

(٩) الكرم ، حيفا ، ع ١٨/٧٢٢ - حزيران ١٩٢١ م ، ص ٢ .

ومن بين التبرعات التي جاءت من خارج فلسطين كانت نخوة سيدة عربية من دمشق تدعى سلمى أبيض حداد، تبرعت بمبلغ ثمانين فرنكاً فرنسياً حوالة بريديّة، مع كتاب وجهته إلى رئيس جمعية يافا عمر البيطار واست فيه أهالي القتلى والجرحى والمعتقلين (١).

فرد عليها رئيس الجمعية بكتاب آخر قال فيه: ((حضرة السيدة الكريمة سلمى أبيض حداد معلمة دار المعلمين في دمشق، لقد كان لكتابك الذي تواسين به المنكوبين، وإحسانك الذي تضمنه به جراحهم، أحسن وقع وأشد تأثير على قلوب اليافيين، ولئن صغر في عينيك المبلغ الذي تقدمينه مساعدة لإخوانك الذين أصيبوا في فاجعة يافا المؤلمة فإنه في نظرنا كثير وكبير. وأن ثمانين فرنكاً يرافقها شعور سيدة مثلك، تحس بالأم البائسين وتعطف على المصابين، وتود لو ساعدتها الحال على تقديم أكثر من ذلك، لهي خير عندنا من آلاف الأغنياء المؤلفة. فنحن نشكرك على عواطفك الشريفة وعلى إحسانك الكبير في حقيقته، ونتمنى لو أن كثيراً من سيداتنا من أمثالك نوات القلوب الرقيقة التي تألم لألم البائسين وتشعر بمصاب المصابين)) (٢).

وفي إطار النشاط الذي قامت به جمعية يافا في أعقاب هذه الحوادث، قامت بإحياء ذكرى الأربعين لشهادتها من المسلمين والمسيحيين، حيث وزعت منشوراً نهاراً يوم الخميس الموافق ٩ حزيران / يونيو ١٩٢١م تقول فيه: ((بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة ضحايا حادثة يافا الأخيرة تقام نهار الجمعة حفلات دينية على أرواحهم بموجب البروغرام (البرنامج) الآتي)): تقام الصلوات في كنيسة الروم الأرثوذكس واللاتين من الساعة الثامنة وحتى الساعة التاسعة صباحاً، ويذهب خلالها وفدان من المسلمين إحداهما إلى كنيسة الروم الأرثوذكس والثاني إلى كنيسة اللاتين أثناء القداس، ويقدم كل منهما إكليلاً من الزهور على أرواح الشهداء المسيحيين، ثم يحتفل المسلمون بتلاوة الختم الشريف في الجامع الكبير بعد صلاة الجمعة، ويذهب وفد من المسيحيين إلى الجامع أثناء تلاوة القرآن الكريم ويقدم ثرياً بلورية هدية للجامع عن أرواح الشهداء المسلمين. بعدها تتقبل الجمعية الإسلامية المسيحية باسم المسلمين والمسيحيين، وفود المعزين في ناديها باليوم المذكور ابتداء من الساعة الثالثة بعد الظهر وحتى الساعة السادسة مساءً.

وفي صباح يوم الجمعة الموافق ١٠ حزيران / يونيو زار وفدان من المسلمين كنيسة الروم الأرثوذكس واللاتين وقدا لكل منهما إكليلاً جميلاً من الزهور، وبعد انتهاء صلوات القداس، قام الأب الخوري حنا جبران وشكر المسلمين باسم الملة المسيحية، وأعرب عن الشعور المتبادل بين الملتين، وما للتضامن الوطني من فوائد.

ثم ألقى رئيس الجمعية عمر البيطار خطاباً بيّن فيه أن الاتفاق بين الأمتين لم يكن حديث العهد واستشهد على مودة المسلمين للمسيحيين بأية من القرآن الكريم. وجرى مثل ذلك في كنيسة اللاتين، حيث ذهب الوفد بعد خروجه من الصلاة إلى قاعة الاستقبال وهناك خطب الأب العلامة القس بولس عبود النائب الأسقفي الماروني في يافا، وأشار في خطابه إلى أن الغاية من هذا الاحتفال دينية ومدنية معاً، وأفاض في كلامه عن فوائد التضامن والاتحاد، وحيد هذه المظاهرة السلمية التي تيرهن للعالم على اتحاد كلمتهم ووقوفهم جنباً إلى جنب لنيل حقوقهم المقدسة (٣).

(١) فلسطين، يافا، ع ٣٨٧ - ١١/٢٠ حزيران ١٩٢١م.

(٢) فلسطين، يافا، ع ٣٩١ - ٢٥/٢٤ حزيران ١٩٢١م.

(٣) فلسطين، يافا، ع ٣٨٧ - ١١/٢٠ حزيران ١٩٢١م. ص ٣.

ثم تلاه حضرة الشيخ عيسى أفندي أبو الجبين ، فأشار إلى الغاية من تقديم الإكليل وهي تكريم الوطنية في شخص الفقيد الذي سقط دفاعاً عن مبدأ شريف ، وألقى بعض الآيات القرآنية التي تشير إلى ما بين الأمتين الإسلامية والمسيحية من روابط المودة والإخاء ، وقال أن نجاحنا يتوقف على اتحادنا إزاء التيار الذي يهددنا . ثم ألقى السيدان موسى الكيالي وسعيد زين الدين قصيدتين صفق لهما الحضور مراراً لما جاء فيهما . وبعد أن انتهى المسلمون من صلاة الجمعة ذهب وفد مؤلف من أعضاء المجالس المحلية والجمعيات ووجهاء وشبان الأمة المسيحية إلى الجامع الكبير، وقدموا له ثياباً جميلة عن أرواح الذين سقطوا شهداء الحوادث ، ألقى خلالها الخطب والقصائد التي تتحدث عن الوحدة والاتحاد والإخلاص بين المسلمين والمسيحيين .

واختتم الاحتفال بخطاب ألقاه الشاب الأديب سعيد زين الدين في موضوع أن الدين لله والوطن للجميع ، ثم تليت سورة مريم وانتهى الحفل ، وبعد الظهر أخذت وفود المعززين تتوارد على نادي الجمعية حسب البرنامج المتفق عليه . (١)

وبعد انتهاء لجنة التحقيق من أعمالها وقيام الحكومة البريطانية بمحاكمة المتهمين في تلك الحوادث ، احتجت الجمعيات الإسلامية المسيحية بشدة على تحييز الحكومة البريطانية في أحكامها مع المتهمين اليهود واضطهادها للمتهمين العرب . حيث طالبت جمعية القدس في تقرير مشترك مع النادي العربي قمته للمندوب السامي في ١٣ تشرين أول / أكتوبر ١٩٢١م - احتجاجاً على تصريحات داوود يلين رئيس الجمعية اليهودية بالدعوة إلى الحرب في مؤتمر كارلسباد الصهيوني - بإطلاق سراح الشيخ شاكر أبو كشك (٧) (الذي حكمت عليه بالسجن خمس عشرة سنة مع الأشغال الشاقة ثم خفضته فيما بعد إلى عشر سنوات نظراً لحدائته سنة ) . (٢)

وبينت الجمعية الأعمال والخروقات التي قام بها القادة اليهود أثناء تلك الحوادث ، في حين لم يتم محاكمتهم كما جرى للشيخ شاكر وأفراد البوليس الوطني الفلسطيني . ومن هذه الأعمال ، اشتراك الكولونيل مارجولان قائد الطابور اليهودي في تلك الحوادث بدون أمر قانوني وتسليحه عدداً كبيراً من اليهود وإلباسهم الزي العسكري بطريقة غير قانونية . ومنها أن الحكومة سمحت بتجنيد ثمانية عشر يهودياً مؤقتاً لحماية تل أبيب في حين ثبت أمام لجنة التحقيق أكثر من هذا العدد . ومنها اشتراك بعض ضباط الطابور اليهودي بعد أن فروا من معسكرهم في صرند، وسرقوا ما وجدوا فيه من الأسلحة كما ثبت بشهادة الكولونيل مارجولان والميجرنل قائد الطابور الثاني أمام لجنة التحقيق . ومنها أن المدعو ابلوم وأبرهم ميخو من زعماء قرية ملبس الذين استعانت بهما السلطة العسكرية للاستدلال ، كانوا يجهزان على جرحى العرب ويطلقان النار على العزل منهم بلا موجب .

ومع كل هذه الخروقات فإن الكولونيل مارجولان لم يسأل عن هفواته العسكرية المتعددة وأعماله الجنائية في إثارة السكان . وأن الضباط الذين سرقوا السلاح ووزعوه على اليهود واشتركوا بالفتنة لم يسألوا أيضاً ، وقد برأت المحكمة ابلوم وأبرهم ميخو ووقع العقاب كله على الشيخ شاكر أبي كشك ، وبعض ضباط وأفراد البوليس الوطنيين الذين كانوا من أكبر العوامل في إيقاف نار الاضطرابات . وأشارت الجمعية أن الشيخ شاكر أبا كشك لم يأت بما أتى به جابوتسكي في العام الماضي أو مارجولان في هذا العام . وأن الأعمال الوحشية التي قام بها ابلوم وأبرهم ميخو لم يرق بها أحد ممن عوقبوا في هذا العام . (٤)

- (١) فلسطين ، باقا ، ع ٣٨٧ - ١١/٢٠ حزيران ١٩٢١م ، ص ٣ .
- (٢) أكرم زعير ، وثائق للحركة الوطنية ، وثيقة رقم (٨٩) ، ١٣/١٠/١٩٢١م . ص ١٧٢ ، ص ١٧٣ .
- (٣) بيان الحوت ، القيادات والمؤسسات ، ص ١٤٨ . وانظر: تيسير جبارة ، دراسات في تاريخ فلسطين ، ص ١٠٧ .
- (٤) أكرم زعير ، وثائق للحركة الوطنية ، وثيقة رقم (٨٩) ، ١٣/١٠/١٩٢١م . ص ١٧٢ ، ص ١٧٣ .

وقدمت الجمعية أيضاً احتجاجاً آخرًا شديد اللهجة على أعمال الحكومة في قضاء طولكرم ، وسجنها خليل أفندي الصباغ وعبد الله أفندي سمارة لأنهما لم يتمكنوا من دفع الكفالة المالية المفروضة عليهما ، وإصدارها الحكم على رجل أعشى وأعرج بالسجن عشر سنوات ، وعلى امرأتين بالسجن خمس سنوات لوجودهم في منزل أحد القتلى اليهود في محلة الواد ، في حين أن القاتل لم يعرف ، فاعتبرت الحكومة شركاء في الجريمة ، ولم تسمح للوطنيين باستئناف الحكم عليهم ، في حين سمحت لرجل يهودي يدعى يعقوب إشعيا اعترف بقتل ثلاثة من العرب عن طريق إلقائه قنبلة ، ولأخوين يهود بترك لباس السجن وجلب طعامهم من خارجه (١).

واحتجت أيضاً جمعية يافا على المحكمة العسكرية لعدم إصدارها أحكاماً بالإعدام على المتهمين اليهود الذين اعترفوا بإلقاء القنابل على العرب وقتلهم ، واعتبرتهم مدافعين عن أنفسهم (٢).

على أثر ذلك استغلت الجمعيات الإسلامية المسيحية نكرى مرور وعد بلفور في ٢ تشرين ثاني / نوفمبر ١٩٢١م للتعبير عن سخط الشعب وغضبه من سياسة الحكومة البريطانية المحابية للصهيونيين ، وعزمت المدن الفلسطينية على تعطيل الأعمال والقيام بمظاهرات بناءً على منشور وزعته اللجنة العربية بمصر في كافة أنحاء فلسطين ، غير أن الحكومة البريطانية منعتهم من ذلك ، واتخذت الاحتياطات اللازمة لمنعهم . فقامت الجمعيات في المدن الفلسطينية بإرسال فيض من الاحتجاجات والبرقيات إلى الحكومة وقناصل دول الحلفاء والصحافة الأوروبية (٣).

٧- دور الجمعيات في المظاهرات والاحتجاجات التي عمّت فلسطين أثناء زيارة بلفور وزير الخارجية البريطاني عام ١٩٢٥م.

عندما زار اللورد بلفور وزير خارجية بريطانيا فلسطين في الفترة ما بين ٢٥ آذار / مارس و ٨ نيسان / إبريل ١٩٢٥م ، لحضور حفل افتتاح الجامعة العبرية على جبل الطور في الأول من نيسان / إبريل من العام نفسه (٤) نفذت الجمعيات الإسلامية المسيحية إضراباً عاماً في البلاد بالتعاون مع اللجنة التنفيذية التي أعدت برنامج عمل وطني أثناء هذه الزيارة ، وقامت بعقد الاجتماعات وإصدار البيانات وشنت حملة إعلامية قبل موعد قدومه بشهر تقريباً ، دعت فيها المواطنين إلى الإضراب العام في كل فلسطين وطلبت من جميع الهيئات الوطنية والأفراد الامتناع عن مقابلاته ، وأن تصدر الصحف العربية يوم دخوله مجلة بالسواد . وعدم السماح له بزيارة الأماكن المقدسة ، وحثرت الحكومة من عواقب سماحها لليهود بقيامهم بمظاهرات سواء كانت عمومية أو خصوصية احتفالاً بقدومه (٥).

ففي يافا أعلنت الجمعية على لسان رئيسها عمر البيطار عن إضراب المدينة إضراباً كاملاً ، شمل حركة الأشغال والملاحة ، والمخازن والمصانع والجمرك والميناء والبحارة والمحامين والتجار وكل الأعمال في المدينة (٦) وأبرقت إلى الحكومة المصرية والعديد من المراجع في مصر تحث فيها على اشتراك هذا القطر العربي في حفل افتتاح الجامعة العبرية ، وإرسالها مندوباً عنها لحضور حفل هذا الافتتاح (٧).

- 
- (١) فلسطين ، يافا ، ع ٤٣٨ - ٧/٧١ كانون أول ١٩٢١م ، ص ٢ .  
(٢) فلسطين ، يافا ، ع ٤٣٨ - ٧/٧١ كانون أول ١٩٢١م ، ص ٢ .  
(٣) فلسطين ، يافا ، ع ٤٢٨ - ٢/٦١ تشرين ثاني ١٩٢١م ، ص ١ ، ص ٣ . وانظر : م.ن ، ع ٤٢٩ - ٥/٦٢ تشرين ثاني ١٩٢١م ، ص ١ . وانظر : م.ن ، ع ٤٣٠ - ٩/٦٢ تشرين ثاني ١٩٢١م ، ص ٢ ، ص ٣ .  
(٤) فرانسيس نيوتن ، خمسون عاماً ، ص ١٦٢ . وانظر : كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ٢٥٨ .  
(٥) انظر : اليرموك ، حيفا ، ع ٤٩ / ٨ آذار ١٩٢٥م ، ص ٣ . وانظر : م.ن ، ع ١٩ / ٥٠ آذار ١٩٢٥م ، ص ١ ، ص ٢ .  
وانظر : م.ن ، ع ٢٢ / ٥١ آذار ١٩٢٥م ، ص ١ .  
(٦) اليرموك ، حيفا ، ع ٢٩ / ٥٣ آذار ١٩٢٥م ، ص ١ .  
(٧) اليرموك ، حيفا ، ع ٢ / ٥٤ نيسان ١٩٢٥م ، ص ٣ .

وفي الناصرة أعلنت جمعيتها عن إضراب المدينة ، وأصدرت على لسان رئيسها حسن العبيد الزعبي عدة برقيات إلى وزارة المستعمرات والمندوب السامي ، وخاطبت بلفور تقول: « فلسطين العربية تعتبر مجيئكم إليها احتقاراً لشعورها القومي ، الناصرة بلد سيدكم المسيح أضربت بتاتا لاستيائها من قدامكم إليها عقيب تصريحكم المخالف لكل عدل ولآمال العرب » (١).

وفي حيفا تجسّد الاتحاد الإسلامي المسيحي فيها على أكمل وجه أثناء إضرابها بهذه المناسبة ، حيث كتب وديع البستاني في افتتاحية جريدة اليرموك يقول: « حيا الله مدينة حيفا العربية حيفا الإسلامية المسيحية ، حياها الله وأحياها ، وحيا أخواتها جميع مدن فلسطين وقراها العربية الإسلامية المسيحية » (٢) واختتم مقاله بقوله : « يحيا الاتحاد الإسلامي المسيحي في مقاومة الوطن القومي اليهودي » (٣).

وفي غزة أعلنت جمعيتها إضرابا عاما في المدينة (٤) ، وأرسلت على لسان رئيسها حسني خيال عدة برقيات إلى كل من دمشق وبيروت وحلب ، تشكرهم فيها باسم شقيقتهم فلسطين سوريا الجنوبية لمقاومتهم بلفور عدو العرب عموماً وفلسطين خصوصاً ، وخاطبت في برقيتها لدمشق المجلس التمثيلي والمجمع العلمي ، والدكتور شهبندر والصحف السورية المفيد و ألف باء و المقتبس و فتى العرب و سوريا الجنوبية تقول: « أراقت عاصمة الأمويين دم أبنائها على جوانب الشرف العربي انقاء لما حاول بلفور إلصاقه بهذا الشرف من الدنيا يوم قدومه ، لأكبر دليل على حياة الأمة وعزتها القومية فالغزيون يحيون في دمشق المحبوبة الأمة السورية الكريمة ويعجبون بموقفها الشريف وتفانيها في شعورها العالي نحو قضية فلسطين ضحية الظلم والاستعمار » (٥).

وفي صفا أصدرت الجمعية بياناً تقول فيه: « بمناسبة قدوم اللورد بلفور إلى فلسطين صاحب الوعد الجائر الذي أدمى قلوب الأمة بلغ الاستياء أشده وأضرب أهل القضاء كله إضراباً شمل جميع الطبقات ، وأبرقوا للمراجع الايجابية واللجنة التنفيذية احتجاجاً على ذلك، وقدم احتجاجاً للحكومة بتوقيع علماء وأشرف ووجهاء ورؤساء وروحانيي مدينتنا صفا بتوقيع مختاري أهل القضاء » (٦).

وفي نابلس أبرقت جمعيتها على لسان رئيسها حافظ طوقان برقية حققت فيها الذين شنوا من أبناء فلسطين وحضروا حفل افتتاح الجامعة العبرية وهم راغب النشاشيبي رئيس بلدية القدس وعلي جار الله القاضي في محكمة الاستئناف ، مع العلم أن الاحزاب والجمعيات السياسية كلها بما فيها الحزب الوطني قد شاركت في الاضراب والمقاطعة (٧).

وأرسلت برقية أخرى شديدة اللهجة إلى الحكومة البريطانية تحتج فيها على إغلاقها مدرسة دار المعلمين في القدس بسبب إظهار تلامذتها عواطفهم الوطنية لمناسبة زيارة بلفور (٨).

وأقامت في ٢٠ مايو / أيار ١٩٢٥م حفل تأبين في نابلس بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة السوريين الذين استشهدوا احتجاجاً على زيارة بلفور ، حيث أقامت الاحتفال في الجامع الكبير ، واختتمت خلاله القرآن الكريم ، وأرسلت برقية تعزية إلى دمشق جاء فيها: « النابلسيون الذين

- (١) اليرموك ، حيفا ، ع ٢٩ / ٥٣ آذار ١٩٢٥م ، ص ١ .
- (٢) اليرموك ، حيفا ، ع ٢ / ٥٤ نيسان ١٩٢٥م ، ص ١ .
- (٣) اليرموك ، حيفا ، ع ٢ / ٥٤ نيسان ١٩٢٥م ، ص ١ .
- (٤) اليرموك ، حيفا ، ع ٥ / ٥٥ نيسان ١٩٢٥م ، ص ١ .
- (٥) اليرموك ، حيفا ، ع ٣٠ / ٦٠ نيسان ١٩٢٥م ، ص ٢ .
- (٦) اليرموك ، حيفا ، ع ٩ / ٥٦ نيسان ١٩٢٥م ، ص ٢ .
- (٧) بيان الحوت ، القيادات والمؤسسات ، ص ١٩٣ .
- (٨) اليرموك ، حيفا ، ع ١٤ / ٦٤ أيار ١٩٢٥م ، ص ٢ .

يحتفلون اليوم بذكرى الأربعين لشهداء دمشق في حادثة بلفور يجددون عواطفهم نحو إخوانهم الشاميين خاصة والسوريين عامة ويتوسلون إلى الله أن يجمعهم معا في ظل الوحدة والاستقلال ويستمتطرون الرحمة لكل عربي أريق دمه الزكي في سبيل الحق والحرية» (١).

#### ٨- دور الجمعيات في أعقاب ثورة البراق الشريف عام ١٩٢٩م.

لقد غاب حضور الجمعيات الإسلامية المسيحية عن الساحة الفلسطينية أثناء حوادث ثورة البراق الشريف في الفترة ما بين ١٤ آب / أغسطس ١٩٢٩م وحتى الثلاثين منه ، ولم تحافظ على حضورها من هذه الجمعيات سوى جمعية يافا (٢).

فبعد إصدار المندوب السامي منشوره فيما يتعلق بالحوادث في أول ايلول / سبتمبر ١٩٢٩م والذي حمل فيه مسؤولية الحوادث للعرب ، كانت مدينة يافا أول المدن الفلسطينية التي بادرت إلى عقد اجتماع وطني عام لأبناء المنطقة في ٣ ايلول / سبتمبر من العام نفسه عبّر عن احتجاج شديد للهجة على منشور المندوب السامي وطالب بتعيين لجنة تحقيق من هيئة الأمم (٣).

وفي اليوم الثاني ٤ ايلول / سبتمبر أصدرت الجمعية بياناً للامة العربية الفلسطينية قالت فيه: «لقد خضت أخصامنا أرض فلسطين بالدم العربي الحار الزكي ، فأزهقوا الارواح البرينة ظلماً وعدواناً ، وقتلوا الاطفال والنساء ومثلوا بالعجائز والشيوخ ، فذهبت تلك الارواح الطاهرة تستكي إلى بارئها ظلم السياسة الصهيونية وهولها ، وجور الوطن القومي الصهيوني وقضاوته ، حقاً لقد تَمَرَّ الثعلب واستنسر البغاث في أرضنا ، فجرؤ اعداؤنا على دوس مقدساتنا وانتهاك حرماننا وتحذوا شعائنا الدينية وهزؤوا بعواطفنا القومية» (٤).

ودعت إلى استخلاص العبر والاستفادة من هذه الظروف القاسية والعودة إلى توحيد كلمة الأمة، وجمع صفوفها ورأب صدعها ولم شملها عن طريق الاتحاد . فيلتحد وحده وتوحيد الجهود وتنظيم الحركة الوطنية والرجوع بها إلى سابق عهدها هو ، الذي ينقذ الأمة من خطورة هذا الموقف التاريخي العصيب . ونكرت الأمة بالانشقاق الحاصل في صفوفها ، عندما قالت : « أن الانقسام والتخاذل والتناظر ، لم يكن إلا معولاً يهدم أركان قضيتنا الوطنية ويقوّض بناء نهضتنا القومية ، وأن الرجوع إلى الألفة والولاء ، ونبذ الشحناء والبغضاء هو الدواء الساجع والتدبير النافع» (٥) لإتعاش القضية وتعزيز الموقف الحاضر .

وتطرقت إلى أساليب الدعاية التي يعتمد عليها الصهيونيون في استعطاف العالم في أوروبا وأمريكا على قضيتهم ، واعتبرت ما جاء في منشور المندوب السامي كان نتيجة لهذه الدعاية حيث قالت : « ذلك المنشور المملوء بالتهم الفظيعة والوصمات الشنيعة ضد العرب ، والذي يظهر فيه التحيز لليهود جلياً ويختصمهم بالعطف ، مع الإغضاء عن الفظائع التي ارتكبوها ضد العرب من تقتيل نساء واطفال وعجائز وشيوخ ، وتدمير وإحراق بصورة تقشعر لهولها الأبدان» (٦) لم يكن إلا نتيجة لتلك الدعايات الكاذبة وطالبت الأمة بنسيان الماضي وترك الأحزاب ونبذ الحزازات الشخصية وتشكيل حزب واحد في البلاد وهو حزب الأمة ، وأن يجعلوا من هذا الأسبوع التاريخي الحافل بالمصائب

(١) اليرموك ، حيفا ، ع ٢٨/٦٦ ليار ١٩٢٥م ، ص ٢.  
(٢) عن هذه للحوادث انظر: I.S.A:file /2718/381٥ / 65 . وانظر: اكرم زعيتر ، القضية الفلسطينية ، ص ٧٧ - ص ٨٢ ، وانظر : إميل الغوري ، المؤامرة الكبرى ، ص ٦٧ . وانظر: عادل غنيم ، الحركة الوطنية ، ص ١٨٩ - ص ٢١٣ . وانظر: إميل توما ، ستون عاما ، ص ٧٦ - ص ٨٣ . وانظر: كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ٢٨٩ - ٢٩٥ .  
(٣) بيان الحوت ، القيادات والمؤسسات ، ص ٢٢٢ ، ص ٢٢٣ . تشكلت لجنة ادارية في هذا الاجتماع من ٢٥ عضواً معظمهم من أعضاء الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا . انظر: للمرجع نفسه ، جدول رقم (٢٥) ص ٨٧٠ .  
(٤) مؤسسة إحياء التراث الإسلامي ، ملف رقم : ١٦/٢٩/ ٥١/٩٩ .  
(٥) المصدر نفسه .  
(٦) المصدر نفسه .



والفواجع تاريخا لاستئناف نهضتهم المباركة. ودعت إلى المصالحة الوطنية وإنهاء شيء اسمه مجلسي ومعارض والإسراع إلى عقد مؤتمر وطني عام تدخله الأمة متحدة متقاهمة، يبحث في إمكانية إرسال وفد إلى أوروبا وكيفية التعامل مع المقاطعة الصهيونية والرد عليها، والعودة إلى النضال بالطرق السلمية المشروعة السابقة، على الرغم من فشل هذه الأساليب (١).

ويبدو أن هذا البيان كان له أثر في إعادة تشكيل الجمعيات الإسلامية المسيحية وتجديد نشاطها في المدن الفلسطينية للتغلب على الفرقة والانقسام في صفوف الأمة. ففي أعقاب هذه الحوادث أعيد تشكيل الهيئة الإدارية لجمعية يافا (٢) بوالد (٣)، والرملة (٤)، ورام الله (٥) ونابلس (٦)، والخليل (٧).

واشتدت حركة المقاطعة للمنتجات الاسرائيلية في معظم المدن الفلسطينية تقريبا، ووصلت في مدينة يافا حدا قويا (٨)، اعتبرته الحكومة ناتجا عن تحريض الوطنيين، فقامت بحملة اعتقالات واسعة في صفوفهم. حيث كتبت جريدة الجامعة العربية في ٢٥ تشرين ثاني / نوفمبر ١٩٢٩م تقول: ((أوقفت دائرة البوليس ظهر أمس مدحت أفندي الهباب بأمر من مفتش البوليس المستر ركز))، على أثره عقدت جمعية يافا اجتماعا سريعا أرسلت خلاله وفدا من اعضائها قابل المستر كامبل وشكوا له بشدة تصرفات المستر ركز، وفي مساء اليوم نفسه ٢٤ تشرين ثاني / نوفمبر، عقدت الجمعية اجتماعا آخر بحثت فيه الحالة الحاضرة وحاولت تسكين الهياج الشعبي، وبعد انتهاء الاجتماع ((أوقف رجال البوليس كلا من الشيخ عبد القادر المظفر وموسى الكيالي سكرتيري الجمعية، ثم ألقى القبض أيضا على كل من السادة حمدي الحسيني وجودة الهباب ومحمد جبر وعزت البيبي وعبد المعطي البرغوثي وصالح السكسك، كما أوقف صباح اليوم التالي علي أفندي الدباغ رئيس جمعية الشبان المسلمين، وصدر الامر بإيقاف صالح أفندي زيدان، وقد أصبحت يافا على أثر ذلك مضربة اضرابا عاما احتجاجا على هذه المعاملة، وعلى اتهام هؤلاء السادة بقانون منع الجرائم)) (٩).

ثم عازمت الجمعية على عقد اجتماع آخر، واكتظ ناديها بالشعب الهائج المتحمس، ولكن قبيل انعقاد الجلسة أوفدت الحكومة ضابط البوليس أحمد أفندي عبد الهادي، والبوليس السري محمد العناني، يحملان كتابا من حاكم المقاطعة الجنوبية يخولهما حق حضور الاجتماع بموجب المادة الثامنة عشر من قانون الجمعيات، فاضطرت الجمعية إلى فض جلستها احتجاجا على وجودهم، وأرسلت كل من السادة محمود أبي خضر وزهدي أبي الجبين والدكتور اسكندر حلبي ويوسف عاشور، لمقابلة المستر كامبل بشأن إخلاء سبيل الموقوفين، فقابلوه ولكن امتنع عن البحث في شأنهم قبل مرور أربع وعشرين ساعة على توقيفهم.

على أثر ذلك اتصلت جمعية حيفا باللجنة التنفيذية فأرسلت بدورها عوني عبد الهادي ومغتم مغتم، فقابلا مساعد السكرتير العام المستر ملز واحتجا على هذه الاعمال، فاجابهم بأن الأهالي صاروا يتصرفون كأنه لا توجد حكومة في البلاد. وبعد بحث طويل ومقابلة أخرى مع السكرتير ومع مدير الأمن العام وأهالي يافا، بوشر بمحاكمة المتهمين (١٠).

- (١) مؤسسة إحياء التراث الإسلامي، ملف رقم: ١٦/٢٩/٥١/٩٩.
- (٢) للجامعة العربية، القدس، ع ٢٨٩ / ٢٩ تشرين ثاني ١٩٢٩م، ص ٣.
- (٣) جمعية الدراسات العربية، وثائق المرحلة التاريخية الثانية، وثيقة رقم ٢٠٠٦. وانظر: الجامعة العربية، القدس، ع ٣٦٨ / ٤ أيار ١٩٣٠م.
- (٤) الجامعة العربية، القدس، ع ٢ / ٢٩٠ كانون أول ١٩٢٩م.
- (٥) I.S.A: file / 648 / 839 m/23، وانظر: الجامعة العربية، القدس، ع ٢٩ / ٢٨٩ تشرين ثاني ١٩٢٩م.
- (٦) الجامعة العربية، القدس، ع ٢ / ٦٥١ أيلول ١٩٣١م.
- (٧) الجامعة العربية، القدس، ع ٣٠ / ٧١٤ تشرين ثاني ١٩٣١م.
- (٨) كامل خلة، فلسطين والانتداب، ص ٣٠٠.
- (٩) الجامعة العربية، القدس، ع ٢٥ / ٢٨٧ تشرين ثاني ١٩٢٩م، ص ٣.
- (١٠) الجامعة العربية، القدس، ع ٢٥ / ٢٨٧ تشرين ثاني ١٩٢٩م، ص ٣.

وقد جاءت وفود من القدس ونابلس وطولكرم للبحث مع جمعية يافا في حالة المدينة ، فعقدوا اجتماعاً كبيراً في قاعة المجلس البلدي دار البحث خلاله حول موقف الحكومة الشاذ في هذا الوقت العصيب ، والمعاملة القاسية التي اختص بها العرب دون سواهم ، وعوامل التفرقة التي ترمي إلى قضم عرى الاتحاد بين الوطنيين وقد ذهب وفد منهم مؤلف من الشيخ راغب أبي سعود الدجاني ، ومحمود أبو خضرة ويوسف عاشور ومحمد عبد الرحيم وعيسى العيسى والفرد روك ، فقابلوا حاكم المقاطعة الجنوبية وطلبوا منه إخلاء سبيل الموقوفين بكفالة الجمعية الأدبية حفاظاً على سلامة الأمن ، وان يوقف الأحكام التي أصدرها ، وأن ينسحب ضابط البوليس من حضور جلسات الجمعية ، وبعد مناقشة طويلة دامت ثلاث ساعات تقرر الاستمرار في محاكمة المتهمين (١).

فحكم على حمدي الحسيني بالإبعاد سنة كاملة إلى مدينة الناصرة مع إيقانه تحت مراقبة البوليس (٢) ، وحكم على جودت الهباب بإبعاده سنة كاملة إلى جنين ، كما حكم على التالية اسمائهم بإبعادهم مدة ستة أشهر مع إيقانهم تحت مراقبة البوليس وهم : محمد جبر إلى صفد وعزت البيبي إلى بيت لحم وعارف السكسك إلى بيسان . ولم يقبل أحد من هؤلاء المحكومين أن يقدم كفالة مالية (٣) .

وحسب تقديري أن هذه الإجراءات التي قامت بها الحكومة كانت تهدف من ورائها تخويف القيادة السياسية وشل حركة المقاطعة العربية لليهود . حيث طلب الحاكم العسكري لمدينة يافا من جمعيتها أن تثبت له بأن اليهود يحثون في صحفهم على المقاطعة العربية ، فقدمت له الجمعية قائمة بما كتبه الصحف اليهودية هآرتس ، والبكونترس ودوار هايوم بهذا الخصوص (٤) .

وقد استغلت الحركة الصهيونية خلافاً نشب بين أعضاء الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا، على أثر اتهام فريق منهم للأخر بالاستنثار بالعمل، واتهام الأخر بالتهاون في حقوق البلاد، فنشرت الصحف والدوائر الصهيونية خبر يفيد بوجود انقسام في صفوف الحركة الوطنية، وتشكيل حزب جديد في البلاد، وذلك لإثارة البلبلة والانقسام في صفوفهم . مما حدا بالجمعية إلى نشر بيان تكذيب لتلك الإشاعات في ١٦ تشرين ثاني / نوفمبر من العام نفسه موقع من قبل جميع أعضاء الهيئة الإدارية للجمعية قالت فيه: (( بما أن بعض الصحف والدوائر الصهيونية قد أذاعت في هذه الأيام إشاعات غير حقيقية من أجل ترويح غايتها ، وبما أنها ادعت وجود انقسام في صفوف الأمة العربية في يافا واختلافاً في صفوف الجمعية الإسلامية المسيحية ، وتآليف حزب جديد في البلاد ، وبما أن مثل هذه الادعاءات لا أصل لها أبداً ، ولم تكن لتذيعها الصحف الصهيونية إلا تضليلاً للرأي العام ، فدحضاً لهذه الأكاذيب نعلن لأهلنا الكرام أن الأمة كتلة واحدة متينة الاتحاد تشغل بكل ما في وسعها لتعزيز المطالب الوطنية وترجو إلى كل فرد من أفراد هذه الأمة أن لا يصغي إلى مثل هذه الإشاعات الباطلة ذات الغايات السيئة )) (٥).

وأصدرت بياناً آخر استتكرت فيه عمل أولئك الذين يرسلون كتباً يهددون بها الناس بحجة تشجيع البضائع الوطنية ويعتدون بكتبهم على الحريات الشخصية ، وقالت أنهم يفعلون ذلك مستترين وراء اليد السوداء وترى الجمعية أن هذه أعمال مفسدين تولد الاستياء والتفرقة بين الناس (٦).

(١) الجامعة العربية ، القدس ، ع ٢٨٨ / ٢٨٨ تشرين ثاني ١٩٢٩م ، ص ٤ .

(٢) الجامعة العربية ، القدس ، ع ٢٨٧ / ٢٥ تشرين ثاني ١٩٢٩م ، ص ٣ .

(٣) الجامعة العربية ، القدس ، ع ٢٨٩ / ٢٩ تشرين ثاني ١٩٢٩م ، ص ٣ .

(٤) الكرمل ، حيفا ، ع ١٤٠٩ / ٣ كانون اول ١٩٢٩م ، ص ٤ .

(٥) الجامعة العربية ، القدس ، ع ٢٨٩ / ٢٩ تشرين ثاني ١٩٢٩م ، ص ٣ . وانظر: الكرمل ، حيفا ، ع ١٤٠٨ / ٣٠ تشرين ثاني

١٩٢٩م .

(٦) الكرمل ، حيفا ، ع ٢٦ / ١٤١٩ كانون اول ١٩٢٩م ، ص ٢ .

وقد علقت جريدة الكرمل على هذا البيان تقول: « نحن نحبذ عمل جمعية يافا الإسلامية المسيحية هذا ونعتقد أن محاولة اتهام الناس بالخيانة أو سؤقهم رغم أنوفهم بمثل هذه الوسائل لا يخدم الوطن ، وكثيرا ما يكون الغرض منه التشفي والانتقام » (١)

شهدت فلسطين في أعقاب هذه الحوادث حركة نسائية سياسية نشطة ، عملت على تشكيل جمعيات إسلامية مسيحية نسائية تعمل بنفس الأسلوب الذي تعمل به الجمعيات الموجودة ، قامت بها زوجات بعض زعماء الحركة الوطنية مثل زوجة عوني عبد الهادي ، وحرمة شكري أفندي ديب ، وزوجة جمال الحسيني وحرمة الأستاذ مغنم أفندي مغنم وزوجة صبحي بك الخضرا والآتسة شاهندا نزار (٢)

وقد قامت هذه الحركة بجمع الإعانات لمنكوبي حوادث البراق الشريف ، بحيث بلغ مجموع ما جمعن في مدينة عكا وحدها مائة وثمانين جنيها فلسطينيا ، تم توزيعها على النحو التالي : خمسون جنيها للجنة التنفيذية في القدس ، وعشرون جنيها لمنكوبي عكا ، وستون جنيها يحمله وقد منهن ليوزعه على منكوبي مدينة صفد ، والباقي يحفظ في صندوق الجمعية لمصاريفها الأولية كدفع إيجار نادي الجمعية ، وطبع وصولات لتطبيق مشروع القرش في عكا وقراها وتأسيس شركة لمشتري الأراضي وعمل صناديق توفير لها (٣) وبغض النظر عن مدى تطبيق الجمعية لهذا المشروع ولكن هذا ما كان يجب على قادة الحركة الوطنية القيام به منذ عام ١٩١٨م (٤)

أرسلت الحكومة البريطانية في أعقاب ثورة البراق لجنة للتحقيق في حوادثها عرفت باسم لجنة شو (٥) ، وبناء على توصيات هذه اللجنة أرسلت لندن لجنة أخرى للبحث في ملكية البراق الشريف عرفت باسم لجنة البراق الدولية ، وبعد إجراء هذه اللجنة تحقيقاتها نشرت تقريرها في ٨ حزيران / يونيو ١٩٣١م (٦)

وعلى الرغم من اعتراف هذا التقرير بملكية المسلمين للبراق الشريف إلا أنه يحرمهم من حق التصرف فيه ، فصدرت العديد من مذكرات الاحتجاج والاستتكار من المجلس الإسلامي الأعلى واللجنة التنفيذية والهيئات السياسية الأخرى تحتج على هذا التقرير ، وعقدت الجمعيات الإسلامية المسيحية وكذلك جمعيات الشبان المسلمين اجتماعات عامة في مختلف المدن أعلنت خلالها استنكارها (٧)

ففي نابلس عقدت جمعيتها الإسلامية المسيحية اجتماعا في ١٢ حزيران / يونيو ١٩٣١م ، وأصدرت في أعقابها بيانا أعلنت فيه : أن الشعب العربي الفلسطيني لن يعترف بالانتداب البريطاني ما دام هذا الانتداب حائلا بينه وبين الحياة الحرة ولن يعترف أيضا بصلاحيات لجنة البراق الدولية للبحث

- (١) الكرمل ، حيفا ، ع ٢٦/١٤١٩ كانون أول ١٩٢٩م ، ص ٢ .
- (٢) الجامعة العربية ، القدس ، ع ٢٨/٢٧٥ تشرين أول ١٩٢٩م . وانظر: للكرمل ، حيفا ، ع ٢١/١٤١٧ كانون أول ١٩٢٩م ، ص ٣ .
- (٣) للكرمل ، حيفا ، ع ١٩/١٤١٦ كانون أول ١٩٢٩م ، ص ٤ .
- (٤) اورد نورمن بنتوش في مذكراته أن الجمعيات الإسلامية المسيحية النسائية تولت رفع صوت الشعب العربي الفلسطيني للرافض لسياسة الحكومة البريطانية إلى أوروبا . انظر : Norman Bentwitch : op. cit . P: 93
- (٥) لجنة شو : تشكلت هذه اللجنة من لاسر والتر شو رئيسا ، وعضوية ثلاثة أشخاص يمثل كل منهم حزبا من الأحزاب البريطانية وهي المحافظون والعمال والأحرار ، وقد مكثت في فلسطين شهرين تقريبا ، قابلت خلالها ١١٠ شهود في الجلسات العلنية وعشرين شاهدا في الجلسات السرية من جميع الأطراف ، وحضر جلساتها مندوبون عن الهيئات الثلاث المعنية في الحوادث وهي : حكومة فلسطين واللجنة التنفيذية العربية واللجنة التنفيذية الصهيونية . انظر: بيان الحوت ، للقيادات والمؤسسات ، ص ٢٢٦ ، ص ٢٢٧ . وانظر: تيسير جبارة ، دراسات ، ص ١٤٣ ، ص ١٤٤ .
- (٦) الحياة ، القدس ، ع ٨/٣٥٠ تموز ١٩٣١م ، ص ٣ . وانظر: لكرم زعيتر ، وثائق الحركة الوطنية ، وثيقة رقم (١٧٤) ، ١٩٣١/٧/٥ ، ص ٣٥٧ .
- (٧) بيان الحوت ، للقيادات والمؤسسات ، ص ٢٣١ ، ص ٢٣٢ .

في أوقاف المسلمين ومقدساتهم ، ولا بأي شخصية أو هيئة كانت تخول بالتحكم بالأوقاف والمقدسات الإسلامية التي هي حق عام للمسلمين وحدهم في جميع أقطار الأرض . وأن التقرير الصادر عن لجنة البراق الدولية يعتبر (تعدياً صريحاً على الأوقاف الإسلامية والمسجد الأقصى وكرامة المسلمين ، لأنه يعطي اليهود حقاً بتحويل جزء من المسجد الأقصى المبارك إلى كنيس يهودي بما منحهم من استحضار الخزانين والأسفار وأدوات العبادة ... ورغم اعترافه الصريح بملكية المسلمين العينية في البراق الشريف سلبهم حق التصرف به كما يتصرف المالك في ملكه ، وجعل الأمر بشأنه في المستقبل في يد ملك الإنجليز وورثته وخلفائه حتى كأنهم هم خلفاء سيدنا محمد ( صلى الله عليه وسلم ) وأولياء أمور جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها يتصرفون في أوقافهم )) . ودعت الجمعية المسلمين في جميع أنحاء العالم والشعب العربي الفلسطيني إلى:

- ١- التمسك بجميع حقوقهم في الأوقاف الإسلامية والمقدسات الدينية.
- ٢- عدم السماح لأية جهة كانت من التعدي على هذه الحقوق أو انتقاصها .
- ٣- الاحتجاج على تقرير لجنة البراق الدولية لأنه صادر عن هيئة غير معترف بها .
- ٤- وفي الختام تعلن الجمعية للعالم الإسلامي أن تقرير هذه اللجنة يجعل من المسجد الأقصى كنيساً يهودياً (١).

وفي حيفا اجتمعت جمعيتها في ١٤ حزيران / يونيو ١٩٣١م وأرسلت في ١٥ منه احتجاجاً للمندوب السامي جاء فيه : أن الجمعية تعتبر قرار لجنة البراق الدولية إجحافاً بحقوقهم الدينية وتخلوا غير مشروع في ملكيتهم الثابتة فيه ، واقرحت على المجلس الإسلامي الأعلى الإسراع بعقد مؤتمر إسلامي عام يقرر موقف المسلمين إزاء هذه الحالة الشاذة التي أحدثتها هيئات غير إسلامية لا تقتر خطورة التأثير السيئ الذي سيحدثه هذا القرار على نفوس المسلمين في كافة أنحاء العالم (٢).

وفي يافا فندت جمعيتها قرار اللجنة في تقرير قدمته للمندوب السامي في ٥ تموز / يوليو ١٩٣١م بالطرق القانونية المشروعة ، ذكرت فيه أن هذا القرار بني على أساس تحقيقات أجرتها لجنة ليس لها صلاحية الحكم في حقوق دينية تخص المسلمين وحدهم دون غيرهم ، وعليه فإن كل ما جاء في تقريرها لاغ من الناحية القانونية .

ونبهت الحكومة البريطانية إلى المذكرة التي قدمها وزير المستعمرات البريطاني إلى البرلمان بناءً على قرار من جلالة الملك في تشرين ثاني / نوفمبر ١٩٢٨م ، والذي نشرته الجريدة الرسمية الصادرة عن الحكومة البريطانية في ١٠ كانون أول / ديسمبر ١٩٢٨م ، حيث تقول: على الرغم من إجحاف هذه المذكرة بحقوق المسلمين ، إلا أنها نصت على أن حق السير للطائفة اليهودية على الرصيف ما هو إلا من قبيل الإباحة الاختيارية التي منحها المسلمون لليهود ، ولهم حق الرجوع عن ذلك ، فما كاد حبر هذه المذكرة يجف حتى أصدرت الحكومة قرارها هذا في ٨ حزيران / يونيو ١٩٣١م، مناقضة في ذلك قرارها السابق . ومنحت اليهود (حقوقاً ما كانوا ليحلموا بها لا هم ولا آباؤهم من قبلهم وناقضت نص صك الانتداب حيث جعلت الحق لجلالة الملك وورثته وخلفائه في المجلس إلغاء هذا الأمر أو تعديله أو تغييره في أي وقت كان )) (٣) ، وطالبت بإلغاء هذا القرار والقرارات الصادرة بموجبه فيما يتعلق بمنح

(١) أكرم زعيتر، وثائق الحركة، وثيقة رقم (١٦٩)، ١٢/٦/١٩٣١م، وانظر: بهشوع بوراث، صراع عرب فلسطين، ص ١٣٣.

(٢) أكرم زعيتر، وثائق الحركة، وثيقة رقم (١٧٠)، ١٥/٦/١٩٣١م، ص ٣٥٥. وانظر: بهشوع بوراث، صراع عرب فلسطين، ص ١٣٤.

(٣) أكرم زعيتر، وثائق الحركة، وثيقة رقم (١٧٤)، ٥/٧/١٩٣١م، ص ٣٥٧، ص ٣٥٨. وانظر: بهشوع بوراث، صراع عرب فلسطين، ص ١٣٤، ص ١٣٥.

اليهود وضع خزانة تحتوي على أسفار التوراة ومائدة للخزانة وللأسفار . ومنع المسلمين من المجاهرة بذكر الله في أوقات مخصوصة إكراما لليهود . ومنعهم من تعمير أوقافهم وجعل حق التعمير للحكومة وحدها بعد استشارة المجلس الإسلامي الأعلى والمجلس الدياني اليهودي . ومنعهم من تعمير الرصيف المؤدي إلى حائط البراق إلا بعد استشارة الإدارة ، رغم اعتراف الحكومة بملكية المسلمين له (١).

كانت القيادة السياسية المسيطرة على الساحة الفلسطينية أثناء حوادث ثورة البراق هي المجلس الإسلامي الأعلى بالدرجة الأولى واللجنة التنفيذية بالدرجة الثانية ، وكانت هناك العديد من الهيئات السياسية الأخرى (٢) ، وبالتالي أصبحت مكانة الجمعيات الإسلامية المسيحية ونفوذها على الساحة الفلسطينية في تلك الفترة تتراجع بحيث أصبحت في الدرجة الرابعة أو الخامسة ، وقد استمر هذا التراجع فيما بعد ، وأخذ رجالها يتحولون إلى العمل من خلال الأحزاب السياسية في عامي ١٩٣٢ - ١٩٣٣م فصارت الجمعيات تتلاشى حتى اختفت كلياً فيما بعد .

وقد ظهر ذلك بشكل واضح في المظاهرات والاضطرابات التي عمّت فلسطين في تشرين أول / أكتوبر ١٩٣٣م (٣) ، ففي المظاهرة الأولى التي دعت اللجنة التنفيذية لإقامتها في القدس في ١٣ تشرين أول / أكتوبر ، لم ترد فيها أي إشارة تدل على نشاط لجمعية إسلامية مسيحية فيها ، أما المظاهرة الثانية التي أقامتها في يافا في السابع والعشرين من نفس الشهر ، فقد أوكلت اللجنة التنفيذية مهمة ترتيب سيرها وتنظيمها لجمعية يافا واللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب العربي (٤).

وعلى الرغم من اشتراك جمعية يافا في المظاهرة إلا أن دورها كان هامشياً ومحدوداً ، بخلاف ما عهدناه من دور هذه الجمعية أثناء حوادث يافا عام ١٩٢١م.

وقد تحدثت اللجنة التنفيذية عن دور الجمعية في هذه الحوادث بشكل واضح في البيان الذي أصدرته في اليوم الثاني منها في ٢٨ تشرين أول / أكتوبر ١٩٣٣م ، حيث كتبت تقول: « قررت اللجنة التنفيذية العربية إقامة مظاهرة سلمية في مدينة يافا لإظهار استيائها من تدفق الهجرة وبيع الأراضي ، فاجتمعت الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة (٢٧ تشرين أول / أكتوبر) في دار الجمعية الإسلامية

(١) أكرم زعبيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (١٧٤) ، ١٩٣١/٧/٥م ، ص ٣٥٧ ، ص ٣٥٨ . وانظر: يهشوع بوراث ، صراع عرب فلسطين ، ص ١٣٤ ، ص ١٣٥ .

(٢) عادل غنيم ، الحركة الوطنية ، ص ١٨٩ - ص ٢١٣ . وانظر : كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ٢٨٣ ، ص ٢٩٥ .

(٣) عن هذه الحوادث انظر: أمين سعيد ، الثورة العربية ، ص ١٢٤ - ص ١٢٨ . وانظر: محمد عزة دروزة ، منكرات ، ص ٨٤٤ - ص ٨٥٣ . وانظر: إميل الغوري ، ستون عاما ، ص ١٦٢ - ص ١٧١ . وانظر: أكرم زعبيتر ، القضية الفلسطينية ، ص ٩٣ - ص ٩٤ . وانظر: عادل غنيم ، الحركة الوطنية ، ص ٢٥٦ - ص ٢٦١ . وانظر : R,John and S,Hadawi

The Palestine Diary 1914- 1945.Vol.I.P.248

(٤) تشكلت هذه اللجنة من ٢٨ عضواً في أعقاب مؤتمر الشباب العربي الفلسطيني الأول الذي عقد في دار الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا يوم الاثنين الموافق ٤ كانون ثاني /يناير / ١٩٣٢م وانتخبت لها هيئة مكتب لإدارة أعمالها برئاسة راسم الخالدي ونياحة عيسى البندك . وفي ٥ أيلول / سبتمبر ١٩٣٢م انتخبت هيئة جديدة للمكتب برئاسة يعقوب الغصين ونياحة أمون روك ، وانتخب لنياحة السر سعيد خليل ولطيف عودة ، ولأمانة المال سليم شهاب الدين . انظر: كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ٣٣١ ، ص ٣٣٢ .

المسيحية بيافا ، وذهب الأعضاء لأداء صلاة الجمعة في الجامع الكبير ، ثم خرج الموكب بتقديمه عطوفة رئيس اللجنة التنفيذية موسى كاظم باشا الحسيني وأعضاء اللجنة ووفد سوريا ووفد شرق الأردن وأمراء عرب الفضل ووفد الحولة وأعضاء الجمعية الإسلامية المسيحية وأعضاء مكتب مؤتمر الشباب العربي وعدد كبير من أعيان ووجوه فلسطين ومدينة يافا ، وسار في الطريق المؤدية إلى حي العجمي الذي لا يسكنه غير العرب ، ولما تقدم الموكب واتجه نحو شارع العجمي للذهاب إلى مركز الجمعية الإسلامية المسيحية ، فاجأه مشاة البوليس وفرسانه بالضرب المبرح بالهراوي على أفئنتهم ورؤوسهم فذعر الاهلون وتفرقوا ، ولم يكتف البوليس بتفريق الجمهور بل تعقبه بقسوة بين الشوارع والأزقة الضيقة فدافع البعض عن أنفسهم بعصى بسيطة ، فقابلهم البوليس بإطلاق الرصاص مدة طويلة مما سبب قتل أكثر من ثلاثين عربياً وجرح مئتين (١).

وبعد انتهاء المظاهرة عقدت اللجنة التنفيذية اجتماعاً في دار الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا ، قررت فيه إقامة مظاهرة ثانية في نابلس يوم الجمعة الموافق ١٠ تشرين ثاني / نوفمبر من العام نفسه ، وأثناء الاجتماع اقتحم رجال البوليس دار الجمعية واعتقلوا أعضاء اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب العربي ، وعدداً من أعضاء اللجنة التنفيذية العربية وفضوا الاجتماع . (٢)

وخلاصة القول نلاحظ أن دور جمعية يافا في هذه الحوادث كان هامشياً ، ولم يتجاوز سوى عقد الاجتماعات في مقرها فقط ، وأن القيادة السياسية المحركة لها كانت اللجنة التنفيذية العربية ، ولجنة مؤتمر الشباب العربي ، مما دفع السلطات البريطانية إلى اعتقالهم (٣) ، في حين لم تعتقل رجال الجمعية مما يشير إلى عدم تأثيرهم وبعدهم عن مركز القرار . وهذا مؤشر واضح على أن الجمعية كانت في أواخر أيامها .

ونلاحظ أيضاً غياب دور باقي الجمعيات في المدن الفلسطينية ، على الرغم من شدة الحوادث وانتقالها إلى نابلس وحيفاً وباقي المدن ، مما يشير إلى انتهاء دورها على الساحة الفلسطينية ، حتى وإن ظل بعضها قائماً من الناحية الشكلية إلى منتصف الثلاثينات كما تذكر بعض المراجع (٤) ، كما أن هذه الحوادث كانت البداية لانتهاج دور اللجنة التنفيذية العربية ، حيث أصيب رئيسها موسى كاظم الحسيني أثناء الحوادث بإصابات بالغة ، لازم على أثرها الفراش حتى وافته المنية بعد أربعة أشهر تقريباً من تلك الحوادث في ٢٦ آذار / مارس ١٩٣٤م. (٥)

(١) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (٢٠٠) ، ٢٨ / ١٠ / ١٩٣٣م ، ص ٣٨٠ ، ص ٣٨١ . وانظر: يهشوع بوراث صراع عرب فلسطين ، ص ٢١٣ ، ص ٢١٤ . أورد أكرم زعيتر قائمة بأسماء ١١ شهيداً في هذه الحوادث . انظر: أكرم ، وثائق ، وثيقة رقم ( ٢٠١ ) ، ٢٨ / ١٠ / ١٩٣٣م ، ص ٣٨١ ، وجاء في يوميات فلسطين أن عدد القتلى ٢٤ والجرحى ٢٠٤ ، انظر: R,John and S, Hadawi : op .cit. p : 248 .

(٢) أمين سعيد ، الثورة العربية ، ج ٣ ، ص ١٢٧ ، ص ١٢٨ . وانظر: إميل الغوري ، فلسطين عبر سنتين عاماً ، ص ١٦٩ .

(٣) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (٢٠٠) ، ص ٣٨١ . وانظر: يهشوع بوراث ، صراع عرب فلسطين ، ص ٢١٤ .

(٤) ذكر عادل غنيم أن الجمعيات الإسلامية المسيحية استمر وجودها حتى منتصف الثلاثينات ، وأنها غيرت من سياستها اتجاه بريطانيا عام ١٩٣٤م ، وطالبت بتنظيم الكفاح ضدها عام ١٩٣٥م . انظر: عادل غنيم ، الحركة الوطنية ، ص ١٥٧ . وانظر: فايز سارة ، العلاقات الإسلامية المسيحية ، مجلة الأسوار ، ع ١٦ ، ص ١٤٢ .

(٥) إميل الغوري ، فلسطين عبر سنتين عاماً ، ص ١٦٨ . وانظر: عن وفاة موسى كاظم الحسيني ، جريدة الجامعة العربية ، القدس ع ٣٠ / ١٣٠٥ مارس ١٩٣٤م ، ص ١ ، ص ٢ ، ص ٣ .

## الفصل الرابع

دور الجمعيات الإسلامية المسيحية ونشاطها في  
مواجهة الحركة الصهيونية والحكومة  
البريطانية

## الفصل الرابع

دور الجمعيات الإسلامية المسيحية ونشاطها في مواجهة الحركة الصهيونية والحكومة البريطانية  
أولاً - دور الجمعيات في مواجهة الحركة الصهيونية .

أشرنا في الفصل الأول أن تشكيل الجمعيات الإسلامية المسيحية كان للرد على النشاط الصهيوني في فلسطين ، ولتمثيل الشعب الفلسطيني أمام الحكومة البريطانية ، التي أخذت تحكم البلاد مع بداية عام ١٩١٨م .

وبالتالي كان نشاط الحركة الصهيونية ، وأعمال الحكومة البريطانية في فلسطين ، هي المحركة لنشاط وأعمال الجمعيات الإسلامية المسيحية في جميع مواضيعها طيلة فترة وجودها .

### ١- موقفها من البعثة الصهيونية عام ١٩١٨ م .

بدأ عرب فلسطين بتشكيل الجمعيات الإسلامية المسيحية ، بعد أن علموا بنية الحكومة البريطانية إرسال هذه البعثة إلى فلسطين للسهر على مصالح اليهود فيها ، وقد استطاعت مدينة يافا تشكيل أول جمعية إسلامية مسيحية قبل وصول البعثة الصهيونية فلسطين ، فكانت أول قيادة أو تنظيم سياسي يمثل عرب فلسطين أمامها (١) .

وقد حاول القادة البريطانيون خلق جو من الوفاق العربي الصهيوني في فلسطين قبل قدوم البعثة ، وكان كلايتون متقائلاً بأن تقلح الاجتماعات التي ستعقد بين أعضاء البعثة وبين البارزين من الوجهاء المحليين في إزالة مخاوف هذه الجمعيات (٢) .

انطلقت البعثة الصهيونية من بريطانيا مساء يوم الاثنين الموافق ٨ آذار / مارس ١٩١٨م (٣) برئاسة هاييم وايزمن وعضوية ثمانية يهود ينتمون إلى جنسيات مختلفة هي البريطانية والفرنسية والإيطال والأمريكية ، ورافقها ضابطان بريطانيان لتسهيل أمورهما مع السلطات العسكرية في فلسطين ، وهما الميجور أرمبسي غور ، والكبتن جيمس دي روتشيلد (٤) .

وقد وصلت إلى القاهرة في ٢١ آذار / مارس ، حيث استقبلت استقبالا حاراً من قبل المنظمات والجمعيات اليهودية فيها ، (٥) ومنها انتقلت إلى فلسطين ، حيث وصلت يافا في ٤ نيسان / إبريل والحرب كانت لا تزال دائرة ، ثم انتقلت منها إلى مدينة القدس عبر طريق السكة الحديدية في ١٠ نيسان / إبريل (٦) ، واستقبلت فيها من قبل حاكمها العسكري الجنرال ستورز الذي هيا لها مقابلة الشخصيات الإسلامية والمسيحية ، (٧) وعقد لهم اجتماعاً في دار الحكومة يوم ٢٧ نيسان / إبريل ، استطاع وايزمن خلاله عرض المطالب الصهيونية وفق تصريح بلفور بأسلوب طمأن فيه أعيان القدس على مصالحهم ، وبيّن لهم ان إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين لا يعني إلا إحياء التراث اليهودي القديم فيها ، فرد عليه مفتي القدس شاكراً شرحه ، قائلاً : أن هذا الشرح قد أزال الكثير من الأوهام التي كانت عالقة بالأذهان ، وتمنى أن يعمل الجميع بوحدة المقصد ، لأن تلك هي الطريقة الوحيدة لخير فلسطين (٨) .

- (١) عن البعثة الصهيونية انظر: هاييم وايزمن ، التجربة والخطأ ، ص ١٤٠ - ص ١٦١ . وانظر: وليم بيل ، تقرير رقم (٢٠) ، ١٩١٨/٣/٢٥م ، ص ٢٦٦ - ص ٢٦٩ . وتقرير رقم (٢٣) ، ١٩١٨/٤/١٥م ، ص ٢٨١ - ص ٢٨٣ . وانظر: جيفرز ، فلسطين إليكم الحقيقة ، ج ٢ ، ص ٢٩ .
- (٢) عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ٩٢ .
- (٣) هاييم وايزمن ، التجربة والخطأ ، ص ١٤١ ، ص ١٤٣ .
- (٤) وليم بيل ، تقرير رقم (٢٠) ، ١٩١٨/٣/٢٥م ، ص ٢٦٦ . وانظر: جيفرز ، فلسطين إليكم الحقيقة ، ج ٢ ، ص ٢٩ .
- (٥) هاييم وايزمن ، التجربة والخطأ ، ص ١٤٣ ، ص ١٤٤ . وانظر: وليم بيل ، تقرير رقم (٢٠) ، ص ٢٦٧ .
- (٦) خيرية قاسمية ، النشاط الصهيوني ، ص ٣٥٠ . وانظر: كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ٥٤ .
- (٧) دورين انغرامز ، أوراق فلسطين ، ص ٢٩ .
- (٨) عادل غنيم ، الحركة الوطنية ، ص ٢٨ ، ص ٢٩ . وانظر: كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ٥٥ ، ص ٥٦ . وانظر: خيرية قاسمية ، النشاط الصهيوني ، ص ٣٥٦ ، ص ٣٥٧ . وانظر: بهجت صبري ، فلسطين خلال الحرب ، ص ٢٤٩ .



اما اللقاء الثاني الذي عقد في مدينة يافا في ٨ أيار / مايو ١٩١٨م ، فكان الرد عليه من قبل رئيس الجمعية الإسلامية المسيحية فيها القاضي راغب أبو سعود الدجاني ، وقد حضر اللقاء بالإضافة إلى رئيس الجمعية رؤساء ملل اللاتين والروم الأرثوذكس ، والروم الكاثوليك ، والأرمن والحاخام باشي ، وأعضاء الهيئة الإدارية للجمعية في يافا .

حيث بدأ وايزمن خطابه بشكر الحاكم العسكري لمدينة يافا ورؤساء الطوائف ، وأكد بصفته رئيساً للجمعيات الصهيونية في أوروبا ، أن سبب قدوم البعثة هو إزالة سوء التفاهم الحاصل فيما بين الملة اليهودية وبين الطوائف الإسلامية والمسيحية في فلسطين ، وأشار أن ما سيذكره تم تكراره في مصر والقدس وأنه سيكرره للمرة الثالثة في يافا . ثم نفى ما يشاع عن مقاصد الصهيونية السيطرة على فلسطين وإخراج أهلها منها . وأشار أن فلسطين مقاطعة غنية في أراضيها الزراعية ، وأنها تستوعب أضعاف عدد سكانها وكلهم يعيشون فيها برغد وهناء ، وأكد أن مقاصد الصهيونيين إحياء العلوم والمعارف في فلسطين ، والعيش فيها بسلام مع الطوائف الأخرى ، لأنها كعبة آمال الملة اليهودية وهي وطنها الوحيد التي تريد أن تعيش فيه كمن يعيش في بيته ، وأنه ليس عالماً بمصير فلسطين السياسي في المستقبل ، وأن ما يشاع خلاف ذلك فهو محض افتراء وكذب ناشئ عن أعداء الصهيونية الذين هم أيضاً أعداء لدولة بريطانيا العظمى ، وأكد أن هناك ١٤ مليون يهودي في العالم يشدون أزرهم ويصادقون على كلامهم. (١)

فرد عليه رئيس الجمعية راغب أبو سعود الدجاني بنفس الأسلوب الذي اتبعه ، وكان في خطابه أكثر جراً وصراحة من مفتي القدس كامل الحسيني ، حيث شكر وايزمن على عواطفه الشريفة ، وأشار له أن فلسطين وخاصة القدس هي معبد ما يزيد عن ثلاثمائة وخمسين مليون مسلم وسبعمئة مليون مسيحي ، وأربعة عشر مليون إسرائيلي وأكد أن المسلمين والمسيحيين في يافا من أحسن الأمم امتزاجاً مع غيرهم ، وأن عنصري الإسلام والنصارى سيعاملان مواطنيهم الإسرائيليين كمعاملتهما لأفرادهما ما دامت الأمة الإسرائيلية قائمة بحقوق هاتين الأمتين مطبقة هذه الأقوال بصالح الأعمال . ثم شكر دولة بريطانيا العظمى التي ستكفل حقوق هذه الأمم وتضمن سلامتهم وتبسط جناح المساواة في حقوقهم . وطلب منها أن يكون للمسلمين والمسيحيين مندوبون في فلسطين حينما تحصل مذاكرة بشؤونها. (٢)

وهكذا نلاحظ أن خطاب وايزمن استخدم فيه أسلوب الترغيب والترهيب مع العرب . ففي الوقت الذي دعا فيه إلى العيش بأمن وسلام ، هدد بأن كل من يعارض الصهيونية إنما يعارض بريطانيا العظمى ، وأن هناك أربعة عشر مليوناً يهودياً في العالم يؤازرون إخوانهم اليهود في فلسطين . في حين أظهر راغب الدجاني تكاءه وبعد نظره ، حين اشترط لحسن معاملة المسلمين والمسيحيين لليهود أن يتعامل الإسرائيليون بالمثل ، وأنه إذا كان هناك أربعة عشر مليوناً يهودياً يؤازرون اليهود في فلسطين ، فإنه بالمقابل يوجد ثلاثمائة وخمسون مليوناً مسلماً . وسبعمئة مليون مسيحي يؤازرون المسلمين والمسيحيين في فلسطين (٣).

وقد تجاهل حايم وايزمن في مذكراته - متعمداً - عدم ذكر مقابلته للمسلمين والمسيحيين في القدس و يافا ، وهناك الكثير من القضايا والمواقف مع الفلسطينيين ، مع أنه كان يروي في مذكراته أدق التفاصيل ، وقد يكون ذلك بسبب مواقفهم السلبية من الصهيونية ، وبالتالي هدف من وراء ذلك التقليل من شأنهم وإخفاء وجود معارضة أو قيادة سياسية تمثل الشعب الفلسطيني في تلك الفترة (٤)، مع أنه

(١) أكرم زعير ، وثائق الحركة الوطنية ، وثيقة رقم (٢) ، ١٩١٨/٥/٨م . ص ٢ ، ص ٣ .

(٢) المصدر نفسه ، وانظر: دورين لغرامز ، أوراق فلسطين ، ص ٣٦ . وانظر: خيرية قاسميه ، للنشاط الصهيوني ، ص ٣٥٨ .

(٣) ذكر وليم بيل في تقريره رقم (٢٩) أن خطاب وايزمن في يافا أثار غضب أهلها الذين هالهم تهديده الصريح بأن كل من يعارض الصهيونية إنما يعارض بريطانيا ، وتهديده للعرب بأن هناك ١٤ مليوناً يهودياً يتطلعون إلى فلسطين . انظر: وليم بيل ، تقرير رقم (٢٩) ، ١٩١٨/٥/٢٧م ، ص ٢٩٢ .

(٤) انظر مذكرات وايزمن في ملخص كتاب التجربة والخطأ ، ترجمة وديع البستاني .

ذكر ذلك في تقاريره السرية (١) ، وأشار أن المسلمين والمسيحيين ممن ينتمون إلى الأسر الغنية ذات النفوذ في فلسطين ، قد نظموا صفوفهم داخل ما سموه بالجمعيات الإسلامية المسيحية (٢).

وحسب تقديري أن وايزمن صاغ مذكراته بطريقة عاطفية مهتبة ، أظهر فيها الجانب الحسن وغيض الطرف عن الكثير من السلبات لخدمة أغراض القضية الصهيونية أمام القارئ العربي .

لم تنجح البعثة الصهيونية في مساعيها في إزالة مخاوف عرب فلسطين من الصهيونية بل جاءت بنتائج عكسية ، وواجهت العديد من التحديات والصعوبات ، (٣) مما دفع الحكومة البريطانية إلى إرسال وفد من العرب السوريين في القاهرة للتأثير على الموقف الفلسطيني ، وعلى الرغم من استقبال هذا الوفد في يافا كهيئة رسمية جاءت لرعاية مصالح الفلسطينيين مثلما ترعى البعثة الصهيونية مصالح اليهود ، إلا أن محاولتهم إقناع المسلمين والمسيحيين بحسن النوايا الصهيونية باءت بالفشل (٤).

وقد توالى ردود الفعل الفلسطينية على نشاط البعثة الصهيونية في فلسطين ، فمن القدس وجه أحد الموظفين العرب نداءً إلى المسلمين والمسيحيين عبر صحيفة المستقبل العربية التي كانت تصدر في باريس ، رد فيه على خطاب وايزمن الذي ألقاه في ٢٧ نيسان / أبريل ١٩١٨م ، وفتد دعاوي الصهيونيين وحذر العرب منها ، ودعا كل مسلم ومسيحي أن يدفع تبرع شهري للجمعيات الإسلامية المسيحية ، كي تصرف على مقاومة كل فكرة صهيونية ، وقد احتجت بريطانيا على فرنسا لنشر هذا النداء واعتبرته ملتهباً يدعو إلى الثورة وإلى إقامة صندوق حرب لمقاومة الصهيونية (٥).

وعندما عازمت البعثة الصهيونية على إحياء ذكرى مرور عام على تصريح بلفور في ٢ تشرين ثاني / نوفمبر ١٩١٨م ردت عليها جمعية القدس بإقامة مظاهرة ضخمة (٦) ، وأرسلت جمعية يافا في الوقت نفسه عدداً من المذكرات احتج فيها على رفع اليهود لأعلامهم (٧) وردت فيها على تحذير الحاكم العسكري للمسلمين والمسيحيين بشأن الاعتداءات على اليهود (٨) واستعرضت التصريحات الصهيونية البريطانية بخصوص مستقبل فلسطين في مذكرة قمتها للجنرال كلايتون ، احتجت فيها على أقوال وايزمن في القدس «ها هم راجعون إليها لا قادمون عليها» ، وعلى التصريحات التي صدرت عن روزفلت وناحوم سوكلوف وولسون ولويد جورج والجنرال اللنبي ، ورفضت الهجرة اليهودية والوطن القومي اليهودي ، وطالبت في نهايتها أن تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية في معاملات الحكومة البريطانية (٩).

- (١) انظر تقاريره في: دورين انغرامز ، أوراق فلسطين ، ص ٣٠ ، ص ٣٦ ، ص ٣٧ . وانظر: خيرية قاسمة ، النشاط الصهيوني ، ص ٣٥٢ ، ص ٣٥٩ . وانظر : عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ٩٤ ، ص ٩٥ ، ص ٩٦ .
- (٢) عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ١٠٧ .
- (٣) كتب وايزمن في مذكراته عندما وصلت البعثة فلسطين يقول : ((فما كان وصولنا مصدراً لقوة أو سبباً لراحة لاسيما وما فات أهل التحريض من العرب أن يعلنوا أن البريطان قد أرسلوا فاستحضرنا اليهود ليتسلموا البلاد)). عن الصعوبات التي وجهتها البعثة . انظر: حاييم وايزمن ، التجربة والخطأ ، ص ١٤٥ - ص ١٤٧ .
- (٤) عن رحلة الوفد السوري إلى فلسطين انظر: وليم بيل ، تقرير رقم (٢٩) ، ١٩١٨/٥/٢٧م ، ص ٢٨٤ - ص ٣٢٠ . وانظر: خيرية قاسمية ، النشاط الصهيوني ، ص ٣٥٨ ، ص ٣٥٩ . وانظر: بهجت صبري ، فلسطين خلال الحرب ، ص ٢٥٠ . وانظر: كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ١١٥ - ص ١١٩ .
- (٥) خيرية قاسمية ، للنشاط الصهيوني ، ص ٣٧ ، ص ٣٧٩ . وانظر: عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ٩٩ . وانظر : عدنان مسلم ، الكنيسة المحلية والقضية الفلسطينية ، ص ٤٧ .
- (٦) عن هذه المظاهرة انظر : Y.Porath.op .cit .p.32 . وانظر: دورين انغرامز ، أوراق فلسطين ، ص ٢٨ ص ٣٩ . وانظر : عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ٩٩ ، ص ١٠٠ . وانظر: تيسير جبارة ، الحاج محمد أمين الحسيني ، ص ٢٧ .
- (٧) لكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (٥) ، ١٩١٨/١١/٢م ، ص ٥ .
- (٨) المصدر نفسه ، وثيقة رقم (٧) ، ١٩١٨/١١/١٤م ، ص ٦ .
- (٩) المصدر نفسه ، وثيقة رقم (٤) ، ١٩١٨/١١/٢م ، ص ٤ ، ص ٥ .

لم تضع الجمعيات الإسلامية المسيحية خطاً منظمًا لمواجهة التحدي الصهيوني في فلسطين ، سواء كان ذلك على صعيد الهجرة اليهودية أو بيع الأراضي أو التسلح اليهودي ، بل أن معظم أعمالها ونشاطاتها كانت ردات فعل على أعمال ونشاطات مماثلة كانت تقوم بها الحركة الصهيونية والحكومة البريطانية ، فعندما كانت تثار هذه المواضيع كانت الجمعيات تقوم بالرد عليها بالطرق السلمية المشروعة.

لذلك نلاحظ أن المذكرات التي صدرت عن الجمعيات في عام ١٩١٨م ركزت فيها على رفض وعد بلفور والوطن القومي اليهودي ، واثبات عروبة فلسطين ، وحجم اليهود فيها ، والاحتجاج على تصريحات صدرت عن شخصيات صهيونية وبريطانية وعالمية تتعلق بمستقبل فلسطين ، ولم تتطرق لمواضيع الهجرة أو بيع الأراضي أو التسلح اليهودي (١) ، لأن الحرب العالمية الأولى كانت لا تزال قائمة ، وبالتالي لم تثار هذه المواضيع حتى يتم الاعتراض عليها ، ولكن في أواخر عام ١٩١٨م وبداية عام ١٩١٩م ، ومع ازدياد نشاط الحركة الصهيونية في فلسطين أخذت تلك المواضيع بالظهور فبدأت تظهر اعتراضات الجمعيات عليها .

## ٢ - دور الجمعيات في مقاومة الهجرة اليهودية.

أعلنت جمعية يافا عن رفضها للهجرة اليهودية إلى فلسطين - لأول مرة - في المذكرة التي رفعتها إلى الجنرال كلايتون في ٢ تشرين ثاني /نوفمبر ١٩١٨م ، حيث جاء في النقطة الخامسة منها ما نصه « لا نرضى أن يكون ( لليهود ) ملك وحاكميه في فلسطين علينا ، ولا نقبل ورود مهاجرين يهود إلى بلادنا بقصد التوطن بها واستملاكها . فإن كان اليهود يريدون تملك فلسطين بحجة كثرة عددهم وأموالهم فهم في نيويورك وروسيا أكثر من فلسطين فليمتلكوا في تلك الممالك» (٢).

ومع بداية عام ١٩١٩م أخذت الجمعيات الإسلامية المسيحية تتشدد في محاربة الهجرة اليهودية ، فأتثناء انعقاد المؤتمر الأول وقبل البحث في مصير البلاد أرسل المؤتمر برقية عاجلة إلى مؤتمر الصلح في باريس احتجاجاً فيها على جعل بلادهم وطناً قومياً لليهود ومنحهم حق الهجرة إليها (٣) ، وطالبوا في التقرير التاريخي الذي صدر عن المؤتمر ، أن يعطى الحق الذي يخول دولة بريطانيا العظمى بمنع مهاجرة اليهود إلى بلادها ، وحكومة أمريكا بمنع الصينيين وحكومة استراليا بمنع الآسيويين ، ليعطي الحق للفلسطينيين بمنع مهاجرة اليهود إلى بلادهم ، أما المستعربين منهم فلم يمانعوا على الفلسطينيين (٤).

وفي ٢٣ آذار /مارس ١٩١٩م أثبتت مشكلة الهجرة اليهودية على أثر قدوم عدد من البواخر جاءت من القسطنطينية والمناطق المجاورة تحمل على متنها عدداً من المهاجرين اليهود بحجة أنهم من اللاجئين الفلسطينيين الذين هربوا من فلسطين في أعقاب الحرب ، على أثر ذلك رفعت جمعية القدس مذكرة للحاكم العسكري جاء فيها أن هؤلاء المهاجرين أحضروا على حساب الوكالة الصهيونية لزيادة عددهم في البلاد ، وعندما نزلوا بأرض يافا قاموا بمظاهرات حماسية يرددون خلالها الشعارات

٥٤٢٨٧١

(١) انظر مذكرات الجمعيات في : اكرم زعيتر ، وثيقة رقم (١) ، ص ١ ، ص ٢ م ن ، وثيقة رقم (٢) ، ص ٢ ، ص ٣ م ن ، وثيقة رقم (٥) ، ص ٥ م ن ، وثيقة رقم (٦) ، ص ٦ م ن ، وثيقة رقم (٧) ، ص ٦ م ن ، وثيقة رقم (٨) ، ص ٧ .  
(٢) اكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (٤) ، ص ٥ .  
(٣) I.S.A : file /155/5 n /2.3/2/1919 . وانظر : الكوكب ، القاهرة ، ع ١٤٠ / ٦ مايو ١٩١٩م ، ص ١٠ .  
(٤) اكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (١١) شباط ١٩١٩م ، ص ١٥ ، ص ١٦ . وانظر : يهشوع بوراث ، صراع عرب فلسطين ، ص ٧ ، ص ٨ .

الصهيونية ويحملون العلم الصهيوني ، ويهتقون بحماس للدولة الصهيونية الموعودة ، ونبّهت جمعية القدس السلطات البريطانية إلى أن الحركة الصهيونية أسست لها مكاتب في القسطنطينية (استنبول) والمناطق المجاورة لتسهيل إعادة اللاجئين اليهود بحجة أنهم أصلاً من فلسطين ، وطالبت بتشكيل لجان خاصة هدفها الفحص في البر والبحر لإعادة (اللاجئين الفلسطينيين) ، وإجبار المهاجرين اليهود للعودة إلى الدول التي جاءوا منها. والبحث من خلال هذه اللجان عن مهاجرين يهود وصلوا حديثاً إلى البلاد قبل البواخر المذكورة . ومنح اليهود فترة زمنية محددة لإقامتهم في البلاد ، بعدها عليهم مغادرتها إلى حيث أتوا (١).

وفي الحقيقة نلاحظ أن جمعية القدس تتحدث وكان الحكومة البريطانية ليس لها علم بهؤلاء المهاجرين، وأن عملية إرجاعهم بهذه البساطة عن طريق المطالب ، مع أنها أعلنت بعد هذه المذكرة مباشرة عن عزمها القيام بمظاهرة ، احتجاجاً على عدم تنفيذ المطالب العربية ، فجاء رد الحاكم العسكري عليها في ٢٥ آذار / مارس ١٩١٩م يخاطب فيه رئيس الجمعية قائلاً : أن مذكرته قدما للمدير العام لبلاد العدو المحتلة ، وأنه تعهد بالمحافظة على مصالح الفلسطينيين كمحاظته على الهجرة الأجنبية من القسطنطينية (٢).

وبعد انتهاء المظاهرة أكدت الجمعية مرة أخرى في عريضة رفعتها إلى مؤتمر السلم ، تمسك عرب فلسطين ببلادهم ورفضهم فكرة الوطن القومي اليهودي والهجرة اليهودية (٣).

وفي غضون الأشهر الأخيرة من عام ١٩١٩م. وعلى أثر انسحاب القوات البريطانية من سوريا إلى فلسطين ، حيث فسرت الجمعية على أنه تقسيم جديد للبلاد وقضاء على وحدتها (٤)، استجبت جمعية يافا بالكاردينال جوستيني لوقف الهجرة اليهودية والحد من امتيازات اليهود في فلسطين ، حيث قالت: (٥) «إننا في فلسطين نحو من ثمانمائة ألف مسلم ومسيحي وكلاء ونواب بالأرض المقدسة عن نحو ألف مليون من الطائفتين في أقطار العالم ، فباسم هذه الملايين وباسم الإنسانية والعدالة نرفع احتجاجنا لنيافتكم ضد مهاجرة الصهيونيين وضد امتيازاتهم». ورفعت مذكرتان مماثلتان في نفس الفترة إحداهما للحاكم العسكري لمدينة يافا (٦) ، والأخرى للمدير العام لبلاد العدو المحتلة (٧).

ومع حلول عام ١٩٢٠م توترت الحالة في البلاد على أثر زيارة الجنرال بولز المدير العام لبلاد العدو المحتلة مدينة نابلس في ٧ كانون ثاني / يناير ١٩٢٠م ، وإعلانه أن مؤتمر الصلح سيبت في مصير البلاد قريباً بفصل فلسطين عن سوريا ، وأنه سيمنح اليهود حق الهجرة إليها ، فسارعت جمعيتها إلى تقديم مذكرة شديدة اللهجة إلى مؤتمر الصلح في باريس (٨) وأعلنت في ٢٦ منه - على أثر قدوم هربرت صموئيل - عن مقاطعة مدينة نابلس لليهود مقاطعة تامة ، ورفض إسكانهم فيها أو قدومهم إليها ، والاستمرار في هذه المقاطعة ومقاومتها حتى لا يبقى أثر للفكرة الصهيونية أو الفناء عن الوجود (٩).

(١) I.S.A :file/155/5 n /2 . 23/3/1919 ترجمة عن الأصل العربي

(٢) I.S.A :file/155/5 n /2 . 25/3/1919

(٣) عبد الوهاب الكيالي ، وثائق المقاومة ، وثيقة رقم (٤) ١٩١٩/٣/٣٠م ، ص ٨ ، ص ٩. وانظر: الوثيقة نفسها في: علي محمد علي ، ملف وثائق ، وثيقة رقم (٨٢) ، ص ٣٢٤ ، ص ٣٢٥ . وانظر: سمير أيوب ، وثائق أساسية ، وثيقة رقم (٢٠) ، ص ٦٧ ، ص ٦٨.

(٤) يشوع بوراث ، صراع عرب فلسطين ، ص ٥ . وانظر: كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ملحق رقم (١٥) ، ص ٥٢٧.

(٥) لكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (٢٤) ، ١٩١٩/١٠/٩م ، ص ٣٣.

(٦) المصدر نفسه ، وثيقة رقم (٢٥) ، ١٩١٩/١١/٥م ، ص ٣٤.

(٧) عبد الوهاب الكيالي ، وثائق المقاومة ، وثيقة رقم (٦) ، ١٩١٩/١١/٨م ، ص ١١ ، ص ١٣ . وانظر: الوثيقة نفسها في ، علي محمد علي ، ملف وثائق ، وثيقة رقم (٨٨) ، ص ٣٣٨ ، ص ٣٤١.

(٨) كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ملحق رقم (١٦) ، ص ٥٢٨ ، ص ٥٢٩ . وانظر: يشوع بوراث ، صراع عرب فلسطين ، ص ١٣ ، ص ١٤.

(٩) كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ملحق رقم (١٧) ، ص ٥٢٩.

ثم أخذت جمعية يافا في أواخر عام ١٩٢٠م تحتر من المهاجرين اليهود المتشبعين بالأفكار البلشفية ، ومن نشر مبادئهم في فلسطين وتأثيرهم على العمال الوطنيين ، عدا عن كونهم عبئاً على اقتصاد البلاد بسبب فقرهم(١) .

وقد جاء في مذكرتها للمندوب السامي : ((أن اليهود الذين دخلوا هذه البلاد منذ تسميتها وطناً قومياً لهم أصبحوا كتلة لا يستهان بها ، ولكنهم من طبقة العمال المتشبعين بروح الإعتصاب(التعصب) ، والمتشبعين بالمذهب البلشفيكي ... وغايتهم تسميم أفكار الوطنيين وقد ثبت ذلك للحكومة ... فقبول مهاجرة هؤلاء الناس وعدم الوقوف في وجههم من طرف الحكومة لا يكون مناسباً لمصلحتها ومصلحة البلاد ، وما كنا نظن أن فاتحه اتخاذ هذه البلاد وطناً قومياً لليهود تكون باستجلاب أناس من هذا الشكل ، يسخرون من الموسويين أنفسهم (اليهود) ويستخفون بالحكومة)) (٢).

وطالبت الحاكم العسكري لمدينة يافا بالمساواة في فرص العمل بين العمال اليهود والعمال العرب، وأن تطرح الحكومة التعميرات الجارية في البلاد لميدان المناقصة ، ليناقص فيها المسلم والمسيحي واليهودي (٣) ، وليس ان تقتصر على اليهودي فقط .

لم تكن الحكومة البريطانية ترد على كل مذكرة تصدر عن الجمعيات ، بل كانت في بعض الأحيان تقوم بإرضائها ببعض الإجراءات البسيطة مما دفع المهاجرين اليهود (البلشفيكي) الذين حذرت الجمعية من أعمالهم في البلاد إلى إقامة ثورة في يافا في مايو / أيار من عام ١٩٢١م ، على أثرها أعلن المندوب السامي هريبرت صموئيل عن وقف الهجرة اليهودية مؤقتاً لتخفيف حدة التوتر في البلاد ، وقد استغلت جمعية يافا هذا الإعلان ، وقامت بالتنسيق مع بحرية يافا على كشف خروقات الهجرة ، ومع ذلك لم تتوقف الهجرة نهائياً ، بل صارت تدخل بكميات أقل ، وكانت الحكومة البريطانية تجد المبررات الكافية للرد على انتقادات الجمعية بخصوصها(٤) ، ليس خوفاً من الجمعية بل لأنها كانت معنية بإبقائها تمثل الشعب الفلسطيني بهذا الأسلوب السلمي من خلال المذكرات والاحتجاجات وعدم لجونها إلى العنف.

ولم تنته مشاكل المهاجرين اليهود في مدينة يافا بعد انتهاء ثورتها، وإعلان المندوب السامي وقف الهجرة اليهودية لأنها كانت بؤرة المهاجرين ومسرح نشاطهم ، فمنها يدخلون البلاد وفيها يتجمعون ليتم توزيعهم ، وبالتالي كانت أكثر المدن عرضة لمشاكلهم واعتداءاتهم على المواطنين باستمرار.

ففي تشرين ثان / نوفمبر ١٩٢١م استتجد أحد المواطنين اليهود من سكان تل أبيب ، يدعى عباديا ناحوم اليماني ، بالجمعية الإسلامية المسيحية في يافا لحمايته من المهاجرين اليهود والدفاع عنه قضائياً أمام المسؤولين والمقامات العليا في فلسطين ، وذلك على أثر تعاقده مع أحد المقاولين العرب من يافا يدعى خليل عليوة لبناء بيت له في تل أبيب ، فقام المهاجرون الروس بمنع إقامة هذا البناء بحجة أنهم أحق بالشغل فيه من العمال العرب ، وذكر عباديا ناحوم في كتابه الذي رفعه إلى الجمعية ، أنه راجع في ذلك الجمعية اليهودية فطلبت منه أن يفسخ عقده مع العمال العرب ، ويتعاقد مع المهاجرين الروس ، وأشار لجمعية يافا أن شغل المهاجرين الروس لا يوافق ، وأنه لا يريد فسخ اتفاقه مع المقاول العربي لأن شغل العرب أمتن وأقوى وأرخص من شغل اليهود ، وطلب منها اتخاذ الإجراءات اللازمة لمنع المهاجرين من معارضة تشغيل العمال العرب ، وحمايته من تهديداتهم لأنهم قالوا له ((إذا بنيت في النهار سوف نهدمه في الليل)) (٥).

(١) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (٢٧) ، ١٦/١١/١٩٢٠م ، ص ٤١ .  
 (٢) ألف باء ، دمشق ، ع ٧٦ / ٢٧ تشرين ثاني ١٩٢٠م ، ص ٢. مذكرة الجمعية في ٢٢ تشرين ثاني / نوفمبر ١٩٢٠م .  
 (٣) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (٣٨) ، ٢٦/١١/١٩٢٠م ، ص ٤١ .  
 (٤) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (٥٠) ، ٢٣-٢٧/٥/١٩٢١م ، ص ٧٥ .  
 (٥) فلسطين ، يافا ، ع ٤٣٨-٧١/٢٤ تشرين ثاني ، ١٩٢١م .

وقد حولت الجمعية مشكلته للحاكم العسكري في يافا مرفقه بكتابه الذي رفعه للجمعية فرد عليها الحاكم بأنه درس هذه القضية بتمعن ووجد أن عباديا ناحوم قد أساء شرح مشكلته كثيرا، وأنه طلب من حزب العمال اليهودي الكف عن هذه المعارضة ، وأرسل رجلا من البوليس إلى مكان العمل لحماية العمال العرب أثناء عودتهم إلى العمل.(١)

وأنكرت بلدية تل أبيب على عباديا ناحوم عمله هذا في كتاب رفعته لجمعية يافا عاتبته فيه على إثارة هذه القضية قبل مشاورتها والاستفسار منها حفاظا على الوفاق والسلام بين الملتين اليهودية والعربية . وقد علقت جريدة فلسطين على هذا الكتاب تقول : أن البلدية خاطبت فيه الجمعية الإسلامية المسيحية ، وكأنها تخاطب إحدى فروع الجمعيات الإسلامية الوطنية التي أسسها كالفارسكي لشق صفوف الحركة الوطنية الفلسطينية.(٢)

وهكذا نلاحظ استجابة الحاكم العسكري لطلب الجمعية ، واستنكار بلدية تل أبيب لهذه الحادثة ، وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على قوة الجمعية ومكانتها في تلك الفترة .

ومما يؤكد ذلك ما نشرته جريدة فلسطين في ٩ حزيران / يونيو ١٩٢٢م ، حيث كتبت تقول : أن مركز الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا قد زاره قبل أربعة أسابيع عدد كبير من مهاجري اليهود يقدر عددهم بمائتين يريدون الرجوع من حيث أتوا لأنهم كانوا أن يموتوا جوعا من قلة الأعمال في فلسطين، وقد اتضح للجمعية - بعد قيد اسمائهم - أن الجمعية الصهيونية خدعتهم باستقدامهم إلى فلسطين إذ صورتها لهم بلادا تدر لبناء وعسلا ، فجاءوها ولكنهم لم يجدوا فيها من أسباب المعيشة ما يضمن لهم إشباع بطونهم الجائعة ، وقد راجع هؤلاء المهاجرين الجمعية الصهيونية مرارا وطلبوا منها إحدى أمرين: إما أن تعطيهن عملا وإما أن ترجعهن إلى بلادهم ولكن الجمعية لم تستجب لطلبهم خوفا من إحباط مشروع الوطن القومي اليهودي ، إلا أن جمعية يافا رافة بهؤلاء المساكين من جهة وخدمة لمصلحة البلاد من جهة أخرى ، قررت تسفيرهم ، وأخذت تتفاوض شركات البواخر في هذا الشأن ، ولكنها مع كل ما بذلته من المساعي وتحملته من المشاق ، وجدت باب رجوع هؤلاء المهاجرين موصدا في وجوههم ، فلا النمسا ولا ايطاليا ولا فرنسا ولا اليونان تقبلهم في بلادها إلا إذا كان لديهم من المال ما يمكنهم من مواصلة السفر في الحال دون أن يقيموا فيها أكثر من أربع وعشرين ساعة ، ولذلك لم تتمكن من تسفير أكثر من اثنين منهم ، وهما « زميل ملر وناتان ولدرمن » ، أما الباقون منهم ممن لا مال لديه للسفر على نفقته ، فسيظلون عالة على البلاد ، وعاملا مهما في الثورات والاضطرابات المقبلة.(٣)

وقد أنكر اللورد بلفور على الجمعية ذلك في دفاعه عن المهاجرين اليهود عندما قال: «رأى جميع المعلومات التي حصلت عليها تدل على أنه لم يدخل حدود البلاد التي تحت إدارتنا مهاجر واحد كان عالة على جمعية عمومية!!» (٤) (يقصد جمعية يافا) ، فعلمت جريدة فلسطين على ذلك تقول : «لا تقول أن اللورد بلفور يكذب فيما يقول ، ولكننا نؤكد أنه مخدوع فلو جاء إلى فلسطين كغيره لرأى ألوفاً من هؤلاء المهاجرين العاطلين ، وأبصر بأم عينه المنات منهم تتردد على مركز الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا طالبة تسفيرها وإعادتها من حيث جاءت ، ولكن حب بلفور لليهود أصمته وأعماه » (٥)

- (١) فلسطين ، يافا ، ع ٤٤٠ - ١٤ / ٧٣ كانون أول ١٩٢١م ، ص ٤ .
- (٢) عن كتاب بلدية تل أبيب للجمعية والتعليق عليه انظر: فلسطين ، يافا ، ع ٤٤٠ - ١٤ / ٧٣ كانون أول ١٩٢١م ، ص ٣ ، ص ٤ .
- (٣) فلسطين ، يافا ، ع ٤٨٦ - ٢٧ / ٩ حزيران ١٩٢٢م ، ص ١ .
- (٤) فلسطين ، يافا ، ع ٤٩٥ - ١١ / ٣٦ تموز ١٩٢٢م ، ص ١ .
- (٥) فلسطين ، يافا ، ع ٤٩٥ - ١١ / ٣٦ تموز ١٩٢٢م ، ص ١ .

وفي إطار الجهود التي بذلتها الجمعيات الإسلامية المسيحية في محاربة الهجرة اليهودية، تصدّت جمعية حيفا لبيع دير راهبات الناصرة للجمعية الصهيونية، حيث استُخدم هذا الدير سابقاً مقراً للمهاجرين اليهود، وأرادت الجمعية الصهيونية شراءه من رئيسه، ولكن وجهاء المسيحيين في حيفا آنذاك اعترضوا على هذا البيع وأبلغوا غبطة بطريرك اللاتين باعتراضهم، واقترحوا على الرئيسة شراءه، لكن البطريرك طمأنهم حينها بعدم البيع.

وقد أثارت جريدة الكرمل هذه القضية مجدداً عندما علمت بأن الرئيسة مصممة على البيع لليهود، مما اضطر الجمعية إلى مناقشة المقام البابوي ببرقية خاطبت فيها الكاردينال غاسباري مسؤول العلاقات الخارجية في الفاتيكان، جاء فيها أن الشعب الإسلامي المسيحي يعتبر هذا البيع لليهود ضربة فظيعة على قضية فلسطين. فحضر غبطته خصيصاً إلى حيفا لمعالجة هذا الموضوع فاستقبله وفد كبير يمثل الطوائف الإسلامية والمسيحية، واحتجوا له بشدة على بيع هذا الدير فوعدهم باتخاذ التدابير اللازمة لمنعه (١).

بهذه الطريقة استمرت الجمعيات الإسلامية المسيحية في محاربة الهجرة اليهودية، ونلاحظ أن مسرحها كانت مدينة يافا، وأن أكثر الشهور التي كانت تثار فيها مشكلة الهجرة هي شهر تشرين ثان / نوفمبر من كل عام.

## ٢- دور الجمعيات في الدفاع عن الأراضي العربية في فلسطين .

تحدثت الجمعيات في منكراتها الأولى التي صدرت بين اعوام ١٩١٨ - ١٩١٩م عن نسبة الأراضي التي يملكها اليهود في فلسطين وحجم تلك الأراضي بالمقارنة مع الأراضي التي يملكها العرب، لإقناع الحكومة البريطانية بالتراجع عن مشروع الوطن القومي اليهودي وعدم منح الأراضي لليهود، حيث جاء فيها أن نسبة أملاك اليهود وأراضيهم في فلسطين هي ١ / ٥٠٠ (٢)، وأن جميع أراضي فلسطين مملوكة للأهالي ولا يوجد ما يقال له أملاك حكومة، غير الأراضي المدوّرة التي وضع يده عليها السلطان عبد الحميد وجعلها مزرعة خاصة له، وهذه الأراضي لم تكن إلا ملكاً للأهالي المزارعين أصحابها الأصليين، وكثيراً منهم لا يزالون يحتفظون بأوراقهم التي تثبت ملكيتهم لها (٣). وحدثت الأهالي من بيع أراضيهم لليهود (٤). وطالبت بالحاح فتح بنك عقاري للتسليف لمساعدة الفلاحين (٥).

وعندما أخذت الحركة الصهيونية تستولي على أراضي فلسطين بمساعدة الحكومة البريطانية، صارت الجمعيات تثير هذه القضايا وتحتج عليها بشدة، حيث أثارت جمعية نابلس في ١٥ شباط / فبراير ١٩٢٠م قضية تسليم أراضي عرب يافا إلى اليهود المستعمرين لقرية عيون قارة، والتي بلغت مساحتها أربعين ألف دونم، وأشارت الجمعية أن بعض المواطنين لا يزالون يحتفظون بسندات الطابو التي تثبت ملكيتهم لتلك الأراضي وآخرين منهم لديهم وثائق وقرارات من مجلس إدارة اللواء في عهد الحكومة السابقة التي تثبت تصرفهم المديد لها، وقد شجروا هذه الأراضي منذ خمس عشرة سنة. واعتبرت الجمعية أن تسليم هذه الأراضي للصهيونيين ضربة من قبل الحكومة المحتلة للفلسطينيين وطالبت بإعادتها لأصحابها الأصليين (٦).

(١) فلسطين، يافا، ع ٤٦٨ - ٣١/٩ آذار ١٩٢٢م، ص ٣.

(٢) أكرم زعتر، وثائق الحركة الوطنية، وثيقة رقم (٤) ١٩١٨/١١/٢م، ص ٥.

(٣) يهشوع بوراث، صراع عرب فلسطين، ص ١٣، ص ١٤. وانظر: كامل خلة، فلسطين والانتداب، ملحق رقم (١٦)، ص ٥٢٨.

(٤) الكوكب، القاهرة، ع ١٤٤ / ٢ يونيو ١٩١٩م، ص ١٠.

(٥) عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة، وثيقة رقم (٦)، ١٩١٩/١١/٨م، ص ١٢. وانظر: علي محمد علي، ملف وثائق، وثيقة رقم (٨٨) ص ٣٣٩.

(٦) علي محمد علي، ملف وثائق، وثيقة رقم (٩٠)، ١٩٢٠/٢/١٥م، ص ٣٤٥. وانظر: عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة، وثيقة رقم (٧)، ص ١٤.

ثم عمّت المدن الفلسطينية بعد ذلك موجة من الاضطرابات والمظاهرات احتجاجاً على إعلان الجنرال بولز عن تصريح بلفور وإقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين ، ويبدو أن السلطات البريطانية على أثرها تراجعت عن تسليم هذه الأراضي ، حيث جاء في رد الحاكم العسكري لمدينة حيفا الكولونيل ستانتون ، على شكر مفتي حيفا لإرجاع هذه الأراضي في خطابه أثناء المظاهرات «أن المدير العام لبلاد العدو المحتلة لم يقصد أبداً التدخل في حقوق ملكية الأهالي وأن ما حدث نشأ عن سوء تفاهم» (١).

وعندما تحولت الإدارة البريطانية إلى إدارة مدنية وأصبح هيربرت صموئيل مندوباً سامياً على فلسطين ، منح واحد وعشرين ألف دونم من هذه الأراضي إلى اليهود بحجة أنها أراضي رملية ، فاحتجت جمعية يافا على ذلك وطالبت بالعدول عن قراره كما عدل عنه سلفه الجنرال بولز ، لأن أصحابها لم يزلوا على قيد الحياة (٢).

ويستفاد من هذا أن الحكومة البريطانية عندما كانت تشعر بمقاومة العرب بالقوة والعنف لقراراتها الرامية إلى إنشاء الوطن القومي اليهودي ، كانت تتراجع عن تنفيذ تلك القرارات مؤقتاً ثم تعود إلى تنفيذها فيما بعد عندما تهدأ الأحوال ، أما الجمعيات الإسلامية المسيحية فكانت تكتفي بالاحتجاج لأنه ليس لديها ما تملكه لإجبار الحكومة البريطانية على إرجاع هذه الأراضي.

ومن نشاطاتها في هذا الجانب أيضاً ، مشاركتها في إنجاح عودة أراضي غور بيسان لأصحابها العرب من الحكومة البريطانية التي اعتبرتها ملك للدولة ، حيث تولى الدفاع عن هذه الأراضي المحامي وديع البستاني ، الذي «نجح في إثارة هياج واسع النطاق» (٣) . بمساندة الجمعيات الإسلامية المسيحية لإجبار الحكومة البريطانية على إعادتها (٤) ، وفعلاً تحقق ذلك في كانون أول / ديسمبر ١٩٢١م بعد موجة من الاضطرابات والمظاهرات التي شهدتها البلاد في تشرين ثان / نوفمبر من العام نفسه (٥).

وقد تحسّر اليهود على ضياع هذه الأراضي من أيديهم ، وأشار وايزمن في مذكراته أن الفلسطينيين بواسطة البستاني تمكنوا من الحصول على مساحة واسعة من أراضي الحكومة قرابة أربعمئة ألف دونم (٦).

واحتجوا أيضاً على الحكومة لاتفاقها مع العرب على تسليم هذه الأراضي ، حيث كتبوا في جريدة بلستين ويكلي (Palestine Weekly) ما نصه: «أن تأثير تطويب هذه الأراضي كان سيئاً على اليهود ، فبينما نرى متطرفي العرب والجمعيات الإسلامية المسيحية يضحون ويحتجون لانتقال أصغر قطعة من الأراضي لليهود نجد الحكومة تتفق معهم على تطويب أحسن أراضي البلاد إلى الفلاحين المحليين ، فاليهود الذين سمحت لهم حكومة لندن مراراً بحراثة هذه الأراضي مع العرب ينظرون الآن بدهشة إلى هذا القرار الفجائي المهم ، ويستغربون كيف أجاز ممثل الحكومة ذلك الاتفاق غير الاعتيادي» (٧).

وعلقت جريدة فلسطين على هذه الأقوال ، في مقال كتبتة بعنوان لمن البلاد : « غريب والله أن ينازعنا الصهيونيون كل حق في البلاد كأنهم أصحابها الشرعيون وكأننا الدخلاء ! » (٨).

- 
- (١) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (٣١) ، ٢٨/٢/١٩٢٠م ، ص ٣٨.
  - (٢) فلسطين ، يافا ، ع ٤١٠ - ٤٣ / ٣١ لب ١٩٢١م ، ص ٣.
  - (٣) حايم وايزمن ، التجربة والخطأ ، ص ١٨٨.
  - (٤) فلسطين ، يافا ، ع ٤٤٤ - ٢٨/٧٧ كانون أول ١٩٢١م ، ص ٣.
  - (٥) عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ١٦٠.
  - (٦) حايم وايزمن ، التجربة والخطأ ، ص ١٨٨.
  - (٧) فلسطين ، يافا ، ع ٤٤٤ - ٢٨/٧٧ كانون أول ١٩٢١م ، ص ٣.
  - (٨) فلسطين ، يافا ، ع ٤٤٤ - ٢٨/٧٧ كانون أول ١٩٢١م ، ص ٣.



وفي أوائل كانون ثان / يناير ١٩٢٥م انتقدت جريدة اليرموك جمعية غزة لتقاعسها في الدفاع عن الأراضي الرملية التي تتوي الحكومة البريطانية بيعها لليهود(١). وكررت هذا النقد بعد أسبوع، حادثة الجمعية والأهالي على عدم الاشغال في هيئة البلدية وترك هذه الأراضي.(٢)

فجاء رد الجمعية تقول فيه أنها اطلعت على البلاغ الرسمي الذي نشرته الحكومة تحت عنوان إعادة بناء غزة عن طريق بيع خمسة آلاف دونم من أراضيها الواقعة بينها وبين البحر ، وإراض ما تجمعته من ثمنها إلى الذين يرغبون في عمارة أملاكهم الخاربة ، فرأت الجمعية أن تسمية هذا المشروع بإعادة بناء غزة ما هو إلا ظلم للحقيقة ، وكان من الأجدر بالحكومة أن تسميه بيع أراضي غزة لليهود بثمن بخس لأنه أقرب إلى الحقيقة ، ونفت مزاعمها في هذا المشروع بالنقاط التالية :-

١- أن هذه الأراضي التي تريد الحكومة بيعها بحجة أنها محلولة لم تكن محلولة ، وأن البعض منها مملوك لأشخاص يحملون سندات طابو فيها ، والقسم الباقي منها مرعى لحيوانات البلد ، فإذا لزم بيعها فلأصحابها فقط حق بيعها والاستفادة من أثمانها .

٢- وأن الحكومة لو كانت تريد خيراً لأهالي غزة ، لعملت باقتراح الحكومة السابقة ، التي قررت بيعها لأهالي غزة ومنح أثمانها لهم ليعملوا بها مستشفى فيها ، فلا يجوز للحكومة الحاضرة نقض شيء قبلته الحكومة السابقة ببيع الأراضي المذكورة لغير أهل غزة وأخذ ثمنها لنفسها .

٣- ولو أن الحكومة ليس في نيتها تسهيل بيع هذه الأراضي لليهود لكانت سهلت عملية بيعها لأهالي غزة بدلاً من أن تجعل بيعها لهم مستحيلاً .

وفسرت الجمعية للحكومة كيف علمت بعملية تسهيل بيع هذه الأراضي لليهود بقولها : أنه ما دام أهالي غزة لا يستطيعون شراء هذه الأراضي ، ولا يعقل لأي شخص من أهالي مدن فلسطين الأخرى أن يشتري من هذه الأراضي وهو يرى أهالي غزة أنفسهم يهاجرون منها ، فلا يبقى مشتري لها سوى اليهود الذين يريدون استعمار كل نقطة من أراضي فلسطين .(٣)

وهكذا نلاحظ الأساليب التي كانت تتبعها الحكومة البريطانية في تحويل الأراضي الفلسطينية إلى اليهود في حين كانت الجمعيات الإسلامية المسيحية تدافع عن هذه الأراضي بالطرق القانونية ، في الوقت الذي كانت فيه الحركة الصهيونية والحكومة البريطانية تستخدم شتى الأساليب لامتلاك هذه الأراضي . (٤)

ويلاحظ أيضاً أن عام ١٩٢٥م عانت فيه البلاد من بيع الأراضي لليهود ، ومن فقدان الثقة بقيادة الجمعيات الإسلامية المسيحية في هذا الجانب . ففي ٢٥ تشرين أول / أكتوبر ١٩٢٥م وجه عمر البيطار رئيس جمعية يافا نداءً عبر الصحف إلى أهالي بئر السبع حثهم فيه على عدم بيع أراضيهم لليهود ، وحذرهم من عواقب هذا البيع على مستقبلهم ومستقبل الوطن . (٥)

فجاء التعليق على هذا النداء من قبل أحد المواطنين يدعى أحمد الناطور يقول فيه : أن الأولى بعمر البيطار أن يوجه نداءه هذا إلى أخيه عبد الرؤوف البيطار الذي باع أرضه في قرية الخيرية لليهود واستولى على أراضي الفلاحين فيها ، وكذلك في قرية (قوله المزيرعه) ولا يزال يمسر على أراضي القرى لبيعها لليهود ، وأنه عقد مع الخواجا (يوفه) الصهيوني- وكيل الشركات الصهيونية - على إفراز الأراضي اليهودية لقاء ألفي جنيه ، وأن كاتب هذه الرسالة كان من جملة الذين خدعوا وباعوا

(١) اليرموك ، حيفا ، ع ٨/٣٥ كانون ثاني ١٩٢٥م ، ص ٢.

(٢) اليرموك ، حيفا ، ع ١٥/٣٧ كانون ثاني ١٩٢٥م ، ص ٢.

(٣) اليرموك ، حيفا ، ع ٢٢/٤٦ شباط ١٩٢٥م ، ص ١.

(٤) عن الأساليب التي تتبعها الصهيونيون في استيلائهم على الأراضي الفلسطينية ، والماسي التي علنا منها الشعب الفلسطيني من جراء إجلائهم عن هذه الأراضي ، انظر: فرانسيس نيوتن ، خمسون عاماً ، ص ٢٠٢-٢٠٧.

(٥) اليرموك ، حيفا ، ع ٢٥/٩٩ تشرين أول ١٩٢٥م ، ص ٣.

السيد عبد الرؤوف قسماً من أرضهم ، وهو يرجو من السيد عمر البيطار أن يبذل نفوذه على أخيه لأبطال هذا البيع لقاء مائة جنيه ربحاً صافياً (١).

لم يجد الباحث رداً لعمر البيطار على هذه الرسالة ، ولكن الأجواء في تلك الفترة كانت تعاني من أزمة فقدان ثقة ، فتحت عنوان: (( أتوسط أم سمسرة )) كتبت جريدة اليرموك تقول : أنه جاء من بيسان أن يوسف الزمريق رئيس الجمعية الإسلامية المسيحية فيها ، يشتغل في إقناع عرب الزناتي والصقر لبيع أراضيهم لليهود . وعلقت الجريدة على هذا الخبر تقول : ((نحن لا نستبعد عن هذا الرجل أن يستغل اسم الجمعية لمنفعة شخصية ، وإنما الذي نرجوه من أهالي بيسان أن ينبذوه إذا صح ما يعزى إليه)) (٢) .

#### ٤- موقف الجمعيات من التسليح اليهودي .

واجهت الجمعيات الإسلامية المسيحية مشكلة التسليح اليهودي في أوائل عام ١٩٢٠م، بعد أن كثرت اعتداءات العساكر اليهود في الجيش البريطاني على المواطنين الفلسطينيين ، حيث أخذت الجمعيات تحتج على هذه الاعتداءات للحكومة البريطانية (٣) وتطالب من باب المساواة بتشكيل فرقة مسلحة من المسلمين والمسيحيين بنفس الشروط التي تشكلت فيها العساكر اليهودية ، مع إبقاء هذه الفرقة تعمل داخل فلسطين (٤).

وفي الوقت الذي كان فيه زعماء الحركة الصهيونية يستغلون كل مواجهة تحصل بينهم وبين العرب لزيادة تسليح أنفسهم سواء كان ذلك بشكل سري أو علني بعلم الحكومة أو بغيره ، كان قادة الجمعيات يقتصرون في ردهم على الاحتجاج والاستنكار ولم يفكروا أبداً في تسليح المواطنين العرب للدفاع عن أنفسهم كما يفعل اليهود (٥) ، وقد يكون ذلك بسبب اضطهاد الحكومة البريطانية لكل عربي يجرؤ على امتلاكه سلاحاً في حين أنها كانت تسليح اليهود وتتواطأ مع تسليحهم لأنفسهم ، مما دفعهم إلى التمادي في تهريب الأسلحة .

ويتضح ذلك من خلال مذكرات الاحتجاج التي قدمتها الجمعيات الإسلامية المسيحية في أعقاب كمية الأسلحة التي ضبطتها إدارة الجمارك في ميناء حيفا في كانون أول / ديسمبر ١٩٢١م ، حيث كانت مهربة لليهود في صناديق مصنوعة لتربية النحل ، وهي من الأدوات الزراعية التي لا تقتش في إدارة

(١) اليرموك ، حيفا ، ع ١٠١ ، ١ تشرين ثان ١٩٢٥م ، ص ٣.

(٢) اليرموك ، حيفا ، ع ١١٧ ، ٢٧ كانون أول ١٩٢٦م ، ص ٢.

(٣) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (٣٢) ، ١٩٢٠/٣/٢م ، ص ٣٩. وانظر: م ن ، وثيقة رقم (٣٣) ، ١٩٢٠/٣/٩م ، ص ٣٩.

(٤) المصدر نفسه ، وثيقة رقم (٣٤) ، ١٩٢٠/٣/٩م ، ص ٤٠.

(٥) يظهر ذلك بشكل واضح من خلال مراجعتنا للحوادث التي وقعت بين اليهود والعرب ، ففي أعقاب مظاهرات إعلان الجنرال بولز ، وقبل حوادث موسم النبي موسى شكل اليهود فرقة الدفاع عن النفس ، واستخدمت هذه الفرقة لضرب المواطنين العرب في حوادث موسم النبي موسى ، وأثناء حوادث يافا عام ١٩٢١م استخدمت الفرق العسكرية اليهودية السلاح بكثرة وقتلوا من العرب في هجومهم على قرية ملبس وحدها أكثر من خمسين مواطناً ، في حين لم يقتل منهم فيها سوى خمسة مواطنين فقط ، ومع ذلك بدلاً من قيام الحكومة بمصادرة السلاح من أيديهم قامت بتزويدهم به للدفاع عن أنفسهم ، هذا عدا عن كميات الأسلحة الكبيرة التي كان يهربها اليهود أنفسهم بدون علم الحكومة ، وسنلاحظ ذلك أيضاً في أعقاب حوادث البراق الشريف حيث شرعت الحكومة البريطانية في تسليح المستعمرات اليهودية بحجة الدفاع عن نفسها . انظر: أكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (٨٩) ، ١٩٢١/١٠/١٣م ، ص ١٧١. وانظر: م ن ، وثيقة رقم (٤٧) ، ص ٧٣. وانظر: كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ١٤٦ ، ص ١٤٧. وانظر: أميل توما ، ستون عاماً ، ص ٢٣.

الجمارك ، وتعفى من الرسوم الجمركية ، وكانت مرسلة بصفة أدوات زراعية باسم اسحق روزنبرغ (١)، حيث أشارت جمعية حيفا في مذكرتها التي رفعتها للمندوب السامي في ٢٠ كانون أول / ديسمبر ، إلى كميات الأسلحة الكبيرة التي يهربها اليهود ، وتحيز الحكومة البريطانية إلى جانبهم ، وضربت مثلاً على ذلك بحكمها على أحد المواطنين العرب في القدس بخمس عشرة سنة لمجرد حمله مسدساً ومديه بالإجازة ( الرخصة )، في حين أنها أصدرت حكمها على أحد الصهيونيين لحمله مسدساً بلا إجازة مدة ستة شهور فقط ، وحذرت الجمعية من قيام فتن واضطرابات في فلسطين بسبب عدم مساواة الحكومة في أحكامها ، وطالبت بتشديد العقوبات على مهربي هذه الأسلحة ، واسترداد الأسلحة التي سلمتها الحكومة للصهيونيين أو تسليح المواطنين العرب مثلهم ، والقيام بإجراء تفتيش دقيق لكل واردات الصهيونيين حتى لا يتسرب شيء جديد من هذه الأسلحة لليهود ، حفاظاً على أرواح العرب ، وربطت بين الهجرة اليهودية وتهريب الأسلحة إلى فلسطين وطالبت بوقفها (٢).

أما جمعية القدس فقد استعرضت التسليح اليهودي في أعقاب حوادث موسم النبي موسى وحوادث يافا ، وتمادي اليهود في تهريب الأسلحة بسبب تهاون الحكومة البريطانية معهم ، واعتبرت موقف الحكومة هذا ، إما أنها ترغب في تنفيذ ما يقترحه زعماء الحركة الصهيونية من سحق العرب واستيلائهم على البلاد ، أو أن إرادتها تتلاشى أمام إرادة الجمعية الصهيونية . وأوردت عدة أمثلة على تحيز الحكومة البريطانية في أحكامها بين العرب واليهود . منها أنها تسجن عربي مدة خمس عشرة سنة لمجرد اقتنائه سلاحاً ، في حين تقوم بتسليح اليهود وهي تعلم أنهم يقتنون كميات كبرى من الأسلحة ، ومنها طردها لأحد أفراد البوليس العربي لإلقائه القبض على يهودي مسلح ، في حين يطلق البوليس اليهودي النار على عربي ولا تتخذ بحقه شيء ، واختتمت مذكرتها بقولها « إذا كانت الحكومة البريطانية تريد السير على السياسة الصهيونية ، فلا قول لنا غير الصبر وانتظار يوم رهيب تنقض فيه الأقلية المسلحة على الأكثرية العازلة »، وإن كانت تريد السير على السياسة البريطانية العادلة فالتقوم للامة العربية صاحبة البلاد والقائمة بنفقاتها ورواتب رجالها ، بانتخاب لجنة من الحكومة والشعب للتحقيق في كمية الأسلحة المهربة لليهود، ومحاكمة كل من له علاقة بذلك ، وأن تسترد الحكومة جميع ما سلمته لليهود من الأسلحة على مرأى من الشعب ، وتبحث في جميع الأماكن من أجل ضبط السلاح (٣).

ورفعت جمعية يافا مذكرة مماثلة ، طالبت فيها الحكومة البريطانية بإصدارها بياناً رسمياً يتحدث عن كمية الأسلحة التي صادرتها في حيفا لإزالة الشك والريبة من نفوس المواطنين (٤) . ويبدو أن هذه الضجة التي أثارها الجمعيات الإسلامية المسيحية ، قد أزجعت قادة الحركة الصهيونية حيث كتب أحدهم في جريدة بالسنتين ويكلي مقالا ، حمل فيه بشدة على الجمعيات الإسلامية المسيحية ، وانتقد فيها طريقة الاحتجاج التي تعتمد عليها ، وأشار أن المصدر الروحي لهذه الطريقة هي تركيا ، ونبه قادة الجمعيات إلى ما فعلته احتجاجات الأتراك عند الأمم الأوروبية ، وإلى أي مدى ساعدت الاحتجاجات الورقية المصريين في حركتهم الوطنية ، ودعاهم بدلاً من المبالغة في تقديم العرائض والاحتجاجات والاكتفاء بما يظهره الغرب نحوهم من الميل التقليدي ، إلى الاهتمام بتأسيس المدارس ودور الصناعة ، وتقليد اليهود في تأسيس قرى ومدارس على الطراز الحديث (٥).

(١) عبد الوهاب الكيالي ، وثائق المقاومة ، وثيقة رقم (١٧) ، ١٩٢١/١٢/٢٠ ، ص ٣٩ - ص ٤١ . وانظر: تيسير جبارة ، وثائق فلسطينية في دور الأرشيف اليهودية ، وثيقة رقم (١٤) ، ١٩٢١/١٢/٢٤ ، ص ٢٢ ، ص ٢٤ . وانظر: فلسطين ، يافا ، ع ٤٤٤ - ٢٨/٧٧ كانون أول ١٩٢١ ، ص ٣.

(٢) علي محمد علي ، ملف وثائق ، ج ١ ، وثيقة رقم (١٠٧) ، ١٩٢١/١٢/٢٠ ، ص ٤١٧ - ص ٤١٩ .

(٣) تيسير جبارة ، وثائق فلسطينية في دور الأرشيف اليهودية ، وثيقة رقم (١٤) ، ١٩٢١/١٢/٢٤ ، ص ٢٢ - ص ٢٤ .

(٤) فلسطين ، يافا ، ع ٤٤٤ - ٢٨/٧٧ كانون أول ١٩٢١ ، ص ٣ . وانظر: كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ملحق رقم (٢٥) ، ص ٥٣٤ .

(٥) فلسطين ، يافا ، ع ٤٤٧ - ١١/٨٠ كانون ثاني ١٩٢٢ ، ص ٢ .

ومع ذلك استمرت الجمعيات الإسلامية المسيحية في احتجاجاتها على تهريب اليهود للأسلحة ، وأرسلت وفوداً إلى القدس للاجتماع بالسكرتير المدني للحكومة ، وحملت مسؤولية كل ما يقع في فلسطين على عاتقها . (١)

ومع ذلك أيضاً لم يمتنع قادة الحركة الصهيونية عن تهريبهم للسلاح ، بل ابتكروا طرقاً جديدة أخرى للتهريب . (٢)

واستمراراً للسياسة التي اتبعتها قادة الحركة الصهيونية في استغلال كل حادث يقع بينهم وبين العرب لزيادة تسليح أنفسهم ، تحدثت الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا عن تشكيل اليهود - في أعقاب حوادث البراق الشريف - شركة غايتها جمع الأموال لقوة الدفاع الذاتي ، عرفت باسم صندوق راسمال تل حي ، ولها فروع في جميع أنحاء العالم ورئيسها جابو نتسكي ، وحذرت الحكومة البريطانية من تطرف جابوتسكي وحزبه من تنظيمات فرقتي ترمبلدور والهاجانا ، وحملت مسؤولية كل ما يحصل للعرب في المستقبل ، في ظل التسليح اليهودي . (٣)

غير أن الحكومة البريطانية لم تعر اهتماماً لاحتجاج الجمعيات الإسلامية المسيحية واللجنة التنفيذية وشرعت في نيسان إبريل ١٩٣١م بإعادة تسليح المستوطنات اليهودية ، وعينت بعض المدربين لتدريب شبانهم على السلاح ، وأصدرت في ٢٧ حزيران / يونيو من العام نفسه ، بلاغاً رسمياً أعلنت فيه أنها أعطت بعض المستعمرات اليهودية المنعزلة بنادق ، وضعت في مستودعات مختومة لاستعمالها بقصد الدفاع عن النفس . فكان على خلفية هذا التسليح اليهودي ، وتناقل الصحف العربية أخباره وتحذير الناس من عواقبه ، (٤) أن دفع ذلك جمعية نابلس إلى الدعوة لعقد مؤتمر لمعالجة قضية التسليح اليهودي في ١ آب / أغسطس ١٩٣١م ، (٥) فاستجابت معظم المدن الفلسطينية لهذه الدعوة ، وعقد المؤتمر في قاعة بنياة القمحاوي القائمة في مدخل الشويطرة بعد البوابة الغربية ، التي كانت مركزاً ومكتباً للجمعية ، (٦) وحضره خمسة وخمسون مندوباً مثلوا الجمعيات الإسلامية المسيحية والعناصر الشابة في المدن الفلسطينية . (٧)

انتخب المؤتمر فهمي العبوشي رئيساً وأكرم زعيتر وكامل الدجاني سكرتيرين ، وأثناء انعقاده حيا الدكتور سليم سلامة - رئيس جمعية رام الله - الداعين إلى المؤتمر ، وشرح موضوع تسليح الحكومة للمستعمرات اليهودية واعتبر عملها هذا دعوة إلى الثورة . (٨)

وحمل الشيخ صبري عابدين من الخليل على الحكومة واقترح تشكيل قاعدة للتدريب من الضباط والجنود الذين تمرنوا في الجيش العثماني ، في حين اقترح عبد الله سمارة من طولكرم تسليح عرب وادي الحوارث ليقوا أنفسهم غارات المستعمرات اليهودية ، وبعد نقاش وحوار قرر

(١) فلسطين ، يافا ، ع ٤٦١ - ٤/٢ آذار ١٩٢٢م ، ص ٣.

(٢) فلسطين يافا ، ع ٤٦٧ - ٢٨/ آذار ١٩٢٢م ، ص ٣.

(٣) الكرم ، حيفا ، ع ١٤١٠ / ٥ كانون أول ١٩٢٩م ، ص ٣.

(٤) محمد عزة دروزة ، منكرات ، مج ١ ، ج ٢ ، ص ٦٩٧ ، ص ٦٩٨ . وانظر : م ن ، القضية للفلسطينية ، ج ١ ، ص ٧٥ ، ص ٧٦ . وانظر : كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ٣٢٢ ، ص ٣٢٣ .

(٥) لكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (١٧٥) ، ١/٨/١٩٣١م ، ص ٣٥٨ . وانظر : بهشوع بوراث ، صراع عرب فلسطين ، ص ١٧٥ .

(٦) محمد عزة دروزة ، منكرات ، مج ١ ، ج ٢ ، ص ٦٩٨ .

(٧) انظر أسماء أعضاء المؤتمر في بيان لحوث ، القيادات والمؤسسات ، جدول رقم (٣٠) ، ص ٨٧٤ ، ص ٨٧٥ .

(٨) لكرم زعيتر ، وثائق الحركة الوطنية ، وثيقة رقم (١٧٥) ، ص ٣٥٨ .

المؤتمر قبول الاقتراحات التالية:-

- ١- إعلان الإضراب العام يوم ١٥ آب / أغسطس ١٩٣١م في جميع المدن الفلسطينية ، وإقامة المظاهرات والاحتجاجات استنكاراً لتسليح الحكومة للمستعمرات اليهودية.
- ٢- ان تقوم اللجنة التنفيذية لهذا المؤتمر بما تراه مناسباً لرفع الخطر عن الأمة في حالة إصرار الحكومة على تسليح اليهود .
- ٣- نشر بيان إلى العالم الإسلامي يبيّن الأخطار المحدقة بالبلاد المقدسة من جراء تسليح المستعمرات اليهودية .
- ٤- أن تقدم الحكومة البريطانية بياناً صريحاً بنتائج تحقيقاتها في حادثة تهريب السلاح للتاجر اليهودي من حيفا في العام الماضي .
- ٥- الاحتجاج لدى عصبة الأمم على سياسة تسليح الحكومة للمستعمرات اليهودية .
- ٦- أن ترسل اللجنة التنفيذية لهذا المؤتمر بياناً مفصلاً عن حوادث تسليح الحكومة للمستعمرات اليهودية وحوادث التهريب ، إلى الوفد السوري في أوروبا لنشره على الرأي العام الأوروبي .
- ٧- رفع كتاب للمندوب السامي يطلب فيه أن تعدل الحكومة عن هذه السياسة الخطرة ، وأن تعامل القرى والعشائر العربية النائية المحاطة بمستعمرات يهودية بالمثل فتوزع عليهم السلاح .(١)

لقد أثار المؤتمر ضجة إعلامية حول تسليح الحكومة للمستعمرات اليهودية ، استمرت الصحف على أثرها أياماً عديدة تكتب حول هذا الموضوع ، وخشيت السلطات البريطانية العاقبة ، فأذاعت بياناً قالت فيه أن الأخبار مبالغ فيها كثيراً . (٢) ولم تتمكن اللجنة التنفيذية العربية من إصدار أي بيان تحدد فيه موقفها من قرارات المؤتمر ، لوجود خلافات داخلية فيها بين مؤيد ومعارض لتلك القرارات ، وكان من المفروض حسب قرارات المؤتمر أن تضرب البلاد كلها يوم ١٥ آب / أغسطس ، ولكن الخلافات الداخلية حالت دون تنفيذ ذلك ، حيث أصدرت جمعية يافا قبل موعد الإضراب بيوم واحد في ١٤ آب / أغسطس بياناً دعت فيه الأهالي إلى عدم الإضراب في هذا اليوم . ونتيجة للضغط الشعبي على اللجنة التنفيذية العربية عقدت اجتماعاً مشتركاً بينها وبين اللجنة التنفيذية لمؤتمر نابلس في ١٧ آب / أغسطس (٣) ، قررت فيه : « أن تضرب البلدان العربية الفلسطينية عن العمل يوم الأحد الموافق ٢٣ آب / أغسطس ١٩٣١م ، إضراباً عاماً وشاملاً براً وبحراً احتجاجاً على تسليح السلطة لبعض المستعمرات اليهودية واستنكاراً لخروج الحكومة على قوانينها» .(٤)

وقبل موعد الإضراب بيوم واحد في ٢٢ آب / أغسطس أصدرت جمعية يافا بياناً أعلنت فيه تأييدها لقرار اللجنة التنفيذية ، وطلبت من « جميع طبقات الشعب العربي في يافا أن يضرب عن العمل في اليوم المذكور...حتى تظهر الأمة بمظهر التضامن على دفع الأذى والضرر» .(٥)

وفي اليوم الثاني ٢٣ آب أغسطس أضربت البلاد كلها ، وقامت مسيرة في القدس ترأسها أعضاء اللجنة التنفيذية العربية ، اتجهت إلى دار الحكومة لتقديم احتجاجها لكن البوليس منعهم من الوصول إلى غايتهم بأمر من مدير الأمن العام ، وسمح لعشرة منهم فقط بالذهاب إلى دار الحكومة لتقديم احتجاجهم .(٦)

ثم أُلقت القبض على ثلاثة ممن حضروا المؤتمر بتهمة التهيج ، وهم الشيخ صبري عابدين من الخليل والدكتور صدقي ملحس وجمال القاسم من نابلس ، فقامت في المدينة مساء يوم الاعتقال مظاهرات صاخبة تجددت في صباح اليوم التالي ، واصطدم المتظاهرون فيها مع البوليس بمعارك

(١) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (١٧٥) ، ١/٨/١٩٣١م ، محاضر جلسات المؤتمر من ص ٢٥٨ - ص ٣٦٠ . وانظر : الوثيقة نفسها في بهشوع بورث ، صراع عرب فلسطين ، ص ١٧٥ - ص ١٧٧ . وانظر : الجامعة العربية ، ع ٦٣٣ / ٢ آب ١٩٣١م . وانظر : من ، ع ٦٦٦ / ٢٣ ليلول ١٩٣١م .

(٢) محمد عزة دروزة ، منكرات ، مج ١ ، ج ٣ ، ص ٦٩٨ . وانظر : المؤلف نفسه ، القضية لفلسطينية ، ج ١ ، ص ٧٦

(٣) كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ٣٢٤ .

(٤) الجامعة العربية ، القدس ، ع ٢٣/٦٤٤ آب ١٩٣١م ، ص ٢ .

(٥) الجامعة العربية ، القدس ، ع ٢٣/٦٤٤ آب ١٩٣١م ، ص ٢ .

(٦) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (١٧٦) ، ٢٧/٨/١٩٣١م ، ص ٣٦٠ .

حامية أصيب خلالها الكثيرون من الطرفين ، وقبضت السلطات على نحو ثلاثين من المتظاهرين ، كان من بينهم محمد علي دروزة شقيق عزة دروزة وعادل كنعان ، وواصف كمال وسبع العقاد وأسعد بلعوط المصري ، (١) وغيرهم ممن حضروا مؤتمر التسليح في نابلس . (٢)

على أثر هذه الحوادث اجتمع الحاكم العسكري لمدينة يافا (كر وسبي) مع أعضاء الجمعية الإسلامية المسيحية فيها ثلاث مرات ، (٣) ومنعت السلطات البريطانية اجتماع جمعية رام الله والبيرة برئاسة سليم سلامة خوفاً من وقوع اضطرابات ، (٤) واستدعى حاكم اللواء الجنوبي أعضاء الجمعية الإسلامية المسيحية لاطلاعهم على الأحداث وحثهم على تهدئة الأمور ، (٥) وأرسلت جمعية يافا وفداً إلى نابلس لمواساة الجرحى والمصابين ، (٦) وحثرت جمعية غزة الحكومة من عواقب سياستها في منكرة رفعتها للمندوب السامي في ٣٠ آب / أغسطس جاء فيها: « إن استعمال حكومتكم القوة المتناهية مع أعضاء المؤتمر في نابلس ، وإدخالهم إلى السجن أفواجا ، وتسليحها لليهود وكتتها أفواه الصحافة العربية وتعطيلها جريدة الصراط المستقيم ومنعها حرية الاجتماع وإهانتها اللجنة التنفيذية الممثلة للامة واضطهادها سجناء العرب ، بينما حكومتكم لا تحرك ساكناً ضد مؤتمرات اليهود وخطبائهم ومظاهراتهم العدوانية ، هو إعلان من الحكومة لسياسة الإرهاب الغاشمة... فهذه السياسة ضد العرب والمحابة لليهود ستثير غضب الحليم ، فإذا كانت الحكومة تعد الوطنية جرماً ، فإن كل أهالي فلسطين مجرمون وما على الحكومة إلا أن تبني سجناً واسعاً يضم كل أهالي فلسطين » ، وحثرت الجمعية من هذه السياسة الغاشمة ، وحملت الحكومة مسؤولية عواقبها. (٧)

#### ٥- دور الجمعيات في مواجهة مشروع روتبرغ .

لم يقتصر نشاط الجمعيات الإسلامية المسيحية في مواجهة الحركة الصهيونية على صعيد الهجرة والأراضي والتسلح اليهودي ، بل هناك العديد من القضايا التي قامت بها في مواجهة الحركة الصهيونية منها محاربتها لمشروع روتبرغ الذي حصل على امتياز من الحكومة البريطانية بتوليد الطاقة الكهربائية في فلسطين. (٨)

فعندما علمت جمعية يافا بهذا المشروع دعت أعيان المدينة وعلماءها وتجارها وشبابها إلى اجتماع في مقرها ، للبحث في كيفية الرد على هذا المشروع ، وفي نهاية الاجتماع قرروا رفع مذكرة للمندوب السامي أعلنوا فيها رفضهم له ، وطالبوا الحكومة البريطانية بعدم عقد أي اتفاق يتعلق باقتصاد البلاد بدون مشاورة أهلها. (٩)

وعندما بوشر في تنفيذ هذا المشروع أعلنت المدن الفلسطينية عن مقاطعته ، فقامت الحكومة البريطانية بتنفيذه بالقوة ، ففي مدينة يافا أعلنت البلدية عن رفض دفع ثمن الأتارة مدة عام كامل ، وفي العام الثاني ، هددت الحكومة البريطانية رئيس البلدية ورئيس الجمعية الإسلامية المسيحية فيها عمر البيطار بتظلم الشوارع وتحميله مسؤولية أي اعتداء يقع في الظلام ، وقامت بعملية احتيالي مع نائب رئيس البلدية للحصول على الموافقة ودفع ثمن الأتارة. (١٠)

- (١) محمد عزة دروزة ، منكرات ، مج ١ ، ج ٢ ، ص ٦٩٨ .
- (٢) الجامعة العربية ، القدس ، ع ٢٥ / ٦٤٥ آب ١٩٣١م ، ص ١ .
- (٣) الجامعة العربية ، القدس ، ع ٢٥ / ٦٤٥ آب ١٩٣١م ، ص ٢ .
- (٤) الجامعة العربية ، القدس ، ع ٢٥ / ٦٤٥ آب ١٩٣١م ، ص ٣ .
- (٥) الجامعة العربية ، القدس ، ع ٢٦ / ٦٤٦ آب ١٩٣١م .
- (٦) الجامعة العربية ، القدس ، ع ٢٨ / ٦٤٨ آب ١٩٣١م .
- (٧) الحياة ، القدس ، ع ٢ / ٣٩٠ أيلول ١٩٣١م ، ص ٢ .
- (٨) فلسطين ، يافا ، ع ٤١٠ - ٣١ / ٤٣ آب ١٩٢١م ، ص ٢ . وانظر: اليرموك ، حيفا ، ع ٩ / ١٩ تشرين ثاني ١٩٢٤م ، ص ١ .
- (٩) فلسطين ، يافا ، ع ٤١٠ - ٣١ / ٤٣ آب ١٩٢١م ، ص ٢ .
- (١٠) فرانسيس نيوتن ، خمسون عاماً في فلسطين ، ص ١٦٩ .

ومع ذلك قرر ممثلو الشعب في جمعية يافا رفض المشروع رفضاً باتاً والثبات على مقاطعته ، وأعلنوا رفع الثقة عن المجلس البلدي لموافقته على هذا المشروع ، وطالبوا بانتخاب مجلس بلدي جديد انتخاباً صحيحاً (١).

وفي حيفا اشترك ممثلو المدينة في الجمعية الإسلامية المسيحية وغيرها من الهيئات الأخرى ، في بيان مشترك رفعوه إلى المجلس البلدي ، أعلنوا فيه أن توفير المدن الفلسطينية بالكهرباء هو حق من حقوق البلديات الممثلة للأهالي ، وأن إقدام روتبرغ على تنوير حيفا بالكهرباء وعزمه على نصب الأعمدة ومد الأسلاك يعتبر تعدي على حقوق البلدية بمقتضى صراحة القانون ، وادعاه بأنه حصل على امتياز احتكاري بتوفير فلسطين بالكهرباء إدعاءً غريباً لا يتفق مع قانون إدارة الولايات والقوانين الأخرى .

وأعلنوا بما أن هذا المشروع يهضم حقوق العرب السياسية والاقتصادية في فلسطين ، لذا فإنهم يرفضونه ولا يقبلوا به أبداً كما رفضته مؤتمراتهم الوطنية ولجانها التنفيذية والجمعيات الإسلامية المسيحية ، وطلبوا من هيئة البلدية المبادرة بإقامة الدعوى على صاحب هذا الامتياز لتعديه على حقوق البلدية ، وأنهم مستعدون لتأليف شركة وطنية لتتوير حيفا بالكهرباء بشروط تلائم مصالحهم الوطنية (٢).

وكان فؤاد بيك سعد أحد وجهاء حيفا قد تقدم في عام ١٩١٩م بمشروع لأنارة حيفا بالكهرباء ، وحصل على موافقة الحاكم العسكري للمدينة ، إلا أن السلطة المركزية في القدس أجلت المصادقة عليه ، وتمادى التأجيل حتى صودق على مشروع روتبرغ (٣).

#### ٦- موقف الجمعيات من افتتاح الجامعة العبرية في القدس .

ومن القضايا التي واجهت فيها الجمعيات الإسلامية المسيحية الحركة الصهيونية ، مشروع افتتاح الجامعة العبرية في القدس ، حيث نفذت الجمعيات إضراباً عاماً في البلاد وقامت بالعديد من الفعاليات ، تنفيذاً للبرنامج الوطني الذي أعلنت عنه اللجنة التنفيذية أثناء زيارة اللورد بلفور لحضور حفل الافتتاح (٤).

وأرسلت الجمعيات العديد من البرقيات إلى الحكومة المصرية احتجت فيها على اشتراك هذا القطر العربي في حفل الافتتاح وإرسالها ممثلاً عنها لحضوره (٥).

وكانت سكرتارية الجامعة العبرية قد وجهت العديد من الدعوات لشخصيات هامة في فلسطين لحضور حفل الافتتاح ، ولكن الجميع امتنع عن الحضور ولم يشذ في ذلك إلا اثنان هما راغب النشاشيبي رئيس بلدية القدس ، وعلي جار الله القاضي في محكمة الاستئناف ، مع العلم أن الأحزاب والجمعيات السياسية كلها بما فيها الحزب الوطني المعارض قد شاركت في الإضراب والمقاطعة . فكان لإشترك هذين الرجلين أسوأ الأثر على الهيئات السياسية والأوساط الشعبية في فلسطين ، حيث أبرقت

- (١) كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ١٩١ .  
 (٢) اليرموك ، حيفا ، ع ٩/١٩ تشرين ثاني ١٩٢٤م ، ص ١. وانظر : توابع الاحتجاجات في المصدر نفسه ، ع ١/٤٢٤ شباط ١٩٢٥م . ع ٨/٤٤٤ شباط ١٩٢٥م ، ص ١. ع ٢. ١٩/٤٥٤ شباط ١٩٢٥م ص ٣ .  
 (٣) فرانسيس نيوتن ، خمسون عاماً في فلسطين ، ص ١٦٧. في لهامش .  
 (٤) عن الفعاليات التي قامت بها الجمعيات انظر: اليرموك ، حيفا ، ع ٢٩/٥٣ آذار ١٩٢٥م ، ص ١. وانظر: من ، ع ٢/٥٤ نيسان ١٩٢٥م ، ص ٣. وانظر: من ، ع ٥/٥٥ نيسان ١٩٢٥م ، ص ١. وانظر: من ، ع ٩/٥٦ نيسان ١٢٥ ، ص ٢.  
 (٥) اليرموك ، حيفا ، ع ٢/٥٤ نيسان ١٩٢٥م ، ص ٣. أرسلت الحكومة المصرية أحمد لطفى السيد مدير الجامعة المصرية لتمثيلها في حفل الافتتاح ، وكان موقف مصر والحكومة المصرية في تلك الفترة موقف سلبي من القضية الفلسطينية . عن ذلك انظر : مصر والقضية الفلسطينية للدكتور عبدالفتاح العويبي من ص ٦-١٥ .

لهما الجمعية الإسلامية المسيحية في نابلس على لسان رئيسها حافظ طوقان برقية شديدة اللهجة جاء فيها: «إن عدم احترامكم شعور الأمة بإجابتكم دعوة سكرتير الجامعة العبرية، واندماجكم بحفلة مشؤومة شهدها اللورد بلفور الناطق بحكم إعدام فلسطين العربية، الرافض مقابلة وفد الأمة بجنيف يعد قبولاً بإذلالها ورضاءً بانتصار أعدائها عليها. الأمة لا ترى لكم مبرراً، إن تأمينكم بوظائفكم هو بفضل الحركة الوطنية وأن مرتباتكم التي تتقاضونها هي من أموال الأمة وليست من أموال اليهود. معاكسة الغير يجب أن تكون بالفضائل لا بمصادمة عواطف الأمة، فالجمعية بلواء نابلس الممثلة مائة وثمانون ألف نسمة تقابل استخفافكم بشعور أممكم بمزيد النفرة والازدراء، وسيسجل التاريخ للأجيال المقبلة أحسن الذكرى للمحسن إلى الأمة ويخصص أسوأ الصحائف للمسيء لها جازاكم الله بما تستحقون» (١).

#### ٧- تصدي الجمعيات لاحتفالات اليهود على جبل جرزيم في نابلس .

ومن الإنجازات التي حققتها جمعية نابلس في هذا السبيل أيضاً ، تصديها لمحاولة اشتراك اليهود مع السامريين في احتفالاتهم على جبل جرزيم ، حيث نكر دروزة أن اليهود حضروا هذه الاحتفالات في عام ١٩٢٣م وساروا في شوارع نابلس أثناء قدومهم وعودتهم، فاستكبر تلك النابلسيون وقرروا التصدي لهم إذا عادوا في العام التالي ، وأخذت الجمعية الإسلامية المسيحية في نابلس على عاتقها مهمة القيام بذلك .

وعندما جاء اليهود في عام ١٩٢٤م لحضور الاحتفال ، أعلنت جمعية نابلس عن إقامتها مهرجاناً دينياً في نفس الموعد والمكان عند مقام الشيخ غانم ، فأخذ النابلسيون يحتشدون في هذا المكان ، وحاول الحاكم العسكري حمل الجمعية على عدم القيام بمهرجاناتها ، ولكن أعضاءها ألقوه بأن هذا الاحتفال معتاد القيام به أثناء فصح السامريين كما هو الحال بالنسبة لموسم النبي موسى في عيد فصح النصاري ، فأنذرهم بتحمل مسؤولية كل ما يقع من شغب في هذا العيد ، وما أن بدأ اليهود يصلون إلى مكان عيد فصح السامريين في نزوة الجبل حتى بادر النابلسيون إلى رشقهم بالحجارة ، فأصيب من جراء ذلك أكثر من عشرين من اليهود والبوليس والسامريين بجروح وكدمات ، مما دفع السلطات البريطانية إلى إرسال قوة كبيرة لحمايتهم وإنزالهم من أعلى الجبل تحت حراسة مشددة ، ثم رحلتهم في الحال .

وقد استدعى الحاكم العسكري فريقاً من أعضاء الجمعية ، كان من بينهم عزة دروزة وحافظ طوقان وفريد عنبتاوي وأمين التميمي وعثمان الخياط وأسعد بلعوط المصري ومحمد هندي وسبع العقاد، وكان الثلاثة الآخرون من الشباب الذين قادوا التصدي ، وقد حاولت السلطات البريطانية محاكمة بعض أعضاء الجمعية بتهمة التحريض والتهبيح ، ولكن الحاكم العسكري منع محاكمتهم ، وحكم على بعض الشباب بالسجن عدة أيام فقامت الجمعية بواجبها نحوهم ونحو أسرهم .

وهكذا حققت الجمعية هدفها ، فلا السامريون تجرأوا على إرسال دعوة إلى اليهود ، ولا اليهود تجرأوا على المجيء إلى نابلس سواء كانوا زواراً أو عابري سبيل . (٢)

(١) بيان لعوت ، للقيادات والمؤسسات ، ص ١٩٣ .

(٢) محمد عزة دروزة ، مذكرات ، مج ١ ، ج ٢ ، ص ٥٩٠ ، ص ٥٩١ .



ثانياً - دور الجمعيات في مواجهة الحكومة البريطانية .  
أولاً - على الصعيد السياسي ومشاريع التسوية .

شجعت الحكومة البريطانية عرب فلسطين عندما بادروا هؤلاء بتشكيل الجمعيات الإسلامية المسيحية في عام ١٩١٨م، اقتداءً باليهود لرعاية مصالح عرب فلسطين ولتقوم بنفس الدور الذي تقوم به الجمعيات الصهيونية في رعاية مصالح اليهود (١) . وقد اعترفت الحكومة البريطانية بهذه الجمعيات كممثلة لعرب فلسطين (٢) ، وساعدت على استقرارها في أداء وظيفتها في بداية تشكيلها، (٣) مما جعل البعض يعزو تشكيلها إلى الحكومة البريطانية (٤).

وكانت نظرة الحكومة البريطانية لهذه الجمعيات في بداية تشكيلها على أن تكون أداة من خلالها يعتبر الشعب الفلسطيني عن آرائه وطموحاته أمام الحكومة البريطانية ، وتخطب من خلالها الشعب وتضبط تصرفاته ، أما الجمعيات فقد نظرت للحكومة على أنها المنقذ لعرب فلسطين من الاضطهاد التركي ، وأنها طرف محايد في صراعها مع الحركة الصهيونية (٥) . لأن جنود صراع عرب فلسطين مع الاستيطان الصهيوني في تلك الفترة كانت تعود إلى العهد التركي ، قبل دخول القوات البريطانية فلسطين (٦).

لذلك نلاحظ أن الجمعيات الإسلامية المسيحية في عام ١٩١٨م عيّرت في مذكراتها عن موقف عرب فلسطين الودي اتجاه بريطانيا وعكست ردود الفعل الفلسطينية المعادية للحركة الصهيونية والوطن القومي اليهودي (٧).

وقد أعلنت الجمعيات مراراً وتكراراً منذ بداية تشكيلها وفي معظم مذكراتها عن رفضها لوعده بلفور والوطن القومي اليهودي ، وكانت تقيم في كل عام إضراباً شاملاً في البلاد بمناسبة مرور ذكرى هذا الوعد المشؤوم على الشعب الفلسطيني (٨) في حين عندما جاءت الذكرى السنوية الأولى لدخول القوات البريطانية فلسطين ، احتفلت معظم المدن الفلسطينية تقريباً بهذه المناسبة (٩) ، وقد شجعها على ذلك ما نشرته الحكومة البريطانية في تلك الفترة ، من أن هدف بريطانيا وفرنسا من حربها في الشرق هو تحرير الشعوب التي ظلمها الأتراك تحريراً نهائياً ، وتأسيس حكومات تبني سلطتها على اختيار الأهالي الوطنيين (١٠) وقد نشرت الجمعيات الإسلامية المسيحية هذا البيان في ٧ تشرين ثاني / نوفمبر من عام ١٩١٨م ، وأرسلت وقدأ من المسلمين والمسيحيين إلى الحاكم العسكري البريطاني تشكره على إعلان الحكومة البريطانية عن تصريحها هذا ، فرد عليهم الحاكم العسكري برفع شكرهم للحكومة ، وأكد لهم أن أهل فلسطين لهم الحرية في اختيار الحكم الذي يريدونه (١١).

- (١) عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ١٩ . وانظر : عبد القادر ياسين ، كفاح الشعب الفلسطيني ، ص ٣٦ . وانظر : كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ١٢١ ، ص ١٢٢ . وانظر : بيان الحوت ، لقيادات والمؤسسات ، ص ٨١ .
- (٢) بيان الحوت ، لقيادات والمؤسسات ، ص ٨٠ .
- (٣) عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ٩٨ ، ص ٩٩ .
- (٤) Y. Porath : op . cit.p:32 . وانظر : عبد القادر ياسين ، كفاح الشعب الفلسطيني ، ص ٣٧ . وانظر : علي سعود عطية ، الحزب العربي ، ص ٣٦ .
- (٥) يتضح ذلك من خلال المذكرات التي رفعتها الجمعيات الإسلامية المسيحية ، وردود الحكومة البريطانية عليها .
- (٦) عادل غنيم ، الحركة الوطنية ، ص ١٧ ، ص ١٨ .
- (٧) لكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (١) ، (٤) ، (٥) ، (٧) ، (٨) ، ص ١ ، ص ٢ ، ص ٤ ، ص ٥ ، ص ٦ ، ص ٧ .
- (٨) احسان النمر ، تاريخ جبل نابلس ، ج ٢ ، ص ١٩٠ .
- (٩) كامل خلة ، فلسطين والانتداب البريطاني ، ص ١٢٣ ، ص ١٢٤ .
- (١٠) الهيئة العربية العليا ، قضية فلسطين العربية ، ص ١٨ . وانظر : جورج انطونيوس ، بقظة للعرب ، ص ٢٨٣ ، ص ٥٩٠ .
- (١١) لكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (٦) ، ص ٦ .

وقد احتقلت مدينة يافا في ١٦ تشرين ثاني / نوفمبر ١٩١٨م بعيد احتلال الجيش البريطاني للمدينة ، ونظم الحفل الجمعية الإسلامية المسيحية فيها ، وألقى رئيسها الشيخ راغب أبو سعود الدجاني خطاباً بليغاً ضمته بالشكر والثناء على دولة بريطانيا العظمى ، وجيشها المظفر منقذ البلاد ، وأرسل برقيتين باسم الجمعية الممثلة للمسلمين والمسيحيين في المدينة ، إحداهما للملك جورج الخامس ، والأخرى للجنرال اللنبي يهنئهما بتلك المناسبة ، واختتم الحفل الذي أقيم في الساعة التاسعة صباحاً بالسلام البريطاني . وفي الساعة الحادية عشرة ظهراً عاد الحاكم العسكري لمدينة يافا إلى نادي الجمعية لرد الزيارة ، فخطب يوسف العيسى شاكرًا دولة بريطانيا التي أصبح في ظلها الكل حراً. (١)

ورفعت الجمعية بهذه المناسبة مذكرة أخرى للحاكم العسكري ، عيّرت فيها عن موقف عرب فلسطين الودي اتجاه بريطانيا ، وعكست فيها ردود الفعل الفلسطينية المعادية للحركة الصهيونية ، حيث بدأت مذكرتها بمدح بريطانيا التي حرّرت العرب من ظلم الأتراك ، وهنأت ملك بريطانيا والجنرال اللنبي والحاكم العسكري وسائر امراء أفراد الجيش البريطاني بهذا النصر العظيم ، مؤكدة ثققتها بتصريح المستر لويد جورج فيما يتعلق بإعطاء الحكم الذاتي للشعوب العربية التي كانت تحت ظلم الأتراك ونقتهما بتصريح الرئيس الأمريكي ولسون فيما يتعلق بحق تقرير المصير ، وأكدت عروبة فلسطين بكل معنى الكلمة ، داحضة الحجج الصهيونية التي يحتمل التنزع بها ، قائلة : « نحن العرب لا نعتدي على سوانا ولا نحاول إخراج مواطنينا من بلادنا ولكن لا نرضى بأن يصبح لضيوفنا حقوق سياسية في وطننا ولا نعتبر المهاجرين إلى فلسطين كوطنيين مطلقاً وليس من العدل ان يكون للأجنبي حق سياسي في فلسطين كالوطني مهما كانت جنسيته» واختتمت مذكرتها بقولها « نرجوكم أن لا يبت شيء في مصير فلسطين قبل أخذ رأينا فيه معتقدين أن دولة بريطانيا العظمى التي أنقذتنا من الأتراك لا تسلمنا إلى اليهود».(٢)

ومع بداية عام ١٩١٩م أعلنت الجمعيات الإسلامية المسيحية عن موقف عرب فلسطين من مصير بلادهم السياسي في المؤتمر الفلسطيني الأول ، وأكدت هذا الموقف أثناء زيارة لجنة الاستفتاء الأمريكية إلى فلسطين في حزيران / يونيو من العام نفسه . وهو استقلال فلسطين داخلياً مع الارتباط سياسياً بسوريا الطبيعية ، غير أن هذا الموقف خيب آمال بريطانيا التي أخذت على عاتقها مهمة إقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين . لذلك أرسلت إلى فلسطين مع بداية عام ١٩٢٠م هريبرت صموئيل اليهودي الصهيوني ليقوم بإرساء قواعد هذا الوطن القومي اليهودي . فبعد تسلمه الحكم كأول مندوب سامي على فلسطين في أوائل تشرين أول / أكتوبر ١٩٢٠م شكل مجلس استشاري من عشرين عضواً ، نصفهم من الموظفين البريطانيين ، والنصف الآخر من السكان بالتعيين ، منهم أربعة مسلمين وثلاثة مسيحيين ، وثلاثة يهود (٣) ، ويلاحظ في هذا المجلس أن العرب لم يكن لهم أكثر من سبعة أصوات ، هذا فضلاً عن كونهم قد عيّنوا وفقاً لرأي المندوب السامي وهواه لا وفقاً لرغبات الشعب (٤).

وقد طالبت جريدة الكرمل بعد تشكيل هذا المجلس قادة الجمعيات الإسلامية المسيحية ، بتوحيد موقفها للمطالبة بمجلس استشاري منتخب من قبل الشعب بدلاً من هذا المجلس المعين (٥).

ونبّهت جريدة ألف باء الدمشقية جمعية يافا بعد نشرها احتجاجها على قانون انتقال الأراضي في فلسطين ، بأن شركة رويتر للأخبار نشرت عن هذا المجلس مطالبته بتوسيع حدود فلسطين لتشمل نهر

(١) كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ١٢٤ . وانظر : من ، ملحق رقم (١٢) ، ص ٥٢٥ .

(٢) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (٨) ، ١١/١٦/١٩١٨م ، ص ٧ ، ص ٨ .

(٣) وهم : عن المسلمين اسماعيل الحسيني من القدس ، وسليمان عبد الرزاق طوقان من نابلس ، وللشيخ فريخ أبو مدين من بنر السبع وللشيخ عبد الحي الخطيب من الخليل . وعن المسيحيين ميخائيل بيروتي من يافا ، وسليمان ناصيف من حيفا ، والدكتور نجيب سالم من حيفا . وعن اليهود دافيد يالين ، وحاييم كافار سكي ، ووايزنبرغ ، وقد تغيب الأخير عن الجلسة الأولى فعين بدلاً منه بن زيفي . انظر : مروان جرار ، مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، ص ١٩ .

(٤) عيسى السفري ، فلسطين العربية ، ص ٥٤ . وانظر : يوسف هيكل ، القضية الفلسطينية ص ٨٢ .

(٥) للكرمل ، حيفا ، ع ٦٧١ ، ٢ تشرين ثاني ١٩٢٠م ، ص ٢ .

الليطاني في الشمال وجميع الأراضي الداخلة في وادي الأردن واليرموك ، ونكرت أن هذا الحد هو الذي يتشبه به الصهيونيون في أوروبا. (١) فدفع ذلك جمعية يافا إلى تقديم احتجاج للحكومة أعلنت فيه أن أعضاء المجلس الاستشاري لا يمثلون الشعب الفلسطيني ، لأنهم معنيون من قبل الحكومة وليسوا منتخبين من قبل الشعب ، وأن قراراته لا تمثلهم ، وطالبت منها أن تعلن ذلك بصفة رسمية لشركة رويتر للأخبار إذا صح ما نشرته عن قرار المجلس. (٢)

وأبرقت جمعية حيفا للمندوب السامي تحتج على تشكيل هذا المجلس ، وتؤكد أن أعضاءه لا يمثلون الشعب الفلسطيني ، وطالبت بتشكيل حكومة وطنية ومجلس تشريعي منتخب. (٣) كما احتجت جمعية نابلس على أعمال هذا المجلس ، وأكدت أن الشعب لا يعترف بقراراته. (٤)

وقد استمرت الجمعيات الإسلامية المسيحية طيلة الفترة التي كان يعمل فيها المجلس ، برفع البرقيات والمنكرات التي تحتج فيها على أعماله وتطالب بتأليف حكومة نيابية ومجلس تشريعي منتخب. (٥)

وقررت الجمعيات في المؤتمر الرابع إرسال وفداً فلسطينياً إلى أوروبا لتحقيق هذه المطالب ، فعرض المندوب السامي على أعضاء الوفد قبل سفره في يوليو / تموز ١٩٢١م ، البقاء في البلاد لأن الحكومة عازمة على إعداد أساس انتخابي للمجلس الاستشاري ، وسن دستور للبلاد مبني على أساس تصريح بلفور وتأمين الهجرة اليهودية ، ولكن الوفد رفض عرضه وسافر إلى أوروبا. (٦) فقام المندوب السامي بعد سفره بدعوة ستة وأربعين وجيهاً ، لمناقشة دستور البلاد وتشكيل مجلس استشاري منتخب. (٧)

على أثره عقدت جمعية حيفا الإسلامية اجتماعاً في مقرها في ١٧ آب / أغسطس دعت فيه إلى عدم المشاركة في هذه الدعوة وبررت سبب ذلك ، (٨) وفي اليوم الثاني ١٨ آب أغسطس عقدت جلسة عامة في مقر الجمعية المسيحية حضرها ممثلون عن الجمعيتين الإسلامية والمسيحية ، وبعض الوجهاء والمفكرين في حيفا ، وأعلنوا رفضهم لهذه الدعوة في بيان أصدره عبر الصحف المحلية ، وعمّموه على كل الجمعيات الإسلامية المسيحية في المدن الفلسطينية للتقيد به ، وقد جاء فيه أن « المؤتمر العربي الفلسطيني الرابع قد انتدب وفداً للمطالبة بحقوق الشعب الإسلامي المسيحي ، وكان هذا الوفد قبل ذهابه قد رفض البقاء لأجل الدخول في المفاوضات بسن قانون أساسي لفلسطين ، وكانت اللجنة التنفيذية مؤيدة لهذا القرار ، فحرصاً على صلاحية الوفد واعتباراً لوجوده في عاصمة الحكومة البريطانية ، ولكون الأشخاص المنتدبين بالتسمية من قبل المندوب السامي أكثرية أعضاء المجلس الاستشاري المعارض عليه مراراً وتكراراً ... فإننا مع احترامنا لشخصية كل واحد منهم ، نحتج بكل شدة على قبول أي واحد من المدعويين الدخول في البحث في هذا الموضوع. (٩) وعلى هذا الأساس باغت محاولة المندوب السامي في هذا المشروع بالفشل .

وفي شهري حزيران / يونيو ، وتموز يوليو ١٩٢٢م نشطت الحركة الوطنية في فلسطين على أثر إعلان تشرشل وزير المستعمرات البريطاني عن سياسة بريطانيا في فلسطين في كتابه الأبيض لعام ١٩٢٢م ، وعرض صك الانتداب البريطاني لفلسطين على مجلس عصبة الأمم للمصادقة عليه . حيث

- (١) ألف باء ، دمشق ، ع ٧٧ ، ٢٨ تشرين ثاني ١٩٢٠م ، ص ٤.
- (٢) ألف باء ، دمشق ، ع ٧٩ ، ١ كانون أول ١٩٢٠م ، ص ٣.
- (٣) الكرمل ، حيفا ، ع ٦٧٨ ، ٩ كانون أول ١٩٢٠م ، ص ٣.
- (٤) الكرمل ، حيفا ، ع ٦٧٩ ، ١٢ كانون أول ١٩٢٠م ، ص ٥.
- (٥) عادل غنيم ، الحركة الوطنية ، ص ٨٠.
- (٦) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (٥٨) ، ١٩٢١/٧/٨م ، ص ١٠٦. وانظر: فلسطين ، يافا ، ع ٤٠٨ - ٢٤/٤١ آب ١٩٢١م ، ص ١. وانظر: عادل غنيم ، الحركة الوطنية ، ص ١٠١ ، ص ١٠٢.
- (٧) انظر: لسماءهم في أكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (٤٢) ، ص ٦٣.
- (٨) الكرمل ، حيفا ، ع ٢٤ / ٧٤١ آب ١٩٢١م ، ص ٣.
- (٩) فلسطين ، يافا ، ع ٤٠٨ - ٢٤ / ٤١ آب ١٩٢١م ، ص ١. وانظر: الكرمل ، حيفا ، ع ٢٤ / ٧٤١ آب ١٩٢١م ، ص ٣.

تولت اللجنة التنفيذية قيادة الحركة الوطنية في فلسطين ، واجتمعت في الفترة ما بين ٢٣ - ٢٧ يونيو / حزيران ، وأصدرت نداءً إلى الأمة الكريمة ذكرت فيه أن مستقبل فلسطين بيد أهلها رغم تصريح بلفور ومعاهدة سان ريمو ، ونعت على عصبة الأمم تصديقها لصك الانتداب في الخامس عشر من تموز / يوليو ، ووافقت على الإضراب يومي ١٣ - ١٤ من الشهر نفسه احتجاجاً على السياسة البريطانية في فلسطين ، على أن يتم ذلك في جميع أنحاء البلاد وأن تقوم الجمعيات الإسلامية المسيحية بكل ما يمكن للمحافظة على النظام ، وطلبت من الوفد الفلسطيني الرجوع إلى البلاد إذا صودق على الانتداب بحالته الحاضرة ، وقررت تأليف وفد مسيحي إلى الفاتيكان لطلب مساعدة البابا ، ووفد آخر إلى مكة ، وتأسيس فروع جديدة للجمعيات الإسلامية المسيحية في المدن الفلسطينية التي لم تؤسس فيها جمعيات بعد. (١)

بطبيعة الحال كان موقف الجمعيات الإسلامية المسيحية متمشياً مع سياسة اللجنة التنفيذية في موقفها من سياسة الحكومة البريطانية المعلنة في الكتاب الأبيض ، ومن صك الانتداب البريطاني على فلسطين ، ففي نابلس أصدرت جمعيتها بياناً للامة أعلنت فيه أنها اطلعت على البلاغ الرسمي الذي نشرته الحكومة بشأن القضية الفلسطينية ، فرأت أن السياسة الموضحة فيه ليست شيئاً جديداً بل تفسيراً لسياسة الحكومة القديمة التي ما زالت الأمة تحتج عليها. وذكرت أن الوفد الفلسطيني رد على هذه السياسة بطريقة مفصلة ورفضها رسمياً ، وأعلنت أن الأمة لا تتقيد بهذا البلاغ ، ولا يمنعا من الاستمرار في المطالبة بحقوقها. (٢)

وفي يافا أبرقت جمعيتها إلى جنيف تقول : « إذا أصرت جمعية الأمم على تصديق الانتداب وفيه وعد بلفور فنحن المسلمين والمسيحيين عموماً في فلسطين نرفض الانتداب البريطاني ونطلب الاستقلال التام ... ونرجو أن لا تكون عصبة الأمم هي البائدة بجعل قانونها قصاصة ورق » (٣)

وخاطبت الجمعية العديد من الجهات البريطانية منها رئاسة الوزراء ووزارة المستعمرات ، ومجلس اللوردات ومجلس العموم والصحافة البريطانية ، تقول : « أن بريطانيا العظمى التي كانت في مقامة الدول في إلغاء الرقيق تحاول اليوم إحياءه في فلسطين تحت الحكم الصهيوني بواسطة جمعية الأمم . إننا نصر على مطالبنا السابقة ونجاهر الآن بأن السياسة الإنجليزية الحالية المتحيزة للصهيونية قد اضطررتنا إلى رفض الانتداب البريطاني وطلب الاستقلال التام. » (٤)

وفي حيفا أبرقت جمعيتها الإسلامية المسيحية إلى مجلس اللوردات ومجلس النواب وجريدتي التايمز والمورننغ بوست تعلن فيها أن الجمهور الإسلامي والمسيحي يقدر دفاع مجلس اللوردات البريطاني عن قضية فلسطين ورفضه صك الانتداب المتضمن تصريح بلفور والوطن القومي لليهودي ، وتأمل من مجلس النواب أن يؤيد مجلس اللوردات في مواقفه المحافظة على العهود التي قطعها بريطانيا للعرب. (٥)

وأبرقت جمعية تهذيب الفتاة الإسلامية ، وجمعية السيدات المسيحية في حيفا باسم الأمة الغريبة في فلسطين إلى جمعية الأمم ترفض الانتداب البريطاني ووعد بلفور ، وتؤيد الجمعيات الإسلامية المسيحية في مطالبها بالاستقلال. (٦)

(١) عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ١٦٥ ، ص ١٦٦ . وانظر: كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ١٧٧ ، ص ١٧٨ .  
 (٢) فلسطين ، يافا ، ع ٤٩٥ - ١١/٣٦ تموز ١٩٢٢م ، ص ١.  
 (٣) فلسطين ، يافا ، ع ٤٩٥ - ١١/٣٦ تموز ١٩٢٢م ، ص ١.  
 (٤) فلسطين ، يافا ، ع ٤٩٥ - ١١/٣٦ تموز ١٩٢٢م ، ص ١.  
 (٥) فلسطين ، يافا ، ع ٤٩٢ - ٣٠/٣٢ حزيران ١٩٢٢م ، ص ٣.  
 (٦) علي محمد علي ، ملف وثائق ، ج ١ ، ص ٤٤٤ ، ص ٤٤٥ .

وفي ١٣ و ١٤ تموز / يوليو ١٩٢٢م أرسلت الجمعيات العديد من البرقيات تعلن فيها الإضراب العام وترفض الانتداب ، ووعدهم بلفور ، ففي يافا أعلنت جمعيتها عن إضراب فلسطين كلها في هذين اليومين ، وذكرت أن المواطنين لجأوا إلى معابدهم يتضرعون إلى الله لإيقادهم من الوعد المشؤوم ، وأنهم جددوا عهد الثبات بعد أن ينسوا من عدل أوروبا ، (١) وكانت قد أرسلت برقية إلى القنصل الإيطالي في فلسطين تحتج فيها على تصريحات صدرت عن مسؤولين إيطاليين تحدثوا فيها عن سياسة إيطاليا في الشرق واستحسانها إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين ، وأشارت الجمعية أن هذه التصريحات أحدثت استياء لدى المسلمين والمسيحيين في فلسطين وهي تتناقض مع سياسة إيطاليا الرشيدة ، وطالبت من القنصل أن يبلغ حكومته حين يبيت في مسألة الانتداب في ١٥ تموز / يوليو ١٩٢٢م بأن لا تقف إيطاليا في موقف لا يرضاه لها شرفها ومقامها في العالم المسيحي. (٢)

وفي حيفا ناشدت جمعيتها ممثلي الدول المنتسبة لرسول السلام أن لا تشوه الشرائع الإلهية والوضعية بسلب شعب من وطنه ومنحه لشعب آخر لأن فلسطين جزء متم لسوريا فلا يمكن أن تصير وطناً قومياً لليهود ، وهي تصر على رفض الانتداب وطلب الاستقلال والوحدة السورية. (٣) وفي نابلس أعلنت جمعيتها عن إضراب المدينة في ١٣ و ١٤ تموز / يوليو ، وخاطبت الحكومة خطياً وشفاهاة برفضها للانتداب وطلبها الاستقلال ضمن الوحدة العربية. (٤)

وافق مجلس عصبة الأمم على صك الانتداب في ٢٤ يوليو / تموز ١٩٢٢م وأصبح بذلك التزاماً دولياً ، ولم يمض أسبوعان على هذه الموافقة حتى منح ملك بريطانيا دستوراً لفلسطين في ١٠ آب / أغسطس تضمنت المادة السابعة عشر منه إنشاء مجلس تشريعي منتخب ، فأصدرت حكومة فلسطين في اليوم نفسه قانون انتخاب هذا المجلس ، وحددت أعضائه بأثنين وعشرين عضواً ، منهم عشرة من موظفي الحكومة (ستة بريطانيين وأربعة يهود) واثنان عشر منتخبين (ثمانية مسلمين واثنان مسيحيان واثنان يهود) ويرأس هذا المجلس المندوب السامي. (٥)

وقد رفضت اللجنة التنفيذية هذا المشروع ، وأصدرت في ٢ أيلول / سبتمبر ١٩٢٢م بياناً بررت فيه رفضها له. مما دفع السكرتير العام للحكومة وندهام ديدس إلى نشر بيان ينتقد فيه قرار اللجنة ويحث الناس على المشاركة في الانتخابات ليمثلوا أنفسهم ويصونوا حقوقهم ، وقد ردت اللجنة التنفيذية على بيانه (٦) ، وجاء رد الجمعيات الإسلامية المسيحية على لسان جمعية نابلس ، حيث عقدت اجتماعاً في ١١ تشرين ثاني / نوفمبر ١٩٢٢م خاطبت فيه الحكومة البريطانية باسم الأمة والرأي العام في فلسطين لتكون على بينة إذا أرادت أن يحصل التقاهم بينها وبين العرب ، ولتعلم أن الأمة مصرة كل الإصرار على عدم الاشتراك في الانتخابات إذا ظلت السياسة الحاضرة محور سياستها . وذكرت أن المجلس التشريعي المزعم يتألف بموجب الدستور الذي وضع على أساس صك الانتداب ، وبما أنه مخالف لرغبات الأمة ومضر بمصالحها فقد أعلنت رفضه. (٧)

وبررت ذلك بقولها أن المجلس ليس له حق في أن يتناول البحث في أي أساس يتعلق بصك الانتداب وأن الأراضي العمومية وغيرها من المعادن والمناجم محصورة في المندوب السامي . وأنه لا يجوز للأعضاء أن يعترضوا أو يبدوا رأياً في شيء له علاقة بالمشروعات المالية ، وأن قرارات

(١) عبد الوهاب الكيالي ، وثائق المقاومة ، وثيقة رقم (٢٢) ، ص ٥١.

(٢) فلسطين ، يافا ، ع ٤٨٧ - ١٢/٢٨ حزيران ١٩٢٢م.

(٣) فلسطين ، يافا ، ع ٤٩٦ - ١٤/٣٧ تموز ١٩٢٢م ، ص ٢. وانظر: عبد الوهاب الكيالي ، وثائق المقاومة ، وثيقة رقم (٢٢) ، ص ٥٢.

(٤) عبد الوهاب الكيالي ، وثائق المقاومة ، وثيقة رقم (٢٢) ، ص ٥٣.

(٥) كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ١٨٠ - ص ١٨٣.

(٦) مروان جرار ، مشاريع لتسوية ، ص ٣٢ ، ص ٣٣.

(٧) فلسطين ، يافا ، ع ٥٣٥ - ١/٧٦ كانون أول ١٩٢٢م ، ص ١ ، ص ٢.

المجلس لا تكون نافذة إلا إذا أجازها المندوب السامي . وبالتالي ليس هناك ما يضمن احترام رأي الأعضاء العرب .

وأوضحت أن صك الانتداب طالب من الحكومة أن تجعل البلاد في حالات سياسية وإدارية واقتصادية تضمن انشاء الوطن القومي اليهودي وتسهيل الهجرة اليهودية وبيع الأراضي ، وبما أن ذلك مخالف لمصلحة البلاد وأهلها ، ومحذور على المجلس أن يبحث فيها فليس هناك فائدة من اشتراك العرب في هذا المجلس .

وأشارت أن القرارات الصادرة عن المجلس تكون بالأكثرية ، وبما أن العرب فيه أقلية لا يستطيعون فيه تمرير أي قرار يعترضون عليه ، فباشترأكم فيه يعني أنهم منحوا أي قرار يصدر عنه الصفة القانونية .

وأجابت على ادعاءات الحكومة من أن اشتراك العرب في هذا المجلس يمكنهم من لفت نظرها إلى بعض المشاريع مثل مشروع روتبيرغ والهجرة اليهودية ، وأنها عازمة على صيانة مصالح العرب كما هي عازمة على انشاء الوطن القومي اليهودي ، وأن التقدم في أمر الحكم الذاتي مربوط بحسن نوايا العرب . حيث ردت على ذلك تقول : أن العرب أظهروا حسن نواياهم للإنجليز أثناء الحرب وبعدها وأنهم لم يظهروا الارتياح وسوء الظن إلا بعد أن رأوا إصرار الحكومة على العبث بعواطفهم ، وتصميمها على السير في سياستها المضرة بمصالحهم وحقوقهم .(١)

حددت الحكومة البريطانية أواخر شباط / فبراير من عام ١٩٢٣م موعداً لإجراء الانتخابات الأولية للمجلس التشريعي ،(٢) فقامت الجمعيات الإسلامية المسيحية واللجنة التنفيذية بحملة قوية لمقاطعة تلك الانتخابات ، خاصة وأنها كانت تواجه تحدياً حقيقياً من قبل الحكومة البريطانية والحركة الصهيونية ، (٣) فأخذ أئمة المساجد يعظون الناس في خطبهم بضرورة المقاطعة ،(٤) وكان للشيخ عبد القادر المظفر دور بارز في هذا الجانب . (٥) ورفعت المدن الفلسطينية العديد من المذكرات والمضابط الراضية للاشتراك في الانتخابات ،(٦) وكان لمدينة نابلس دور بارز ونشط في هذا الجانب كونها استضافت المؤتمر الخامس الذي تعاهد فيه المؤتمرون على مقاطعة دستور البلاد والمجلس التشريعي المقترح .

حيث رفع معتمد الجمعية فيها حافظ طوقان مذكرة للمندوب السامي في ٣١ كانون ثاني/ يناير ١٩٢٣م ،(٧) وذكر سكرتيرها عزة دروزة أن الجمعية كانت في تلك الفترة (( في حالة انعقاد دائم ، لمنع أي شنود عن المقاطعة والالتعاون ، وكانت تتصل بجمعيات المدن الأخرى في سبيل ذلك ، بحيث يمكن أن يقال أن نابلس وجمعيتها كانت أشد المدن والجمعيات حماساً في الموقف ))(٨) . وذكر إحسان النمر بالرغم مما في أقواله من تناقض وتعصب لمدينة نابلس ، أن الحكومة البريطانية اعتقدت أن مدينة نابلس هي العقل المدبر للمقاطعة ، فأرادت أن ترهب الجمعية الإسلامية المسيحية فيها (( فألقت القبض على أهم شخصياتها وهم : حافظ داوود آغا طوقان ، ورامز آغا النمر والحاج حسن حماد والحاج قاسم كمال وفريد أفندي العنبتاوي ، وبينما كانوا في طريقهم إلى السجن هجم الشعب فأنقذهم من الشرطة وأوصلهم

- (١) فلسطين ، يافا ، ع ٥٣٥ - ١٧٦/١ كانون أول ١٩٢٢م ، ص ١ ، ص ٢ . وانظر: علي محمد علي ، ملف وثائق ، وثيقة رقم (١٢٢) ، ص ٤٥٥ - ص ٤٥٨ . وانظر : عبد الوهاب الكيالي ، وثائق المقاومة ، وثيقة رقم (٢٩) ، ص ٦٢ - ص ٦٥ .
- (٢) بيان الحوت ، للقيادات والمؤسسات ، ص ١٦٧ . وانظر : كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ١٨٦ .
- (٣) عبد الرؤوف سليم ، الجمعية الإسلامية لوطنية ، ص ١١٠ - ص ١١٤ .
- (٤) خالد القشطي ، المقاومة المدنية ، للموسوعة الفلسطينية ، ج ٥ ، للقسم الخاص ، ص ٣٠٥ .
- (٥) تيسير جبارة ، الحاج أمين ، ص ١٠٦ . وانظر: عبد الرؤوف سليم ، الجمعية الإسلامية لوطنية ، ص ١١٣ .
- (٦) عادل غنيم ، الحركة الوطنية ، ص ١٣٣ .
- (٧) كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ١٨٦ .
- (٨) محمد عزة دروزة ، مذكرات ، مج ١ ، ج ٣ ، ص ٥٦١ .

إلى بيوتهم وربط أمام البيوت طوال الليل مانعاً الشرطة والجيش دخول البلد ، وفي الصباح أبلغ الحاكم البريطاني الشيخ عمر زعيتر رئيس المجلس البلدي إلغاء القرار فسكن الهياج (١).

وعلى الرغم من الضغوطات التي مارستها الحكومة البريطانية والحركة الصهيونية في كسر حدة المقاطعة العربية للانتخابات إلا أنها فشلت فشلاً ذريعاً ، فأعلن المندوب السامي في مايو / أيار ١٩٢٣م عن فشل مشروع المجلس التشريعي ، وأصدر بياناً رسمياً في التاسع والعشرين من الشهر نفسه أعلن فيه تأسيس مجلس استشاري جديد على غرار المجلس الاستشاري السابق ، وعيّن فيه عشرة أعضاء عرب بعد أن كانوا سبعة في المجلس الاستشاري السابق منهم ثمانية مسلمين وعضوان مسيحيان (٢).

أعلنت الجمعيات الإسلامية المسيحية واللجنة التنفيذية رفضها لمشروع المجلس الاستشاري الجديد ، حيث جاء في رد جمعية نابلس: أن مقاطعة عرب فلسطين لانتخابات المجلس التشريعي قد جاءت للتعبير عن رأي الأمة في رفض ذلك الدستور والاحتجاج عليه ، وأكدت أن الأمة العربية ترى في إصرار الحكومة على تطبيق الدستور والعودة إلى تشكيل المجلس الاستشاري ، وتعيين أعضائه ، يعتبر تعدياً على حقوقها، ونقضاً لمصالحها وأمانيتها ، وأعلنت للحكومة أنها لا تتحمل أية تبعية تحصل من قرار يقرّ أو قانون يصدر عن هذا المجلس الذي لا يمثل الأمة في شيء ، وهو ليس إلا أداة من أدوات تطبيق سياسة الانتداب والوطن القومي اليهودي التي رفضتها الأمة في كل زمان ومكان . (٣)

وعقدت جمعية ياقا في ٤ حزيران / يونيو ١٩٢٣م اجتماعاً عاماً حضره ممثلون عن معظم المدن الفلسطينية تقريباً ، وقد تحول هذا الاجتماع إلى تظاهرة ضد المجلس الاستشاري الجديد ، وطالبوا من أعضائه الذين عيّنتهم الحكومة أن ينسحبوا منه ليثبتوا للحكومة مرة أخرى ثبات الأمة على مطالبها الأساسية ، فأعلن أنطون جلاذ عن نيته الانسحاب من هذا المجلس (٤).

وعندما دعي المجلس إلى الاجتماع في ١٣ حزيران / يوليو ١٩٢٣م أعلن الأعضاء العرب بعد افتتاح الجلسة عن استقالتهم وانسحبوا منه ، وبذلك فشل المشروع (٥).

وكان آخر مشروع عرضه المندوب السامي على عرب فلسطين هو مشروع الوكالة العربية ، حيث دعا في ١١ تشرين أول / أكتوبر ١٩٢٣م عدداً من الوجهاء العرب لشرب الشاي ، وطرح عليهم مشروع الوكالة العربية على غرار الوكالة اليهودية ، ولكن مشروعه رفض أيضاً كما رفض غيره من المشاريع . (٦)

(١) إحصان النمر ، تاريخ جبل نابلس ، ج ٣ ، ص ٢٠٤ ، ص ٢٠٥ . وانظر: م ن ، قضية فلسطين في دورها البلدي ، ص ١١٢ . ملاحظة هناك تناقض في نفس الرواية بين الكتابين .

(٢) فلسطين ، ياقا ، ع ٥٨٣ - ١/٢٥ حزيران ١٩٢٣م ، ص ١ . وانظر: مروان جرار ، مشاريع للتسوية ، ص ٤٠ . وانظر: عادل غنيم ، الحركة الوطنية ، ص ١٣٥ . وانظر: أسماء الأعضاء في بيان الحوت ، القيادات والمؤسسات ، جدول رقم (١٤) ، ص ٨٥٨ .

(٣) فلسطين ، ياقا ، ع ٥٨٤ - ٥/٢٧ حزيران ١٩٢٣م ، ص ١ ، ص ٢ .

(٤) فلسطين ، ياقا ، ع ٥٨٤ - ٥/٢٧ حزيران ١٩٢٣م ، ص ٢ .

(٥) عيسى المسفري ، فلسطين العربية ، ص ٨٧ . وانظر: عادل غنيم ، الحركة الوطنية ، ص ١٣٥ ، ص ١٣٦ .

(٦) عزت طنوس ، الفلسطينيون ملض مجيد ، ص ١٠٨ ، ص ١٠٩ . وانظر: عادل غنيم ، الحركة الوطنية ، ص ١٤٤ ، ص ١٤٥ . وانظر: رد اللجنة التنفيذية عليه في كتاب: سمير أيوب ، وثائق أساسية ، وثيقة رقم (٤٣) ، ج ٢ ، ص ١٥٦ ، ص ١٥٩ وانظر: عبد الوهاب لكيلي ، وثائق المقاومة ، وثيقة رقم (٣٦) ، ص ٧٨ - ص ٨٢ .

بدأت الجمعيات بهذا النشاط بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وعقدتها المؤتمر الوطني الفلسطيني الأول ، وإعلانها عن موقف عرب فلسطين من مصير بلادهم السياسي ، حيث أخذت جمعية القدس تطالب الحكومة البريطانية بما لها من الصفة التمثيلية المعترف بها ، بمعاملة المسافرين الفلسطينيين العرب كمعاملة رعايا الدول الأجنبية ، وعدم وضعهم في الحجر الصحي لما في ذلك من الإجحاف لحقوقهم ، وطالبت أن تسعى الحكومة لحل مشكلة الأسرى الفلسطينيين الذين اعتقلوا خلال الحرب - وقد بلغ عددهم خمسة آلاف - ليعودوا إلى أوطانهم ويشغلوا في حراثة أراضيهم وزراعتها (١).

وفي ٢٤ آذار / مارس رفعت الجمعية نفسها مذكرة للحاكم العسكري قدمت فيها عدة مطالب منها : أن تصرف الحكومة البريطانية نظرها عن إجراء تخمين قسم الأملاك داخل أسوار القدس وخارجها ، وذلك لأن الحكومة التركية كانت قد استتنت الأملاك الموجودة داخل السور من كل ضريبة ، أما الأملاك التي تقع خارج السور ، فقد ضمتها وكان كل من يرى غبنا في التخمين يراجع الحكومة لإجراء كشف عليه . ومنها إلغاء الضريبة التي وضعتها تركيا أثناء الحرب وعدم استيفائها لانتهاه هذه الحرب ، وإلغاء الطوابع الحجازية التي وضعتها تركيا لمنفعة السكة الحديدية الحجازية . وأن يصبح استخدام موظفي الحكومة بنسبة عدد الأهالي ، وتعيينهم في الوظائف الهامة مثل رئاسة العدلية (٢) .

وعندما تأخر الحاكم العسكري في رده على مطالبها ، أخذت الجمعية تطالب بإعادة تشكيل مجالس إدارة الألوية التي كانت في العهد التركي ، حيث رفعت كتابا للحاكم العسكري تقول فيه : « كتبنا سابقا عن مسألة تخمين الضرائب ولم تتم المخابرة بهذا الخصوص ، كما تبين من جواب سعادتكم على أن هذه المسائل مع أكثر المواد المهمة هي من وظائف مجلس الإدارة ، لذلك نطلب من سعادتكم تأليف هذا المجلس لتكون الحكومة والأهالي راضين عن الأعمال العمومية» (٣) .

واستعرضت للحاكم العسكري وظيفه مجلس الإدارة (٤) ، وأشارت أن وجوده يسهل أمور الحكومة مع الأهالي ، ويكون داعيا لتطبيق أعمال الحكومة بصورة عادلة مرضية (٥) .

ثم طالبت الجمعية بعد ذلك بتوحيد المنهاج التعليمي في البلاد عن طريق تأليف لجنة للمعارف من ذوي الكفاءة والاختصاص ، تضع منهاجا للتعليم يراعي فيها حاجة البلاد ورغبات الأهالي وروح العصر ، وحمل المدارس كلها على التقيد وفق هذا المنهاج ، وعدم قبول شهادات المدارس التي لا تتقيد به ، وأن يتم انتخاب الأساتذة من ذوي الكفاءة ومن الوطنيين المحليين بعد امتحان قبول ، وعدم السماح باستخدام الغرباء أو الأجانب إلا إذا ثبت أن ليس بين الوطنيين من يصلح لذلك . وأشارت الجمعية أن الحكومة بشرت باهتمامها بترقية المعارف وإصلاحها وإنشاء مدارس جديدة في المدن والقرى (٦) .

(١) الكوكب ، القاهرة ، ع ٢٨/١٢٩ فبراير ١٩١٩م ، ص ١١ .

(٢) الكوكب ، القاهرة ، ع ٨/١٣٧ إبريل ١٩١٩م ، ص ١٢ .

(٣) الكوكب ، القاهرة ، ع ٣/١٤٤ يونيو ١٩١٩م ، ص ٩ .

(٤) ذكرت الجمعية من وظائف مجلس الإدارة ، عقد المبيعات والاتفاقات بموجب نظامها ، وجباية الرسوم والأموال العشرية ، والنظر في أمر الإنشاءات الأميرية ، وتفتيش مصروفات ومخصصات الهيئة المحافظة ، والإشراف على الأموال العائدة للحكومة ، وبتفويض مقررات المجلس البلدي ، والنظر في أمر إنشاء الطرق وملحقاتها ، وفي الشكايات التي تقع في حق المأمورين والتحقق فيها . أي بمعنى يشبه إلى حد ما الإدارة الذاتية انظر : الكوكب ، القاهرة ، ع ٣/١٤٤ يونيو ١٩١٩م ، ص ٩ .

(٥) الكوكب ، القاهرة ، ع ٣/١٤٤ يونيو ١٩١٩م ، ص ٩ .

(٦) الكوكب ، القاهرة ، ع ٢/١٥٦ سبتمبر ١٩١٩م ، ص ١١ .



وفي ٤ تشرين أول /أكتوبر ١٩٢٠م رفعت جمعية يافا أربعة كتب للمندوب السامي بواسطة الحاكم العسكري لمدينة يافا ، كررت في الأول والثاني ما طلبته جمعية القدس من إلغاء الزيادة التي فرضتها الحكومة التركية على ضريبة الويركو لإعانتها في الحرب العالمية الأولى، وهي بنسبة 75% فيما يتعلق بالعقارات والأموال ، وبنسبة 50% فيما يتعلق بالأراضي. وبإلغاء الرسوم التي فرضتها باسم ((البول الحجازي)) (١) لتعمير خط سكة حديد الحجاز .

وقد طالبت الجمعية المندوب السامي أن يصدر أوامره بإلغاء الضريبة الأولى بحكم انتهاء الحرب وزوال الجهة التي كانت تجبى إليها ، وبإلغاء الرسوم الثانية بحكم انسلاخ الحجاز عن فلسطين وابتعاد كل منهما عن الأخرى واستقلالها في خصوصياتها (٢).

وطالبت في الكتاب الثالث النظر في الزيادة التي فرضتها الدولة العثمانية بنسبة 3% على واردات الجمرك بحجة إصلاح بلاد البلقان والمنفعة العمومية ، وإيداع هذه الواردات الجسيمة في صندوق الديون العمومية ، ولفنتت الجمعية نظر المندوب السامي إلى إلغاء هذا الرسم بتاتا، أو تحويله من صندوق الديون العمومية إلى صندوق البلاد وإخاله في ميزانيتها (٣).

أما الكتاب الرابع فكان مطولا ، وعرضت فيه ست قضايا طالبت الحكومة بمعالجتها وهي :-  
القضية الأولى - حل مشكلة بيارات البرتقال في يافا : حيث تقسم هذه البيارات إلى قسمين ، قسم قائم على الأراضي الملك التابعة لقصبة يافا ، وقسم قائم على الأراضي الأميرية المربوطة بالقرى المجاورة لمدينة يافا ، وملخص مضمون طلبها تخفيض ضريبة العشر على القسم الثاني من البيارات إلى نصف العشر ، لأن أشجارها تسقى بماء الأبار التي تعتمد على الماتورات الباهظة التكلفة ، وكانت الحكومة التركية قد فعلت ذلك من قبل ، غير أن نشوب الحرب العالمية منعها من تطبيقه ، وقد زاد الأمر سوءاً في عهد الحكومة البريطانية ، فلا تكاد واردات هذه البيارات تقوم بمصاريفها لرخص أسعار البرتقال وارتفاع تكاليف الإنتاج . لذا تطلب الجمعية رفع هذه الظلمة عن الأهالي، وهي مستعدة لشرحها بالتفصيل لأي مسؤول حكومي يريد الاطلاع عليها .

القضية الثانية - مطالبته بعدم إجازة الحكومة البريطانية لبيع الأملاك والأراضي تلقائياً ، وتأسيس بنك عقاري في يافا لأن الحاجة ماسة إليه ، وأن الجمعية مستعدة للاشتراك في كيفية ترتيب وتنظيم كافة الشروط اللازمة لتأسيس التعاقد وتأمين حقوق البنك والأهالي إذا شاعت الحكومة ذلك .

القضية الثالثة - مطالبته بإعادة مجالس الإدارة المحلية كما كانت عليه سابقاً زمن الدولة العثمانية ، لأن أعضائها يكونون منتخبين من طرف الأهالي وموضع ثقتهم ، وهم مسؤولون عن أعمالهم أمام الحكومة والأهالي ، ويشكلون واسطة التقاهم بينهم وبين الحكومة ، لأنهم واقفون على العادات والتقاليد المحلية .

القضية الرابعة - اهتمام الحكومة البريطانية بمحلة تل أبيب الواقعة في الجهة الشمالية من يافا وإهمالها باقي الجهات ، من حيث إيجاد فيها محطة كبرى للسكة الحديدية ، بالإضافة للمحطة القديمة والشارع الكبير ، ودار الحكومة ، والمحاكم العلية ، حتى أصبحت الجهة الوحيدة المعمورة في البلاد ، ونال أصحاب الأملاك فيها من السعادة والثروة أكثر مما يأملون ، وطالبت الجمعية أن تكون محطة السكة الحديدية المنوي إقامتها ، في جهة البيارات بدلاً من محلة تل أبيب ، وذلك من باب الإنصاف والعدل .

القضية الخامسة - مطالبته برفع الحظر المفروض على زراعة الدخان ، والسماح للمزارعين بزراعته في أراضيهم ، محتجة في ذلك على شركة الدخان الأجنبية صاحبة الامتياز في البلاد ، لأنها تبيع دخانها في الأراضي الفلسطينية ضعف الثمن الذي تبيعه في باقي مراكزها الخارجة عن حدود فلسطين ، ومنعها مرور الدخان المصري (٤).

(١) البول حجازي : الطابع الحجازي .

(٢) I.S.A: file /155 / 5 n /2 .14/10/1920

(٣) I.S.A: file /155 / 5 n /2 .14/10/1920

(٤) I.S.A: file /155 / 5 n /2 .14/10/1920

القضية السادسة - احتجاجها على وضع الحكومة يدها مؤخراً على عقارات الأوقاف المتعلقة بالتدريس ، والتي تعود وارداتها إلى المكاتب الصيبانية الإسلامية الخصوصية وليس لها علاقة بالمعارف العامة مطلقاً ، وذكرت الجمعية أنها جمعت لها مؤخراً إعانة من الأهالي تحت إشراف مساعد الحاكم الميجور كامبل لأجل إصلاحها وتعميرها ، وطالبت المندوب السامي برفع يد الحكومة عنها ولزوم تسليمها للمكاتب بمقتضى العدل والإنصاف (١).

رفع الحاكم العسكري لمدينة يافا مطالب الجمعية في كتبها الأربعة إلى المندوب السامي في القدس بتاريخ ٢٦ تشرين أول / أكتوبر ١٩٢٠م وأرفقها بالملاحظات التالية :-  
 أولاً فيما يتعلق بالعرش الذي يدفع عن بساتين البرتقال ، ذكر أن خصمه إلى نصف العرش يؤدي إلى فقدان خزينة الدولة مبلغ ثلاثة آلاف وسبعمائة جنيه استرليني سنوياً ، ومع ذلك فإن بقاء الضريبة على حالها غير منصف ، وبالتالي فالتعديل ضروري ، وأشار أن أي خدمة تقدم لمزارعي البرتقال في يافا سوف تعود بالخير على الحكومة في المستقبل .

وفيما يتعلق بالبنك الزراعي ذكر أن هذا الطلب تم الموافقة عليه بالوثيقة رقم ١٨٤ من بنوك الاعتماد . واقترح أن تقوم الجمعية بشكل رسمي لعرض تفاصيل هذا الطلب ، وتقديم اقتراحاتها بشأنه ، ونوه إلى أن البنك الزراعي المصري يمكن أن يفتح له فرعاً في يافا ، وهو بنك يمتلك رأسمال قوي ولديه الكثير من الخبرة .

وبخصوص مجلس الإدارة المحلي ، ذكر أن رأيه في هذا المجلس مهما تطور فإن صلاحيته لا تتجاوز أكثر من استشاري .

أما مسألة إقامة محطة السكة الحديدية في محلة تل أبيب ، فذكر أن الجمعية أساعت الظن من هذه الناحية وأن الموقع الذي اقترحتة يمكن التوصية به إذا تم توصيل الخط الرئيسي بيافا من جهة الشمال والجنوب .

وفيما يتعلق بإلغاء تحريم زراعة الدخان ، ذكر أن هناك الكثير من الفائدة ستعود على القرويين سكان المناطق الجبلية ، إذا تم إلغاء هذا الحظر .

أما فيما يتعلق بمدارس الوقف ، فذكر أن هذا الموضوع تم عرضه على مشرف التعليم وما زال تحت البحث وأشار أن دائرة التعليم متلهفة لإعادة بناءها حتى تتطور (٢) .

وهكذا نلاحظ أن موقف الحاكم العسكري لمدينة يافا كان متقهما لمطالب الجمعية ومتعاوناً معها . أما رد المندوب السامي على الكتب الأربعة فقد جاء كما يلي :

أولاً - فيما يتعلق بالكتاب الأول ، الزيادة التي فرضتها الدولة العثمانية أثناء الحرب بنسبة ٧٥% على الأملاك والعقارات وبنسبة 50% على الأراضي ، فيقول : أن مجموع الزيادة التي فرضت على ضريبة الويركو في الفترة ما بين ١٨٩٧م وحتى مايو / أيار ١٩١٤م وصلت لغاية 51% وهي مستمرة حتى الآن ، أما الزيادة التي فرضتها الحكومة التركية خلال الحرب فقد ألغيت ، وبالتالي فإن الإشارة إلى الزيادة بنسبة 75% غير مفهومة .

وفيما يتعلق بـ 50% الزيادة على الأراضي فيقول : أن الجمعية مخطئة إذا اعتقدت أن هذه الزيادة جاءت نتيجة الحرب ؛ لأنها أقرت من قبل الحكومة التركية في شهر آذار/ مارس ١٩١٤م وطبقت من قبل الإدارة الفلسطينية كضريبة حرب (٣) .

I.S.A: file /155 / 5 n /2.14/10/1920 (1)

I.S.A: file /155 / 5 n /2.26/10/1920 (٢)

I.S.A: file /155 / 5 n/ 2 (٣) بدون تاريخ .

وفي جوابه على الكتاب الثاني والثالث يقول : إن مناقشة مسألة تعديل قانون الطوابع العثماني من الآن وحتى تطبيق الانتداب مسألة صعبة المناقشة . أما الزيادة التي فرضت على ضريبة الجمارك بنسبة ٣% ، فحسب بنود الاتفاقية مع تركيا تذهب عوائد هذه الضريبة إلى الخزينة الفلسطينية ، وبناءً عليه تأخذ الإدارة الفلسطينية بعين الاعتبار مسألة إعادة النظر فيها .

أما الكتاب الرابع فقد جاء رد المندوب السامي عليه متمشياً مع اقتراحات الحاكم العسكري لمدينة ياقا. (١)

وفي الوقت الذي كانت فيه الجمعية تناقش الحكومة في المواضيع السابقة ، أصدر المندوب السامي في الشهر نفسه - تشرين أول / أكتوبر ١٩٢٠م - قانون انتقال الأراضي ، الذي يقضي بضرورة أخذ موافقة الحكومة على كل انتقال يجري في الأموال غير المنقولة ومنع انتقال الأراضي لغير سكان فلسطين. (٢)

وقد اعتبرت الجمعية هذا القانون تسهيل لعملية انتقال الأراضي لليهود (٣) ، حيث رفعت مذكرة للمندوب السامي في ٣ تشرين ثاني / نوفمبر ١٩٢٠م ، اعتبرت فيها هذا القانون غير شرعي ، لأن القانون لا يسمى قانوناً ، ولا تسري أحكامه على الشعوب إلا إذا كان مسنوناً من طرف مجلس تشريعي للأمة ، حانزراً على صلاحية سن القوانين . وأن البند الأول من هذا القانون نص على أن الذي يرغب أن يشتري أرضاً يلزمه أن يكون مقيماً في فلسطين ، وهذا يمنع أي عربي مسلم في سوريا ومصر أو غيرها من امتلاك أرض في فلسطين ، وبالتالي ينحصر شراؤها على اليهود فقط ، لأن سكان فلسطين من غير اليهود لا يستطيعون شراء الأراضي لسوء أحوالهم المادية ، هذا فضلاً عما يترتب على هذا القانون من انخفاض أسعار الأراضي في فلسطين وبالتالي تحكم اليهود في شراؤها .

وضربت الجمعية مثلاً راعياً على الأساليب التي سوف تستخدمها الحكومة البريطانية في المستقبل ، لاستغلال هذا القانون في تسهيل نقل ملكية الأراضي لليهود حيث قالت : لو جاء ثلاثة من لندن إلى فلسطين يريدون التملك فيها ، إحداهما مسلم والأخر مسيحي والثالث يهودي ، فإنه بموجب هذا القانون لا يحق للمسلم والمسيحي التملك فيها ، أما اليهودي فمن حقه لكون فلسطين وطناً قومياً له .

واحتجت أيضاً على الصلاحيات المطلقة التي منحت للمندوب السامي ، بإجراء ما يراه مناسباً خارج أحكام هذا القانون ، وطالبت في نهايتها إشراك أهل فلسطين في سن قوانين البلاد ، حتى يصبح القانون معها سالماً ومعافى من الاعتراض عليه . (٤)

جاء رد الحكومة على هذا الانتقاد على لسان أمين السر القانوني ، حيث ذكر فيه أنه مفوض من قبل المندوب السامي للرد على مذكرة الجمعية الإسلامية المسيحية في ياقا ، وأوضح أن رئيس الجمعية أساء فهم البند المتعلق بنقل ملكية الأراضي للمواطنين الفلسطينيين ، وأشار أن حاكم القضاء أو محافظها بإمكانه إعطاء الموافقة بنقل ملكية الأراضي للمواطنين في قضائه فقط ، أما المندوب السامي فيإمكانه نقل هذه الملكية لأي شخص في فلسطين ، وأية إجراءات سريعة لهذا الغرض أو تعديل في ملكية الأراضي يجب أن تقدم للمجلس الاستشاري ومن خلاله تتم المراجعة . أما القيود التي فرضت على نقل ملكية الأراضي ، فهي لسبب منع أي مواطن أجنبي من امتلاك أرض في فلسطين لخدمة مصلحة سكان البلاد ، وليست هناك نية لإعطاء اليهود أية امتيازات . وذكر أن رئيس الجمعية أخطأ عندما اعتقد

(١) I.S.A: file /155 / 5 n /2 (1)

(٢) كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ٤٨٣ ، ص ٤٨٤ .

(٣) عن إبعاد إصدار هذا القانون ، انظر : هند البديري ، أراضي فلسطين ، ص ٤٨ ، ص ٤٩ .

(٤) ألف باء ، دمشق ، ع ٧٧ / ٢٨ تشرين ثاني ١٩٢٠م ، ص ٤ ، وانظر : I.S.A:file /155/5 n/2. 3/11/1920

أن اليهود المستوطنين لهم امتيازات في تملك الأراضي ، وأن المسلمين والمسيحيين الذين قدموا للبلاد بهدف الاستقرار سوف يتم معاملتهم مثل مواطني البلاد ، ويكون لهم حق متساوي في امتلاك الأراضي (١).

وهكذا نلاحظ تجاوب الحكومة مع انتقادات الجمعية ومنكراتها ، وأنها كانت مطلقة الحرية في اختيار الرد الذي تراه مناسباً سواء كان ذلك منطقي أو غير منطقياً ، لأنها كانت معنية في إبقاء الجمعية تناضل بهذه الطريقة التي من خلالها تنفس رأي الشارع الفلسطيني ، وتكون بمثابة إشعار للحكومة للاستعداد لما يحدث من ردات فعل على إجراءاتها الرامية في إقامة الوطن القومي اليهودي ، أما الجمعية فلم يكن لديها ما تملكه لفرض رأيها على الحكومة بالقوة ، سوى المطالبة والاحتجاج والاستنكار.

وعلى هذا الأساس استمرت الجمعيات الإسلامية المسيحية طيلة فترة العشرينات في توجيه انتقاداتها للقوانين الصادرة عن الحكومة كلما توفرت لها الأسباب ، ففي أواخر تشرين ثاني / نوفمبر من عام ١٩٢٠م وجهت جمعية يافا مذكرة للسكرتير المدني للمندوب السامي ، أثبتت في بدايتها على هذا السكرتير من حيث اطلاعه على أحوال البلاد ، ووقوفه على عاداتها ، وسماعه لصوت الشعب الفلسطيني ، وعرضت له ثماني نقاط لحلها .

أعادت في النقطة الأولى انتقادها لقانون انتقال الأراضي ، وكررت فيها نقدها السابق . واحتجت في النقطة الثانية على ما نشرته شركة رويتر للأنباء في ١٧ تشرين ثاني / نوفمبر من أن المجلس الاستشاري المعين طالب بتوسيع حدود فلسطين على حساب المناطق المجاورة ، واعتبرت الجمعية هذا القرار صادر عن هيئة غير معترف بها من قبل الأهالي وطالبت الحكومة الإعلان للشركة عن ذلك .

ورفضت في النقطة الثالثة القرار الصادر عن اللجنة التي عينتها الحكومة للبحث في القضاء الشرعي ، واستلام الأوقاف الإسلامية ، وبقاء الحكومة تراقب التحصيلات وتفتيش المعاملات الإسلامية ، وأكدت الجمعية طلبها السابق في بقاء الأوقاف الإسلامية مستقلة استقلالاً تاماً ، وأن لا يكون للحكومة أي علاقة بها ، كما هو حاصل للطوائف الأخرى.

وجددت في النقطة الرابعة طلبها إعادة تشكيل مجالس الإدارة المحلية لأنها أحسن طريقة لحسن التفاهم بين الحكومة والأهالي خصوصاً فيما يتعلق بالمشاكل التي تقع بالإعمار والضرانب . وأكدت في النقطة الخامسة أن عموم الأهالي كلهم ثقة بتحقيق آمالهم في تشكيل حكومة وطنية قياساً لما قامت به الحكومة البريطانية من تشكيل مجلساً نيابياً وحكومة وطنية في العراق.

وطالبت في النقطة السادسة إعادة إدارة المستشفى الوطني في نابلس إلى الأهالي لانه أسس وبني من مالهم الخاص ، وثبتت كفايتهم وحسن إدارتهم له ، فلا يوجد حق شرعي لرفع يدهم عنه . وطالبت في النقطتين السابعة والثامنة تخفيض أجور المواصلات وتنظيمها ، وإصلاح القطارات ، وإطلاق حرية التجارة في الواردات والصادرات ، وعدم تقييدها. (٢)

وفي ١٢ نيسان / إبريل ١٩٢١م كتبت جريدة فلسطين تقول : أنه تشبث فريق كبير من المواطنين بالجمعية الإسلامية المسيحية ، وطالبوا الحكومة بإرجاع المجالس الإدارية إلى أعمالها السابقة ، ودعت الجريدة منذ هذا التاريخ وحتى قيام حكومة وطنية ومجلس نيابي في فلسطين « أن تصرف المهمة إلى إصلاح الجمعية ، بضم جميع المفكرين وذوي الاقتدار إليها والسير بها على قانون واحد ونظام مرعي لأن صلاحيتها لا حد لها تمكثها من أن تقوم بوظائف مجالس الإدارة والمجلس الاستشاري وأن تتدخل في كل أمر كما تتدخل الآن الجمعية الصهيونية» (٣).

(١) I.S.A: file /155 / 5 n/ 2. 13 -17/11/1920

(٢) لاف باء ، دمشق ، ع١٧٩٠ / ١ كلون أول ١٩٢٠م ، ص٣ .

(٣) فلسطين ، يافا ، ع٣٧٥٤ - ١٢/٨ نيسان ١٩٢١م

وفي أعقاب حوادث يافا احتجت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الرابع على قانون منع الجرائم ، وقانون البوليس الجديد (١) . وفي آب / أغسطس من العام نفسه احتجت جمعية القدس على تحصيل الحكومة لديون البنك الزراعي العثماني ، لأن جميع ديون الحكومة السابقة أسقطت بموجب منشور بتوقيع الجنرال النبي، ولأن القسم الأعظم من سجلات هذا البنك مفقودة ، مما يجعل أمر تحقيق هذه الديون عقيماً ، كما أن المطالبة بهذه الديون ينتج عنها خراب كثير من القرى.

ونكرت الجمعية بما أن الفائدة المرجوة من وراء تحصيل ديون هذا البنك هي تأسيس بنك زراعي ، فيمكن أن يؤسس هذا البنك من حصة البنك العشرية المترجمة على الحكومة. وتحدثت عن امتناع أهالي بيسان عن التوقيع على مضابط التخمين لأنها كتب عليها أجره الأرض فأوعزت الحكومة للمخمين شفها بأن يأخذوا على الأهالي مضابط بالحاصلات بدون ذكر هاتين الكلمتين، وأشارت أن الحكومة استعدت بندقية من جبران كزما في بيسان كانت أعطته إياها كما أعطت غيره من أصحاب المزارع. (٢)

وبعد أربعة أيام من احتجاجها هذا طالبت الجمعية من الحكومة « أن لا تغير شيئاً من قانون انتخاب مجالس البلديات العثماني قبل أن يتقرر مصير البلاد ، ونكرت أن الإصرار على تغيير أية نقطة أساسية في القانون المذكور يقعد الأكثرية من الأهالي عن الاشتراك في الانتخابات » (٣)

ثم احتجت جمعية حيفا بعد ذلك على تطبيق قانون الجرائم على وجهاء البلاد (٤) وكانت الحكومة البريطانية تلجأ لهذا القانون أثناء الحوادث والاضطرابات لمعاقبة المشاركين فيها، واعتقال قادة الحركة الوطنية ، وقد احتجت الجمعيات الإسلامية المسيحية مراراً وتكراراً على تطبيق هذا القانون ابتداءً من حوادث موسم النبي موسى في نيسان / إبريل ١٩٢٠م (٥) ، وفي هذه المرة جاء احتجاج جمعية حيفا على أثر اعتقال السلطات البريطانية عبد اللطيف أبا هنطش (٦) وقد أفرجت عنه بعد قليل من اعتقاله على أثر توسط الجمعية في أمره على أن يبقى مقيماً في يافا مؤقتاً. (٧)

ولم تستثن الحكومة البريطانية رجال الجمعيات الإسلامية المسيحية من تطبيق هذا القانون ، ففي أعقاب حوادث البراق الشريف عام ١٩٢٩م، اقتحمت السلطات البريطانية أبواب جمعية يافا واعتقلت عدداً من أعضائها منهم الشيخ عبد القادر المظفر وموسى الكيالي سكرتير الجمعية (٨) وكررت ذلك أيضاً أثناء حوادث عام ١٩٣٣م. (٩)

ومن النشاطات التي قامت بها الجمعيات في مواجهة الحكومة البريطانية على الصعيد الإداري، احتجاجها على موظفي الإدارة البريطانية ودفاعها عن الموظفين الوطنيين. وكان من أكثر الموظفين الذين احتجت عليهم الجمعيات بمرارة السكرتير القضائي للحكومة نورمن بنتوتش ، ورغم كل احتجاجاتها لم تستطع تغييره لأنه يهودي. (١٠)

(١) فلسطين ، يافا ، ع ٣٩٧ - ١٦/٣٠ تموز ١٩٢١م

(٢) فلسطين ، يافا ، ع ٤٠٣ - ٦/٣٦ آب ١٩٢١م

(٣) فلسطين ، يافا ، ع ٤٠٤ - ١٠/٣٧ آب ١٩٢١م

(٤) فلسطين ، يافا ، ع ٤١٦ - ٢١/٤٩ أيلول ١٩٢١م

(٥) خليل البديري ، ست وستون عاما ص ٢٢ . وانظر : I.S.A:file /155/5 n/2. 10/5/1921

(٦) فلسطين ، يافا ، ع ٤١٦ - ٢١/٤٩ أيلول ١٩٢١م

(٧) فلسطين ، يافا ، ع ٤١٧ - ٢٤/٥٠ أيلول ١٩٢١م

(٨) الجامعة العربية، القدس، ع ٢٥/٢٨٧ تشرين ثاني ١٩٢٩م، ص ٣. وانظر: م ن ، ع ٢٨/٢٨٨ تشرين ثاني ١٩٢٩م، ص ٤.

(٩) أمين سعيد ، الثورة العربية ، ص ١٢٧ ، ص ١٢٨ . وانظر: إميل الغوري ، فلسطين عبر ستين عاما، ص ١٦٩.

(١٠) عن الاحتجاجات التي قامت بها الجمعيات ضد نورمن بنتوتش ، انظر: أكرم زعيتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (٤٦)، ٥/٤، ١٩٢١م. ص ٧٣. وانظر: الكرمل بحيفا، ع ١٨/٧١٦ أيار ١٩٢١م، ص ٢. وانظر فلسطين ، يافا ، ع ٤١٠ - ٣١/٤٣ آب

١٩٢١م ص ٣. وانظر: م ن ، ع ٤١٢ - ٢/٤٥ أيلول ١٩٢١م، ص ٢، وانظر: الكرمل، حيفا ، ع ٧/٤٥ أيلول ١٩٢١م ،

ومن الشخصيات التي طالبت الجمعيات بعزلها الشيخ سعود العوري القاضي الشرعي في القدس، على أثر مطالبته إبقاء المحاكم الشرعية تحت إشراف الحكومة البريطانية، وطعنه في انتخابات المجلس الإسلامي، ومطالبته بإغلاق جريدة الصباح الناطقة بلسان الوفد الفلسطيني واللجنة التنفيذية. (١)

بالمقابل دافعت الجمعيات عن قسطاكي أفندي سابا رئيس النيابات العامة سابقا في فلسطين، عندما قررت الحكومة نفيه من فلسطين بحجة علاقته بجريدة فلسطين ومواقفه المعارضة للحكومة، ولكونه سورياً من حلب. (٢)

وطالبت بإعادة اسحق البديري مدعي عام الاستئناف عندما ألغت الحكومة البريطانية هذه الوظيفة، حيث رفعت جمعية يافا كتابا للمندوب السامي، بيّنت فيه ما يأتيه سكرتير العدالة المستر بنتوتش من المعاملات المخالفة للقوانين المعمول بها، وعدم ثقة جميع سكان فلسطين به، وعدم رضائهم عن أفعاله وطالبت بعدم إلغاء الوظيفة وإبقاء اسحق البديري فيها.

فجاء رد الحكومة على طلب الجمعية بأن إلغاء هذه الوظيفة جاء بناءً على طلب وزارة المستعمرات وأنها تعترف بمقدرة اسحق البديري، وقد عينته في عضوية محكمة الأراضي.

وأعلنت الجمعية عن استيائها من هذا القرار واعتبرت أن وراءه نور من بنتوتش الذي لم يترك فرصة إلا واغتنمها للإيقاع بالمأمورين والحكام الوطنيين الذين يخالفون أوامرهم الغير قانونية. وطالبت سماحة رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بالاشتراك والتضامن مع الهيئات الوطنية لإجبار الحكومة على إبقاء الوظيفة وإبقاء اسحق البديري فيها لأهميتها. (٣)

### ٣- دور الجمعيات على الصعيد المدني والمرافق العامة .

وقد لعبت الجمعيات الإسلامية المسيحية دورا هاما في الدفاع عن حقوق الأهالي، أمام الحكومة البريطانية على الصعيد المدني والمرافق العامة، ففي نابلس كانت هيئة إدارة المستشفى الوطني خاضعة للأهالي كونها بنيت بتبرعات من أموالهم الخاصة منذ العهد التركي، ومع بداية دخول القوات البريطانية البلاد أخذت الحكومة البريطانية تطالب بإخضاع إدارة المستشفى لسلطتها، بحجة أن إيراداته غير كافية لمصروفاته وأن هذه الإيرادات تجبى بطريقة غير قانونية، عدا عن كون المستشفى لا يراعي شروط الصحة العامة.

واقترحت أن تقدم مساعدة سنوية للمستشفى قدرها ألف وخمسمائة جنيه، على أن يتم تعيين إدارة المستشفى من قبل البلدية، ويكون الحاكم العسكري والحكيم باشي اللذان يمثلان مصلحة إدارة بلاد العدو المحتلة عضوين رسميين في هذه الإدارة، وأن تلغى الرسوم التي يجبيها قومسيون (جابي) المستشفى على الأحمال والعربات الداخلة إلى مدينة نابلس لأنها غير قانونية، وأن تقوم المستشفى بمعالجة موظفي إدارة بلاد العدو المحتلة مجانا. وهددت إدارة المستشفى إذا لم تستوف الشروط المطلوبة فإنها سوف تستولي عليه. (٤)

(١) فلسطين، يافا، ع ٤٣٩-١٠/٧٢-١٠ كانون أول ١٩٢١م، ص ٢. وانظر رد القاضي سعود العوري على الاحتجاجات ضده في المصدر نفسه، ع ٤٤٠-١٤/٧٢-١٤ كانون أول ١٩٢١م.

(٢) فلسطين، يافا، ع ٤٤٣-٢٤/٧٦-٢٤ كانون أول ١٩٢١م، ص ١.

(٣) جمعية الدراسات العربية، وثيقة رقم (٢٩٧١)، ٤٤ مارس ١٩٢٢م. أصل عربي مخطوط.

(٤) وثائق مكتبة بلدية نابلس، ملف المستشفى الوطني، رقم: ١/٣٧/٢٥. وثيقة رقم (٦)

فأعلنت الجمعية الإسلامية المسيحية في نابلس عن رفضها لإجراءات الحكومة، كما إحتج الأهالي وعلماء الدين في نابلس على هذه الإجراءات، فخافت الحكومة من وقوع اضطرابات في المدينة (١)، فعرضت على الجمعية في ردها على مذكرتها في ٩/ حزيران/ يونيو ١٩١٩م اقتراحين لحل مشكلة المستشفى.

**الأول:** أن تقوم الحكومة بتجهيزه ، وبالتالي تتولى إدارته ويصبح مستشفى حكومياً عاماً بدلاً من أن يكون خاصاً للأهالي.

**والثاني:** أن يقبل قوميون (جابي) المستشفى بالشروط التي بينتها الحكومة فيما يتعلق بتوفير المال اللازم لتطويره حتى يصبح مطابقاً لمواصفات الصحة العامة في البلاد، وإلغاء الرسوم التي يجيبها ، لأن الحكومة وحدها هي المخولة في الجباية فقط. ومنحت القومسيون مدة شهر من تاريخ هذا الكتاب وهو ٢٤ حزيران/ يونيو ١٩١٩م بجمع مبلغ الف وخمسمائة جنيه لتطوير المستشفى، فإذا لم تتمكن فإنها مضطرة لاستلامه (٢).

وقد أعلن القومسيون رفضه لهذا العرض، فأصدر الحاكم العسكري لمدينة نابلس الكولونيل فرانسيس جون هابرد بياناً أعلن فيه «بما أن قوميون المستشفى رفض ما عرضناه في تحريرنا بتاريخ ٢٤ حزيران/ يونيو ١٩١٩م ، فإننا قررنا أخذ بناء المستشفى بموجب ذلك التحرير ابتداء من ٢٤ يوليو/ تموز ١٩١٩م.» وطالب من الجمعية الإسلامية المسيحية اتخاذ الإجراءات اللازمة لمنع أية معارضة أثناء عملية التنفيذ، حتى تتمكن الحكومة من إعادة تأسيس المستشفى وحذر الأهالي من الاتجار وراء المحرضين ووعدهم بالمحافظة على التعاليم الإسلامية في المستشفى لأن غالبية سكان نابلس من المسلمين (٣).

وقد حاولت الجمعيات الإسلامية المسيحية بعد ذلك عبثاً إرجاع الحكومة عن قرارها، (٤) في حين تشبثت الحكومة بإجراءات قانونية هادئة ، واتبعت أسلوب المراوغة لامتناس غضب الأهالي خوفاً من وقوع اضطرابات.

ومن النشاطات التي قامت بها الجمعيات الإسلامية المسيحية في هذا السبيل، توجيه رأي الحكومة البريطانية إلى إنشاء مرفأ يافا ، وكانت الحكومة قد عينت لجنة لدراسة مشروع بناء لسان في البحر بين يافا وتل أبيب وتحويل خط القنطرة حيفا من اللد إلى يافا، على أثر ذلك شكلت جمعية يافا لجنة من تجارها وملاكها برئاسة عمر البيطار رئيس الجمعية لدراسة هذه الأمور وتقديم تقرير عنها للحكومة.

وقد حاول اليهود تقديم مشاريع أخرى للحكومة تحول دون إنشاء مرفأ يافا ، ولكن بفضل جهود الجمعية ونشاطها، وافقت الحكومة على اقتراحها بإنشاء رصيف في البحر أمام مستودعات الجمرك طوله مائة وعشرون متراً وعرضه اربعون متراً ، وأن تنقل إدارة جمرك يافا إلى مكان آخر ، وتستأجر عدداً من المخازن الجاهزة لتخزين البضائع الواردة وإبقاء الجمرك القديم للصادرات، وأعلنت أنها ستباشر العمل بذلك عن قريب ، وأن الرصيف الذي تقرر بناؤه في البحر سينتهي العمل به في أوائل تشرين ثاني/ نوفمبر من عام ١٩٢٥م . (٥)

(١) وثائق مكتبة بلدية نابلس، ملف المستشفى الوطني، رقم ١٠٣٧/٢٥، وثيقة رقم (٧) بتاريخ ٧/ آذار مارس ١٩١٩م. وانظر وثيقة رقم (٥)، ١٦ نيسان/ أبريل ١٩١٩م. وانظر وثيقة رقم (٢٩).

(٢) المصدر نفسه ، وثيقة (٣٠)، بتاريخ ١/٢٤/ ١٩١٩م وانظر : I.S.A:file /155/5 2. 24/6/1919

(٣) المصدر نفسه ، وثيقة رقم (١٩) ، (٣٩) . كان الذي يترجم بيانات الحاكم العسكري إلى اللغة العربية ويحول مذكرات لجمعيات الإسلامية المسيحية إلى اللغة الإنجليزية للحاكم العسكري عارف العازولي .

(٤) المصدر نفسه ، وثيقة رقم (٣٧) ، (٢٠) ، ١٩١٩/٧/٢٠م . وانظر : I.S.A:file /155/5 2. 27/7/1919 . وانظر: ألف باء، دمشق ، ع ١/٧٩ كانون أول ١٩٢٠م، ص ٣ .

(٥) اليرموك، حيفا ، ع ١٤/ ٦٤٤ أيار ١٩٢٥م ، ص ٣ .

## الفصل الخامس

الانشقاق في صفوف الحركة الوطنية وأثره  
على الجمعيات الإسلامية المسيحية



## الفصل الخامس

### الانشقاق في صفوف الحركة الوطنية وأثره على الجمعيات الإسلامية المسيحية

تعرضت الحركة الوطنية الفلسطينية إلى التصدع والانقسام في صفوفها ، وقد ساهمت عدة عوامل في أحداث هذا الانقسام ، منها الجهود التي بذلتها الحركة الصهيونية في خلق الفتن والصراعات الداخلية بين المسلمين والمسيحيين ، والقرى والمدن ، والبو والمزارعين ، واستغلال العداوات العائلية والطموحات الشخصية بين قادة الأحزاب والجمعيات لخلق جو من عدم الاستقرار في صفوفهم، (١) وقد كتب خليل السكاكيني عن ذلك يقول : «أن الصهيونيين «خافوا من اتحاد المسلمين والمسيحيين في الجمعيات الإسلامية المسيحية» فحاولوا أن ينفروا الفريق الواحد من الآخر ، فكانوا يقولون للمسلمين أن المسيحيين أعداء الوطن يتمنون أن تنقسم دول أوروبا ولا نستطيع الامتزاز بهم لأنهم ليسوا شرفيين، فمنهم من هو من بقايا الصليبيين ، ومنهم من هو من بقايا اليونان ، وأما نحن وأنتم فشرقيون من أرومة واحدة بل أبناء عم تربطنا وأصر القرابة من عهد آدم ... وكانوا يقولون للمسيحيين لا نستطيع أن نطمئن إلى المسلمين لأنهم منحطو الأخلاق فاسدو المبادئ همجيو الطباع يحتقرون المدنية ويعادونها»(٢).

ومن الأسباب التي أدت إلى التصدع والانقسام في صفوف الحركة الوطنية ، سياسة الحكومة البريطانية التي سعت من خلالها إلى إثارة الفتنة عن طريق التمييز في الوظائف الحكومية وفي الميدان الاقتصادي، وإثارة حرب الطبقات والطائفية البغيضة ، تطبيقاً لمبدأ فرق تسد الذي اتبعته في حكمها للبلاد(٣) . وأكد ذلك محمد عزة دروز عندما قال: «أن البريطانيين اتبعوا أسلوب تخويف العرب باليهود وتخويف اليهود بالعرب ، ليقوموا مقام الحاكم العادل ، ثم أخذوا يدسون أصابعهم في صفوف العرب بقصد التهوين والتفريق»(٤) .

وذكر إميل الغوري أن الإنجليز واليهود أدركوا أن اتحاد كلمة العرب هو السلاح الأساسي الذي يعتمدون عليه في كفاحهم فعملوا على تصديق ذلك الاتحاد وتفرقة الصفوف العربية ، وبذلوا في سبيل تحقيق هذا الهدف مساع كثيرة وجهوداً عظيمة ومبالغ طائلة ، وعملوا على إبعاد المسيحيين عن المساهمة في الحركة الوطنية لصبغها بصبغة إسلامية ، وإظهارها أمام الشعب البريطاني وأهل الغرب بأنها حركة دينية رجعية فيثيرون بذلك روح الكراهية والبغضاء المتأصل في نفوس الكثيرين منهم ضد الإسلام والمسلمين . ولما فشلوا في الإيقاع بين المسلمين والنصارى سعوا إلى الإفساد بين الفلاحين وأهل المدن وزعماء الحركة الوطنية الذين نعتوهم بالأفندية وبالإقطاعيين ، ثم الإيقاع بين العمال وأصحاب رؤوس الأموال ، وبين المزارعين والملاكين(٥).

وبالإضافة للجهود التي بذلتها الحركة الصهيونية والحكومة البريطانية في أحداث الانقسام ، كانت الحركة الوطنية الفلسطينية نفسها تعاني في داخلها من عوامل الضعف والانقسام في صفوفها ، حيث وصف خليل السكاكيني المسلمين في تلك الفترة بقوله: «لكل أسرة إسلامية في القدس تقاليد مركوزة في طباعها يتوارثونها أبا عن جد . لا يقول الواحد كلمة أو يخطو خطوة إلا وهو مراعاة تقاليد غيره قبل كل شيء ، ومصالحة أسرته قبل كل مصلحة ونفوذ أسرته قبل كل نفوذ ، فإذا كلفت أحداً أن ينتخب عضواً لمجلس نيابة أو مجلس بلدي أو هيئة معارف أو جمعية وطنية أو غير ذلك انتخب كبير أسرته

(١) Simha Flapan ، Zionism and the Palestinians ، p: 64

(٢) خليل السكاكيني ، فلسطين بعد الحرب الكبرى ، ج ١ ، ص ١٦

(٣) ناقش إميل الغوري الأساليب التي اتبعتها الحكومة البريطانية والحركة الصهيونية في تفريق الشعب الفلسطيني

بشكل مفصل في كتابه فلسطين عبر سنتين عاماً ، ج ١ ، من ص ٢١٢ - ص ٢٢٤

(٤) محمد عزة دروزة بحول الحركة العربية ، ج ٣ ، ص ٤١ . وانظر: م ن ، مخبرات ، مج ١ ، ج ٢ ، ص ٥٨٠

(٥) إميل الغوري ، المؤامرة الكبرى ، ص ٦١ ، ص ٦٢

سواءً كان يصلح لذلك أم لا. أسأله من هو أصدق وطنية أو أرقى أخلاقاً أو أوسع علماً أو اصح رأياً ذكر أباه أو أخاه أو ابن عمه ، وكل جمعية أو هيئة أو حزب لا يكون فيه أحد أفراد تلك الأسرة انقلبت تلك الأسرة عليه وحاولت مقاومته ولو كان فيه الخير. لا يكون الرأي صحيحاً عند أحدهم إلا إذا كان هو صاحب الرأي أو أحد أفراد أسرته» وضرب مثلاً على ذلك المسلمون في الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس (١).

وقد ترتب على ذلك وجود خلاقات شخصية ومناقشات عائلية ، انقسمت على أثرها الحركة الوطنية إلى كتلتين إحداهما مجلسية بزعامة آل الحسيني وهي الكتلة الوطنية ، والأخرى معارضة بزعامة آل النشاشيبي . وقد اتهمت الأولى بالشدّة والتطرف وعدم الاعتدال والاستئثار في زعامة البلاد ، مما دفع بعض زعماء الحركة الوطنية إلى الانضمام للكتلة المعارضة مثل سليمان التاجي الفاروقي وعارف باشا الدجاني . في حين اتهمت الثانية بالتواطؤ والتآمر على فلسطين مع الحركة الصهيونية والحكومة البريطانية . فأدى ذلك إلى وجود جمعيات وأحزاب سياسية مختلفة ، منها الجمعية الإسلامية الوطنية والحزب الوطني، وأحزاب الزراع ، وجمعيات تعاون القرى (٢). وسوف يتناول الباحث هذه الجمعيات والأحزاب من حيث علاقتها بالجمعيات الإسلامية المسيحية و أثرها عليها .

#### أولاً- تشكيل الجمعية الإسلامية الوطنية وأثرها على الجمعيات الإسلامية المسيحية .

شعرت الحركة الصهيونية منذ أن صرحت بريطانيا بوعد بلفور أن الجمعيات الإسلامية المسيحية تشكل عقبة أمام نشاط الحركة وتحقيق مطامعها في فلسطين ، فحاولت احتواءها من خلال إيهام قادتها بأن مقاصد الصهيونية إحياء العلم والمعارف في فلسطين وتطويرها اقتصادياً وتجارياً بالتعاون المشترك مع العرب ، وأنه ليس في نية الحركة الاستيلاء على فلسطين أو اخراج أحد من سكانها ، وإنما قصدهم أن يعيشوا بسلام مع العرب ، ولكن عندما وجدت الرد الحازم من قبل قادتها من المسلمين والمسيحيين في أول لقاء جمع بين الطرفين في يافا عام ١٩١٨م (٣)، وإعلان أحد الموظفين البريطانيين عن برنامجها الذي يهدف إلى «مقاومة السيطرة اليهودية ومكافحة النفوذ اليهودي والحيولة بجميع الوسائل الممكنة دون شراء اليهود للأراضي» (٤) أخذت الحركة الصهيونية تعد العدة لشن حرب على الجمعيات بشتى الوسائل للحد من قدرتها ، فطالبت الحكومة البريطانية في البداية بمنع هذه الجمعيات من القيام بنشاطها ، ولكن الحكومة ردت عليها بأن العرب إذا لم يسمح لهم بأن يخففوا شيئاً من غلوّاتهم بحرية الفكر والقول فإن قوة ضغط ذلك الغضب المتزايد يولد انفجاراً (٥).

وقد صرح بذلك الرجل الثاني في حكومة فلسطين الجنرال واطسون (H.D. Watson) عندما قال : « أن أعمال تلك الجمعية لو حظرت سيكون شغب وأذى عام في فلسطين ، ونحن الآن معنيون بغض الطرف عن أعمالها التي هي منتقخة بشكل كبير » (٦) .

(١) خليل السكاكيني ، كذا أنا يا دنيا ، ص ١٦٦

(٢) ناقش يهشوع بوراث ومحمد عبد الرؤوف سليم الصراع الداخلي في صفوف الحركة الوطنية الفلسطينية بشكل جيد . انظر : Y. Porath : op . cit ، p:208-213 وانظر : محمد عبد الرؤوف سليم ، الجمعية الإسلامية الوطنية ، ص ٨٤ - ص ٩١ .

(٣) لكرم زعير ، وثائق الحركة وثيقة رقم (٢) ، ١٩١٨/٥/٨م ، ص ٢ ، ص ٣

(٤) عبد الوهاب الكيالي ، تاريخ فلسطين ، ص ٩٨ .

(٥) فلسطين ، يافا ، ع ٤٧٥ - ٢٨/١٦ نيسان ١٩٢٢م .

(٦) Y. Porath : op . cit ، p:33

وعندما فشلت الحركة الصهيونية في إقناع الحكومة البريطانية بمنع هذه الجمعيات من القيام بنشاطها أخذت تسعى إلى اختراقها من الداخل وإيجاد جمعيات بديلة عنها ، حيث كان وايزمن يؤمن عن طريق خلق الصراعات الداخلية واستغلال العداوات العائلية والطموحات الشخصية ، في تشكيل حزب عربي معتدل يتحدى سلطة الجمعيات الإسلامية المسيحية واللجنة التنفيذية العربية. (١)

وقد حظيت المسألة باهتمام كبير في اجتماعات اللجنة التنفيذية الصهيونية في لندن في السابع من مايو/ أيار عام ١٩٢٠م ، فبدلاً من مناقشة ما كان يجب أن تكون عليه السياسة الصهيونية اتجاه الحركة السياسية العربية في فلسطين ، ركزت المناقشات حول نوعية الشخصيات الصهيونية التي فهمت العرب ، وكانت لها اتصالات معهم أمثال حايم كالفارسكي ودافيد يالين. (٢)

وقد علق حايم وايزمن أمالاً كبيرة على حايم كالفارسكي (Hayim Margoliut kalvaryski) الذي عينه رئيساً للدائرة العربية في اللجنة التنفيذية الصهيونية في أعقاب المؤتمر الصهيوني العالمي لعام ١٩٢١م. (٣) وكان قد نجح قبل ذلك في عام ١٩٢٠م في تأسيس الجمعية العربية اليهودية التي دعت إلى التآخي العربي اليهودي ، وعرفت باسمه (الجمعية الكالفارسكية). (٤)

وقد شرع كالفارسكي في تحقيق أهداف الحركة الصهيونية في تموز يوليو ١٩٢١م ، قبل مغادرة الوفد الفلسطيني إلى أوروبا بعدة أسابيع ، حيث قام بتغيير اسم الجمعية العربية اليهودية إلى الجمعية الإسلامية الوطنية. (٥)

وجاء في التقارير البريطانية أن فكرة ظهور هذه الجمعية كانت مع بداية الإعلان عن إرسال وفد فلسطيني إلى لندن ، وأن في نية المؤسسين تكوين فروع لها في جميع المدن الفلسطينية الهامة ، وأن هدفهم التأكيد على السياسة البريطانية الحالية ، وإثارة النزاع بين المسلمين والمسيحيين ، الذي ظهر فعلاً على مستوى قليل في انتخابات أعضاء الوفد . ولتحقيق هذه الغاية أعطى المؤسسون هذه الجمعية مساحة دينية وركزوا على أكثر النقاط حساسية عند المسلمين ألا وهي التعصب الديني ، فاخترت اسمها بالجمعيات الإسلامية الوطنية (٦) لجذب العناصر المسلمة من العرب ، (٧) وإيهامهم بأنها جمعيات محلية تستمد جذورها من قاعدة شعبية لها. (٨) وبالتالي إبعادهم عن الجمعيات الإسلامية المسيحية .

وكان في تخطيط كالفارسكي أن ينشئ في خطوة تالية جمعية أخرى تحمل اسم الجمعية المسيحية الوطنية ، وتصور أنه بذلك يحقق التفرقة بين المسلمين والمسيحيين من عرب فلسطين. (٩)

استعان كالفارسكي بالأموال الطائلة التي وضعت تحت تصرفه لشراء بعض ضعفاء النفوس والمارقين من الوجهاء وأبناء الذوات لتثبيت أركان الجمعية الإسلامية الوطنية. (١٠) حيث قام بمنح الهيئات الشخصية لمؤسسيها في أماكن مختلفة وتغطية مصاريفهم ، وتقديم القروض البنكية بفائدة عادية للفلاحين

(١) Simha Flapan : op. cit. p:64

(٢) محمد عبد الرؤوف سليم ، الجمعية الإسلامية الوطنية ص ٩٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٩٩

(٤) محمد عزة دروزه ، حول الحركة العربية ، ج ٣ ص ٣٧ ص ٢٨ . وأنظر بيان الحوت ، القيادات والمؤسسات ص ١٧٩ .

(٥) Y. Porath op . cit . P:215 . وأنظر عبد الرؤوف سليم ، الجمعية الإسلامية الوطنية ص ١٠٠

(٦) ISA :File 152/834.n / 23 . تقرير ملاحظات على الجمعية بدون تاريخ

(٧) Y. Porath op . cit . P:215

(٨) بيان الحوت ، القيادات والمؤسسات ، ص ١٨٠

(٩) Y. Porath op . cit : P215

(١٠) إميل الغوري ، المؤامرة الكبرى ، ص ٦٢ . وأنظر : محمد عزة دروزه ، حول الحركة العربية ج ٢ ، ص ٣٦ ص ٣٧

الذين سبقوا وإن لجأوا إلى المرابين، وتورطوا في الدين بسبب غياب المؤسسات الائتمانية. (١)

ولاستقطاب طبقة الفلاحين والبدو، عبّر مؤسسوها عن نيتهم التوسط لدى الحكومة البريطانية بإطلاق سراح الشيخ شاكرا أبي كشك (الذي سجن في أعقاب اضطرابات يافا في مايو/أيار ١٩٢١م) والقيام بمصالحة بين عرب أبي كشك والمستوطنات اليهودية المجاورة. (٢)

وذكرت التقارير البريطانية أن مدن أقصى الشمال الفلسطيني، ومدن أقصى الجنوب شكلت تربيته خصبة لبذر بذور هذه الجمعية، ولهذا كانت طبريا وبيسان و نابلس وجنين والخليل وبنر السبع أول من ساهمت فيها، بينما شكلت حيفا مركز قيادتها، (٣) ولعل سبب ذلك يعود إلى التناقضات التي كانت موجودة في تلك المدن.

ففي نابلس استغل زعماء الحركة الصهيونية التنافس الذي كان قائماً بين عائلة طوقان وعائلة حماد على زعامة المدينة منذ عام ١٩١٤م. حيث كان ممثل نابلس في البرلمان العثماني في عام ١٩١٢م حيدر طوقان، وفي عام ١٩١٤م أصبح الحاج توفيق حماد، على هذا الأساس قام التنافس بين العائلتين. (٤)

وفي بيسان استغل الصهيوينيون بعض وجهاء المسلمين في شغل بعض الوظائف الحكومية التي يشغلها مسيحيون، فأروا بانضمامهم إلى الجمعية الإسلامية الوطنية فرصة لشغل تلك المناصب، هذا فضلاً عن وجود البدو فيها الذين كانوا بعيدون كل البعد عن التضامن الوطني في المجتمع الفلسطيني. (٥)

وفي حيفا استغل الصهيوينيون ضعف التضامن الإسلامي المسيحي والصراع الذي كان قائماً بين حسن بيك شكري رئيس البلدية وأمام مسجد حيفا يونس الخطيب من جهة، وبين مفتي حيفا رئيس الجمعية الإسلامية فيها محمد مراد من جهة أخرى، لتشكيل أول فروع تلك الجمعية وجعل حيفا مركزاً لقيادتها. (٦)

كما استغل الصهيوينيون بعض زعامات الأسر الريفية المتنفذة للوقوف في وجه قيادة المدينة التي تتولى زعامة الحركة الوطنية الفلسطينية، فاعتمدوا في منطقة جنين وطولكرم على أسرة جرار وأبي هنطش، وفي منطقة الخليل على أسرة هديب وشيوخ قرية الدوايمة، وفي منطقة اللد والرملة على أسرة الخواجا من قرية نعلين. (٧)

وقد استطاع كالفارسكي في الفترة ما بين تموز/يوليو، وتشرين ثاني/نوفمبر ١٩٢١م أن ينشأ فروع لتلك الجمعية في كل من حيفا وجنين و نابلس (٨) وصفد وبيسان وطبريا والناصرية والخليل وبنر السبع، وكان المؤسسون مع كالفارسكي لتلك الجمعيات هم: (( موسى هديب وحسن بيك شكري

(١) Y. Porath op. cit , p:214-216 وانظر : S. Flapan :op. cit, p: 65

(٢) ISA :File /152 / 834 n/23 . تقرير الملاحظات

(٣) ISA :File /152 / 834 n/23 . تقرير الملاحظات

(٤) Y. Porath. op. cit , P:217

(٥) محمد عبد الرؤوف سليم، الجمعية الإسلامية الوطنية، ص ١٠٥. وانظر: Y. Porath: op. cit. p: 217

(٦) ISA :File /152 / 834 n/23 .. وانظر: Y. Porath: op. cit. p: 217

(٧) Y. Porath: op. cit. p: 217-218. وانظر: عبد الرؤوف سليم، الجمعية الإسلامية الوطنية، ص ١٠٦، ص ١٠٧.

(٨) ذكرت التقارير البريطانية أنها شكلت في ١٦/٩/١٩٢١م برئاسة حيدر طوقان . انظر: ISA :File /152/834 n/23 . تقرير الملاحظات بدون تاريخ.

والشيخ يونس الخطيب وعبد الرحمن الخطيب وسالم بسيسو وعبد الحي الخطيب وحيدر طوقان» (١) .

وقد تحدثت التقارير البريطانية عن دور مباشر لأسعد الشقيري في هذه الجمعية وعن دور بارز ومهم لموسى هديب في نشر فروعها، وأن الأخير كان ينوي جعل مدينة الخليل مركزاً لقيادتها، وذلك مقابل تسوية كالفارسكي لحساباته المتركمة التي قيل أنها بلغت مائتي جنيه، حيث أحاله لشخص يدعى سافير (Saphir) لتسوية تلك الحسابات، فبدأ هذا كارها لتسويتها مدعياً أن ليس لديه ما يفعله . وقد يكون ذلك من باب الابتزاز فقط لأن موسى هديب استمر بقوة وحماس مع كالفارسكي في نشر فروع تلك الجمعية. وكانت الجمعية تهدف إلى إصدار صحيفة باسمها تدعى الوطن ، ولكن المعارضة القوية التي وجهتها الصحافة العربية ضدها أدت إلى حقيقة عدم ظهورها، لذلك تعاقبت الجمعية مع صحيفة السلام المقدسية لمساعدتها في أعمالها الدعائية، ثم نقلت مقرها - فيما بعد - إلى حيفا لتصبح بذلك عضواً عاملاً في هذه الجمعية. (٢)

وعلى الرغم من الجهود التي بذلت في تنظيم هذه الجمعية وإعطائها صبغة إسلامية، بالإضافة إلى تخصيص الكثير من المغريات للأشخاص المنخرطين في صفوفها، وإنفاق الكثير من الأموال عليها في تلك الفترة، إلا أنها ما أن علم خبرها حتى شنت الصحافة العربية حملة قوية عليها ، دامة فيها مبادئها ومهاجمة أعضائها ، واصفة إياهم بالخونة وعدم الولاء. كما أنكروا قادة الجمعيات الإسلامية المسيحية أي ارتباط لهذه الجمعية بالحركة الوطنية الفلسطينية ، وكنفوا حملتهم الدعائية ضدها، وأخذوا يكشفون الشبهات التي تدور حول تشكيلها. (٣)

ونكرت التقارير البريطانية أن المساعدة الصهيونية لهذه الجمعية لم تكن مكشوفة لأحد، ولكن الجميع كانوا يستطيعون قراءة ما بين السطور من حيث أهدافها وغاياتها الحقيقية. (٤) وقد بلغت الحملة الصحفية ضد هذه الجمعية ذروتها عندما نشر شكري قطينة من الناصرة مقالا عبر الصحافة يقول فيه: أن الجمعية الإسلامية الوطنية جمعية صهيونية، وكشف عن الأهداف الحقيقية

(١) عرفت للتقارير البريطانية هذه الاسماء بما يلي:-

١- موسى هديب: من القس/ سكان الخليل سابقاً / مزارع معروف/ جيد ألمني / مندوب صهيوني.  
٢- حسن بيك شكري: ابن لعائلة تركية قديمة في حيفا، عيّن مع بداية الحرب رئيساً لبلدية حيفا بأمر من رئيس الجيش التركي، كان معروفًا بأنه مؤيد للتوجه الألماني، ولكن عندما انضمت للقوات الألمانية والتركية من حيفا ، غير سياسته وأصبح مؤيداً للحلفاء. أيد الانتداب البريطاني حتى يحافظ على مركزه، وكانت الإدارة البريطانية لا تعرف شيئاً عن ماضيه لذا تركته في منصبه. أصبح في الفترة الأخيرة صديقاً لكالفارسكي، وأرسل ثغرافاً لوليز من موقعا باسم رئيس بلدية حيفا يرحب فيه بالحركة الصهيونية، على أثره لحنج أعضاء البلدية وأعضاء الجمعية الإسلامية المسيحية وسكان حيفا طالبين منه تقديم استقالته من رئاسة البلدية، فأعلن تأييده للحركة الصهيونية وتلقى منها الدعم لإنشاء جمعيات في البلاد تعمل على خلق الفتنة بين المسلمين والمسيحيين.

٣- الشيخ يونس الخطيب: إمام جامع حيفا، وكان من أشد أعداء المفتي محمد مراد، وقد حاول أكثر من مرة أن يؤسس جمعية ضد جمعيتهم حتى يجبره على الاستقالة، ويعتبر اليد اليمنى لحسن بيك شكري، حيث وعده بمبلغ عظيم إذا نجح في جهوده ضد المفتي.

٤- عبد الرحمن الخطيب: من المجلد/ غزة.

٥- سالم بسيسو: مفتي بنر السبع.

٦- عبد الحي الخطيب: من الخليل.

٧- حيدر طوقان: من نابلس. انظر: I.S.A :File /152 / 834 n/23 . تقرير أعضاء الجمعية بدون تاريخ.

(٢) I.S.A: file/152/834n /23. 10/8/ 1921 ولانظر أيضاً: م ن، تقرير الملاحظات.

(٣) I.S.A: file/152/834 n/23. تقرير الملاحظات.

(٤) I.S.A: file/152/834 n/23. تقرير الملاحظات.

وراء تشكيلها ، مما دفع رجالها إلى رفع قضية ضده، سجن على أثرها مدة ستة شهور، فتولت الجمعية الإسلامية المسيحية في حيفا مهمة الدفاع عنه وإخراجه من السجن بكفالة مالية (١). وفي مقال آخر كتبه عارف العازوني أكد فيه أن وازمان نوه إلى تشكيل هذه الجمعية في خطابه السياسي وأن كالفارسكي يقوم بالتنفيذ (٢).

وقامت الصحف الصهيونية بحملة إعلامية مضادة للجمعيات الإسلامية المسيحية والوفد الفلسطيني داخل فلسطين وخارجها ، فكتبت صحيفة إسرائيل التي كانت تصدر في مصر مقالا تقول فيه : « نحن لا نقدم الحجة والبرهان لسياسي أوروبا، فإن هؤلاء عارفون بخداع الوفد الفلسطيني، واقفون بلا ريب على أغراض أعضاء الجمعية الإسلامية المسيحية، الذين يحركون كوامن البغضاء ضد اليهود ويسوقونهم إلى عواقب لا تجني فيها البلاد غير الخسران والدمار وتعطيل المصالح والأعمال» وما « نريد أن يقف عليه عامة الشعب الفلسطيني وسواده الذين عاشوا من قديم الزمان يحاورون اليهود ويبادلونهم الثقة والمعاملة إلى أن تألفت الجمعية الإسلامية المسيحية، تلك الجمعية الحمراء المسافة بمختلف الأيدي والأغراض، فأوجدت النور والشقاق بين الأخين الشقيقتين » (٣).

وفي محاولة لشراء شكري قطينة ليتراجع عن أقواله أعلنت صحيفة السلام الناطقة بلسان الجمعية الإسلامية الوطنية أن شكري تراجع عن أقواله وانضم إلى الجمعية الإسلامية الوطنية، مما دفعه إلى إصدار بيان تكذيب لتلك الأقوال، جاء فيه أنه يفتخر بتبرئه من تلك الجمعية، وأنه لا يمكن أن ينضم لجمعية مخالفة في سياستها لأراء ومبادئ الوطنيين، وأنه يوجد جمعية واحدة ينتسب إليها وهي الجمعية الإسلامية المسيحية (٤).

وقد تخوف أعضاء الجمعية الإسلامية الوطنية من عدم مصادقة الحكومة البريطانية على تشكيلها بسبب الضجة الإعلامية التي رافقت الإعلان عنها، فعقدوا اجتماعاً في القدس في ١٦ تشرين أول / أكتوبر ١٩٢١م وأنابوا أحد أعضاء الجمعية لمقابلة المندوب السامي للتحدث باسمهم (٥) وقد نجحوا في الحصول على الموافقة ، حيث صادقت الحكومة على تشكيلها في ٧ تشرين ثاني / نوفمبر ١٩٢١م (٦).

على أثره عقدت الجمعية اجتماعاً عاماً في مقر قيادتها في حيفا في الفترة ما بين ٨-١٥ تشرين ثاني / نوفمبر، انتخبت خلاله الهيئة الإدارية للجمعية بموجب المادة الثالثة من قانونها (٧). وأصبح الشيخ يونس الخطيب رئيساً للجمعية مخيباً في ذلك آمال حسن بيك شكري أحد مؤسسيها . وقد جاء في التقرير البريطاني الذي غطى أحداث هذا الاجتماع أن بانتخاب يونس الخطيب رئيساً للجمعية، دخلت الجمعية في عصرها الذهبي، حيث جاءها الناس من كل أنحاء فلسطين للاقتناء بقاتها (٨).

وقد أصدر يونس الخطيب- بعد انتخابه رئيساً للجمعية - بياناً في ١٦ تشرين ثاني / نوفمبر ١٩٢١م أعلن فيه أن تشكيل الجمعية الإسلامية الوطنية جاء اقتفاءً لأثر الملك الحسين وتقليداً

(١) فلسطين، يافا، ع ٤٣٤-٢٣/٦٧-٢٢ تشرين ثاني ١٩٢١م. وانظر: I.S.A: file/152/834n/23.

(٢) فلسطين، يافا، ع ٤٨٠-١٦/٢١ أيار ١٩٢٢م.

(٣) فلسطين، يافا، ع ٤٢٠-٥/٥٣ تشرين الثاني ١٩٢١م.

(٤) فلسطين، يافا، ع ٤٣٤-٢٣/٦٧-٢٢ تشرين ثاني ١٩٢١م، ص ٢.

(٥) I.S.A: file/152/834n /23. تقرير الملاحظات.

(٦) فلسطين، يافا، ع ٤٣٤-٢٣/٦٧-٢٢ تشرين ثاني ١٩٢١م، ص ٢.

(٧) انظر قانون الجمعية في ملحق رقم (٢).

(٨) I.S.A: file/152/834n / 23. بدون تاريخ.

لمذهبه السياسي، وأن الجمعية تشكلت في ١٢ تموز / يوليو ١٩٢١م ، وحصل التصديق عليها من الحكومة بتاريخ ٧ تشرين ثاني / نوفمبر ، وأنهم لم يتوفقوا في استحصال هذه الرخصة لولا مساعدة الأمير عبد الله أمير شرق الأردن.

أما الأسباب التي دفعتهم لتشكيل هذه الجمعية فهي:

- ١- تعذر الوفد الفلسطيني - الذي يمثل الأمة في أوروبا- من الوصول إلى غايته، وبالتالي يريدون تعيين خطة جديدة يزيلون بها آلام الأمة ومصاعبها.
- ٢- عزمهم تخفيف مصائب العائلات الذين حكم على آبائهم بالسجن بسبب الحوادث والقتل التي وقعت في فلسطين.
- ٣- الاجتهاد في إزالة الضغائن والأحقاد بين الأفراد والجمعيات، والسعي لحسن الامتزاج مع سائر الطوائف والملل خاصة إخوانهم المسيحيين.
- ٤- السلوك الحسن والسير المشروع مع الحكومة المنتدبة في حفظ كيان العرب والمصالح العامة وتعديل ما يثقل الأمة حملته.
- ٥- النظر في شؤون الأيتام والأرامل وإصلاح حالهم والاهتمام بأمر المعارف ونشرها والمحافظة على التربية الدينية مع إزالة الفوضى الفكرية ووضع حد فاصل لاستبداد الناس ببعضهم وسيطرة القوي على الضعيف(١).

وقد أثبتت ردود الفعل التي أعقبت صدور هذا البيان إدراك عرب فلسطين لأهداف الجمعية وغاياتها الحقيقية. ففي بيان بتوقيع ابن فلسطين كتبه ردا على بيان تأسيس الجمعية قال فيه: « ما كنا لنتصدى لهذه الجمعيات ونهتم لتفنيدها مزاعمها ونبين غاياتها ومآربها الحقيقية، لولا إشفاقنا من أن يخذع بها البسطاء فيغترون بطواهرها الكاذبة التي يكمن وراءها الشر كله، و خوفنا من أن تتخذها الأيدي التي تعمل في الخفاء ... للعبث بنهضتنا المباركة واتحادنا المقدس. فنحن إذا كنا نهتم بهذه الجمعيات وتتحوف منها فما ذلك إلا لأن اليد العاملة فيها هي اليد الصهيونية». وأشار أن الصهيونيين شكلوا هذه الجمعيات لغرضين:

الأول- أن يوهموا رجال الغرب بأن الفلسطينيين غير مجمعين على مقاومة الصهيونية، وأن فيهم جماعة معتدلين يقولون بإمكان الاتفاق معها.

الثاني- تقريق الكلمة وزرع بذور الشقاق بين المسلمين والمسيحيين. واختتم مقاله بقوله: « فليعلم الصهيونيون بعد هذا أن الاتفاق بين المسلمين والمسيحيين وثيق العرى وأن هذه اللعبة قد انكشفت.. فليبحثوا عن لعبة غيرها!! » (٢).

وفي مقال آخر ذكر فيه صاحبه أن هذه الجمعية تشكلت في وقت لم تكن فيه حاجة أو مناسبة لتشكيلها سوى الإفساد على الجمعية الإسلامية المسيحية والوقوف في وجهها. ورد على أهدافها يقول: « أن البند الأول من بيانها سياسي، فوفدنا والحمد لله لم يفشل والحق نصيره» (٣).

وفي رده على البند الثاني قال: « أن المنكوبين بحوادث فلسطين تهتم بأمرهم الجمعية الإسلامية المسيحية فمن شاء أن يساعدهم فلي انضم إليها والقوة في الاتحاد» (٤).

(١) فلسطين، يافا، ع ٤٣٤-٢٣/٦٧ تشرين ثاني ١٩٢١م، ص ٢.

(٢) فلسطين، يافا، ع ٤٣٥-٢٦/٦٨ تشرين ثاني ١٩٢١م، ص ١.

(٣) فلسطين، يافا، عدد ٤٣٨ - ٧/٧١ كانون أول ١٩٢١م، ص ١.

(٤) فلسطين، يافا، عدد ٤٣٨ - ٧/٧١ كانون أول ١٩٢١م، ص ١.

وفي رده في البند الثالث حول إدعاء الجمعية بأن من أغراضها الخصوصية الاتحاد مع المسيحيين فيقول: متى لم يكن المسلمون والمسيحيون على تمام الوفاق في فلسطين؟ هذه الجمعيات الإسلامية المسيحية أعظم دليل على اتحادهم ، ثم لماذا لم تنشر الجمعية إلى الاتحاد مع العنصر الوطني اليهودي، فهذا العنصر موجود أيضا في البلاد وله حق بطرف من هذا الاتحاد.

وكشف في البند الرابع أن واضعوا هذا البيان ليسوا عربا، ولو كانوا عربا لما قالوا في هذا البند كيان العرب بل قالوا كياننا .  
وذكر أن البند الخامس تهذيبي ديني بسيكولوجي اشتراكي نشوئي، أي فيه فلسفة النشوء والارتقاء وتتازع البقاء، كل هذا في بند واحد فكانما هي جامعة لا جمعية. (١)

وفي محاولة لكشف حقيقة هذه الجمعية للمواطنين قام المفتي محمد مراد، العدو اللدود ليونس الخطيب وحسن بيك شكري مؤسس الجمعية الإسلامية الوطنية في حيفا، بمراسلة الملك حسين والأمير عبد الله باسم الجمعية الإسلامية في حيفا يستنسر منهما عن حقيقة هذه الجمعية وعلاقتها بها، فكان رد الملك حسين في برقيته « ليس لي ما أبتديه في هذا إلا الأسى والحزن». (٢)

أما رد الأمير عبد الله فقال: « أن يونس الخطيب كتب إلي يطلب توصية لدى فخامة المندوب ( السامي) للمساعدة على تشكيل جمعية خيرية إسلامية ، فكتبت أوصي عليه بالسماح له في إنفاذ طلبه بتشكيل جمعية خيرية لا سياسية ، والرجل منكم ولا علاقة لي به كليا». (٣)

وعندما شعر بخطورة المسألة وتأثيرها على مكانته في فلسطين كونها جمعية مشبوهة، أرسل برقية أخرى يوضح فيها موقفه بالتفصيل، وينكر علاقته بيونس الخطيب وارتباطه بجمعيته. حيث قال : « واعلموا أنه ليس لي به علاقة ما تربطه بي لا علانية ولا سرية وأن مسلك والدي لهو أعظم من أن تكون له مناسبة مع جمعية كهذه». (٤)

وكادت تقع مواجهة بين رجال الجمعية الإسلامية المسيحية في حيفا وأعضاء الجمعية الإسلامية الوطنية فيها عندما أخذت الجمعية الإسلامية المسيحية تطالب بالاشتراك مع القوى الوطنية في المدينة بعزل الشيخ يونس الخطيب عن منبر المسجد في المدينة ، حيث تحدثت التقارير البريطانية عن موسى هديب قوله: « أن السلاح أصبح في متناول اليد وقد وزع على أعضاء الجمعية» وكررت مع أنه لم يحدث أي مواجهة حتى الآن إلا أن هناك دلائل تشير إلى وقوع شجار بين الفريقين ، وأن قادة الجمعية الإسلامية الوطنية يبذلون مساعيهم للتغلب على قادة الجمعية الإسلامية المسيحية. (٥)

ومع نهاية شهر تشرين أول / أكتوبر ١٩٢١م أخذ بعض أعضاء الجمعية خاصة المتتوربين منهم يعلنون إنسحابهم من عضوية الجمعية مدعين أنهم خدعوا في بادئ الأمر ، وقدمت مضبطة من قبل مائه وخمسين شخصا في جنين يرفضون تشكيل هذه الجمعية ، (٦) كما نشرت جريدة الكرمل في عددها الصادر في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢١م بيان استقالة يوسف الحاج إبراهيم جرار، وصالح

(١) فلسطين، يافا، ع ٤٣٨-٧/٧١ كتون أول ١٩٢١م، ص ١.  
(٢) فلسطين، يافا، ع ٤٣٨-٧/٧١ كتون أول ١٩٢١م، ص ١.  
(٣) فلسطين، يافا، ع ٤٣٨-٧/٧١ كتون أول ١٩٢١م، ص ١.  
(٤) فلسطين، يافا، ع ٤٤٠-١٤/٧٣ كتون أول ١٩٢١م، ص ٣.  
(٥) I.S.A: file /152 / 834 n /23. تقرير الملاحظات.  
(٦) I.S.A: file /152 / 834 n /23. تقرير الملاحظات.



خليل الجرار ومحمد دياب المحمود وحسين خضر عبد الفتاح. وفارس عبد الرحمن جرار، جاء فيه: أنهم خدعوا بقانون الجمعية الإسلامية الوطنية، وقد تحققوا أنها مخالفة لمبادئ الأمة وأعمال وفدها وجمعياتها ونوادبها الوطنية لذلك أعلنوا إنسحابهم من عضويتها أملين أن ينسحب باقي أعضائها حبا في مصلحة الوطن. (١)

ولعل ذلك من أسباب تأخر فتح فرع للجمعية في مدينة القدس إلى شتاء عام ١٩٢٢م (٢) حيث لم يتمكن كالفارسكي وقادة الحركة الصهيونية خلال الفترة السابقة رغم كل تقلبهم من تشكيل هذا الفرع في القدس، وقد يكون ذلك بسبب حساسية المدينة كونها مركز قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية، وتلكو البعض في ترأس هذا الفرع خوفاً من إتهامهم بالخيانة بسبب الضجة الإعلامية التي واكبت ظهورها في مدن الشمال والجنوب الفلسطيني.

وقد استطاع كالفارسكي في آذار/مارس ١٩٢٢م أن يدفع كل من فائق الدجاني وشكري الدجاني (٣) وحماة العنفي وأديب رمضان وإبراهيم المحمود وخليل رصاص وعارف الجمالي، للمطالبة بفتح فرع للجمعية في مدينة القدس، وكانوا يهدقون من وراء هذه الخطوة جعل مدينة القدس مركزاً لقيادة الجمعيات الإسلامية الوطنية، وندا لقيادة الجمعيات الإسلامية المسيحية. حيث قدموا قانونها العام المكون من سبع وعشرين مادة للحاكم العسكري في ١٩ آذار/مارس ١٩٢٢م. (٤) ووجهوا الدعوة لقيادة فروع الجمعيات الإسلامية الوطنية لحضور اجتماع عام لهم في القدس في ٢٢ آذار/مارس، حضره عن نابلس حيدر طوقان وعارف خليفة والحاج أحمد صباح. وعن حيفا حسن شكري وخليل طه ومحمود الخطيب وأسعد الصلاح (٥). وعن طبريا عبد الواحد حماد ومصطفى سنجاح. وعن بيسان: خليل أبو علي ويوسف عرسان ومحمد زنياتي ومسعود المفلح. وعن جنين: حسين عبوشي وفاتز عبوشي وأحمد جرار. وعن يافا: بندلي غرابي. ونكرت جريدة فلسطين أن الوفود اختلفت فيما بينها على من يتكلم باسمهم أمام السكرتير المدني للحكومة وفض الاجتماع، فذهب فاتز عبوشي لمقابلته معتذراً لعدم تكامل الوفود، وطالبا تعيين وقت آخر للاجتماع. (٦)

وحسب تقديري أن هذا ميرر غير منطقي، لأنه من غير المعقول أن يستغرق تجميع الوفود ثلاثة أيام وبعد اجتماعهم يعلنوا عدم اتفاقهم على من يمثلهم أمام السكرتير المدني للحكومة.

- (١) فلسطين، يافا، ع ٤٢٤-٢٢/١٧ تشرين الثاني ١٩٢١م، ص ٣.
- (٢) Y. Porath: OP. Cit. P: 128 وأنظر: عبد الرؤوف سليم، الجمعية الإسلامية الوطنية، ص ١٠٤، ص ١٠٥.
- (٣) شقيق عارف باشا الدجاني رئيس الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس ورئيس اللجنة التنفيذية بالنيابة عن موسى كاظم الحسيني الذي كان على رأس الوفد الفلسطيني في لندن.
- (٤) ISA: File /152 / 834 n /23. 19/3/1922. وانظر أسماءهم في: تيسير جبارة، وثائق فلسطينية في دور الأرشيف لليهودية وثيقة رقم (١٩)، ١٦/٨/١٩٢٣م، ص ٣٤. انظر قانون الجمعية في ملحق رقم (٢) من ملحق الرسالة.
- (٥) عرفت التقارير البريطانية هؤلاء بما يلي: الحاج خليل طه: رجل غني سجن مع أسعد الشقري عندما دخلت القوات البريطانية فلسطين، وأخلي سبيله فيما بعد بمساعي صهيونية. الشيخ محمود الخطيب: أخ يونس الخطيب رئيس الجمعية الوطنية بكنن محامياً في العهد التركي يعمل في المحكمة الشرعية في حيفا، وبعد دخول القوات البريطانية فقد وظيفته وبالتالي يسعى لعودتها. أسعد الصلاح: تاجر سمك من حيفا، لحتكر تجارة السمك في العهد التركي، وبعد دخول بريطانيا أصبح بدون عمل. انظر: I.S.A: file/152/834 n/23. تقرير الأعضاء بدون تاريخ.
- (٦) فلسطين، يافا، ع ٤٦٧-٢٨/٨ آذار ١٩٢٢م، ص ٣.

والأرجح أن يكون الهدف من وراء اجتماعهم هو الإعلان عن تشكيل فرع الجمعية الإسلامية الوطنية في القدس ، ولكن عدم مصادقة الحكومة عليها في حينه جعلهم يتحججون بعدم اكتمال الوفود، وبالتالي تعيين وقت آخر للاجتماع .

ومما يؤكد ذلك أن جريدة فلسطين ذكرت أن الآراء تضاربت حول الهدف من وراء الاجتماع، وأوردت خمس نقاط يفهم منها أن الجريدة أرادت التشهير بأعضاء الوفود (١)، لأنها تابعت حديثها بعد ذلك عن الأموال التي تلقتها الوفود من الخواجة كالفارسكي لتغطية مصاريف سفرهم وإقامتهم في القدس (٢)، وذكرت أن نفقات وفد طبريا وحده بلغت اثنا عشر جنيها أجره سفره، وستمانه وخمسة وتسعون قرشا أجره إقامته في لوكندا ماريو حنا في القدس. (٣)

ويبدو أن اجتماعات الجمعية سببت مصدر إزعاج لقادة الجمعيات الإسلامية المسيحية والحركة الوطنية، ففي أعقاب هذا الاجتماع رفعوا مضبطة للمندوب السامي موقعة من جميع النقابات والأهالي والملاكين ذكروا فيها: « أن بعض الأفراد الذين لا يتجاوز عددهم العشرين نفسا في جميع فلسطين أخذوا ... يشكلون جمعيات باسم الجمعيات الإسلامية الوطنية ويظنون بأنها تتكلم باسم سكانها .. وقد علمنا أن كلهم أو جلهم قدموا إلى القدس في ٢٢ آذار/ مارس) الجاري وواجهوا الحكومة، وعقدوا اجتماعات لم تعلم الأمة ما دار فيها غير أنها كانت باسمها كذبا و إقتراء فإعلاننا لضحنا كل ما يطلبه هؤلاء بغير اسم أشخاصهم ، رفعنا هذه العريضة لكي نحيط فخامتكم علما بمنزلة هؤلاء الذين لا يتكلمون إلا بدافع الذم الذي يتقاضونه من بعض الفرق اليهودية، راجين حسما لوقوع ما لا تحمد عقباه من تمادي هؤلاء في غرورهم وتمويههم ... إقتال جمعياتهم أو اعتبارها جمعيات خصوصية لا تمثل الأمة في شيء» (٤).

وفي أعقاب ذلك أعلن يوسف الخطيب سكرتير الجمعية الإسلامية الوطنية في حيفا عن استقالته مبينا أنها جاءت على أثر إصرار هيئة إدارة الجمعية على إرسال برقية إلى اللورد ملنر تخبره فيها أن الجمعيات الإسلامية المسيحية لا تعتبر في برقيتها التي أرسلتها لفخامته عن الرأي العام في فلسطين، وأن النفوس هادئة ولم تهدف من ورائها إلا إقلاق الراحة العامة تحت تأثير البرنامج اللانجليزي (٥) وقد علقت جريدة فلسطين على هذه الأقوال بأنها لو صدرت عن اليهود فهذا شأنهم، ولكن أن تصدر عن بعض أفراد من هذه الأمة ثم يدعون أنهم جمعية إسلامية وطنية فهذا الإقتراء بعينه. (٦)

ويبدو أن حساسية وضع مدينة القدس بالإضافة للعوامل السابقة جعلت الحكومة البريطانية تؤخر المصادقة على فرع الجمعية فيها ، حيث أرسل حاكم القدس في ٢٥ نيسان/إبريل يستعلم من قيادة الاستخبارات المركزية حول إمكانية فتح فرع للجمعية في القدس ، فجاء الرد عليه: بأنه ليس هناك معارضة قانونية لإقامة هذا الفرع ، ولكن هذه الجمعية غير معترف بها من قبل قيادة الجمعيات الإسلامية المسيحية الذين يعتبرون أنفسهم الممثلين الشرعيين للطائفتين الإسلامية والمسيحية . وأشار أن نشاط الجمعية الإسلامية الوطنية لم يسقط أرضا ، ولكنها عملت كمصدر إزعاج لسياسة الحركة الوطنية أينما ظهرت ، وبالتالي فإن موضوع فتح الفرع أو عدمه في يد الحاكم كليًا . (٧)

- (١) فلسطين، يافا، ع ٤٦٨-٣١/٩ آذار ١٩٢٢م، ص٣.  
(٢) انفتحت الحركة الصهيونية على تشكيل فرع للجمعية الإسلامية الوطنية في القدس مبلغ مائتين وخمسين جنيها عام ١٩٢٢م  
نظر: عبد الرؤوف سليم، الجمعية الإسلامية الوطنية، ص١١٧  
(٣) فلسطين، يافا، ع ٤٦٨-٣١/٩ آذار ١٩٢٢م، ص٣. ونظر: م.ن: ع٤٧٢-١٤/١٢ نيسان ١٩٢٢م، ص٣.  
(٤) I.S.A: file/152/834 n /23.25/3/1922 أصل عربي مخطوط.  
(٥) فلسطين، يافا، ع ٤٦٨-٣١/٩ آذار ١٩٢٢م، ص٣. ونظر: y.porath: op.cit.p:218  
(٦) فلسطين، يافا، ع ٤٦٨-٣١/٩ آذار ١٩٢٢م، ص٣.  
(٧) I.S.A: file/152/834 n/ 23.28/4/1922

وقد أعلن مؤسسو الجمعية عن بيان تأسيس فرعها في القدس في أوائل أيلول /سبتمبر ١٩٢٢م. (١) وحسب تقديري لم يكن توقيت هذا الإعلان عشوائياً أو عفويًا ، بل كان متعمداً ومقصوداً ، إذ دعا مندوب السامي في تلك الفترة قادة الحركة الوطنية ووجهاء فلسطين لحضور حفل تنصيبه كأول مندوب سامي على فلسطين في ١١ أيلول/سبتمبر ١٩٢٢م ، وقد دعا آل الحسيني والجمعيات الإسلامية المسيحية بصورة عامة إلى مقاطعة هذا الاحتفال و أعلنوا أن يوم ١١ أيلول/سبتمبر ١٩٢٢م هو يوم إضراب عام في البلاد كلها ، وعندما جاء موعد الاحتفال كان على رأس الحاضرين راغب النشاشيبي زعيم الأسرة النشاشيبي ، على أثر ذلك وقع انشقاق كبير في صفوف الحركة الوطنية الفلسطينية، حيث أصبحت الأسرة النشاشيبي ومن والاها في جانب ، والأسرة الحسينية ومن والاها في جانب آخر. (٢)

وكان المندوب السامي قد وجه العديد من الدعوات إلى زعماء عرب داخل فلسطين وخارجها . كان من بينهم الحاج أمين الحسيني ، ولكنه رفض الدعوة ، وقد حضر الأمير عبد الله بن الحسين ممثل عن الأردن ، وعندما علمت الجمعيات الإسلامية المسيحية بذلك نصحته بعدم الاشتراك في الاحتفال ولكن الأمير رفض النصيحة وأصرّ على الاشتراك فيه.(٣)

وحسب تقديري فإن إعلان مؤسسي الجمعية عن تأسيس فرعهم في القدس في تلك الفترة كان استغلالاً لقدم الأمير عبد الله بن الحسين للقدس ، كونهم أعلنوا أن تأسيس الجمعية لم يتم إلا بمساعدته ، واستغلالاً لظروف الانشقاق الذي وقع في صفوف الحركة الوطنية. وقد استخدموا في هذا البيان الكثير من العبارات الإسلامية والآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تنم عن اتجاه إسلامي أصيل ، وذلك تمهيدا لخوض انتخابات المجلس التشريعي الذي أعلنت عنه الحكومة البريطانية في تلك الفترة .

حيث جاء في بيانهم أن الجمعيات أقرب منهلاً وأسهل مورداً لحصول التعارف وتبادل المحبة، وانهم رأوا العالم يتسابق في إكثار جمعياته المتنوعة ، فرأوا من الواجب الوطني العمل والجد غير مكترئين من العقبات التي ستواجههم والضجبات التي ستثار حولهم ، فأسسوا جمعية باسم الجمعية الإسلامية الوطنية ، وعرضوا مبادئها وغاياتها لقطع السنة الذين يعارضون كل عمل حبا في الاعتراض، وأجابوا على سؤال ربما يطرحه أحد المعترضين ، حول طلبهم الانتداب بدلا من الاستقلال التام، فأجابوا على ذلك بأن جمعية الأمم لم تقبل باستقلال فلسطين ، وأن الأمة التي لا تستقل اقتصاديا لا تستقل ماديا ومعنويا ، والعلم عندهم يكاد يكون مفقودا ، فلا علم ولا مال يمكنهم من إرغام الحلفاء على قبول طلبهم في الاستقلال. (٤)

أصبحت جمعية القدس بعد تشكيلها مركزا لقيادة الجمعيات الإسلامية الوطنية ، وأخذ قادة الحركة الصهيونية يعملون على تنظيم الجمعية وتنشيط فروعها وتشكيل فروع جديدة وزيادة عدد أعضائها ، استعدادا لخوض انتخابات المجلس التشريعي التي أعلنت الحكومة عن إجرائها في شتاء عام ١٩٢٣م.(٥) ففي ١٣ تشرين أول / أكتوبر ١٩٢٢م طالبت جمعية القدس بفتح فرع لها في قرية نعلين ، بموجب المادة ١١ من قانون الجمعيات المصادق عليه من قبل الحكومة(٦) ، وقد تشكلت هذه الجمعية من ثمانية أعضاء برئاسة حافظ عثمان الخواجة. (٧)

(١) يهشوع بورات ، صراع عرب فلسطين ، ص٩٩ . وانظر كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ملحق رقم (٣٠) ، ص٥٣٩ .

(٢) كامل خلة، فلسطين والانتداب ، ص٢٣٠ .

(٣) نصير جبارة ، الحاج أمين الحسيني ، ص١٠٧ .

(٤) يهشوع بورات ، صراع عرب فلسطين ، ص٩٩ . وانظر كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ملحق رقم (٣٠) ، ص٥٣٩ .

(٥) Y. Porath : op . cit . p : 219 وانظر : S. Plapan : op . cit . p : 65 .

(٦) انظر قانون الجمعية في ملحق رقم (٢) من ملحق الرسالة .

(٧) I.S.A: file/152/834 n/ 23.13/10/1922 . أصل عربي مخطوط . انظر: أسماء أعضاء الجمعية في جدول رقم(١٢)

من ملحق لرسالة .

وفي ٢٦ كانون ثاني/يناير ١٩٢٣م طالبت الجمعية بفتح فرع آخر لها في قسبة الخليل ، فشكلت من ستة أعضاء برئاسة مرشد أفندي شاهين . (١)

أعلنت الجمعيات الإسلامية المسيحية واللجنة التنفيذية عن مقاطعتها لانتخابات المجلس التشريعي ودعت الشعب الفلسطيني إلى الالتزام في هذه المقاطعة ، (٢) فوقعت الجمعية الإسلامية الوطنية في محك اختبار عملي أمام قادة الحركة الصهيونية الذين صمموا على خوض الانتخابات، لتقويض أركان المقاطعة العربية ، ولكي يروا إلى أي مدى تمتلك الجمعية شن حملة دعائية لحث الناس على المشاركة في هذه الانتخابات وعدم مقاطعتها. (٣)

وعندما جرت الانتخابات أسفرت عن انتخاب المسلمون ثمانين وستين مرشحاً من أصل ستمائة وثلاثة وستين أي بنسبة السدس ، وانتخاب المسيحيون اربعة عشر مرشحاً من أصل ثمان وستين بنسبة الثلث تقريباً ، وهذا يعتبر فشلاً ذريعاً، فحاولت الحكومة البريطانية حث الناس على الانتخابات ومددت فترتها ، ولكن دون جدوى ، فاضطرت فيما بعد إلى إلغاء مشروع المجلس التشريعي . وهكذا انتصرت الجمعيات الإسلامية المسيحية واللجنة التنفيذية على الجمعية الإسلامية الوطنية والحركة الصهيونية والحكومة البريطانية معا . (٤)

وقد عزى كالفارسكي فشل الجمعية في هذه الانتخابات إلى ازدياد الحكومة البريطانية بأعضائها واستخفافها بهم ، في الوقت الذي أباحت فيه كل شيء للجمعيات الإسلامية المسيحية التي تملقتها ، فدفع ذلك بأعضاء الجمعية الإسلامية الوطنية إلى خارج الساحة السياسية باعتبارهم أصدقاء للصهيونيين . (٥)

كانت انتخابات المجلس التشريعي آخر نشاط قامت به الجمعية ، على أثرها أخذت بالتفكك والاتحلال ، وجرها الكثير من أعضائها حتى انتهت كلياً في ربيع عام ١٩٢٣م . (٦)  
حيث أعلن شكري الدجاني و خليل محمد من مؤسسي فرع القدس عن تخليهم عن الجمعية في كتاب رسمي وجهوه لحاكم القدس في ٨ آذار/ مارس ١٩٢٣ م ، ادعوا فيه أنهم تركوا الجمعية قبل عشرة أشهر . (٧)

ونكرت المراجع الإسرائيلية عدة عوامل لفشل الجمعية ، تجاهلت خلالها الروح الوطنية والحس الوطني عند الفلسطينيين ، من هذه العوامل : توقف المساعدات المالية التي كانت تقدمها لها المنظمة الصهيونية بسبب الصعوبات المالية التي مرت بها ، مما أدى إلى افتقاد العرب للحماس الذي كان يدفعهم إلى تأييدها . وقوة الحملة التي شنتها الجمعيات الإسلامية المسيحية واللجنة التنفيذية في كشف حقيقة هذه الجمعية لعامة الناس من حيث أنها أداة في يد الصهيونية وأن أعضائها باعوا

(١) I.S.A : file /152 /834 n /23.26/1/1923 ، أصل عربي مخطوط . نظر أسماء أعضاء الجمعية في جدول رقم (١٢) من ملاحق الرسالة .

(٢) كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ١٨٢ . عبد الرؤوف سليم ، الجمعية الإسلامية الوطنية ، ص ١١٠ ، ص ١١١ .

(٣) Y. Porath : op . cit . p : 219 . ونظر : S. Papan : op . cit . p : 65 .

(٤) عبد الرؤوف سليم ، الجمعية الإسلامية الوطنية ، ص ١١١ - ص ١١٢ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٢٤ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١١٨ .

(٧) I.S.A : file /152 /834 n /23.8/3/1923 . كتاب صادر عن المحامي محمد شكري الدجاني إلى لحكم الإداري في القدس . أصل عربي مخطوط .

ضمانهم ووطنهم من أجل المال ومنها خيبة أمل أعضاء الجمعية في حصولهم على الوظائف الحكومية التي وعدوا بها، وسوء استخدام كالفارسكي للأموال الصهيونية، وصرفها بشكل غير منظم دون الاستفادة بأكبر قدر ممكن من تلك الأموال ، مما حمل خزينة المنظمة الصهيونية عبء من الديون قدرها ثلاثة الاف جنيه.

ومنها فشل الجمعية في صراعها السياسي مع فصائل الحركة الوطنية الفلسطينية الممثلة في الجمعيات الإسلامية المسيحية واللجنة التنفيذية العربية، والمجلس الإسلامي الأعلى. التي حاولت تشكيل جبهة موحدة ضد النشاط الصهيوني، هذا بالإضافة إلى الصراعات الداخلية التي قامت بين أعضائها حول اقتسام المال الصهيوني، وإعلان بعضهم عن استقالته بدافع الغيرة الوطنية.(١)

ويرى بعض الصهيونيين أن موقف الحكومة البريطانية كان من العوامل الهامة التي أدت إلى فشل الجمعية، لأنها لم تفعل شيئاً في صالحها، بل أن بعض موظفيها من العرب والإنجليز عملوا ضد نشيطي أعضائها خوفاً من وقوع صراعات في المجتمع الفلسطيني تؤدي إلى فلال و اضطرابات في البلاد، وقد علم قادة الجمعيات الإسلامية المسيحية بذلك فتقووا به.(٢)

وكان قادة الحركة الصهيونية قد اقتنعوا منذ أكتوبر عام ١٩٢٢م أنه لم يبقَ هناك أمل في تحطيم الجمعيات الإسلامية المسيحية وتفرغ الحركة الوطنية الفلسطينية من مضمونها، أو حتى زحزحة رجال الجمعيات الإسلامية المسيحية عن الأماكن التي ركزوا حركتهم فيها واستبدلهم بمعتدلين، وباتوا مقتنعين بأن دور الجمعية الإسلامية الوطنية يقتصر على جلب الضرر والإزعاج للمتشددين من العرب ، حتى تنهيا لهم الظروف المناسبة التي تمنحهم التقدم بهدوء في عملهم الإستيطاني.(٣)

وقد دافع كالفارسكي عن فشل جمعيته ذكراً أهم الإنجازات التي حققتها ألا وهي أن الجماهير العربية لم تعد تقف متحدة تماماً في وجه خصومهم الصهيونيين، واعتبر ذلك نصراً جوهرياً للجمعية.(٤) ومن الدروس التي استفادها الصهيونيون من وراء تجربتهم في الجمعية الإسلامية الوطنية أنهم باتوا مقتنعين بضرورة إيجاد قاعدة جديدة أكثر تأثيراً لتنظيم العرب المعتدلين في حزب جديد من المنشقين على الجمعيات الإسلامية المسيحية في أواخر عام ١٩٢٣م.(٥)

وقد أوكلت مهمة السعي في ذلك إلى فر يدريك كيش ، الذي باشر اتصالاته وعقد أول اجتماع خاص له مع أسعد الشقيري، اتفق خلاله بصورة مبدئية حول الفكرة، ثم تابع اتصالاته بعد ذلك على أساس أن يكون الحزب مؤيداً لوعد بلغور، وبما أنه كان من الصعب إقناع العرب بذلك، فقد ارتأى أن يترك الوضع السياسي جانباً، «وأن يشكل الحزب على أسس وأهداف اقتصادية من أجل التموية، كما اتفق على أن يكون الزعماء المساندون له هم الثلاثي المعروف أسعد الشقيري، وعارف باشا الدجاني، وراغب النشاشيبي، وقد أشر الأخير أن يكتفي بدوره من وراء الستار بحكم مركزه كرئيس لبلدية القدس»، وأن يرسل من ينوب عنه من أقاربه خاصة فخري النشاشيبي،(٦) الذي أوردت عنه المصادر الصهيونية بأنه تلقى مساعدة مالية من المكتب الصهيوني في القدس مقابل نشر مقالات في الصحف تندد بالجمعيات الإسلامية المسيحية وتؤيد الهجرة اليهودية إلى فلسطين.(٧)

(١) Y.Porath : op .cit.p:220-221 وانظر: عبد الرؤوف سليم، لجمعية الإسلامية الوطنية، ص١١٨-ص١٢١.

(٢) Y.Porath:op.cit.p:221 وانظر: عبد الرؤوف سليم، لجمعية الإسلامية الوطنية، ص١٢٢-ص١٢٣.

(٣) عبد الرؤوف سليم، لجمعية الإسلامية الوطنية، ص١٢٢.

(٤) المصدر نفسه، ص١٢٤.

(٥) المصدر نفسه، ص١٢١.

(٦) بيان الحوت، القواعد والمؤسسات، ص١٨١.

(٧) مناويل حساسيان، الصراع السياسي، ص٩٦.

وقد أخذت تتسرب المعلومات عن تشكيل هذا الحزب في فلسطين، مما دفع الوفد الفلسطيني في لندن أن ينفي ذلك في ختام بيانه الذي نشره على الرأي العام البريطاني في ١٥ آب/أغسطس ١٩٢٣م حيث جاء فيه ما نصه: «إننا نغتنم هذه الفرصة لرد تلك الفكرة غير الصحيحة، فكرة وجود أي حزب، أو تشكيل حزب متطرف أو معتدل في فلسطين. فإن الجمعية العربية الوحيدة في فلسطين هي الجمعية الإسلامية المسيحية المنتظم فيها السبعمئة ألف والممثلة في مؤتمرها العربي الفلسطيني. وليست هينات هذه الجمعية التمثيلية بعيدة عن التطرف فقط، بل أنها لا تطلب شيئا أقل أو أكثر من حقوقها ومصالحها القومية التي حصل التعهد بالاعتراف بها وتأييدها من قبل بريطانيا العظمى، ولذلك فاستعمال كلمة تطرف بهذه العلاقة يكون من قبيل ما لا معنى له أو من قبيل المغالطة المقصودة».(١)

## ثانياً - تشكيل الحزب الوطني وأثره على الجمعيات الإسلامية المسيحية .

وفي غضون شهر أيلول سبتمبر ١٩٢٣م كتب جليبرت كلايتون- الذي أصبح سكرتيراً مديناً للحكومة محل ديدس- في تقريره عن هذا الشهر أنه: «بدأت تظهر في الأفق على تشكيل حزب أطلق على نفسه أول الأمر اسم الحزب الحر المعتدل. ثم عاد فغير اسمه إلى الحزب الوطني، أما سياسته المعلنة فهي وإن كانت قومية إلا أنها تتعارض مع سياسة الجمعيات الإسلامية المسيحية من حيث أنها ترتي تحقيق أهدافها من خلال التعاون مع الحكومة لا معارضتها».(٢)

وأكد عزة دروزة أن الحزب الوطني ظهر كحزب معارض للسياسة السلبية التي سارت عليها المؤتمرات والجمعيات الإسلامية المسيحية ، واعتبر أن كلايتون كان وراء ظهوره، وأنه شجع الحزب على اتخاذ خطة إيجابية تقوم على أساس خذ وطالب. واعتبر ظهور الحزب خرقاً رسمياً لصفوف الحركة الوطنية لم يكن متوقعا، خاصة بعد النجاح الذي حققته في تحدي السلطات البريطانية والحركة الصهيونية في إفضال مشروع المجلس التشريعي وغيره من مشاريع التسوية. وأن معارضته كانت تنطوي على صورة شاذة ، لأن المعارضة المعادة تكون ضد الحكومة أو ضد حزبا متساهلا في حقوق الوطن، وهذا ما تحمل عينه المؤتمرات الوطنية والجمعيات الإسلامية المسيحية ، واللجان التنفيذية ، «فجاء هذا الحزب ليكون معارضا لهذه المعارضة».(٣)

وقد ذكر هريبرت صموئيل أن بعض أعضاء الحزب كانوا مدفوعين إلى مواقفهم هذه بدوافع أقوى ناجمة عن الحزازات داخل صفوف معسكر المعارضة وهي الجمعيات الإسلامية المسيحية.(٤)

ويتضح من الاجتماع الأول للحزب- الذي انعقد في القدس في يومي ١٠/٩ تشرين ثاني/نوفمبر ١٩٢٣م برئاسة عارف باشا الدجاني(٥)، والذي انتخب فيه الشيخ سليمان التاجي الفاروقي رئيساً للحزب وعبد الله مخلص سكرتيراً- أن المؤسسين اتعظوا من الأخطاء التي وقعت فيها الجمعية الإسلامية الوطنية، فبنوا خطوط حزبيهم الجديد على نفس الأسس التي بنيت عليها سياسة الحركة الوطنية في

(١) علي محمد علي، ملف وثائق ولوراق القضية، وثيقة رقم (١٢٩)، ١٥/٨/١٩٢٣م، ص ٤٧٤، ص ٤٧٥.

(٢) عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين، ص ١٧٥، ص ١٧٦. وانظر: إميل توما، ستون عاما، ص ٥٠.

(٣) محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية، ج ٢، ص ٤٢، ص ٤٤.

(٤) كامل خلة، فلسطين والانتداب، ص ٢٣٩.

(٥) انسحب عارف باشا الدجاني بعد ذلك من الهيئة التأسيسية للحزب بسبب عدم انتخابه رئيساً له. انظر:

Y.Porath:op.cit.p.223.

الجمعيات الإسلامية المسيحية واللجنة التنفيذية، من حيث رفضها تصريح بلفور والهجرة اليهودية وإنشاء حكومة دستورية، وتعديل دستور فلسطين وفق رغبات سكانها. (١)

على أثر هذه المبادئ التي أعلنها الحزب الوطني اقترح وفد من أعضاء الجمعية الإسلامية الوطنية سابقاً على كيش ، إنشاء حزب يؤيد بصراحة وعد بلفور، فكان رد كيش عليهم بأن المهم عنده ألا يفعل شيئاً يرمي بالحزب الوطني الجديد في أحضان الجمعيات الإسلامية المسيحية. (٢)

وقد أدى ظهور الحزب إلى وقوع انشقاق حقيقي في صفوف الحركة الوطنية الفلسطينية، بخلاف الجمعية الإسلامية الوطنية التي سببت مصدر إزعاج فقط. حيث أضعف ظهوره للجمعيات الإسلامية المسيحية وحدّ من نشاطها بسبب وجود الكثير من أعضائه في عضوية الجمعيات. (٣) مما دفع موسى كاظم الحسيني رئيس اللجنة للقيام بجولة في المدن الفلسطينية لتثبيت الناس على مساندة اللجنة التنفيذية والجمعيات الإسلامية المسيحية، وتفجيرهم من الحزب الوطني. وقررت اللجنة في ٢٤ تشرين ثاني / نوفمبر ١٩٢٣م إعادة انتخاب الجمعيات الإسلامية المسيحية لمواجهة ازدياد التأييد للحزب الوطني، وإخراج عناصره من عضويته. واختارت لجنة لترتيب الانتخابات والإشراف عليها، وأعلنت أن الانتخاب يبدأ من صباح يوم الجمعة الموافق ٣٠ تشرين ثاني / نوفمبر ١٩٢٣م، وأن كل من يبلغ عمره الخمسة وعشرين سنة فما فوق يحق له الانتخاب، وقسمت الناس إلى ثلاثة أقسام متعلمين وتجار وأصحاب مهنة، وجعلت لكل شخص أن ينتخب ثلاثة من طبقته، يكتب أسماءهم في رقعة، ويمضيها ثم يدفعها للمشرفين، وبعد أن يتم الانتخاب تجمع الأصوات، وتكون جماعة من أكثرهم أصواتاً وهذه الجماعة تنتخب الجمعيات الإسلامية المسيحية، وعلى الرغم من أن الانتخابات لم تتم إلا أن موسى كاظم نجح في جولته، إذ تلقت اللجنة التنفيذية استقالة جماعية وقع عليها اثني عشر عضواً من الذين حضروا المؤتمر الأول للحزب الوطني. (٤)

وأرسلت جمعية النهضة الوطنية الفلسطينية بنيويورك (٥) نداءً إلى عرب فلسطين في ٢٥ تشرين ثاني / نوفمبر ١٩٢٣م أثنت فيه على الشعب الفلسطيني خلال الخمس سنوات الماضية، وأعلنت فيه عدم رضاها عن تشكيل حزب جديد، ودعت إلى من يريد النضال في فلسطين أن ينضم إلى الجمعيات الإسلامية المسيحية الممثلة للأمة الفلسطينية. حيث قالت: «لقد كدرنا ما قرأناه مؤخراً عن تأليف حزباً جديداً، فإننا نعتقد أنه ما دام العدو على الأبواب، فكل فكرة تنتج عنها تقريظ للشمل والكلمة مضرة مهما كانت فائدتها، فالضعف الناتج عن الانقسام لا توازيه قوة أخرى مهما كانت مصدرها... وفي اعتقادنا أنه ما دام للصهيونية أثر في البلاد فلا مجال لتأليف حزب جديد، وعلى من كان لديه فكرة إصلاح أن ينضم إلى الجمعية الإسلامية المسيحية الممثلة للأمة ويصلح بذلك من الداخل، وعلى الجمعية أن تقسح مجالاً لكل وطني مخلص للعمل معها». (٦)

(١) فلسطين ، يافا ، ع ٦٢٩ - ٦١/١٣/١١/١٩٢٣م . انظر برنامج الحزب في كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ملحق رقم (٢٢) ص ٥٤١ . وفي : يهشوع بورث ، صراع عرب فلسطين ، ص ١٠٠ . وفي : بيان الحوت ، القيادات والمؤسسات ، وثيقة رقم (٧) ، ص ٧٢١

(٢) بيان الحوت ، القيادات والمؤسسات ، ص ١٨٢ .

(٣) عادل غنيم ، الحركة الوطنية ، ص ١٥٦ .

(٤) كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ٢٤٠ . انظر : إميل توما ، ستون عاماً ، ص ٥٢ ، ٥١ . وانظر : علي محافظة ، الفكر السياسي ، ص ٢٢٧ .

(٥) تأسست هذه الجمعية سنة ١٩٢١م من الفلسطينيين العرب المقيمين في نيويورك ، وكان سكرتيرها في تلك الفترة رشيد عيدة ، وقد لعبت دوراً هاماً في الدفاع عن القضية الفلسطينية والرد على النشاط الصهيوني في أمريكا ، وكانت على اتصال بالجمعيات الإسلامية المسيحية في فلسطين تخبرها بنشاطها وبالأعمال الصهيونية في أمريكا . انظر : فلسطين ، يافا ، ٤٢٧ - ٢٩/٦ - تشرين أول ١٩٢١م ، ص ١ وانظر : م ، ع ٤٧٤ - ٢٥/١٥ نيسان ١٩٢٢م . ص ٣

(٦) علي محمد علي ، ملف وثائق القضية الفلسطينية ، وثيقة رقم (١٣٢) ، ج ١ ، ص ٤٨٢ ، ص ٤٨٤ .

### ثالثاً - تشكيل أحزاب الزّراع وأثرها على الجمعيات الإسلامية المسيحية .

في تلك الأجواء تحدثت الجمعية الإسلامية المسيحية في الخليل على لسان رئيسها سليم صبحي، أن هناك فئة ظالمة غاشية متصهينة تحوم حول أهالي مدينة الخليل لأجل تفريق كلمتهم وإيقاعهم في مهاوي الشقاق والانقسام، ولكن الشعب شعر بما تنويه هذه الفئة فقام برفضها بكل الطرق المشروعة وأرسل المضايقات بتأييد الجمعيات الإسلامية المسيحية واللجنة التنفيذية. وأكدت الجمعية باسم أهالي مدينة الخليل للرأي العام الفلسطيني تأييدها لمطالب الشعب الفلسطيني في المؤتمر الخامس والسادس (١).

ولم يكن حديث الجمعية هذا من فراغ، حيث شهدت البلاد في تلك الفترة نشأة الأحزاب الزراعية التي افتتحت لها فروعاً في أوائل عام ١٩٢٤م في نابلس والخليل وجنين وبيسان والناصرية، وكان من الذين لعبوا أدواراً رئيسية في إنشائها وتطويرها كل من عبد اللطيف أبو هنطش في منطقة جنين وطلوكرم، وحميد طوقان والشيخ عبد الله الغصين وفارس المسعود (٢) في منطقة نابلس، وموسى هديب (٣) في منطقة الخليل. (٤)

ويلاحظ من هذه الاسماء أنهم نفس الأشخاص الذين تولوا رئاسة الجمعيات الإسلامية الوطنية في البلاد، حيث وصفت جريدة فلسطين الحزب بأنه «حزب زراعي ظاهراً، سياسي باطنياً، تديره ذات اليد التي كانت تدير في الماضي الجمعيات الإسلامية الوطنية، وأن الغرض الحقيقي من تأليفه هو إحداث ثغرة بين أهل المدن والقرى» بالتعاون مع الحركة الصهيونية. (٥)

وعلى أثر هذه الانقسامات المتزايدة شعر شباب فلسطين بضرورة تجديد انتخاب أعضاء الجمعيات الإسلامية المسيحية في البلاد، كي تكون قادرة على مواجهة الانشقاقات والاتسلاخات، ولكي يقوموا بدورهم في تيار الحركة الوطنية، ويغيروا الخط السياسي الذي اتبعته الزعامة التقليدية إن أمكن. «وقد بدأت هذه الحركة في يافا بعد أن وقفت البلدية ورئيسها عمر البيطار، وهو في نفس الوقت رئيس الجمعية الإسلامية المسيحية فيها موقفاً مؤيداً لمشروع روتبيرغ في المدينة، فقدم اثنان وعشرون من الشباب عريضة إلى عمر البيطار جاء فيها: يصعب علينا أن نرى جمعيتنا في يافا اليوم قد خدمت حركتها، ودب الضعف في نفوس أفرادها، وأصبحت لا تقوم بعمل يذكر، وإننا للأسف كل الأسف أن نراها وقد أضاعت مركزها السياسي والأدبي، وقد رايمت الحملة الأخيرة التي حملها الشعب على الجمعية وقرر تجديدها، فاضطر عمر البيطار تحت ضغط الشباب إلى عقد اجتماع للجمعية في ٦ حزيران/يونيو ١٩٢٤م وإجراء انتخابات أسفرت عن انتخاب أعضاء جدد، وانسحب عمر البيطار من الجمعية لحصوله على أقل الأصوات» (٦).

- (١) فلسطين، يافا، ع ٦٤٤-٨٦/٤ كانون ثاني ١٩٢٤م، ص ٣.
- (٢) فارس المسعود: من وجهاء قرية برقة في نابلس، وهو رئيس الحزب الزراعي فيها، وكان سابقاً أحد أعضاء الجمعية الإسلامية المسيحية في نابلس ممثلاً عن القرية. انظر: محمد عزة دروزة، مذكرات، مج ١، ص ٥٨٤.
- (٣) موسى هديب: رئيس الحزب الزراعي في منطقة الخليل، حيث شكله بعد زيارة للمندوب السامي لقرية لدوايمة في أوائل عام ١٩٢٤م ونزوله ضيفاً على عائلة موسى هديب في القرية. انظر: عادل غنيم، الحركة الوطنية، ص ١٥٠.
- (٤) للمزيد عن الأحزاب الزراعية: انظر: محمد عزة دروزة، مذكرات، مج ١، ص ٥٨٤، ص ٥٨٥، وانظر: عادل غنيم، الحركة الوطنية، ص ١٤٩-١٥١. وانظر بيان الحوت، للقيادات والمؤسسات، ص ١٨٣-١٨٤. وانظر: عائدة الأعرج، سياسة بريطانيا في فلسطين، ص ٣١. وانظر: Y.Porath: op.cit.p:229-230. وانظر مناوليل حساسيان، الصراع السياسي، ص ٩٨-١٠٠.
- (٥) فلسطين، يافا، ع ٦٤٦ - ٨٨ / ١٨ كانون ثاني ١٩٢٤م.
- (٦) كامل خلة، فلسطين والانتداب، ص ٢٤٤ ص ٢٤٥.



وقد دفع الشلل التام في صفوف الحركة الوطنية الفلسطينية أصحاب الصحف العربية إلى عقد مؤتمر صحفي في ٨،٩ حزيران / يونيو ١٩٢٤م، لمحاولة إصلاح ذات البين ، واستغلوا وجود المجاهد التونسي عبد العزيز الثعالبي في القدس ، فقتلوا له ثلاث قوائم باسماء الزعامات التي يمكن أن تجتمع في مؤتمر للمصالحة الوطنية ، فاستجاب الثعالبي لمسعاهم ، ووجه الدعوة إلى المؤتمر الذي تقرر عقده في مدرسة دار الأيتام الإسلامية بالقدس في ٢٤ يونيو/ حزيران ١٩٢٤م . وقد لبي الدعوة مندوبو اللجنة التنفيذية بينما امتنع ممثلو الحزب الوطني وحزب الزراع عن الحضور فباعث هذه المحاولة بالفشل (١).

وقد استمرت الصحف بعد ذلك في تقديم الحلول والاقتراحات لحل الأزمة والخروج بالبلاد من المأزق الذي وقعت فيه ، (٢) ولكن الذي حصل ظهور انسلاخ جديد في الحركة الوطنية ، تمثل في تأسيس جمعية تعاون القرى بزعامة آل الماضي في قرية إجزم قضاء حيفا . حيث عقدت اجتماعها العام في أوائل يوليو / تموز ١٩٢٤م ، وانتخب نايف الماضي معتمداً للجمعية . (٣)

#### رابعاً : تشكيل جمعية تعاون القرى وأثرها على الجمعيات الإسلامية المسيحية .

وقد جاء في قانونها المكون من ثلاث عشرة مادة أن هدف الجمعية السياسي يتلخص في السعي لتأمين الاستقلال والوحدة العربية ، لذلك فهي لا تقبل بوعد بلفور والتجزئة وحرمان البلاد من الحكم الذاتي، ونكرت في المادة الخامسة أن الجمعية مستقلة في مقاصدها وسائر معاملاتها وليست تحت تأثير حزب أو جمعية ما . (٤) وذلك إشارة إلى أطراف الصراع القائم بين الحزب الوطني وأحزاب الزراع من جهة ، واللجنة التنفيذية العربية والجمعيات الإسلامية المسيحية من جهة أخرى .

ومع ذلك اعتبرت الجمعية من أحزاب الزراع ، فعمت البلاد بعد تشكيلها موجة من الاحتجاجات العنيفة ضد أحزاب الزراع في آب / أغسطس ١٩٢٤م (٥) ، وتبع الهجوم عليها من ناحية أخرى حملة تأييد للجنة التنفيذية العربية ، فأصدر عبد الرحمن النحوي نيابة عن رئيس الجمعية الإسلامية المسيحية بصدد ، بياناً أعلن فيه تأييد صفد للجنة التنفيذية ، لأن جميع ما قامت به اللجنة من الأعمال الجليلة المرضية للرأي العام لجدير بتقديرها والاعتماد عليها بالأمر الجزئية والكلية (٦) ، ثم تلاه سعيد أحمد يوسف رئيس الجمعية بصدد بيان آخر مؤكداً ما أعلنه عبد الرحمن النحوي من تأييد صفد للجنة التنفيذية . (٧)

وفي الخليل أعلن اثنان من أعضاء الحزب الوطني من أصل أربعة استقالتهما من الحزب وانضمامهما إلى الجمعية الإسلامية المسيحية فيها ، وهما الشيخ عبد الحي الخطيب (٨) و أمين أفندي حموري ، وقد أكدا استقالتهما فعلاً بأن تبرع كل منهما بما مكنته حالته الاقتصادية إلى صندوق الجمعية في الخليل ، وأشارت جريدة اليرموك بأن الجمعية والأهالي يبذلون جهودهم لإقناع الثالث بحقيقة الحال وإرجاعه إلى ما كان عليه . (٩)

(١) إميل توما ، ستون عاماً ، ص ٥٢ . ونظر: كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ٢٤٦ ، ص ٢٤٧

(٢) اليرموك ، حيفا ، ٦٤ / ٢٥ ليلول ١٩٢٤م ، ص ٢ .

(٣) عدل شميم ، الحركة الوطنية ، ص ١٥١ . ونظر: مناويل حساسيان ، الصراع السياسي ، ص ١٠٠

(٤) نظير قانون الجمعية في : يشوع بورت ، صراع عرب فلسطين ، ص ١٠٠ . ونظر: كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ملحق رقم (٢٣) ص ٥٤١ ، ص ٥٤٢ .

(٥) كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ٢٤٨ .

(٦) فلسطين ، يافا ، ع ٧٠٠ - ٤٢ / ٥ آب ١٩٢٤م .

(٧) فلسطين ، يافا ، ع ٧٠٥ - ٤٧ / ٢٢ آب ١٩٢٤م .

(٨) الشيخ عبد الحي الخطيب : كان من أعضاء الجمعية الإسلامية الوطنية في الخليل . نظر: I.S.A :File /152 /834 n/23 .

تقرير أعضاء الجمعية بدون تاريخ .

(٩) اليرموك ، حيفا ، ع ٢ / ١١ ليلول ١٩٢٤م ، ص ٢ .

وعن الأوضاع في مدينة ياقا في تلك الفترة كتبت جريدة اليرموك في تقريرها عن الجمعيات والفوادي بعد أن أتت على المدينة من حيث أنها كانت من أنشط المدن الفلسطينية سياسياً تقول: «... وإذا كنا نراهم الآن بمعزل تام عن التدخل في شؤون البلاد السياسية، فما ذلك إلا من تضارب الأهواء وتباين الآراء وكثرة الأحزاب المنسقة، فقد تحاشوا منذ نفخ بوق التفرقة تأليف فروع للأحزاب وظلوا ملتفين حول اللجنة التنفيذية، ما عدا نفر قليل منهم من نوي الخصومة مع رئيس الجمعية الإسلامية المسيحية الفاضل، فقد نظموا الحملات الشديدة في حينه على الجمعية وجربوا إعادة الانتخاب وكانوا يستندون في حملاتهم إلى حجج كثيرة أهمها سكوت الجمعية عن مشروع روتبيرغ، وإغضاؤها الطرف عن الموافقة التي أبدتها البلدية، ولقد كان للشخصيات والاختلافات العائلية أثر كبير في هذه الحملات مما حدا بأغلب الشباب الاعتصام بالسكوت إلى أن تتجلى الحال. وقد ذهبت تلك الحملات اليوم. أما الجمعية الإسلامية المسيحية فإتها لا تقوم بشيء يذكر من الأعمال وربما كان ذلك من هول الصدمة التي نالتها فيصح أن نقول في مثل هذه الحالة أن السكوت من جهة الجهاد الوطني قد شمل الجميع» (١).

شعرت اللجنة التنفيذية العربية بضرورة المصالحة الوطنية بعد أن بلغ الانقسام في صفوف الحركة أشده، فأصدر جمال الحسيني سكرتير اللجنة بياناً في ١٥ تشرين أول أكتوبر ١٩٢٤م دعا فيه الأحزاب المعارضة للوحدة الوطنية، وأكد أن الأمة «معنونة في إلقاء الشبهة في نوايا حزب الزراع إذ ترى أن الكولونيل كيش هو الذي يذهب إلى بيسان مع رهط من رجال هر نسل لتأسيس فرع له في بيسان، وأن موسى هديب وهو نذب المسيوكالفارسكي وبطل الجمعيات الكالفارسكية، يؤسس حزبا زراعيا في الخليل» وأن أحد أركان الحزب الوطني الشيخ أسعد الشقيري «الذي أدمى قلب الأمة وأسأل نموع عذارها إذ كان جاثماً بجانب السفاح جمال باشا وهو يعلق لجسام أخلص شبان هذه الأمة في ساحات بيروت ودمشق... والذي طأطأ رؤوسنا إذ أقبل بعمته الضخمة على الكونت دي روتشلد يقبل يده عند زيارته لفلسطين قبل سنين». واقترح في بيانه أن تدعو اللجنة التنفيذية سنة أعضاء منها، وستة أعضاء من الحزب الوطني وحزب الزراع ليقرروا مع الدعوة إلى المؤتمر العربي الفلسطيني السابع بأن تحل الأحزاب لكي تدخل الأمة المؤتمر موحدة وتنتخب لجنة تنفيذية جديدة (٢)، فاستجاب سليمان التاجي الفاروقي رئيس الحزب الوطني لهذه المبادرة، وأعلن قبوله اقتراح جمال الحسيني، فانتخبت اللجنة التنفيذية أربعة أعضاء يمثلونها، واختار الحزب الوطني أربعة أعضاء أيضاً، وعقد الممثلون الثمانية اجتماعاً في القدس في ٣٠ تشرين الثاني نوفمبر ١٩٢٤م استمر حتى ٤ كانون أول ديسمبر من العام نفسه (٣).

وقد توصلوا في هذا الاجتماع إلى اتفاق للتفاهم تضمن تأليف هيئة مركزية من ثمانية أشخاص أربعة من اللجنة التنفيذية وأربعة من الحزب الوطني وحزب الزراع وجمعية تعاون القرى، وجمعية الشبيبة الإسلامية، وتتولى هذه الهيئة الدعوة إلى عقد المؤتمر العمومي، وتهيمن على كيفية انتخابه. ووضعت شروطاً للانتخابات، وقسمت البلاد إلى تسعة عشر دائرة انتخابية تنتخب مائة وسبعة وعشرين عضواً للمؤتمر، واعتبرت أصحاب الصحف العربية مندوبين طبيعيين في المؤتمر (٤).

(١) اليرموك، حيفا، ع ٣٠/٢٥ تشرين ثاني ١٩٢٤م ص ٢.

(٢) اليرموك، حيفا، ع ١٩/١٢ تشرين أول ١٩٢٤م ص ٢. ونظر: كامل خلة فلسطين والانتداب سلحق رقم (٢٥) ص ٥٤٣-٥٤٥.

(٣) كامل خلة فلسطين والانتداب ص ٢٥١، ص ٢٥٢.

(٤) نظر قرارات لجنة التفاهم في جريدة الكرمل حيفا، ع ١٧/١٠٧ كانون أول ١٩٢٤م ص ٤. ونظر: فلسطين، ياقا، ع ٧٣٩-١٩/٨١ كانون أول ١٩٢٤م. ونظر: اليرموك حيفا، ع ١٨/٣٠ كانون أول ١٩٢٤م.

وقد دلت هذه القرارات دلالة واضحة على فقدان الثقة باللجنة التنفيذية، وعلى الرغبة في تغيير قيادات الجمعيات الإسلامية المسيحية في البلاد، ومع ذلك لم تعلق اللجنة التنفيذية على هذه القرارات، وتركت الأمر لمؤتمر آخر يعقد في نابلس باسم مؤتمر التقاهم يومي ١٨، ١٩ كانون أول/ديسمبر ١٩٢٤م. وقد حضر المؤتمر اثنان وثلاثون مندوباً عن عشرة مدن فلسطينية (١)، ونظر في مقترحات هيئة الثمانية واعتبرها مقترحات غامضة وغير قابلة للتنفيذ، وقدم اقتراحاً مضاداً يدعو اللجنة التنفيذية العربية أن تطلب من المعارضة انتداب خمسة منها ليمثلوها في اللجنة التنفيذية ويشتروا في أعمالها، حتى يلتزم المؤتمر العربي الفلسطيني السابع، واشترط أن تلغى الأحزاب فوراً (٢).

ولكن سليمان التلجي الفاروقي لم يقبل بهذه القرارات، ولم يكتف بذلك بل أمعن في الإشفاق عن الحركة الوطنية بحيث وجه أسئلة محددة عبر الصحف إلى موسى كاظم الحسيني رئيس اللجنة (٣). ما يهمننا منها سؤاله في ٣ كانون ثاني/يناير ١٩٢٥م حول إذا كان قرار اجتماع وفود البلاد المنعقد في نابلس نص على إلغاء الجمعيات الإسلامية المسيحية كما نص على إلغاء الأحزاب؟.

فجاء رد موسى كاظم الحسيني عليه يقول: «أيها الأستاذ الكريم تألفت الجمعيات في أوائل سني الاحتلال فكانت هي الداعية إلى تنظيم صفوف الأمة والمطالبة بحقوقها، وثابتت على هذه المطالبة طول هذه المدة حتى عرفها القاصي والداني، واعترفت بتمثيلها الحكومات والمحافل السياسية في جميع أطراف العالم، وأصبح اسمها مقروناً بالقضية الفلسطينية إلى درجة يصح أن نقول معها أن العالم يعتبر أن القضية قد اتحلت باتحلالها. لهذا لم ير الوفود من الحكمة إلغاء الجمعيات اتباعاً لإلغاء الأحزاب» وأكد له أن تشكيل الأحزاب مؤخراً هو الذي شنتت عرب فلسطين بعد أن كانوا متحدين في ظل الجمعيات الإسلامية المسيحية. واستشهد في أقواله بما صرح به المندوب السامي أمام لجنة الانتداب في عصبة الأمم من أن وحدة عرب فلسطين قد تمزقت بالأحزاب.

وأشار للفاروقي بأن الوفود تؤيدهم إذا طالبوا بإجراء الانتخابات السنوية لهذه الجمعيات، وإدخال أي نظام جديد فيها يوافق الحالة الحاضرة على أن لا يمس ذلك بقرارات المؤتمر. وبهذا يتمكنوا من إدخال ما يرونه مناسباً لهذه الجمعيات. وناشده بالعمل سوياً بعد أن ناهز عمره الثمانين عاماً، وأن يحكم العقل هو وأتباعه، ويتعظوا من الحالة الحاضرة التي تمر بها البلاد والمستقبل الذي يقابلها. (٤)

وهكذا نلاحظ أن موسى كاظم الحسيني كشف عن ضعف اللجنة التنفيذية وتهالكها على الاتفاق مع الفاروقي وكتلته، واستعدادها لتقديم الكثير من التنازلات أهمها اعترافها بأنها لم تعد تمثل الشعب الفلسطيني.

وأثناء ذلك أمعنت أحزاب المعارضة في تماديها على اللجنة التنفيذية والجمعيات الإسلامية المسيحية، بحيث أصدرت جريدة الكرمل سلسلة من المقالات بعنوان تطور جديد تخصص فيها كاتبها لنقد الجمعيات الإسلامية المسيحية واللجنة التنفيذية (٥). وقدم فارس المسعود رئيس الحزب الزراعي

(١) انظر: سماتهم في جريدة اليرموك، حيفا، ع ٣١ / ٢١ كانون أول ١٩٢٤م، ص ٣.

(٢) اليرموك، حيفا، ع ٣٢ / ٢٥ كانون أول ١٩٢٤م، ص ٣.

(٣) انظر تلك الأسئلة في جريدة اليرموك، حيفا، ع ٢٣ / ١ كانون ثاني ١٩٢٤م، ص ١. م، ع ٢٤ / ٤ كانون ثاني

١٩٢٤م، ص ١. م، ع ٣٩ / ٢٢ كانون ثاني ١٩٢٤م، ص ١.

(٤) اليرموك، حيفا، ع ٣٩ / ٢٢ كانون ثاني ١٩٢٥م، ص ١.

(٥) للكرمل، حيفا، ع ١٠٧٠ / ٢٠ كانون أول ١٩٢٤م، ص ١.

في نابلس كتابا للمندوب السامي قال فيه : «باسم حزب الزراع الذي يتألف من ٩٠% من أهالي فلسطين العرب، والذي أنا رئيسه أشرف بأن أحتج على المزاعم الكاذبة التي أبدتها لجنة وفد الجمعيات الإسلامية المسيحية في فلسطين أمام جمعية الأمم، وقد ألمنا وأخجلنا جدا أن يكون أعضاء جمعية الأمم قد لاحظوا من أنفسهم أن هؤلاء الممثلين الأعداء قد كذبوا وقلبوا الحقائق مع أن جميع العالم في فلسطين يعرفون بأنهم لا يمثلوننا وإنما لا نطلب غير العمل بسلام مع حكومة فلسطين ومع جميع الطوائف بدون تمييز بين الأديان ، في حين أنهم لا يهتمون إلا لمصالحهم» (١).

وقد علقت جريدة اليرموك على هذا الكتاب تقول : «الذي نعلمه أن الحزب الزراعي في نابلس لا يتجاوز بضعة عشر شخصا فكيف يتجرأ على مثل هذا الاقتراء .. أفلا يخجل أعضاء الحزب الزراعي من مثل هذا الكذب» (٢).

وقد شهدت مدينة نابلس في تلك الفترة انتخابات جديدة لرئاسة البلدية على أثر وفاة رئيسها الشيخ عمر زعيتر، حيث وصف عزة دروزة سكرتير الجمعية أجواء المدينة خلالها بأنها انقسمت إلى كتلتين، إحداهما مؤيدة لسليمان عبد الرزاق طوقان، والأخرى مؤيدة لعبد اللطيف صلاح عضو المجلس الإسلامي الأعلى الذي وقف بجانب صهره عادل زعيتر لتعيينه مكان والده في رئاسة البلدية .

وكان موقف عزة دروزة مع بعض أعضاء الجمعية إلى جانب سليمان عبد الرزاق طوقان ليس لأنه محسوباً على الجمعية ، بل لأن عبد اللطيف صلاح لم يكن منسجماً مع الحاج أمين الحسيني حليف الجمعيات في المجلس الإسلامي الأعلى (٣)، وقد اتهم نجيب نصار عزة دروزة بخروجه عن خط الجمعية الوطني وانحراجه لاشتراكه في الانتخابات ، فرد عليه دروزة في مقال كتبه في جريدة اليرموك قال فيه : أن هذه الانتخابات شأن محلي ليس له علاقة بالحزبية السياسية أو الوطنية العامة وأن الجمعية الإسلامية المسيحية في نابلس لم تتخذ فيها قراراً سياسياً، وأن اشتراكه مع بعض أعضاء الجمعية ليس باسم الجمعية، كما أنه ليس صحيحاً من أن الذين اشتركوا في هذه الانتخابات هم الأشخاص المخالفين للجمعية فقط، مؤكداً اشتراكه واشتراك أمين التميمي وأحمد الشكعة وطاهر المصري والدكتور صدقي ملحس من أعضاء الهيئة الإدارية للجمعية بالإضافة لاشتراك أكثر من عشرين عضواً من أعضائها العاملين (٤).

ومع ذلك ألغت الحكومة الانتخابات ، وعينت سليمان عبد الرزاق طوقان رئيساً مؤقتاً للبلدية واعدة بإجراء انتخابات جديدة بعد مدة، فقام سليمان طوقان على أثر وقوف الجمعية بجانبه بتعيين محمد عزة دروزة وأحمد الشكعة وطاهر المصري وعبد الرحيم التميمي وعبد الرحيم النابلسي وأحمد عرفات وجورجي عبد النور في عضوية البلدية، ومعظمهم من أعضاء الهيئة الإدارية للجمعية الإسلامية المسيحية في نابلس (٥).

أما عبد اللطيف صلاح وعادل زعيتر، فعلى أثر الفشل الذي مني به، وازدياد مطالبة المعارضة بتعديل قوائم المجلس الإسلامي الأعلى وتجديد انتخاب أعضائه، أخذاً يستعدان لخوض انتخابات المجلس الإسلامي الأعلى المنوي إجرائها في كانون ثاني/يناير ١٩٢٦م، لضمان بقاء عبد اللطيف صلاح في عضويته، فشكلا خلال الأسبوع الأول من نيسان / أبريل ١٩٢٥ حزبا أسماه «الحزب الأهلي الديمقراطي» وعرف باسم حزب الأهالي (٦).

(١) لليرموك، حيفا، ع ٢٥/٤٠ كتون ثاني ١٩٢٥م، ص ٢.

(٢) لليرموك، حيفا، ع ٢٥/٤٠ كتون ثاني ١٩٢٥م، ص ٢.

(٣) محمد عزة دروزة، مذكرات، مج ١، ج ٣، ص ٥٨٦، ص ٥٨٧.

(٤) لليرموك، حيفا، ع ١٩/٤٥ شباط ١٩٢٥م، ص ٤.

(٥) محمد عزة دروزة، مذكرات، مج ١، ج ٣، ص ٥٨٧.

(٦) محمد عزة دروزة، مج ١، ج ٣، ص ٥٨٦. وانظر: فلسطين، يافا، ع ٧٨٣-٩/٢٦ حزيران ١٩٢٥م.

## خامساً : تشكيل حزب الأهالي وأثره على الجمعيات الإسلامية المسيحية.

وقد تولى عادل زعيتر سكرتيرية الحزب، وكانت رئاسة جلساته بالتناوب (١)، ونص قانونه على أن غايته نشر المبادئ الديمقراطية بين الأهالي، واتخاذ الطرق العملية والتدابير الإيجابية الموصلة إلى تحقيق مثل الأمة الأعلى وهو الاستقلال السياسي التام، وعدم الاعتراف بوعده بلفور وجعل الوطن العربي الفلسطيني من القوة المادية والأدبية بحيث يتمكن من دفع الخطر المحدق به (٢).

وقد عد الحزب بقانونه هذا أول الأحزاب السياسية العربية في فلسطين التي قدمت برنامجاً سياسياً متكاملًا (٣).

ونكر عادل غنيم أن الحزب بدأ بداية غير طيبة مع الجمعيات الإسلامية المسيحية، وشن في بياناته الأولى حملة عليها، وأن أحد رجاله يدعى محمد صلاح أوضح في مقال له أن الحزب لم يتم إلا بعد أن رأى تقسح الجمعيات الإسلامية المسيحية وتقلص ظلها. وأشار أن الجمعيات لم تستجب لحملة ولم تبادل توبخه توجيه الاتهامات، رافضة الدخول معه في معركة لا تستفيد منها البلاد إلا الخسران (٤).

غير أن سكرتير الجمعية محمد عزة دروزة أكد أن الجمعية اتبعت للحزب، ونهت أن حركته حركة انشاقية لأن الجمعية شاغلة للميدان الوطني وقائمة بواجباتها، وانتقدت ما جاء في بيان الحزب من طلبه تحديد الهجرة اليهودية، وبيع الأراضي من حيث أن ذلك شذوذ عن الميثاق الوطني الذي تقرر فيه رفض الهجرة اليهودية وبيع الأراضي رفضاً باتاً، وأشار أن بعض الجمعيات الإسلامية المسيحية في المدن الفلسطينية حذت حذو الجمعية النابلسية في تنبيهها ونقدها، الأمر الذي أدى إلى إبقاء الحزب محلياً وضيق النطاق (٥).

وقد رافق ظهور الحزب حملة إعلامية تبادل خلالها قادة الحزب مع أعضاء الجمعية الإسلامية المسيحية في نابلس الاتهامات، ففي مقال نشره عادل زعيتر في جريدة اليرموك قال فيه أن أكثر دعاة الجمعية وحملة لوائها «حادوا عن منهجها الشريف طمعاً في مناصب تمن بها الحكومة عليهم، وقد أحسنت إلى بعضهم بكراسي موهومة تهاقتوا عليها تهاقت الذباب على الشراب» إشارة إلى تعيين بعض أعضاء الجمعية في عضوية البلدية، واتهم قادتها بأنهم زاغوا عن مبادئ الجمعية السامية ومقاصدها العالية واعتنقوا آراء حزب الزراع، وأنه لم يبق من الجمعية التي نبئت مبادئها سوى اسمها. فبعد أن كانت تستند في الماضي إلى قوة الشعب أخذت تستند إلى قوة الحكومة لتطارد الوطنيين. ونكر أن حزب الأهالي القائم على المبادئ الديمقراطية لم يكذب يظهر للوجود حتى أخذ أركان الجمعية يذيعون أن غاية الحزب ثورية، وأنه «حزب اليد السوداء الذي يسعى إلى قتل فلان من زعماء الصهيونية»، واتهم ثلاثة من زعماء الجمعية بمطاردة حزب الأهالي متزعين بأن مبادئه تخالف سياسة الحكومة، وأن جميع زعمائها يتكفون على مساعد الحكومة لنيل مآربهم باستثناء اثنين منهم لم ينكرهما بالاسم (٦).

على أثر هذا المقال اجتمعت الجمعية في ١٦ نيسان/أبريل ١٩٢٥م وأصدرت في سبعة عشر منه بياناً في جريدة اليرموك أعلنت فيه عن أسفها على كاتب هذا المقال لأنه لم ينتفع من جهده العلمي إلا الباطل، ولم يستند من المنطق إلا السفسطة والجرأة على الاقتراء والتموه والخلط بين الشخصيات والعموميات، وكذبت الاقتراءات التي وجهها للجمعية معلنة أنها تترفع عن الدخول في الشخصيات،

(١) عادل غنيم، الحركة الوطنية، ص ١٥٢. وانظر: محمد دروزة، منكرات، مج ١، ج ٣، ص ٥٨٦.

(٢) انظر قانون الحزب في كامل خلة، فلسطين والانتداب، ملحق رقم (٣٦)، ص ٥٤٥، ص ٥٤٦.

(٣) علي محافظة، الفكر السياسي، ص ٢٣١. وانظر: كامل خلة، فلسطين والانتداب، ص ٢٦١.

(٤) عادل غنيم، الحركة الوطنية، ص ١٥٢.

(٥) محمد عزة دروزة، منكرات، مج ١، ج ٣، ص ٥٨٧.

(٦) اليرموك، حيفا، ع ١٢/٥٧ نيسان ١٩٢٥م، ص ١.

ودعت عادل زعيتر (١) كاتب المقال، للحضور إلى مكتب إدارة الجمعية ليطلع على قراراتها وأعمالها ومواقفها، وما هو مدون في سجلاتها من المخابرات والحملات على الحكومة خصوصاً في مدة الثلاث سنوات التي كان حضرته متغيّبا فيها عن البلاد. (٢)

وفي مقال آخر كتبه أحد رجالات الجمعية الإسلامية المسيحية، أشار فيه أن أعضاء حزب الأهالي خرجوا عن الصف الوطني وخدموا الأعداء في تشكيلهم لهذا الحزب كما فعل أعضاء الحزب الوطني وأحزاب الزراع في البلاد، وخاطبهم يقول: إن الجمعيات الإسلامية المسيحية في جميع أنحاء فلسطين «هي التي سيرت الحركة الوطنية وكوّنت في نفوس الشعب روح المقاومة، وقد مضى عليها سبع سنوات وهي قائمة بأعمالها فإذا رأيتم في سيرها اعوجاجا وشعرتم بأنفسكم دافعا يدفعكم على العمل الوطني، فما عليكم إلا أن تهدموا الهيئة التي أساءت وأن تسعوا بانتخاب هيئة جديدة تعتقدون فيها الإخلاص والنشاط على العمل» (٣).

ورد على من اعتبر الجمعية حزبا يجب حلها أسوة بالأحزاب يقول «إن الجمعية الإسلامية المسيحية ليست حزبا كما ذهب خوارج الحزب الوطني وسائر الأحزاب قبلكم. فنحن وجميع الذين اشتغلوا بالسياسة العربية يعتبرون أن كل مسلم ومسيحي هو عضو عامل في تلك الجمعية أما الأحزاب فيمكن تأليفها ضمن المؤتمر الذي تدعو إليه، عادت الجمعية الإسلامية المسيحية بصفتها ممثلة للشعب العربي الفلسطيني... ويمكن لأعضاء المؤتمر أن ينقسموا بأرائهم على شرط أن يظلوا كلهم تحت راية الوطنية والاتحاد. وما عدا ذلك فالأمة تعتبر كل حزب جديد عملا من أعمال الهدم التي ينشرها أعداء العرب» (٤).

ولكي تثبت الجمعية لحزب الأهالي أنها الممثل الشرعي والوحيد لأهالي مدينة نابلس شرعت في تلك الفترة بإعادة تجديد هيئتها الإدارية، وتوسيع قاعدة تمثيلها لتشمل جميع فئات المجتمع النابلسي من وجهاء وملاكين ورؤساء حرف ونقابات، وقد جرى هذا الانتخاب في ليلة الثلاثاء ٢٧-٢٨ نيسان/أبريل ١٩٢٥م، في مقر النادي العربي في نابلس، وأسفر عن انتخاب خمسة عشر عضوا عن أهالي مدينة نابلس، كان معظمهم من الأعضاء القدامى (٥)، وخمسة عشر عضوا آخرين عن القرى التابعة لها، وأصدرت هذه الهيئة بعد انتخابها بيانا شكرت فيه النقابات والهيئات على ابدائها الثقة التامة بالجمعية، وأعلنت عن أسفها لما قام به حزب الأهالي من الإساءة للجمعية ومنجزاتها، وأعلنت رفضها الدخول معه في مثل هذه التقاهات (٦).

ورافقت هذه الانتخابات حملة استقالات واسعة من صفوف حزب الأهالي في نابلس، ففي بيان جماعي موقع من قبل عمر المنيب المصري ومحمد علي عثمان السائح وأمين الكتوت وفوزي سالم ومحمد الكتوت وعبد الرؤوف سالم، جاء فيه: «اطلعنا على رسالة السيد عادل زعيتر في اليرموك فألمنا منه تهجمه على شخصية الجمعية الإسلامية المسيحية التي كان رجالها ولا يزالون مثل التضحية والإقدام في خدمة المصلحة العامة خدمة جلية شريفة وقد تحققتنا في الوقت نفسه أن حزب الأهالي الذي اندمجنا فيه عن حسن نية إنما هو حزب شخصي أسس ليخدم أغراض بعض مؤسسيه عدا عن أننا اقتنعنا بأن تعدد الأحزاب في فلسطين مضر في قضيتنا الوطنية، لذلك فإننا نعلن انسحابنا من الحزب المذكور ونجدد بهذه المناسبة ثقتنا بالجمعية الإسلامية المسيحية» (٧).

- (١) كان عادل زعيتر في تلك الفترة قد عاد حديثا من باريس، وحصل على شهادة الحقوق من جامعتها، وكان يتطلع لخلافة والده في رئاسة البلدية. انظر: محمد عزة دروزة، مذكرات، مج ١، ج ٣، ص ٥٨٦.
- (٢) اليرموك، حيفا، ع ٣٠/٦٠ نيسان ١٩٢٥م، ص ٢، ص ٣.
- (٣) اليرموك، حيفا، ع ٣٠/٦٠ نيسان ١٩٢٥م، ص ٤.
- (٤) اليرموك، حيفا، ع ٣٠/٦٠ نيسان ١٩٢٥م، ص ٤.
- (٥) انظر اسمائهم في جدول رقم (١٤) من ملاحق الرسالة.
- (٦) اليرموك، حيفا، ع ٣/٦١ أيار ١٩٢٥م، ص ٢، ص ٣. وانظر: من، ع ٧/٦٢ أيار ١٩٢٥م، ص ١.
- (٧) اليرموك، حيفا، ع ٧/٦٢ أيار ١٩٢٥م، ص ٣.

وقد استمرت الاستقالات من حزب الأهالي في نابلس وتجديد الثقة بالجمعية الإسلامية المسيحية فيها، طيلة شهر مايو/أيار ١٩٢٥م، حيث أعلن في هذا الشهر أكثر من خمسة وثلاثين عضواً عن استقالتهم من الحزب، منهم فوزي عرفات والطبيب علي تقاحة<sup>(١)</sup> وعلي سلامة وأسعد خريم وإبراهيم العاصي ومحمد أبو عيدة وعبد الحميد المحمود وطاهر تقاحة<sup>(٢)</sup> وعارف الحجاوي مندوب نقابة الخياطين والحاج حسين حسيبة وثلاثة من أعضاء هيئة إدارة الحزب، وهم: منير الأسمر ومحمد أمين سعد الدين وإبراهيم شريف تقاحة، بالإضافة إلى ستة عشر عضواً آخرين من الأعضاء العاملين في الحزب.<sup>(٣)</sup>

لم تمنع هذه الاستقالات قادة الحزب من الاستمرار في نشاطهم، حيث استمرت الاتهامات المتبادلة بينهم وبين رجال الجمعية ومؤيديها في نابلس طيلة الفترة التي سبقت انتخابات المجلس الإسلامي الأعلى، وكانهم في تلك الفترة كانوا في دعابة انتخابية يعمل كل منهم فيها على كسب الأصوات والمؤيدين لصالحه، وكانت كتلة الجمعية الإسلامية المسيحية فيها هي المسيطرة، حيث كتب عبد الرحمن عمران من رجال الجمعية مقالا بعنوان: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت» رداً على مقال آخر نشر في جريدة الجزيرة (عدد ١٣٤) بتوقيع أبي العزم، تحدث فيه عن الفشل الذي مني به الحزب في حادثة استقبال العلم، وخاطب قادة الحزب يقول: «هل ينشر لنا حزب عادل وعبد اللطيف أسماء من تبقى معه من أهل البلاد عدا عن أربع عائلات».<sup>(٤)</sup>

وهذه إشارة إلى أن الحزب كان عائلياً، وقد أكد ذلك عزة دروزة في مذكراته.<sup>(٥)</sup> ولعل هذا ما يفسر بقاء الحزب على حاله بعد كل الاستقالات التي تعرض لها.

وقد تحدثت جريدة اليرموك في تلك الفترة عن صاحب جريدة الجزيرة التي تصدر في يافا حسن فهمي الدجاني، قيامه بالسعي لتأسيس فرع لحزب الأهالي في مدينة يافا مع بعض الشبان الناقمين على الجمعية الإسلامية المسيحية فيها، وأنهم ينتظرون وصول المهندس درويش أبو العاقية من حلب لإظهار هذا الفرع إلى حيز الوجود.<sup>(٦)</sup>

ولم ترد إشارات بعد ذلك تدل على تشكيل هذا الفرع في يافا، غير أن الجريدة نفسها تحدثت عن انتقال الصراع بين حزب الأهالي والجمعية الإسلامية المسيحية في نابلس من المدينة إلى قراها، حيث أوردت خبرين إحداهما عن ناطور كفر قليل<sup>(٧)</sup> أحمد أبو جريه والثاني عن الحاج قاسم عبد الجليل من كفر قليل، جاء فيهما أن زعيم حزب الأهالي عبد اللطيف صلاح استغل خلافاً عائلياً في القرية بين حمولة منصور وحمولة عامر لضم الأولى إلى حزبه. حيث كتب ناطور كفر قليل ما نصه: «لم يكف ما ينتاب القرى من فقر وفساد حتى يأتي حضرة زعيم حزب الأهالي المستتر فيزيد الطين بلة ويتخذ من بعض أهاليها آلات لتنفيذ مآربه الشخصية».<sup>(٨)</sup>

وأشار الحاج قاسم عبد الجليل إلى مضبطة موقعة من حمولة منصور في قرية كفر قليل مألها انسحاب هذه الحمولة من الجمعية الإسلامية المسيحية وانتسابها لحزب الأهالي، وذكر أن قسماً من أصحاب التواقيع على المضبطة كانوا أطفالاً لم يبلغوا الحلم وقسماً آخر لا وجود له وذكر أن بين عائلة

- (١) اليرموك، حيفا، ع ٧/٦٢ أيار ١٩٢٥م، ص ٣.
- (٢) اليرموك، حيفا، ع ١٤/٦٤ أيار ١٩٢٥م، ص ٤.
- (٣) اليرموك، حيفا، ع ٣١/٦٧ أيار ١٩٢٥م، ص ٢.
- (٤) اليرموك، حيفا، ع ١١/٧٠ حزيران ١٩٢٥م، ص ٤.
- (٥) محمد عزة دروزة، مذكرات، مج ١، ج ٣، ص ٥٨٦.
- (٦) اليرموك، حيفا، ع ٩/٧٢ تموز ١٩٢٥، ص ٢.
- (٧) ورد ذكرها في الجريدة كفر قليل، والمقصود بها كفر قليل.
- (٨) اليرموك، حيفا، ع ٣٠/٧٥ تموز ١٩٢٥م، ص ٣.

منصور وعائلة عامر ثار، قتلت على أثره الأولى شخصا في شهر رمضان من عائلة عامر فأتسع الشر بينهم فجات جماعة الحزب الوطني لعائلة منصور ليناصرونهم، فزادت الفتنة لهيبا على أمل أن يكون لحزبهم في القرية إصبع، وصارت حمولة منصور تشيع أن عبد اللطيف صلاح سوف يسعى لإخراج القتالين من السجن وينصرهم على خصومهم.(١)

هذه إشارة إلى سوء الأحوال التي وصلت إليها مدينة نابلس وقرأها من جراء تشكيل حزب الأهالي، وقد ذكرت بعض المصادر والمراجع أن تشكيله أحدث انقساما آخر في صفوف الحركة الوطنية في الوقت الذي كانت تبذل فيه الجهود الحثيثة للمصالحة الوطنية.(٢)

وحسب تقديري أن تأثير هذا الحزب الفعلي لم يتجاوز مدينة نابلس وقرأها، وقد أشار إلى ذلك عزة دروزة في مذكراته حين قال: ظل الحزب «مستمر الوجود والنشاط، وبخاصة النشاط المحلي النابلسي نحو سنتين، وأحدث شرخا في المجتمع النابلسي، وفرق بين الأصدقاء وبين العاملين في الحركة الوطنية، بل وبين أبناء الأسرة الواحدة». حتى أن الجمعية الإسلامية المسيحية فيها انقسمت إلى كتلتين إحداهما مؤيدة لحزب الأهالي والأخرى معارضة له، فكان رئيس الجمعية الحاج توفيق حماد وآخرون من أعضائها مثل محمد علي الخياط في جبهة الحزب، في حين كان محمد عزة دروزة وحافظ أغا طوقان وفريد عنبتاوي وأحمد الشكعة وطاهر المصري والحاج عبد الرحيم النابلسي في الجبهة المضادة للحزب. ونكر دروزة عن تأثيره على أسر نابلس أن أبناء صلاح كانوا ضد أخواتهم من آل التميمي، وأن فريد عنبتاوي أبرز شخصية في أسرة العنبتاوي كان في جبهة دروزة، في حين كان بعض أقاربه وأبناء عمه في جبهة الحزب، وقد عزا دروزة استمرار وجود الحزب ونشاطه إلى انتخابات المجلس الإسلامي الأعلى.(٣)

وفي تلك الفترة أيضا تعالت فيها الأصوات المحتجة في الصحف على كثرة الأحزاب والجمعيات في البلاد وازدادت فيها الانتقادات الموجهة للمجلس الإسلامي الأعلى، حيث كتبت جريدة الكرمل في تعليقها على تشكيل حزب الأهالي «يعلم القارئ أن السماء تمطر أحزابا والأرض تتبع جمعيات، حفظ الله الأمة من الطوفان الذي لا بد من حصوله في النتيجة». (٤)

وكتبت جريدة اليرموك في تعليقها على تشكيل حسني عبد الهادي حزبا جديدا في نابلس اسمه الحزب الفلسطيني تقول: «استعرضنا تاريخ الأحزاب في فلسطين فوجدنا أن كل من أراد أن يظهر على مسرح الوطنية لا يجد شبكة لأصطياد غايته من ورائها أسهل من تأليف الأحزاب والجمعيات، أسماء ما أنزل الله بها من سلطان، فمن جمعية النهضة الاقتصادية إلى الأحزاب الوطنية إلى الأحزاب الزراعية إلى تعاون القرى، واتحاد القرى إلى جمعية الشبيبة الإسلامية وإلى حزب الأهالي وإلى الحزب الفلسطيني الجديد، وأن هذه الأحزاب والجمعيات لم تصمد طويلا لأن الغاية منها شخصية يراد بها الظهور أو المنفعة الذاتية». (٥)

(١) اليرموك، حيفا، ع ٣٠/٧٥ تموز ١٩٢٥م، ص ٣.

(٢) فلسطين، يافا، ع ١٢/١٨-٧٧٥ أيار ١٩٢٥م. ونظر: عادل غنيم، للحركة الوطنية، ص ١٥٢. ونظر: كامل خلة، فلسطين والانتداب، ص ٢٦٠.

(٣) محمد عزة دروزة، مذكرات، مج ١، ج ٣، ص ٥٨٧.

(٤) لكرمل، حيفا، ع ٩/١١-١٠٧ أيار ١٩٢٥م. ونظر انتقاد آخر على كثرة الجمعيات في: اليرموك، حيفا، ع ٧/٦٩ حزيران ١٩٢٥م، ص ١.

(٥) اليرموك، حيفا، ع ٢٩/١-٠٩ تشرين ثاني ١٩٢٥م، ص ٢.



أما عن الانتقادات الموجهة للمجلس الإسلامي الأعلى فقد كتبت جريدة اليرموك نقلاً عن الكرمل في ٣٠ نيسان/إبريل ١٩٢٥م ، أن وفود البلاد بعد فراغها من مقابلة وزير المستعمرات البريطاني المستر إمري لفلسطين في نيسان/إبريل ١٩٢٥م (١) ، أرسلت برقية إلى وزارة المستعمرات أعلنت فيها عدم نعتها بالمجلس وطالبت بتعيين هيئة موثوقة لتعديل قانون الانتخابات، وأشارت أن رئيس الحزب الوطني ورئيس الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا ونابلس، وسكرتير جمعية تعاون القرى ورؤساء أحزاب الزراع اشتركوا في توقيع هذه البرقية كما اشترك فيها أيضا الأستاذ أسعد الشقيري. وعلى الرغم من أن جريدة اليرموك أنكرت صحة هذا النبأ واعتبرته افتراء على الأحياء (٢) ، إلا أن الجمعيتين الإسلامية المسيحية في يافا ونابلس المحسوبتين على الجبهة الوطنية الممثلة في المجلس الإسلامي الأعلى واللجنة التنفيذية العربية والجمعيات الإسلامية المسيحية وفتناً في صف المعارضة ضد المجلس، ويعود السبب في ذلك إلى الخلافات المحلية في هاتين المدينتين بين عضوي المجلس فيهما وبين قادة الجمعية الإسلامية المسيحية فيها.

ففي يافا كان الصراع على أشده في تلك الفترة بين عمر البيطار رئيس الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا، وبين عبد الله شفيق الدجاني عضو المجلس الإسلامي الأعلى عن مدينة يافا. (٣)

وفي نابلس كان عضو المجلس الإسلامي الأعلى فيها عبد اللطيف صلاح زعيم حزب الأهالي العدو للحدود للجمعية الإسلامية المسيحية فيها(٤)، وبالتالي ليس غريباً أن يبعث حافظ طوقان معتمد الجمعية في نابلس بكتب إلى العديد من الشخصيات الفلسطينية محتجاً فيها على أعمال المجلس، وداعياً إياها للمطالبة الجماعية بتعديل قانونه. (٥)

وقد انشغلت فلسطين كلها في الفترة ما بين كانون أول/ديسمبر ١٩٢٥م، وكانون ثاني/يناير ١٩٢٦م في انتخابات المجلس الإسلامي الأعلى على حساب الحركة الوطنية الفلسطينية، حيث علقت جريدة اليرموك على هذه الانتخابات تقول: « هي التي فرقت صفوف الوطنيين وحولت همهم عن المصالح العامة إلى الشخصيات ، فأمسينا والحركة الوطنية مشلولة ولا حياة إلا للحزبية التي لفتنا الأنظار إلى أضرارها وأوصينا بالحنز منها ». (٦)

ووصف عزة دروزة أجواء الانتخابات بأنه « كرية بانس ومحزن ومؤسف معاً، اختلط فيه الحابل بالنابل، وتساوى فيه المخلص مع المغمور وفسدت فيه المقاييس، وانحطت الأنواق والأخلاق، وضاع المنطق، وتوطدت أكثر من أي وقت الحزبية الشخصية والمحلية العمياء، حتى صارت هي الناظمة لصلوات الناس ». (٧)

ليس غريباً أن يصف عزة دروزة أجواء الانتخابات هكذا، حيث كانت مدينة نابلس من أكثر المدن الفلسطينية انشغاقاً وصراعاً في هذه الانتخابات بين مرشح الجمعية الإسلامية المسيحية أمين

- 
- (١) عن زيارة المستر إمري إلى فلسطين ومقابلة الوفود الفلسطينية له. انظر: كامل خلة، فلسطين والانتداب، ص ٢٦٢، ص ٢٦٤.
  - (٢) اليرموك، حيفا، ع ٣٠/٦٠ نيسان ١٩٢٥م، ص ٣.
  - (٣) كامل خلة، فلسطين والانتداب، ص ٢٦٨.
  - (٤) محمد عزة دروزة، مذكرات، مج ١، ج ٣، ص ٥٨٦، ص ٥٨٧، ص ٥٩٣.
  - (٥) كامل خلة، فلسطين والانتداب، ص ٢٦٩.
  - (٦) اليرموك، حيفا، ع ٢١/١١٩ كانون ثاني ١٩٢٦م، ص ٢.
  - (٧) محمد عزة دروزة، للقضية الفلسطينية، ج ١، ص ٥٤.

التميمي ومرشح حزب الأماهي عبد اللطيف صلاح(١)، وعلى الرغم من فوز مرشح الجمعية فوزاً ساحقاً إلا أن الجمعية فيها كانت منقسمة على نفسها، فكان رئيسها الحاج توفيق حماد ومن يواليه وينسجم معه في جبهة المجلس يعملون لضمان انتخاب عبد اللطيف صلاح، في حين كان محمد عزة دروزة وحافظ طوقان وفريد عنبتاوي وأمين التميمي ومصطفى بشناق بالإضافة لرئيس البلدية سليمان عبد الرازق طوقان وأحمد الشكعة وظاهر المصري في الكتلة المعارضة للمجلس.(٢)

وقد ذكر عزة دروزة أنهم كانوا مكرهين في معارضتهم للمجلس، وأنه حاول هو وحافظ طوقان وفريد عنبتاوي إقناع الحاج أمين الحسيني بتبني مرشحهم بدلاً من عبد اللطيف صلاح، أو على الأقل أن يكون حيادياً اتجاه منطقة نابلس فيكسب فيها ما يكسب من الأصوات بدون مساندة منه لأي من المرشحين، وبالتالي يتقادوا معارضته، وذكره بما كان بينهم وبينه من صداقة وأنسجام، وبما كان لعبد اللطيف صلاح من معارضة للمجلس وقراراته. لكنه رفض ذلك مبرراً أن المجلس يريد أن ينزل الانتخابات بكتلة واحدة في فلسطين، وأنه لا يمكنه التراجع، وبالتالي باغت محاولتهم بالفشل.(٣)

ولم تكن الانتخابات في باقي المدن الفلسطينية بأحسن حال من مدينة نابلس، حيث كان الصراع فيها على أشده بين أحزاب المعارضة من جهة وبين الجبهة الوطنية من جهة أخرى(٤).

وقد استمر الانقسام في صفوف الحركة الوطنية، وانشغلت البلاد مرة أخرى بالانتخابات البلدية في الفترة ما بين تشرين أول/ أكتوبر ١٩٢٦م، وأيار/مايو ١٩٢٧م، وأسرفت فيها الكتل والأحزاب والأسر والزعامات في المزادات الوطنية، كما فشلت فيها حملة قامت بها الصحف الوطنية، مؤيدة من الجمعيات الإسلامية المسيحية والحاج أمين الحسيني بجعل الانتخابات البلدية طائفية(٥)، ثم منيت الحركة الوطنية بانسلاخ جديد في صفوفها في كانون أول/ديسمبر ١٩٢٧م على أثر تشكيل نخبة من شباب يافا مثلوا الطبقة المتوسطة، حزباً جديداً باسم الحزب الحر الفلسطيني.(٦)

وقد اختفى نشاط الجمعيات الإسلامية المسيحية في تلك الفترة، وأصبح نشاط المدن الفلسطينية المحلي يتم باسم الأماهي أو باسم جمعيات الشبان المسلمين أو الشبان المسيحيين (٧). أما اللجنة التنفيذية فلم يتجاوز نشاطها أكثر من مكتب يديره جمال الحسيني، يرفع المذكرات والاحتجاجات من حين لآخر، وقد اختفت مقاومتهم للصهيونية، حتى أن المظاهرات التقليدية في ذكرى مرور وعد بلفور نسيت.(٨)

- (١) عن انتخابات المجلس الإسلامي الأعلى في مدينة نابلس انظر: لليرموك، حيفا، ع ٢٧/١١٧ كانون أول ١٩٢٥م، ص ٢. وانظر : م، ع ٣١/١١٨ كانون أول ١٩٢٥م، وانظر : م، ع ٢٨/١٢١ كانون ثاني ١٩٢٦م، ص ١.
- (٢) محمد عزة دروزة، مذكرات، مج ١، ج ٢، ص ٥٩٣.
- (٣) المصدر نفسه، ص ٥٩٣.
- (٤) عن مجريات أحداث الانتخابات في المدن الفلسطينية . انظر: لليرموك، حيفا، ع ٢١/١١٩ كانون ثاني ١٩٢٦م، ص ٢.
- (٥) كامل خلة، فلسطين والانتداب، ص ٢٧٥، ص ٢٧٦.
- (٦) عن الحزب الحر الفلسطيني انظر: بيان الحوت، القيادات والمؤسسات، ص ١٨٤، ص ١٨٥. وانظر: كامل خلة، فلسطين والانتداب، ص ٢٧٨، ص ٢٧٩. وانظر مناويل حساسيان، الصراع السياسي، ص ١٠٢، ص ١٠٣. وانظر: علي محافظة، الفكر السياسي، ص ٢٣٨-٢٤٠.
- (٧) لم يجد الباحث من خلال تتبعه لنشاط الجمعيات الإسلامية المسيحية عبر الصحف المحلية أي نشاط يذكر لها في الفترة ما بين عامي ١٩٢٧م وحتى أول آخر عام ١٩٢٩م.
- (٨) Y.Porath:op.cit.p.243. وانظر: عادل غنيم، الحركة الوطنية، ص ١٦٥.

## الخاتمة

مرت الجمعيات الإسلامية المسيحية حسب تقديري بثلاث مراحل :

المرحلة الأولى: من بداية تأسيسها في النصف الأول من عام ١٩١٨م وحتى أواخر عام ١٩٢٠م. تولت فيها الجمعيات قيادة الحركة الوطنية وكانت هي المحركة لجميع الأحداث التي وقعت في فلسطين في تلك الفترة.

المرحلة الثانية: من بداية عام ١٩٢١م وحتى أواخر عام ١٩٢٩م، تحولت فيها الجمعيات إلى قاعدة شعبية للجنة التنفيذية وتعرضت خلالها إلى الضعف والانقسام وأصبحت ميداناً للتناقص بين القوى المتصارعة، بسبب الانشقاق والانقسام الذي وقع في صفوف الحركة الوطنية الفلسطينية، بحيث أصبح نشاطها شكلياً في سنوات ١٩٢٦ - ١٩٢٩م ويكاد أن يكون معدوماً نهائياً.

المرحلة الثالثة: من أواخر عام ١٩٢٩م وحتى أواسط الثلاثينات وقد حاولت فيها المدن الفلسطينية إعادة تجديد نشاط هذه الجمعيات لتقوم بنفس الدور الذي كانت تقوم به سابقاً، ولكن هذه المحاولة لم تنجح في إعادة دور هذه الجمعيات إلى سابق عهده، حتى وإن ظل بعضها قائماً من الناحية الشكلية حتى منتصف الثلاثينات، فإن الدور الذي كانت تقوم به سابقاً قد انتهى، وحل محله الأحزاب السياسية واللجان القومية.

تعرضت الجمعيات الإسلامية المسيحية أثناء فترة نشاطها للانتقادات من قبل معارضيها بسبب سيطرة الوجهاء على قيادتها وعدم التزامهم بقانونها العام. فقد عاب فيها خليل السكاكيني اجتماع قيادتها في القدس عام ١٩١٩م حيث قال: «يجتمعون مرة كل أسبوع، يفتتحون جلساتهم ويختتمونها بدون قراءة وقائع أو تقرير أمر كأنهم مجتمعون في قهوة، يمر الشهر تلو الشهر ولا يدفع أحد منهم اشتراكه بحيث يضيقون نزعاً كل شهر باجرة البواب. الخلاصة أنها جمعية على وشك الاحتضار». (١)

وخاطب قيادتها قائلاً: «إذا كنتم ممثلي الأمة فيجب أن تحرصوا أن تكون جمعيتكم مملوءة حياة ونشاطاً وإلا فاقسحوا المحل لغيركم». (٢)

وهاجمها يوسف العيسى صاحب جريدة ألباء في كثير من المواقف والمناسبات. ففي تكري مرور وعد بلفور في ٢ تشرين ثاني / نوفمبر ١٩٢٠م، خصص افتتاحية العدد أربع وخمسين من جريدته لنقد الجمعيات الإسلامية المسيحية، حيث كتب يقول: «أن الجمعيات الإسلامية المسيحية كانت (علماء تأتم به الهداة، وتعويدة يتقي بها كيد العداة. ترجع الحكومة المحنتلة لرأيها في مشاكل الوطن ويلجأ إليها الوطنيون كما يلجأ المحارب إلى المجن. ثم دخل السوس في بعض أجزائها فحماء الحكام بسطوتهم، ومنعوا الأمة من تنقيته استعداداً لقدم اللجنة الأمريكية، فسرح ومرح وأرغم الذين كانت اجسامهم ملقحة، لا تؤثر فيها الوعود، ولا تطمعها القروض، ولا تستهويها الوظائف، على مغادرة تلك الكعبات الوطنية فغدت على أثر ذلك سوقاً تزوج فيه المصالح الخاصة ودائرة تنفيذ لكل أمر يصعب اقناع الوطنيين به، يبرمه بعض أفراد من الجمعيات باسم الأمة، والأمة والجمعيات نفسها لا علم لها بما يبرمون... إن كل ما فعلته الجمعيات الإسلامية المسيحية في فلسطين ذهب أدراج الرياح لأن رجال هذه الجمعيات ما عرفوا كيف يقودون الأمة في ميدان الدفاع عن كياناتهم. وأتى لهم ذلك ومصالح المتنفذين منهم الخاصة لا تتفق مع مصالح الأمة العامة». (٣)

(١) خليل السكاكيني، كذا لنا يا دنيا، ص ١٨١.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨٠.

(٣) ألباء، دمشق، ع ٥٤، ٢ تشرين ثاني ١٩٢٠م، ص ١.

وقد وردت العديد من المقالات في الصحف الفلسطينية التي تنتقد سياسة الحركة الوطنية الفلسطينية المتبعة ، واسلوبها في النضال من خلال الجمعيات الإسلامية المسيحية واللجنة التنفيذية العربية ، ودعت إلى التجديد والتنظيم في الحركة ، واتباع نفس الاسلوب الذي تتبناه الحركة الصهيونية المنظمة . (١)

وقد خصصت جريدة الكرمل أثناء فترة الانشقاق في صفوف الحركة الوطنية عام ١٩٢٤م عدداً من المقالات بعنوان (تطور جديد) لنقد الجمعيات الإسلامية المسيحية وقيادتها وعضائها ، حيث كتبت في مقالها السادس ما نصه : «تشكلت الجمعيات ... من بعض الوجهاء وأتباعهم في كل بلد ، وما هي إلا جلسة أو جلستان حتى اختفى أثر تلك الجمعيات وتلاش كيائها في شخصيات رؤسائها فأصبح الرؤساء ، أو نائبو الرؤساء أو كتمة أسرار الرؤساء . هم القائلون والناس مؤمنون بأقوالهم ، مؤمنون عليها مهما كان نصيبها من التقافة ، ومهما كان الشبه بينها وبين الفارغ من البندق ، ومن لا يؤمن ولا يؤمن قلب الخيانة له بالمرصاد ، يلبسه من رأسه إلى قدمه فيصبح صهيونياً انجليزياً خائناً مطروداً من رحمة الله وشفاعة رسوله ، والقريبى كل القريبى لصاحب الصوت الجهوري الذي يجهر بصوته عندما يقول : أمين فالوطنية تحييه ، والمروءة تصطفيه ، والوجاهة تصاحبه » . (٢)

لم تكن هذه الانتقادات من فراغ فقد عانت هذه الجمعيات من سيطرة الوجهاء على قيادتها ، ومن خلل أساسي في تنظيمها ، تمثل في افتقارها لنظام الانتخاب لعناصر قيادتها ، حيث كانت انتخاباتها تتم في أغلب الأحيان عن طريق اجتماعات طارئة يعقدها الأعضاء العاملون دون أن تأخذ طابعاً منظماً بطريقة مدروسة وفي أوقات معينة ، وغلب عليها الطابع الارتجالي وتمشية الحال .

وقد ذكر عادل غنيم أن حق الانتخاب لم يكن يمنح إلا إلى خمسة في المئة من مجموع الأمة ممن يحسنون القراءة والكتابة ، وتتجاوز اعمارهم الخامسة والعشرين . (٣) ومعنى ذلك حرمان العنصر الشاب من حق التمثيل فيها ، ولعل هذا ما يفسر لنا عدم ثورية الجمعيات ووقوفها في معظم الأحيان مواقف سلمية هادئة .

كما أن غياب الصفة الانتخابية المنظمة لقيادتها أدت إلى تكرار هذه القيادة ، وبالتالي اتهامها من قبل خصومها أنها لا تمثل الأمة . هذا بالإضافة إلى أن وحدة الجمعيات الإسلامية المسيحية العامة في سائر أنحاء فلسطين وارتباطها مع بعضها البعض ، لم تكن بمعنى الوحدة ، بحيث تكون جهودها موحدة ومثمرة ، فعلى الرغم من تكوين جمعية عمومية في أوائل عام ١٩١٩م ، إلا أن هذه الجمعية قد انتهت أثرها بعد تشكيل اللجنة التنفيذية العربية في أواخر عام ١٩٢٠م ، ومع ذلك لم تستطع هذه اللجنة بعد تشكيلها أن تحول الجمعيات الإسلامية المسيحية عن كونها إطاراً فضفاضاً للعمل السياسي ، غلبت عليه أحياناً كثيرة الصفة المحلية ، وغابت في تنظيمها الناحية الهرمية ، ولم تشكل معها كياناً واحداً متماسكاً ومتجانساً يعمل بطريقة عضوية وفعالة ، أو أن تحول هذه الجمعيات إلى فروع بمعنى الفروع للجنة التنفيذية ، تتلقى منها أوامرها وترتبط بها ارتباطاً وثيقاً ، بل أصبحت الوسيلة التي تتصل من خلالها اللجنة التنفيذية في القدس بقطاعات الشعب العريضة في المدن الفلسطينية ، وتتلقى منها رأي هذه القطاعات .

(١) فلسطين ، يافا ، ع ٣٧٧ - ٦/١٠ نيسان ١٩٢١م . وانظر : م ن ، ع ٤٨٠ - ٢١/١٦ أيار ١٩٢٢م ، ص ١ . وانظر :

الكرمل ، حيفا ، ع ١٤٢٣ ، ١١ كانون ثاني ١٩٢٠م ، ص ١ .

(٢) الكرمل ، حيفا ، ع ١٠٧١ ، ٢٠ كانون أول ١٩٢٤م ، ص ١ .

(٣) عادل غنيم ، للحركة الوطنية ، ص ١٥٧ .

كما أن عضوية هذه الجمعيات لم تكن بأفضل حال من قيادتها ، فقاتون الجمعية الأساسي لا يتضح منه أن هناك شروطاً واجبة للعضوية ، بل كان من حق كل مسلم أو مسيحي أن يكون عضواً فيها مما أدى إلى تسلل بعض العناصر النفعية إلى مراكزها ، وبالتالي أثر ذلك على نشاطها التنظيمي ، فقاد هذا النشاط أن ينحصر في إذاعة البيانات أو ارسال الاحتجاجات أو دعوة الناس إلى الاشتراك في المظاهرات ، وكان هذا بدوره يترك أثراً وقتياً في نفوس الجماهير ثم تعود الأمور إلى ما كانت عليه سابقاً .

كانت الفائدة الكبرى التي جنتها الحركة الوطنية الفلسطينية من وراء هذه الجمعيات إيرازها عدداً من الرجال تولوا قيادة الحركة الوطنية آنذاك ، وتوصلوا فيما بعد إلى قناعة تامة بأن الأساليب السلمية التي اتبعتها الجمعيات الإسلامية المسيحية سابقاً لم تعد تجدي نفعاً ، وبالتالي ضرورة البحث عن أساليب جديدة أخرى أجدي وأنفع .

كما أن هذه الجمعيات رغم عجزها ونقاط ضعفها في تلك الفترة استطاعت أن توجه الجهود الشعبية ، وأن تفهم عامة الشعب الفلسطيني والعربي بحقيقة الأخطار التي ينطوي عليها الاستعمار والصهيونية ، وعبرت عن الوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين باسمي معانيها ، ففي الوقت الذي عانت فيه البلاد من الخلافات الشخصية والعائلية والقبلية ، أظهرت هذه الجمعيات تلاحماً واتحاداً عجيبين على المستوى الوطني والديني والقومي ، وكان لذلك وزن كبير وأثر فعال في تلك الفترة ، يتضح ذلك من قول موسى كاظم الحسيني : « تألفت الجمعيات الإسلامية المسيحية في أوائل سني الاحتلال ، فكانت هي الداعية إلى تنظيم صفوف الأمة والمطالبة بحقوقها ، وثابتت على هذه المطالبة طول هذه المدة حتى عرفها القاصي والداني ، واعترفت بتمثيلها الحكومات والمحافل السياسية في جميع أطراف العالم وأصبح اسمها مقروناً بالقضية الفلسطينية إلى درجة يصح أن نقول معها أن العالم يعتبر أن القضية قد انحلت بانحلالها » . (١)

(١) اليرموك ، حيفا ، ع ٦٠ ، ٣٠ نيسان ١٩٢٥ م ، ص ٤ .

# ملاحق الرسالة

أولاً : جداول الاسماء  
ثانياً : الملحق الوثائقي

# أولاً : جداول الأسماء

## جدول رقم (١)

أعضاء الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا بداية تكوينها سنة ١٩١٨ م. (١)

١. رئيس الجمعية : الشيخ راغب أبو السعود الدجاني
٢. أعضاء الهيئة الإدارية : عمر البيطار - يوسف الدجاني .
٣. أعضاء الجمعية : عبد الله شفيق الدجاني - محمد أبو الهدى - درويش وسفي الدجاني - أمين اشحبير - سعيد أبو خضرا - محمد علي ضيا الدجاني - حنا بيروتي - انضوني الخوري - جريس العيسى - اندراوس الدباس - حنا الجلاذ - داود الجلاذ .

## جدول رقم (٢)

أعضاء الهيئة الإدارية للجمعية الإسلامية المسيحية في القدس ١٩١٩ م. (٢)

عن المسلمين : عازف باشا الدجاني (رئيساً) - الشيخ طاهر أبو السعود مفتي الشافعية - الشيخ موسى البديري - الشيخ حسام الدين جار الله - بدر يونس - اسماعيل الحسيني - فهمي النشاشيبي - محمد يوسف العلمي - خليل النشاشيبي - سعيد نمر .

عن المسيحيين الأرثوذكس : يعقوب فراج - الياس مشبك - انضوني الخوري - يوسف قرط - ابراهيم شمسان .

عن المسيحيين اللاتين : سليم أيوب - حنا أيوب - لطفي ابو صوان - بطرس حلاق - شكري الكارمي .

عن القرى التابعة للقدس : عبد الحميد أبو غوش - عمر صالح البرغوثي - عبد الفتاح درويش - سعيد درويش - محمد محمود - يوسف أحمد - محمد علوي - موسى دياب - محمد الشيخ ابراهيم - عبد الرحمن عريقات - الحاج حسين محمود - الحاج اسماعيل النجار - محمد عبد السلام - مصطفى حسن - محمد عبد الحي - أحمد علان - محمد علي - اسماعيل حمودة .

## جدول رقم (٣)

أعضاء الجمعية الإسلامية المسيحية في نابلس بداية تشكيلها. (٣)

الرئيس : الحاج توفيق حماد .  
المسكرتير : محمد عزة دروزة .  
الأعضاء : ابراهيم القاسم عبد الهادي - كامل هاشم - الحاج شافع عبد الهادي - اسماعيل أشا النمر - فريد عنبتوي - حافظ أشا طوقان - أحمد الشكعة - طاهر المصري - عبد الرحيم النابلسي - محمد علي الخياط - عفيف عاشور - د. مصطفى البشناق - جميل التميمي - يوسف الخوري (أبو حنا) مسيحي .

- 
- (١) أكرم زعير ، وثائق الحركة الوطنية ، وثيقة رقم (٢) ، ١٩١٨/٥/٨ ، ص ٢ ، ص ٣ .
  - (٢) للكوكب ، القاهرة ، ع ٤/١٣٠ فبراير ١٩١٩ م ، ص ١٠ . وانظر: المصدر نفسه ، ع ١١/١٣١ فبراير ١٩١٩ م . ص ٩ ، ص ١٠ .
  - (٣) محمد عزة دروزة ، مذكرات ، مج ١ ، ج ٢ ، ص ٣١٢ .

## جدول رقم (٤)

أعضاء الجمعية الإسلامية المسيحية في نابلس التي مثلت نابلس ، جنين ، طولكرم ،  
جماعين سنة ١٩١٩ م (١).

## ١- عن نابلس :

- ١- محمد عزة دروزة : عضو إدارة الجمعية ، ومفوض ناحية مشاريق البيتاوي .
- ٢- سعيد ... (٢) : مفوض المحامين في نابلس .
- ٣- عبد اللطيف الخماش : مفوض أرباب الحرف والصنائع في نابلس .
- ٤- ابراهيم الخياط : مفوض علماء المسلمين في نابلس .
- ٥- فريد عذبيتاوي : مندوب عن جماعين ونابلس .
- ٦- مصطفى الخياط : مفوض الأطباء والصيدلة في نابلس ، وعضو إدارة الجمعية .
- ٧- الطبيب حافظ كنعان : عضو إدارة الجمعية .
- ٨- محمد علي الخياط : عضو إدارة الجمعية .
- ٩- جميل التميمي : عضو إدارة الجمعية .
- ١٠- عبد الرحمن الخطيب : عضو إدارة الجمعية .
- ١١- محمد حلمي : مفوض الأساتذة في نابلس ، وعضو إدارة الجمعية .
- ١٢- أحمد الشكعة : عضو إدارة الجمعية .
- ١٣- صليبا الخوري : مفوض أصحاب الأملاك ، وعضو إدارة الجمعية .
- ١٤- محمد شافع .
- ١٥- حافظ طوقان .

## ٢- عن جنين :

عبد السلام بركاوي - بشار عطا الله - عبد الهادي القاسم عبد الهادي : مندوب قضاء جنين - حيدر عبد الهادي .

## ٣- عن طولكرم :

عارف الناشف - عبد الجبار العمد - محمد حنون - أحمد العبدالله .

## ٤- عن جماعين :

سلمان القاسم - عبد الكريم صوفان .

(١) لكرم زعبيز ، وثائق للحركة ، وثيقة رقم (٢٢) ، ١٧/٦/١٩١٩ م ، ص ٢٤ .  
(٢) هكذا في الأصل .



جدول رقم (٥)

أعضاء المؤتمر العربي الفلسطيني الأول ١/٢٧ - ١٩١٩/٢/٩ م (١)

الرقم	البلد	مسلم	مسيحي
١	القدس	* عارف باشا الدجاني: رئيس المؤتمر * عبد الحميد أبو غوش	يعقوب فرج * شكري الكارمي
٢	ياقا	* راغب أبو السعود الدجاني: نائب الرئيس * محمد بيدس: عن قرى ياقا	* يوسف العيسى
٣	اللد والرملة	* أحمد سيف الدين الحسيني	جريس الحبش
٤	نابلس	* رامز أغا النمر ، أحمد الشكعة * ابراهيم عبد الهادي ، ابراهيم عبد النور	
٥	جماعين	* كمال الدين عرفات * عزة دروزة	
٦	جنين	* حيدر عبد الهادي ، * نافع عبوشي عبد القادر يوسف عبد الهادي	
٧	طولكرم	* سعيد الكارمي ، * توفيق الطيبي عبد اللطيف الحاج ابراهيم	
٨	الناصرية	* حسين الزعبي (٢) ،	* جبران كزما
٩	حيفا	* رشيد الحاج ابراهيم	* اسكندر منسي
١٠	طبريا	* محمود الطبري ، الشيخ طاهر الطبري * محمود حسين : من قرية لويبة / مندوب عن قرى طبريا	* الياس قعوار
١١	صفد	* محيي الدين حاج عيسى * صلاح الدين حاج يوسف قعوار	
١٢	غزة	* سعيد الشوا * أحمد الصوراني	
١٣	الخليل	حسين الشريف ، أحمد طهوب (٣)	
١٤	الشعراوية	* عبد اللطيف أبو هنطش	
١٥	بيت لحم		عيسى البندك حنا حنايا ، ابراهيم حزبون
١٦	عكا	الشيخ ابراهيم العكي	
١٧	بئر السبع	الشيخ افريخ أبو مدين	

- (١) أخذت هذه الاسماء من أربعة مصادر مكملة لبعضها : I.S.A :file/155/5 n/2 . وانظر: لكرم زعتر ، وثائق الحركة ، وثيقة رقم (١٢) ، ص ١٧ . وانظر: محمد عزة دروزة ، مذكرات ، مج ١ ، ج ٢ ، ص ٣٢٧ ، ص ٣٢٨ . وانظر: كامل خلة ، فلسطين والانتداب ، ص ١٣٠ ، ص ١٣١ . الاسماء التي أخذت من جريدة فلسطين التي تصدرها الحكومة البريطانية .
- (٢) ورد في دروزة سيف الدين للزعبي .
- (٣) ورد في دروزة عبد الله طهوب .
- \* ملاحظة : الاسماء التي تحمل نجمة هي التي استمرت في جلسات المؤتمر حتى نهايته ، وتكررت في المصادر الأربعة تقريباً .

## جدول رقم (٦)

### مندوبو فلسطين في المؤتمر السوري العام سنة ١٩١٩ م. (١)

- عن القدس : سعيد الحسيني - راغب النشاشيبي - يعقوب فراج .  
 عن نابلس : أمين التميمي - ابراهيم عبد الهادي - عزة دروزة - عادل زعيتر .  
 عن طولكرم : الشيخ سعيد الكارمي - سليم عبد الرحمن .  
 عن عكا : الشيخ ابراهيم العكي - عبد الفتاح السعدي .  
 عن حيفا : ابراهيم الخليل - معين الماضي - رشيد الحاج ابراهيم - نمر الماضي - قسطة المدور .  
 عن الناصرة : جبران كزما - حسين العبيد .  
 عن صفد : صلاح الدين الحاج يوسف - نايف صبيح - نايف سرحان .  
 عن طبريا : قدري الحافظ - يوسف العاقل .

## جدول رقم (٧)

### أعضاء المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث ١٣ - ١٩ / ١٢ / ١٩٢٠ م. (٢)

عن القدس:

- ١- موسى كاظم الحسيني : بتقويض من الجمعية الإسلامية المسيحية .
- ٢- عارف باشا الدجاني : بتقويض من الجمعية الإسلامية المسيحية .
- ٣- محمد صالح عبد اللطيف الحسيني : بتقويض من الجمعية الإسلامية المسيحية .
- ٤- أنتم مشبك : بتقويض من الجمعية الإسلامية المسيحية .
- ٥- شكري الكارمي : بتقويض من الجمعية الإسلامية المسيحية .
- ٦- ابراهيم الشماس : بتقويض من الجمعية الإسلامية المسيحية .
- ٧- محمد أمين الحسيني : بتقويض من النادي العربي .
- ٨- معين الماضي : بتقويض من النادي العربي .
- ٩- بولس شحادة : بتقويض من النادي العربي .
- ١٠- فواد النشاشيبي : بتقويض من المنتدى الأدبي .

عن نابلس : (٣)

- ١- توفيق حماد : بتقويض من الجمعية الإسلامية المسيحية .
- ٢- ابراهيم عبد الهادي : بتقويض من الجمعية الإسلامية المسيحية .
- ٣- حافظ طوقان : بتقويض من الجمعية الإسلامية المسيحية .
- ٤- أمين التميمي : بتقويض من الجمعية الإسلامية المسيحية .
- ٥- مصطفى البشناق : بتقويض من الجمعية الإسلامية المسيحية .

(١) للركب ، القاهرة ، ع ١٤٩ / ١٥ يوليو ١٩١٩م ، ص ٤ ، ص ٥ . وانظر: عبد الكريم الكرمي ، أبو سلمى ، كفاح الشعب الفلسطيني، ص ١٧.

(٢) كرم زعيتر ، وثائق الحركة الوطنية ، وثيقة رقم (٣٩) محاضر جلسات المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث . ص ٤٢ - ص ٥٨.

(٣) حضر مندوبو نابلس في الجلسة الأولى ولكنهم لم يتلوا مضبطة تقويضهم لعدم وجودها معهم ، وفي الجلسة الثانية قرأوا هذه المضبطة بتقويض من للجمعية الإسلامية المسيحية وأدخل فيها انتداب حيدر عبد الهادي وحسن السعدي عن قضاء جنين .

**عن جنين :**

- ١- حيدر عبد الهادي : بتقويض من الجمعية الإسلامية المسيحية .
- ٢- حسن السعد : بتقويض من الجمعية الإسلامية المسيحية .

**عن طولكرم :**

- ١- عبد اللطيف الحاج ابراهيم : بتقويض من النادي الوطني عن قضاء بني صعب .
- ٢- الشيخ ابراهيم سمارة : بتقويض من النادي الوطني عن قضاء بني صعب .

**عن غزة :**

- ١- رشدي الشوا : بتقويض من الجمعية الإسلامية المسيحية .

**عن حيفا :**

- ١- محمد مراد : بتقويض من الجمعية الإسلامية .
- ٢- عبدالله الماضي : بتقويض من الجمعية الإسلامية .
- ٣- أمين نور الله : بتقويض من الجمعية الإسلامية .
- ٤- أبو الخير الموقع : بتقويض من الجمعية الإسلامية .
- ٥- رفعت الصلاح : بتقويض من الجمعية الإسلامية .
- ٦- عبدالله مخلص : بتقويض من الجمعية الإسلامية .
- ٧- توفيق الخليل : بتقويض من الجمعية الإسلامية .
- ٨- رشيد الحاج ابراهيم : بتقويض من الجمعية الإسلامية .
- ٩- أحمد الإمام : بتقويض من الجمعية الإسلامية .
- ١٠- تيوفيل بوتاجي : بتقويض من الجمعية المسيحية .
- ١١- رجا اللديس : بتقويض من الجمعية المسيحية .
- ١٢- ابراهيم صهيون : بتقويض من الجمعية المسيحية .
- ١٣- اسكندر منسي : بتقويض من الجمعية المسيحية .
- ١٤- وديع البستاني : بتقويض من الجمعية المسيحية .
- ١٥- شعبان العابدي : بتقويض من جمعية الشبيبة الإسلامية .
- ١٦- عبدالله الخطيب : بتقويض من جمعية الشبيبة الإسلامية .
- ١٧- توفيق الجدع : بتقويض من جمعية الشبيبة المسيحية .
- ١٨- جميل البحيري : بتقويض من جمعية الشبيبة المسيحية .

**عن يافا :**

- ١- الدكتور يعقوب برنتش : بتقويض من الجمعية الإسلامية المسيحية .

**عن اللد والرملة :**

- ١- سليمان التاجي الفاروقي : بتقويض من مختاري اللد والرملة .
- ٢- شكري التاجي : بتقويض من مختاري اللد والرملة .

**عن طبريا :**

- ١- نجيب نصار : بتقويض من الجمعية الإسلامية المسيحية .
- ٢- رفيق التيمي : بتقويض من الجمعية الإسلامية المسيحية .

**عن عكا :**

- ١- عبد الفتاح السعدي : بتقويض من سكان المدينة .

**عن الناصرة :**

- ١- شريف الزعبي : (١)

(١) قرأت برقية تقويضه عن صفد في الجلسة الأولى ولكنه لم يحضر .

عن صفد :

- ١- عبد الرحمن النحوي : (١)
- ٢- أحمد النحوي : بتقويض من الجمعية الإسلامية .
- ٣- ابراهيم رضا : بتقويض من الجمعية الإسلامية .
- ٤- صلاح الدين الحاج يوسف : بتقويض من الجمعية الإسلامية .
- ٥- سليم شما : (٢)

### جدول رقم (٨)

#### أعضاء اللجنة التنفيذية العربية للمؤتمر الثالث (٣).

- ١- موسى كاظم الحسيني / رئيس اللجنة / من القدس / مندوب عن الجمعية الإسلامية المسيحية.
- ٢- عارف باشا الدجاتي / نائب الرئيس / من القدس / مندوب عن الجمعية الإسلامية المسيحية .
- ٣- الشيخ سليمان التاجي الفاروقي / عضو / من الرملة / مندوب عن مدينتي اللد والرملة .
- ٤- توفيق حماد / عضو / من نابلس / مندوب عن الجمعية الإسلامية المسيحية .
- ٥- ابراهيم الشماس / عضو / من القدس / مندوب عن الجمعية الإسلامية المسيحية .
- ٦- يعقوب برتقش / عضو / من يافا / مندوب عن الجمعية الإسلامية المسيحية .
- ٧- عبد الفتاح السعدي / عضو / من عكا / مندوب عن سكان المدينة .
- ٨- معين الماضي / عضو / من القدس / مندوب عن النادي العربي .
- ٩- عبد اللطيف الحاج ابراهيم / عضو / من طولكرم / مندوب عن النادي العربي .

### جدول رقم (٩)

#### أعضاء المؤتمر العربي الفلسطيني الرابع ٥/٢٩ - ١٩٢١/٦/٤ م. (٤)

- ١- عن القدس : موسى كاظم الحسيني - عارف باشا الدجاتي - جودت النشاشيبي - شكري الكارمي - ابراهيم الشماس عبد الحميد أبو غوش - عبد الفتاح درويش - موسى سحويل - دياب حسن - علي محمود - عيسى نكرت - ابراهيم سلامة.
- ٢- عن يافا : علي النقيب - سعيد أبو خضرا - يوسف الدجاتي - يعقوب برتقش - حنا جلد - عمر البيطار - شبلي الجمل
- ٣- عن حيفا : محمد مراد - عبد الله مخلص - رفعت الصلاح - معين الماضي - رشيد الحاج ابراهيم - أحمد الامام - فؤاد سعد - تيوفيل بوتاجي - نجيب نصار - قسطنطين متور - جميل البحري (٥)
- ٤- عن طبريا : جمال الحسيني - حسن صدقي الدجاتي - اسحق الدراويش - الشيخ طاهر الطبري .
- ٥- عن صفد : أسعد الحاج يوسف - نايف صبح - ياسين أبو السعود - كامل البديري - جميل الحسيني - عزة دروزة .
- ٦- عن نابلس : الحاج توفيق حماد - عبد اللطيف صلاح - الحاج طاهر كمال - فريد عبتلوي - اسماعيل أغا النمر - صدقي ملخص - ابراهيم عبد النور - حافظ طوقان - شافع عبد الهادي - عادل زعيتر - أحمد الشكعة مصطفى البشناق - أحمد المحمد - فارس المسعود - مصطفى أبو حجلة - رفيق التميمي .
- ٧- عن جنين : حيدر عبد الهادي - عبد السلام البرقاوي - روجي عبد الهادي - عبد القادر يوسف - نافع عبوشي حسن السعد - توفيق جرار - محمد الرشيد .
- ٨- عن طولكرم : سليم عبد الرحمن - خليل الصباغ - طاهر حنون - عبد الله سمارة - هاشم جيوسي - رشيد الرباعي .
- ٩- عن اللد والرملة : سليمان التاجي الفاروقي - شكري التاجي - سعيد الهندي - محمد التاجي - عيسى المنير .
- ١٠- عن غزة : سعيد الشوا - محمد الصوراني - شكري الحسيني - حسني الخيال - محمود أبو خضرة - يعقوب الطويل .

(١) قرأت برقية تقويضه عن الناصرة في الجلسة الأولى ولكنه لم يحضر .

(٢) قرأت برقية تقويضه عن صفد في للجلسة الثانية ولكنه لم يحضر .

(٣) أكرم زعيتر ، وثائق الحركة الوطنية ، وثيقة رقم (٣٩) ، ص٤٧ .

(٤) للمصدر نفسه ، وثيقة رقم (٥٢) محاضر جلسات المؤتمر الرابع ، ص٧٦ - ص٨٦ . الاسماء أخذت بالتتابع من محاضر جلسات المؤتمر وفقاً لمضابط التوكيل .

(٥) حضر بتقويض من الجمعية المسيحية في حيفا عوضاً عن تيوفيل بوتاجي في الجلسة الثالثة.

## جدول رقم (١٠)

### أعضاء اللجنة التنفيذية العربية للمؤتمر العربي الفلسطيني الرابع (١).

- ١- محمد مراد / مفتي حيفا : عن حيفا .
- ٢- نايف صبيح : عن صنف .
- ٣- جبران كزما : عن بيسان .
- ٤- حسن بدر : عن عكا .
- ٥- توفيل بوتاجي : عن الناصرة .
- ٦- سليم عبد الرحمن : عن طولكرم .
- ٧- د . مصطفى بشناق ، ومحمد عزة دروزة : عن نابلس .
- ٨- حيدر عبد الهادي : عن جنين .
- ٩- عمر البيطار : عن يافا .
- ١٠- عارف باشا الدجاني : عن القدس .
- ١١- سليم شنيتر : عن الخليل .
- ١٢- شكري الحسيني : عن غزة .
- ١٣- طاهر الطبري : عن طبريا .

## جدول رقم (١١)

### أعضاء الوفد الفلسطيني الأول الذاهب إلى لندن ١٩٢١ - ١٩٢٢ م (٢)

- ١- رئيس الوفد : موسى كاظم باشا الحسيني .
- ٢- نائب الرئيس : الحاج توفيق حماد .
- ٣- سكرتير الوفد : شبلي الجمل .
- ٤- الأعضاء : معين الماضي - أمين بيك التميمي - ابراهيم أفندي الشماس .

## جدول رقم (١٢)

### أعضاء الجمعية الإسلامية الوطنية التي شكلتها الحركة الصهيونية لشق صفوف الحركة الوطنية الفلسطينية. (٣)

- ١) أعضاء جمعية حيفا (٤) : حسن بيك شكري - يونس الخطيب - الحاج خليل طه - حسن سكريك (٥) محمد الصفدي - الحاج محمود ياسين - فارس ياسين - الشيخ سعيد القصاب (٦) - الشيخ محمود الخطيب (٧)

- 
- (١) لكرم زعيتر ، وثائق للحركة الوطنية ، وثيقة رقم (٥٢) ، ص ٨٦ .
  - (٢) المصدر نفسه ، وثيقة رقم (٨٤) مرفقة في رسالة من رئيس الوفد الفلسطيني في لندن إلى أعضاء الوفد في جنيف باللغة الإنجليزية .
  - (٣) نقلت أسماءهم بالتتابع كما وردت في المصادر ، ومنها العديد من الأسماء مفقودة .
  - (٤) I.S.A :file /152 / 834 n / 23 . تقرير أعضاء الجمعية بدون تاريخ .
  - (٥) حسن سكريك : صديق حميم لحسن بيك شكري وأحد المقربين منه ، حيث كان متزوجاً من أخت زوجته ، وكان معروفاً بشرفه الأراضي للصهيونيين بتقويض من كالفارسكي .
  - (٦) الشيخ سعيد القصاب : أخ للشيخ كامل القصاب .
  - (٧) محمود الخطيب : أخ للشيخ يونس الخطيب ، كان محامياً في المحكمة لشرعية في حيفا .

- الحاج ابراهيم ولي - أسعد بيك صلاح - مصباح ايف - محمود كيلاني - حسين طه (١) - عبد الله الخطيب (٢) - محمد الياسين - الحاج أحمد مكيرك (٣) - محمد الحسن (٤) - أسعد الوزير - سعيد الوزير - يوسف الخطيب .

(١) أعضاء جمعية نابلس :

حيدر طوقان (٥) - عارف خليفة - الحاج أحمد مصباح - الحاج شافع عبد الهادي - حلمي الفتياتي .

(٢) أعضاء جمعية جنين :

- يوسف الحاج ابراهيم جرار

- صالح خليل جرار

- فارس عبد الرحمن جرار

- حمود دياب المحمود

- حسين الخضرم العبد الفتاح

- حسين عبوشي

- فائز عبوش

- أحمد جرار

- ابراهيم العبد الله . (٨)

(٣) من أعضاء جمعية طبريا (٩) : عبد الواحد حماد - مصطفى سنجاح .

(٤) من أعضاء جمعية بيسان (١٠) : خليل أبو علي - يوسف عرسان - محمد زيناتي - نواف زيناتي - مسعود المفلح .

(٥) أعضاء جمعية الخليل (١١)

- موسى هديب : من مؤسسي الجمعية مع كالفارسكي وحسن بيك شكري ، ورئيس جمعية الخليل في بداية تشكيلها

- عبد الحي الخطيب : من أعضاء جمعية الخليل في بداية تأسيسها .

أعضاء الجمعية بعد إعادة تجديدها في ١٩٢٣/١/٢٦ م. (١٢)

١- الرئيس : مرشد أفندي شاهين .

٢- السكرتير : الشيخ علي فوزي طهوب .

٣- أمين الصندوق : الشيخ عبد الرحمن بدر .

٤- الأعضاء : فارس أفندي شاهين - عبد المنعم أفندي شاكرا - قاسم فوزي القيسي .

(٦) أعضاء الجمعية في قرية نعلين في ١٩٢٢/١٠/١٣ م. (١٣)

١- الرئيس : السيد حناظ عثمان الخواجة .

٢- السكرتير : السيد ساكب الخواجة .

٣- أمين الصندوق : محمد يحيى الخواجة .

٤- الأعضاء : سعيد عثمان الخواجة - سعدي عثمان الخواجة - رشيد عبد الرحمن الخواجة - مصطفى يوسف مصطفى - أحمد عبد الحميد الولويل .

(١) حسين طه : أخ الحاج خليل طه .

(٢) عبد الله الخطيب : بن عم يونس الخطيب ومحمود الخطيب .

(٣) الحاج أحمد مكيرك : والد حسن مكيرك ، كان تاجر قمح ، وبعد دخول بريطانيا أصبح بدون عمل .

(٤) محمد الحسن : صديق حميم للحاج خليل طه ، كان تاجر فواكه ، ويعمل كمنسوب تجاري لنقل البضائع بين حيفا ودمشق .

(٥) حيدر طوقان : مؤسس الجمعية في نابلس ورنيسها .

(٦) فلسطين ، يافا ، ع ٤٣٤ - ٢٢/٦٧ تشرين ثاني ١٩٢١ م ، ص ٣ .

(٧) فلسطين ، يافا ، ع ٤٦٧ - ٢٨/٨ آذار ١٩٢٢ م ، ص ٣ .

(٨) ابراهيم العبد الله : ورد ذكره في تقرير بريطاني بتاريخ ١٩٢٢/٨/١٦ م . انظر: تبشير جبارة ، وثائق فلسطينية في دور

الأرشيف اليهودية ، وثيقة رقم (١٩) ، ص ٣٤ .

(٩) فلسطين ، يافا ، ع ٤٦٧ - ٢٨/٨ آذار ١٩٢٢ م ، ص ٣ .

(١٠) المصدر نفسه .

(١١) I.S.A :file /152 / 834 n / 23 . تقرير أعضاء الجمعية بدون تاريخ .

(١٢) I.S.A :file /152 / 834 n / 23.26/1/1923 . طلب جمعية القدس فتح فرع لها في قسبة الخليل .

(١٣) I.S.A :file /152 / 834 n / 23 . 13/10/1922 . طلب جمعية القدس فتح فرع لها في قرية نعلين .

- (٧) من أعضاء جمعية يافا : بننلي عرابي (١).  
 (٨) من أعضاء جمعية بئر السبع : الشيخ سالم بسيسو : مفتي بئر السبع ومؤسس الجمعية فيها . (٢)  
 (٩) من أعضاء جمعية غزة : عبد الرحمن الخطيب : من المجدل غزة ومؤسس الجمعية فيها . (٣)  
 (١٠) من أعضاء جمعية عكا : محمد الجمال : من مؤسسي الجمعية فيها . (٤)  
 (١١) من أعضاء جمعية الناصرة : توفيق الفاهوم - سعيد أبو حامد . (٥)  
 (١٢) أعضاء جمعية القدس (٦) : فائق الدجاني - شكري الدجاني : شقيق عارف باشا الدجاني - حماد العفيفي - أديب رمضان - ابراهيم المحمود - خليل رصاص - عارف الجمال - عارف موكات .

### جدول رقم (١٣)

أعضاء الجمعية الإسلامية المسيحية في نابلس بعد إعادة تجديدها عام ١٩٢٥ م . (٧)

- |                     |                                |                         |
|---------------------|--------------------------------|-------------------------|
| ١- الحاج توفيق حماد | ٢- الحاج عبد الهادي عبد الهادي | ٣- أمين التميمي         |
| ٤- اسماعيل النمر    | ٥- محمد علي الخياط             | ٦- محمد عزة دروزة       |
| ٧- فريد عنبتاوي     | ٨- د . مصطفى البشناق           | ٩- أحمد الشكعة          |
| ١٠- طاهر المصري     | ١١- أديب شاهين                 | ١٢- عبد الرحيم النابلسي |
| ١٣- طاهر كنعان      | ١٤- حافظ طوقان                 | ١٣- جورج عبد النور      |

### جدول رقم (١٤)

أعضاء حزب الأهالي في نابلس ١٩٢٥ م.

- الأعضاء الذين نكروهم عزة دروزة : (٨)
- |  |                             |
|--|-----------------------------|
| ١- عبد اللطيف صلاح : الشخصية المركزية في الحزب . | ٢- عادل زعتر : سكرتير الحزب |
| ٣- الحاج سعيد كمال .                             | ٤- الحاج قاسم كمال .        |
| ٥- الدكتور نديم صلاح .                           | ٦- داوود الطاهر .           |
| ٧- منيب الطاهر .                                 | ٨- ناصر الطاهر .            |
| ٩- فياض الطاهر .                                 | ١٠- الشيخ صادق عنبتاوي .    |
| ١١- الحاج محمد العنبتاوي .                       | ١٢- الحاج نمر حماد .        |
| ١٣- سعيد شويكة .                                 |                             |

الأعضاء الذين أعلنوا استقلالهم من الحزب بعد شهر من تشكيله في ٧ أيار/مايو ١٩٢٥ م : (٩)

- |                         |                             |
|-------------------------|-----------------------------|
| ١٤- عمر المنيب المصري . | ١٥- محمد علي عثمان السائح . |
| ١٦- أمين الكتوت .       | ١٧- فوزي سالم .             |
| ١٨- محمد الكتوت .       | ١٩- عبد الرؤوف سالم .       |
| ٢٠- فوزي عرفات .        | ٢١- الطبيب علي تفاعة .      |

- (١) فلسطين ، يافا ، ع ٤٦٧ - ٢٨/٨ آذار ١٩٢٢ م ، ص ٣ .  
 (٢) I.S.A : file/152 / 834 n/23 . تقرير أعضاء الجمعية بدون تاريخ .  
 (٣) المصدر نفسه .  
 (٤) المصدر نفسه .  
 (٥) تيسير جبارة ، وثائق فلسطينية في دور الأرشيف اليهودية ، وثيقة رقم (١٩) ، ص ٣٤ .  
 (٦) المصدر نفسه .  
 (٧) ليرموك ، حيفا ، ع ٣ / ٦١ أيار ١٩٢٥ م ، ص ٢ . وانظر: المصدر نفسه ، ع ٧ / ٦٢ أيار ١٩٢٥ م ، ص ١ .  
 (٨) محمد عزة دروزة ، منكرات ، مج ١ ، ص ٢ ، ص ٥٨٢ .  
 (٩) ليرموك ، حيفا ، ع ٧ / ٦٢ أيار ١٩٢٥ م ، ص ٣ . ملاحظة : لوردت الجريدة أنه سينتخب مثل هذا العدد من القرى التابعة للمدينة ليكمل العدد المقرر لإدارة الجمعية وهو ثلاثون عضواً دون أن تذكر أسماءهم .

- الأعضاء الذين أعلنوا استقالتهم في ١٤ أيار ١٩٢٥ م (١)
- ٢٢- علي سلامة .  
٢٤- ابراهيم العاصي .  
٢٦- عبد الحميد المحمود .  
٢٣- أسعد خريم .  
٢٥- محمد أبو عبده .  
٢٧- طاهر تقاحة .

- الأعضاء الذين أعلنوا استقالتهم في ٣١ أيار ١٩٢٥ م (٢)
- ٢٨- عارف حجاوي : مندوب نقابة الخياطين الإفرنجي .  
٣٠- منير الاسمر : عضو هيئة إدارة الحزب .  
٣٢- ابراهيم شريف تقاحة : عضو هيئة إدارة الحزب .  
٣٤- عبد العزيز سمارو .  
٣٦- حافظ سعد الدين .  
٣٨- حيدر عنبتاوي .  
٤٠- عاهد حسن كاشكو .  
٤٢- راغب التكروري .  
٤٤- سليمان يونس .  
٤٦- حسن ابراهيم سمارو .  
٤٨- شفيق عرفات .  
٢٩- الحاج حسين حسبية .  
٣١- محمد أمين سعدي الدين : عضو هيئة إدارة الحزب .  
٣٣- أسعد سمارو .  
٣٥- أسعد العتبة .  
٣٧- محمد صالح لزقة .  
٣٩- محمد الحاج درويش .  
٤١- مسعود حسن صنبوير .  
٤٣- عبد الرحمن سويلم .  
٤٥- صادق الزربا .  
٤٧- راضي زعيتير .

### جدول رقم (١٥)

#### أعضاء الجمعية الإسلامية المسيحية في رام الله بعد إعادة تجديدها عام ١٩٢٩ م.

- I- الهيئة الإدارية : (٣)
- ١- عمر الصالح البرغوثي : رئيس الجمعية / محامي / أصله من دير غسانة ويسكن القدس .  
٢- سليمان اسحق : نائب الرئيس / صاحب أراضي من رام الله .  
٣- يوسف حمدان : مساعد نائب الرئيس / تاجر من البيرة .  
٤- سليم سلامة : سكرتير الجمعية / طبيب أسنان من رام الله .  
٥- جار الله أبو علوي : مساعد السكرتير / صاحب أراضي من دير جرير .  
٦- عبد الله دغمان : أمين الصندوق / تاجر من رام الله .  
٧- موسى حندوش : مساعد أمين الصندوق / صاحب أراضي من البيرة .
- II- أعضاء الجمعية : (٤)
- ١- عن رام الله : الياس اسحق - سليمان صلاح - سمعان حنا موسى - منصور ريان - أسعد القسيس - الياس العجلوني - ابراهيم حرب - دلوود صلاح - ابراهيم عقل - خليل حرب - متري سلامة عطا الله - زيادة أبو فرحان - بلجس عيسى مغنم - عزيز شحادة - حنا صلاح نزال - ابراهيم سالم - سالم الزعرور - ابراهيم الجولاني - ابراهيم شبل عقل - غنام سالم - سلامة متري عطا الله دباعي - بولس شحادة - الخوري يوسف حرب - يوسف قدورة - د. سعد الله - عيسى غنيم - ابراهيم طوطح - سالم جريس سالم - ابراهيم شحادة البانخ - خليل سالم حنيننا - يعقوب ابراهيم حنيننا - خليل حنا خرسة - عيسى جار الله - الياس سالم طوطح - حنا يعقوب - رشيد مغنم - عيسى خليل عويس - جريس خليل عويس - موسى شطارة - يعقوب ابراهيم زايد .

(١) ليرموك ، حيفا ، ع ٦٤ / ١٤ أيار ١٩٢٥ م ، ص ٣

(٢) ليرموك ، حيفا ، ع ٦٧ / ٣١ أيار ١٩٢٥ م ، ص ٣.

(٣) I.S.A :file /648 / 839 n / 23 تقرير أعضاء الهيئة الإدارية للجمعية .

(٤) I.S.A :file /648 / 839 n / 23 سجل الاشتراكات للشهرية للجمعية . أصل عربي مخطوط.



- ٢- عن البيرة  
عبد الحي محمد أسعد - رشيد علي فوز - الحاج رشيد عبد الهادي - شحادة محمود - علي جودة - عصر حسين عامر -  
أسعد سعيد - جريس سابا السلطي - موسى الرفيدي - خليل أحمد الشيخ .
- ٣- عن بيتونيا :  
الشيخ شاكرا - سعيد عبد الله - دياب حسن - حسين الحاج - أحمد حمادة - العبد محمد الباع - مصطفى يوسف عبد  
الرزاق - عز الدين دياب - موسى دياب .
- ٤- عن بتين :  
عبد الله مبارك - عبد الحافظ عبد الحميد - أحمد محمد طبر - وراذ محمد - محمد أبو لطفية - حسن العبد .
- ٥- عن المزرعة الشرقية :  
أبو السعود حلوم - الحاج محمد خليل - عبد الحفيظ حميدة - أحمد الحاج عبد الحميد - الشيخ رشيد عمد النوباتي .
- ٦- عن عطارة :  
حسين عبد الله محمد - الحاج حمدان خضر - يوسف المغربي - عبد العزيز عبد اللطيف .
- ٧- عن ترمسعيا :  
حسن جبارة - موسى عبد الجبار - رباح أحمد - سليم يوسف عبد الكريم .
- ٨- عن سلواد :  
عبد الغني مرعي - محمد عبد الخالق - عبد العزيز محمد عواد - محمد خلف .
- ٩- عن بيت عور التحتا : ناجي يوسف حسين - الحاج أحمد - محمود أحمد .
- ١٠- عن دير غسانة : صالح الصالح - طاهر عبد العزيز - مصطفى ابراهيم البرغوثي .
- ١١- عن جبيرة : أحمد عبد الله الهندي - أحمد عطية .
- ١٢- عن برقأ : عبد الجبار أبو عموس - فرحان صالح .
- ١٣- عن كوير : محمد الشملوي - حسين ابراهيم .
- ١٤- عن دير جرير : عبد الحميد مصطفى - حسن بركات .
- ١٥- عن سنجل : فارس أحمد - أحمد علي حسين - محمد جابر .
- ١٦- عن الطيبة : باجس مصري - نمر المصيبي .
- ١٧- عن الجانية : علي موسى - يحيى محمود .
- ١٨- عن عجول : خليل أحمد ياسين - داوود مصطفى .
- ١٩- عن دير نبوان : حسين عبد الرحمن - محمد أبو غاتم .
- ٢٠- عن كافر عقب : عطره حباس .
- ٢١- عن بيت لقيأ : محمد الصوص .
- ٢٢- عن بيت نقو : محمد خليل رياض .
- ٢٣- عن بئر زيت : حنا علوس - عواد عبد المحسن .
- ٢٤- عن بيت عور الفوقا : عثمان عبد الحميد .
- ٢٥- عن بيت سيرة : حسين محمود .
- ٢٦- عن كافر مالك : درويش سلامة .
- ٢٧- عن بيت ريما : يوسف عبد الرزاق .
- ٢٨- عن يبرود : عبد القادر أبو شيبان .
- ٢٩- عن عين يبرود : عبد الكريم صالح - الحاج نمر الحويج .
- ٣٠- عن دير أبو مشعل : حمدان محمد حسين .
- ٣١- عن خربة أبو فلاح : عبد القادر خطاب .
- ٣٢- عن دير نظام : اسماعيل حسين الخطيب .
- ٣٣- عن النبي صالح : محمد عبد الحميد .
- ٣٤- عن عارودة : عمر حسين عايشة .
- ٣٥- عن عين سينيا : الحاج عبد الرحمن .

- ٣٦- عن دير طريف : ساري الحشاش .  
 ٣٧- عن عبوين : خالد محمد أفندي .  
 ٣٨- عن نورا : اسماعيل علي .  
 ٣٩- عن القنس : جمال البديري .

### ملاحظات على هذه القائمة :-

- ١- معنونة باشتراكات الجمعية الإسلامية المسيحية في رام الله عام ١٩٢٩م ، ولم يرد فيها مقدار هذا الاشتراك أو المدة الزمنية التي يدفع فيها المشترك اشتراكه .
- ٢- وردت فيها ثلاثة أسماء دون ذكر اسم البلد الذي يسكن فيه وهم : عجاج نويهض - عبد الرحمن حسن - الشيخ صالح يوسف .
- ٣- وردت فيها ثمانية أسماء مفقودة بسبب التلف، منهم خمسة من رام الله وواحد من بتين وواحد من البيرة وواحد من دورا .
- ٤- ورد من بين الاشتراكات قرية دير طريف وهي : من قرى اللد وليس من قرى رام الله وهذا يقودنا بدوره إلى أن عائلة الطريفي التي تسكن رام الله حالياً ، والتي تعود في جذورها إلى قرية دير طريف، سكنت رام الله قبل عام ١٩٢٩ م وليس في أعقاب حرب علم ١٩٤٨م فقط .

### جدول رقم (١٦)

#### أعضاء الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا بعد إعادة تجديدها عام ١٩٢٩م . (١)

- الرئيس : الشيخ راغب أبو السعود الدجاني .  
 الأعضاء : محمد أبو خضرة - عاصم السعيد - عمر البيطار - محمد عبد الرحيم - ألفرد روك - يوسف عاشور - يوسف طالب - يوسف الدجاني - عبد القادر أبو رياح - عيسى العيسى - بشير الشرايبي - مسعد الصايغ - حمدي النابلسي - حلمي أبو خضرة - صبحي الأيوبي .

### جدول رقم (١٧)

#### أعضاء الجمعية الإسلامية المسيحية في الرملة بعد إعادة تجديدها عام ١٩٢٩م . (٢)

- الرئيس : علي علاء الدين .  
 السكرتير : يعقوب بيك الغصين .  
 الأعضاء : عبد الرزاق الخيري - محمد علي الغصين - يوسف النحاس - سلمان دحدح - بشارة شبيطة - شكري رزق - نبيل فتخو - جورج كته - صالح النقيب - عبد الجليل سلام .

(١) للجامعة العربية ، القنس ، ع ٢٨٩ / ٢٩ تشرين الثاني ١٩٢٩م . ص ٣ .  
 (٢) للجامعة العربية ، القنس ، ع ٢٩٠ / ٢ كانون أول ١٩٢٩م .

## جدول رقم (١٨)

أعضاء الجمعية الإسلامية المسيحية في اللد عام ١٩٣٠ م. (١)

سكرتير الجمعية : شحادة حسونة .

الأعضاء :

- الشيخ ساكب أمين الخواجة : نعلين .
- حسين راغب الخواجة : الدهرية .
- يعقوب محمد يعقوب : البرج .
- مصطفى عمر مصطفى : دير قديس .
- عيسى إبراهيم عيسى : جمزو .
- سالم أحمد صاقي : الحديثة .
- شاكر عبد المنعم : برفيلية .
- حسن محمد عيدان : بيت نوبا .
- محمود عبد المجيد غيث : المزيرة .
- خليل الحاج : دير طريف .
- حسين سربوع : دير طريف .
- محمد عساف يوسف : بيت نبالا .
- علي داوود الحاج محمود : المزيرة .
- أحمد محمد راضي : المنية .

## جدول رقم (١٩)

أعضاء الجمعية الإسلامية المسيحية في الخليل عام ١٩٣١ م. (٢)

الرئيس : الشيخ طالب مرقة .

السكرتير : الشيخ محمود سلطان .

الأعضاء : ياسين أبو الفيلات - الشيخ محمد علي الجعري - الشيخ يعقوب شاور - الحاج عبد المعطي الخطيب - الحاج سليم حجازي - الشيخ عبد العظيم الخطيب - السيد أحمد يونس زراقو - حميدان كاتبة بدر - الحاج إبراهيم أبو خلف - الشيخ أمين الحموري - السيد أحمد بيوض التميمي - ضاهر دعنا .

(١) لجامعة العربية ، القدس ، ع ٣٦٨ / ٤ ليار ١٩٣٠ م.

(٢) الجامعة العربية ، القدس ، ع ٧١٤ / ٣٠ تشرين الثاني ١٩٣١ م.

## ثانياً : الملحق الوثائقي

### ملحق رقم (١)

#### قانون الجمعية الإسلامية المسيحية العام في القدس . (١)

- ١- هذه الجمعية عبارة عن جمعيتين إحداهما خاصة بأعمال القدس الشريف تدعى "الجمعية الإسلامية المسيحية بالقدس الشريف" وثانيهما تعم أعمالها عموم فلسطين تدعى "الجمعية الإسلامية المسيحية الفلسطينية".
- ٢- مركز هاتين الجمعيتين القدس الشريف ، ولكافة أفضيه فلسطين تشكيل جمعيات خاصة ترتبط بالجمعية الفلسطينية إذا رأى القضاء ارتباطه بها مناسباً وينحصر عمل هذه الجمعيات في أفضيتها وقراراتها نافذة في حقها .  
أولاً : الجمعية الفلسطينية العمومية
- ٣- تنتخب كل جمعية من أعضائها ذاتين ويتألف من مجموع المنتخبين الجمعية الفلسطينية.
- ٤- غاية هذه الجمعية النظر في شؤون عموم فلسطين وقراراتها سارية على كل قضاء في فلسطين بشرط أن يشترك مرخصاً ( مندوباً ) كل قضاء في الرأي ولو كان القرار يخالف رأيها . وكل قضاء لم يحضر مرخصاً ( مندوباً ) في تلك الجلسة وتقرر شيء في حق ذلك القضاء فعلى الجمعية الفلسطينية أن تبلغ قرارها إلى الجمعية التي لم يوجد مرخصاًها في الجلسة ، وجمعية القضاء مخيرة في قبوله أو عدمه ، وعليها أن تبلغ الجمعية الفلسطينية نتيجة قرارها فإذا قبلته يسري بحقها .
- ٥- تنعقد الجمعية الفلسطينية اسبوعاً كاملاً في كل ثلاثة أشهر من كل سنة ، وفي كل وقت دعت إليه المصلحة بشرط دعوة الأعضاء من قبل جمعية القدس الشريف .
- ٦- كل جمعية خصوصية انتهت مدتها أو تجددت يجب عليها تجديد انتخاب عضويتها للجمعية الفلسطينية .
- ٧- على كل جمعية من الجمعيات الخصوصية أن تقدم تقريراً بشؤون قضائها أو بالشؤون العمومية إلى الجمعية الفلسطينية عند اجتماعها وتعرض هذه الجمعيات أعمالها على الجمعية الفلسطينية في كل اجتماع فإن رآته كله أو بعضه غير مناسب أرشدتها للصواب ويجب اتباع إرشادها .
- ٨- يشكل كل قضاء جمعياته الخصوصية حسب القانون الذي يوافق قضاءه ، وله أن يزيد في عدد الأعضاء أو ينقصه حسب المصلحة .
- ٩- وإذا استقال عضو من الجمعية الفلسطينية أو عزل يجب على جمعيته إخبار كافة الجمعيات . ويجوز عزله وتبديله من قبل جمعيته الخصوصية إذا دعت المصلحة ، وليس للجمعية الفلسطينية حق الاعتراض على عزله أو تبديله وإذا رأت الجمعية الفلسطينية لزوماً لتغيير بعض الأعضاء تبين الكيفية إلى جمعيته الخصوصية ، والقضاء مخير في تغييره وعدمه ولا يمنع من العمل قبل فصله من قبل جمعيته .
- ١٠- إذا رأت بعض جمعيات الأفضية لزوماً لاجتماع الجمعية العمومية تبين الكيفية خطأ إلى جمعية القدس الخصوصية فإذا استسبته دعت سائر الأعضاء خطأ .
- ١١- قرارات الجمعية الفلسطينية بالاتفاق أو بالأكثرية ، ولا بد أن تكون القرارات ممضية من سائر الأعضاء الموجودين ، وما يقدم منها إلى الحكومة أو الدوائر الرسمية ، يجب أن يكون مختوماً بختم الجمعية التي ستقدم صورته إلى الحكومة ، وكل قرار لا يكون مختوماً بهذا الختم لا يعمل به وكذلك سائر المخابرات في هذا الحكم .

#### ثانياً: قانون الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس الشريف

- ١٢- غايتها السعي والاهتمام بترقية شؤون الوطن " فلسطين " الزراعية ، الصناعية ، الاقتصادية والتجارية، وإحياء العلم وتهذيب الناشئة الوطنية والمحافظة على حقوق أبناء الوطن المادية والأدبية .
- ١٣- كل فرد من أهالي القدس الشريف ونواحيها من مسلمين ومسيحيين له الحق أن يكون عضواً في هذه الجمعية .

(١) انظر قانون الجمعية في: 2 / 155 / file / 23 n / 839 / 648 / I.S.A : بدون تاريخ . وانظر: الكوكب، القاهرة ، ع ١٢٩ / ٢٨ يناير ١٩١٩ م . ص ١٠ ، ص ١١ .

١٤-تؤلف هذه الجمعية الإدارية من هيئة الجمعية الإسلامية الخيرية الإدارية ، ومن خمسة من جمعية اللاتين ، ومن خمسة من جمعية الروم الأرثوذكس ، وهؤلاء ينتخبون خمسين مختاراً أو شخصاً من أهالي القرى التابعة للقدس الشريف لينتخبوا من بينهم عشرة يكونون أعضاء من هذه الجمعية الإدارية ، فتنظم هذه الجمعية الإدارية من ثلاثين عضواً عشرة هم من الجمعية الإسلامية الخيرية الإدارية وخمسة من الجمعية الإدارية اللاتينية وخمسة من الجمعية الإدارية الأرثوذكسية وعشرة من القرى كما ذكر .

١٥-تقسم أعضاء الإدارة المذكورة إلى أربعة فروع :

**الفرع الأول :** العلمي و الأدبي : يهتم في إحياء العلم بواسطة المدارس والمكاتب ،

**الفرع الثاني :** الزراعي والصناعي : يجمع الأموال اللازمة لهذا المشروع ويؤسس مكاتب صناعية وزراعية ويعطي الفلاح ما يلزم لشراء البذور وإحياء بساتينه على شروط معلومة ، ويأخذ خمسة في المائة على الأكل مقابل ما يسلفه ويستحضر الآلات الزراعية والفلاحية لتعليم الفلاح زراعة أراضيه على الطرق الفنية الحديثة ، ويشترط على كل من يستلف من أموال الجمعية أن يصرف هذا المبلغ في سبيل الفلاحة والزراعة وإذا أخل بهذا الشرط يكون مسؤولاً أمام الجمعية .

**الفرع الثالث :** للتجاري الاقتصادي : يجتهد في تحسين وتوسيع نطاق التجارة وترويج البضائع للوطنية ويتخذ الطرق الفعالة لتمهيل معاملات التصدير والتوريد .

**الفرع الرابع :** العمومي : يبحث في المسائل العمرانية والسياسية والأدبية والمادية التي يعود نفعها على الوطن ، والتوفيق بين أفراد الأهالي بالطرق الودية عند حدوث خلاف بينهم .

١٦-الفروع الأدبية العلمية الزراعية الصناعية التجارية والاقتصادية يتألف كل منها من أربعة أعضاء إلى ستة حسب الحاجة والأهمية وما يبقى من أعضاء الإدارة فهو الفرع العمومي وهذه الفروع يجب عليها أن تجتمع مرة في الأسبوع على الأقل تحت رئاسة أحد أعضائها الذي يصير انتخابه لتلك الجلسة .

١٧-لا يجوز تنفيذ أي قرار كان ما لم تصادق عليه الهيئة العمومية الإدارية .

١٨-أن مدة عضوية الجمعية الإدارية سنة واحدة فقط وبعده يصير تجديد نصف الأعضاء بالانتخاب السري من طرف جمعياتهم ويبقى النصف الآخر للسنة التالية ويجوز إعادة انتخاب الأعضاء الخارجين بالاقتراح .

١٩-تلتزم الجمعية الإدارية مرة في الشهر وعند اللزوم بدعوى خطية من كاتب الجمعية ، وأخذ إيماء الأعضاء المبلغين ، ولا تعد الجلسة قانونية ما لم يحضرها أكثر من نصف الأعضاء ، والقرارات تؤخذ بأكثرية أصوات الأعضاء الحاضرين وإذا تساوت الأصوات يترجح جانب الرئيس .

٢٠-أن هيئة الإدارة تنتخب منها كتاباً ومحاسباً وأميناً للصندوق بمعايير معينة ، وعند اجتماعها تنتخب رئيساً لها لتلك الجلسة فقط .

٢١-الكاتب : عليه أن يستلم الأوراق العائدة للجمعية ويسجل القرارات ومخبرات الجمعية في دفاتر مخصصة ويدعو الأعضاء للحضور عند وجود أوراق وأمور مهمة .

٢٢-المحاسب : عليه ضبط حسابات الجمعية من واردات ومصروفات وتقديم بيان شهري بها .

٢٣-أمين الصندوق : عليه أن يضبط يومياً واردات ومصروفات الجمعية ويمسك دفاتر للداخل والخارج حسب أصول المالية ومصدقة عليها يومياً منه ومن المحاسب ، ولا يحق له أن يصرف شيئاً إلا بقرار من هيئة الإدارة ، ومتى وجد في الصندوق قيمة خمسة عشر جنيهاً يضعها باسم الجمعية في بنك ( انجلو جيشن ) بصورة حساب جاري .

٢٤-كافة الأوراق والوصولات المتعلقة بمالية الجمعية يجب أن تكون ممضاة من الكاتب والمحاسب وأمين الصندوق .

٢٥-في نهاية كل سنة تنشر الجمعية بياناً بجميع أعمالها وتوزعه على جميع الأعضاء .

٢٦-كل من يتغيب من الأعضاء عن حضور الجلسات الإدارية أو جلسات فروعها أربع مرات متواليات بدون عذر شرعي يعد مستعفياً من الجمعية ويصير انتخاب خلف له .

٢٧-واردات الجمعية هي : أولاً - تكون من اشتراك الأعضاء المؤسسين والعاملين والمشاركين الفخريين التي لا تقل عن خمسة قروش شهرياً . ثانياً - من تبرعات أصحاب الحمية والوطنيين . ثالثاً - من ريع الأعمال التجارية .

٢٨-يجوز إدخال بعض التعديلات والزيادات على هذا القانون باقتراح يكتسب الأكثرية من جميع أعضاء الإدارة .

## ملحق رقم (٢)

### قانون الجمعية الإسلامية الوطنية العلم (١)

- المادة الأولى :- تعرف هذه الجمعية باسم الجمعية الإسلامية الوطنية ومركزها القدس الشريف.
- المادة الثانية :- تتألف هذه الجمعية من أعضاء عاملين وأعضاء شرف ، الأعضاء العاملين هم الذين يدفعون اشتراكاً شهرياً لصندوق الجمعية لا يقل عن عشرين قرشاً مصرياً في كل شهر ، وأعضاء الشرف هم الذين ينتمون إلى الجمعية بطلب مقروناً بقرار اللجنة التنفيذية .
- المادة الثالثة :- الهيئة الإدارية أو اللجنة التنفيذية تتألف من خمسة إلى ثلاثة عشر عضواً ينتخبون في اجتماع عام يحضره أكثرية الأعضاء بأغلبية الأصوات في كل ستة أشهر ، واللجنة التنفيذية تنتخب منها رئيساً وسكرتيراً وأميناً للصندوق ومعتمداً للنيابة عن الجمعية والتكلم بلسانها .
- المادة الرابعة :- تجتمع اللجنة التنفيذية في كل أسبوع مرة بصورة منتظمة عدا الاجتماعات التي تستلزمها الظروف والأحوال .
- المادة الخامسة :- إن قرارات الجمعية العمومية والتنفيذية معتمدة إذا وافق عليها أكثرية الآراء وإلا لا تقبل .
- المادة السادسة :- لا تعتمد اجتماعات اللجنة التنفيذية أو الهيئة العمومية إلا إذا حضرها أكثر من نصف الأعضاء .
- المادة السابعة :- إذا تخلف أحد الأعضاء من الهيئة العمومية أو اللجنة التنفيذية عن حضور الجلسات ثلاث مرات متتاليات بدون عذر مقبول يعد مستقلاً .
- المادة الثامنة :- اللجنة التنفيذية هي المسؤولة عن إدارة شؤون الجمعية وقراراتها وضبط أحوالها وأعمالها بالدقة ، مع الاحتفاظ بالفاتر الخاصة بجلساتها ، وإمضاء مقرراتها ، ودفتر الصندوق لتقييد وارداتها ومصروفاتها .
- المادة التاسعة :- لا يجوز لأمين الصندوق أن يبقى بصندوق الجمعية أكثر من خمسة جنيهات مصرية برسوم المصروفات ، وما زاد على ذلك يوضع في أحد البنوك باسم الجمعية . ولا يجوز سحب أي مبلغ كان من مال الجمعية من المبالغ الموضوعة بالنداهم إلا بإمضاء الرئيس والسكرتير وأمين الصندوق .
- المادة العاشرة :- كافة النفقات يجب أن تكون بقرار من الهيئة التنفيذية ، مع الاحتفاظ بإيصالات لدى السكرتير موقعة بإمضاء أمين الصندوق .
- المادة الحادية عشر :- للهيئة التنفيذية حق إنشاء فروع للجمعية في أي مكان من القرى والمدن التي ترى أن تأسيسها يعود بالنفع والنجاح والاشترار والاتحاد مع سائر الجمعيات في فلسطين إذا تحقق حصول خير من ذلك للدين والوطن والأهلين جميعاً .
- المادة الثانية عشر :- الهيئة التنفيذية تدعو الهيئة العمومية للاجتماع في الشهر مرة للاطلاع على أعمالها في خلال ذلك الشهر وعند الالتقاء .
- المادة الثالثة عشر :- تقبل الجمعية كل شخص ذات أخلاق حميدة وصفة حسنة وسيرة مرضية ، وغير محكوم بخيانة بمقتضى طلب كتابي منه وقراراً من اللجنة التنفيذية .
- المادة الرابعة عشر :- لا يجوز لأحد أعضاء الجمعية الانتماء إليها في سبيل غاياته وأعماله الخصومية أو الشخصية المناقضة لغاياتها ومقاصدها ، وعند التحقق من ذلك يرفض العضو بقرار من اللجنة التنفيذية وبأكثرية الآراء تحت مسؤولية أعضائها .
- المادة الخامسة عشر :- جميع أوراق الجمعية وسجلاتها ودفاترها يجب أن تكون دائماً على أهبة التفتيش من الحكومة وملاحظاتها بلا قيد أو شرط .
- المادة السادسة عشر :- مبدأ الجمعية الأساسي قبول الانتداب البريطاني لفلسطين بشرط أن يراعي مركز الأكثرية الإسلامية ، وهي الأكثرية الساحقة في فلسطين .
- المادة السابعة عشر :- تسعى الجمعية للتأليف بين العناصر في فلسطين على اختلاف مذاهبهم وملهم وإزالة سوء التفاهم والشقاق والنزاع ، ونشر العلوم والمعارف وترقية التجارة والزراعة والصناعة ، وتنشيط القائمين بها من مزارعين وعمال وصناع وتجار بقدر الإمكان ومساعدة المحتاجين والاهتمام بالأيتم ومستقبلهم والمدافعة عن الأهليين وحقوقهم ومصالحهم بالطرق المشروعة ضمن دائرة الشرع والقانون .

(١) 19/3/1922 . I.S.A : file/152/834 n/23 . أصل عربي مخطوط .

- المادة الثامنة عشر :- على الجميع توثيق الروابط وتحكيم العلاقات بين الحكومة البريطانية المنتدبة على فلسطين من جهة وبين الشعب من جهة أخرى ، وتسهيل تعمير البلاد وتحسين الشؤون الزراعية والاقتصادية والصناعية.
- المادة التاسعة عشر :- تسعى الجمعية لحسم كل خلاف وتدعو لخلق الطمأنينة والسكون ، وتتصح وتردع كل من شأنه إخلال الراحة العمومية ، وتنبه من تسبب أضرارا ما للأمة .
- المادة العشرون :- تجتهد الجمعية على انتشار العلوم والمعارف والآداب ببقاء الخطب وإذاعة الرسائل والنشرات وإرسال مندوبين عنها إلى قرى ومدن فلسطين على حسابها لهذه الغاية الشريفة ، وإزالة ما علق بالأذهان حتى الآن مما يضر بالبلاد والأهلين معا .
- المادة الحادية والعشرون :- للجمعية أن تنشئ الجرائد في مدينة أو أكثر من مدن فلسطين على حسابها أو أن تنفق مع جريدة أو أكثر لتكون لسان حالها ، أو المدافعة عن مبادئها وغاياتها ، وبث روح الفضيلة والسكون ونشر العلوم والمعارف كما ورد في المواد الأربعة السالفة البيان .
- المادة الثانية والعشرون :- للجمعية الحق في مفاوضة الحكومة في جميع الشؤون والمشاريع المفيدة للبلاد وفي الشؤون السياسية .
- المادة الثالثة والعشرون :- تسعى الجمعية للمحافظة على الدين والعادات الإسلامية من تطرق البدع الغير شرعية إليها طبقاً لأصول الدين الإسلامي الحنيف .
- المادة الرابعة والعشرون :- تجتهد الجمعية في إنشاء مصرف وطني للمساعدة سواء كان للفلاحين أو الملاكين وتسعى لدى الحكومة بسرعة لإنشاء المصرف الزراعي والعقاري ، صيانة لمصالحهم وأعمالهم .
- المادة الخامسة والعشرون :- تعين الجمعية طبيباً لمعالجة الفقراء مجاناً ، ومحامياً للنظر في دعاوي المحتاجين أيضاً مجاناً وبأجرة تنفق عليها معهما اللجنة التنفيذية .
- المادة السادسة والعشرون :- تسعى الجمعية لرفق الشبيبة الصالحة لتمكين البلاد من الاستفادة من نشاطها وخدمتها .
- المادة السابعة والعشرون :- يعتبر أعضاء الجمعية أخوة ، فإذا أصيب أحدهم بضرر -لا سمح الله- وجب على الجمعية وأعضائها جميعاً مساعدته بكل الطرق المشروعة المعقولة العادلة ، والإنسانية ضمن دائرة الشرف والقانون .
- التواقيع :- عارف الجمالي ، م . حمادة العفيفي ، ابراهيم المحمود ، فائق الدجاني ، شكري الدجاني ، أديب رمضان ، خليل رصاص .

### ملحق رقم (٣)

#### النظام المالي المقترح لتنظيم حالة الجمعيات الإسلامية المسيحية (١)

قدم للجنة التنفيذية كل من جبران أفندي كزما مندوب الناصرة وبيسان ، وعيسى أفندي العيسى صاحب جريدة فلسطين ووكيل مندوب غزة تقريراً لتنظيم حالة الجمعيات الإسلامية المسيحية المالية في البلاد ، فقررت اللجنة في إحدى جلساتها بعد قراءته والذاكرة فيه قبوله ووجوب تعميمه للعمل بمقتضاه ، ولما كان انتظام حالة الجمعيات الإسلامية المسيحية المالية وسيرها على خطا واحدة عامة في البلاد يستدعي اشتراك كل فلسطيني وطني فيها عملياً ومادياً ، أصبح من الواجب وضع هذا النظام المالي ، وفيه إذا حسن تطبيقه ، ما يضمن للبلاد إيجاد الأموال اللازمة التي تقتضيها الأعمال السياسية والاقتصادية والعمرانية .

(١) فلسطين ، يافا ، ع ٤٩٤ - ٧/٣٥ تموز ١٩٢٢م . ص ٢.

## المشروع

- المادة الأولى :-** يتوقف تنفيذ هذا المشروع المالي على إعادة تنظيم الجمعيات الإسلامية المسيحية الموجودة ، وعلى إحداث غيرها في البلدان التي لم يكن فيها حتى الآن جمعيات إسلامية مسيحية ، وعلى إيجاد هيئات محلية في كل قرية تؤلف من ثلاثة أعضاء على الأقل من مشايخها ومخاتيرها .
- المادة الثانية :-** تتولى الجمعيات الإسلامية المسيحية في المدن تطبيق مبدأ جمع قرشين شهريا من كل وطني على أن لا يقل ما تدفعه العائلة الواحدة المoulفة من ثلاثة أشخاص فأكثر عن خمسة قروش شهريا . وللقيام بذلك يجب :
- 1- أن يكون في كل جمعية عدا عن أمين الصندوق كاتم أسرار يقوم بوظيفة كاتب حسابات وجاب تدفع لهما مرتبتات شهرية معينة .
  - 2- أن يتولى كاتم الأسرار والجابي بمساعدة المختارين إحصاء جميع رؤساء العائلات وعدد اشخاص كل عائلة في دليتر مخصوصة لمعرفة عدد من يجب تطبيق مبدأ القرشين عليه .
  - 3- أن تطبع دفاتر ووصولات مخصوصة ذات قسائم بأرقام متسلسلة وتختم بختم الجمعية وختم الجابي للحصول بموجبها ، وأن يكون الجابي مضمونا .
  - 4- أن يسلم المال المجموع لأمين الصندوق في آخر كل يوم .
  - 5- أن يكون رئيس الجمعية وأمين الصندوق وكاتم الأسرار والجابي مسؤولين عن هذه الأموال كل بما يختص به .
  - 6- أن يكون أمين الصندوق وكاتم الأسرار مسؤولين عن مسك دفاتر حسابات منتظمة لأوردات الجمعية ونفقاتها .
  - 7- أن تنظر مرة كل شهر في الحسابات وتصدقها وأن يسعى كل عضو من أعضائها في ترويج هذا المشروع وإزالة كل ما يعترضه من الصعوبات .
- المادة الثالثة :-** لما كثرت قاعدة تعداد النفوس في القرى صعبة التطبيق تؤلف في كل قرية هيئة محلية لا يقل عدد أعضائها عن ثلاثة من مشايخها ومخاتيرها لتتولى فيها جمع المال السنوي المفروض على تلك القرية بنسبة عدد سكانها وثروتهم ، ويعين لجمع المال من كل قرية زمن يتفق مع موسمها ، وهذه الهيئات المحلية في القرى تتولى تشكيلها الجمعيات الإسلامية المسيحية الداخلة في منطقتها وترسل الأموال التي تجمعها إلى صناديق تلك الجمعيات .
- المادة الرابعة :-** لما كانت وظيفة اللجنة التنفيذية الاهتمام بالمسائل العامة ، كان لا بد لها من مال للقيام بهذه الاعمال ودفع نفقاتها المحلية ومرتبات موظفيها ، ولما كان جمع المال منوطا بالجمعيات الإسلامية المسيحية وجب على كل جمعية أن ترسل إلى صندوق اللجنة التنفيذية ١٠% من مجموع دخلها الشهري ، وقد يزداد أو يقل ذلك المبلغ حسب الحاجة إلى أن تنظم اللجنة التنفيذية ميزانية ثانية لها .
- المادة الخامسة :-** إذا قررت اللجنة التنفيذية القيام بعمل تتطلبه المصلحة العامة ويقضي له من المال مالا يدخل تحت ميزانيتها يوزع المبلغ المطلوب على الجمعيات الإسلامية المسيحية كل بنسبة دخلها .
- المادة السادسة :-** لكل جمعية إسلامية مسيحية بعد إرسال نصيب اللجنة التنفيذية من إيرادها الشهري أن تتفق جميع ما تراه لازما لشؤونها المحلية بشرط أن لا تتجاوز النفقات نصف الباقي من الدخل الشهري إلا في أحوال فوق العادة، ويقرر أكثرية ثلثي أعضائها . وإذا زادت النفقات في شهر عن المقرر لها تحسب الزيادة على الشهر الذي يليه .
- المادة السابعة :-** على كل جمعية إسلامية مسيحية أن ترسل ميزانيتها السنوية مفصلة إلى اللجنة التنفيذية .
- المادة الثامنة :-** على اللجنة التنفيذية أن ترسل أيضا في كل سنة صورة عن ميزانيتها السنوية لكل الجمعيات الإسلامية المسيحية .
- المادة التاسعة :-** وعلى اللجنة التنفيذية أن ترسل مراقبا كل أربعة أشهر على الأقل لتدقيق حسابات الجمعيات الإسلامية المسيحية وتقديم تقرير عنها .
- المادة العاشرة :-** على كل جمعية إسلامية مسيحية أن تدفع نفقات سفر عضو مقلطتها في اللجنة التنفيذية كلما استدعته اللجنة إلى اجتماع .
- المادة الحادية عشرة :-** تكون الأموال المتراكمة في صناديق الجمعيات الإسلامية المسيحية كرووس أموال وطنية يقرر أمر الاستقادة منها مؤتمر عام .
- المادة الثانية عشرة :-** من الآن إلى أن يجري تطبيق هذا النظام في جميع أنحاء فلسطين يستمر جمع المال والتبرعات الشخصية كما كان في الماضي .
- المادة الثالثة عشرة :-** إذا تعذر تطبيق إحدى مواد هذا المشروع لاعتبارات محلية أو وجد من اللازم تحوير شيء منها أو إضافة شيء عليها يؤخذ رأي اللجنة التنفيذية في ذلك .
- المادة الرابعة عشرة :-** يساعد أعضاء اللجنة التنفيذية في تطبيق هذا المشروع المالي كل في مقلطته .



## ملحق رقم (٤)

مصاريف الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس كما وردت في ٢٣ آذار / مارس ١٩٢١م (١)

تلفرات	نمره	١	٨٨
١٩٦٧			
ختم للسيدات	٥	١	٨
مغلقات صغيرة وكبيرة	٢١	٢	٢٦
بوسطة	١٠	٣	٢٦
سجادة	٢٠	٤	٨٢
منفرقة	٣	٥	٩٤
عرباي لبيت لحم	١٠٠	٦	٧٨
اوتومبيل إلى بيت جالا ورام الله	٢٠٠	٧	٧٨
اوتومبيل حسن افندي	٢٥	٨	١٨
اوتومبيل وجيه من رام الله	٥٠	٩	١١٨
عربتان إلى بيت جالا	١٧٠	١٠	٩
-----		١١	٧٨
٢٥٧١		١٢	١٧٠
ثمن دفتر الاكتاب	١٥	١٣	٨٢
تلغراف غزة ٣٠	٩٨	١٤	٣٠
١٠٢ تلغراف غزة ٣١	١٠٢	١٥	٥٨
١٢ تلغراف غزة ٣٢ شعر بسفر عارف باشا	١٢	١٦	٦٨
لمصر		١٧	٦٨
ثمن محفظة للمضابط أرسلت للوفد بصحبة	٣٠	١٨	٢٣
عارف باشا		١٩	١٢٠١
للغراش مدة اسبوع	٥٠	٢٠	١٣٦
مكاتب عدد (٤) للجمعيات الإسلامية المسيحية	٢	٢١	٧٨
في الخارج		٢٢	١٤٤
ساعي لواد السرار	٥٠	٢٣	٧٦
قهوة في مركز الجمعية يوم زيارة عيسى	١١	٢٤	٥٤
ذكرت للجمعية		٢٥	١٠٤
أجرة تعمير الكنيابة بيد النجار	١٠	٢٦	١٤
ثمن أوراق للكتابة بيد عارف باشا	١٠	٢٧	٧٤
-----		٢٨	٧٨
٢٩٦٢		٢٩	٥٨
تقرر صرف المبلغ المحرر أعلاه وقدره الفان وتسعمائة			١٩٦٧
وواحد وستون قرشاً صاغاً مصرياً من صندوق الجمعية			
الإسلامية المسيحية مع أخبار اللجنة المالية بقيده في			
المصروفات . تحريراً ٢٣ مارس ١٩٢١م . (٢)			

## ملحق رقم (٥)

### نص تصريح الجنرال بولز

قرر مجلس الحلفاء انتداب دولة لفلسطين وأن يدمج وعد بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود في معاهدة الصلح مع تركيا . وقد عرض هذا الانتداب على بريطانيا قبلته وهي تحكم البلاد لخير سكانها . وأثبو عليكم وعد بلفور وأقول لكم إن إيمانه في صك الانتداب يعني عدم التعرض للعادات الدينية والأماكن المقدسة . وعدم تقييد شيء من الحرية الدينية بشرط المحافظة على النظام والأمن العام . ويسمح للمهاجرين بدخول البلاد على قدر حاجتها إلى النمو والارتقاء . وتسيطر حكومة بريطانيا على المهاجرة ولا يخرج أصحاب الأملاك الحاليين عن أملاكهم ولا تنزع منهم ولا تمنح امتيازات اقتصادية لأفراد أو جماعات إذا كان في منحها ضرر لغيرهم فالحكم سيكون للحكومة البريطانية ولا يسمح بحال من الأحوال لأقلية أن تسيطر على الأكثرية من السكان . ومتى حان الوقت لإنشاء شكل من أشكال الحكم النيابي ففي هذه الحالة تعقد الآمال العظيمة على زيادة اليسر لجميع سكان البلاد وقد صدر هذا القرار بعد طول الانتظار . فيجب إنهاء الخلافات السياسية والإضطرابات . وعلى جميع الفلسطينيين الحقيقيين أن يتباروا في خدمة فلسطين وخير الأجيال المقبلة (١)

(١) جمعية الدراسات العربية ، مركز التوثيق والمعلومات ، وثائق المرحلة التاريخية الثانية ١٩١٨ - ١٩٤٨م ، لقدس ، وثيقة رقم : II / ٧٥٢ / C .

(٢) هكذا ورد في الأصل .

(٣) عيسى السفري ، فلسطين العربية بين الإنتداب والصهيونية ، ج ١ ، ص ٢٩-٣٠ .

## المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق غير المنشورة :

- وثائق أرشيف دولة اسرائيل في القدس ( I . S . A ) Israel State Archieve .  
ملفات رقم : / ٢٠١٥٥ م ٢٣ / ، ٨٣٤ / ١٥٢ م ٢٣ / ، ٨٣٩ / ٦٤٨ م ٢٠ / ، ٤ / ١٤٤ م ٦٥ / ٢٧١٨ / ٣٨١  
وتتضمن هذه الملفات ووثائق ومذكرات عربية مخطوطة للجمعيات الإسلامية المسيحية في المدن الفلسطينية ، ومراسلات وتقارير بريطانية بين وزارة الخارجية والسلطات البريطانية في فلسطين ومصر ، مأخوذة من الارشيف البريطاني في لندن ( P . R . O ) . Public Record Office وتشمل ملفات وزارة المستعمرات البريطانية ، تحت رقم : CO . 733 ، وملفات وزارة الخارجية البريطانية تحت رقم : FO.371 .

- وثائق جمعية الدراسات العربية في القدس المصنفة تحت عنوان : مركز التوثيق والمعلومات ، ووثائق المرحلة التاريخية الثانية ١٩١٨-١٩٤٨ م . وتتضمن وثائق ومذكرات مخطوطة للجمعية الإسلامية المسيحية في القدس ويافا في عامي ١٩٢١ ، ١٩٢٩ م . ومنها وثائق مأخوذة من أرشيف المنظمة الصهيونية ( Z . O ) . Archieve Zionist .  
- وثائق مؤسسة : إحياء التراث الإسلامي في القدس / أبو ديس ، وتتضمن بيان للجمعية الإسلامية المسيحية في يافا في أعقاب ثورة البراق الشريف عام ١٩٢٩ م .  
- وثائق مكتبة بلدية نابلس ، وتشمل ملف المستشفى الوطني تحت رقم : ١ / ٢٧ / ٢٥ الذي يتضمن وثائق ومذكرات وبيانات تتعلق بالجمعيات الإسلامية المسيحية والحكومة البريطانية والحاكم العسكري في نابلس .

ثانياً : الوثائق المنشورة :

- أيوب ، سمر ، ووثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني ، أربعة أجزاء ، ط ١ ، دار الحدائث للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان سنة ١٩٨٤ م .  
- بوراث ، يهشوع ، صراع العرب الفلسطينيين ١٩١٨-١٩٣٩ م ، مجموعة وثائق ، جمعية الدراسات العربية ، القدس دن ، دم ، دت . كتاب مصور .  
- جامعة الدول العربية : الأمانة العامة ، ادارة فلسطين الشعب السياسية ، الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين ، المجموعة الأولى ١٩١٥-١٩٤٦ م ، ط ١ ، مطابع جريدة الصباح ، القاهرة ، ١٩٥٧ م .  
- جبارة ، تيسير ، ووثائق فلسطينية في دور الأرشيف البريطانية ، ط ١ ، مركز البحث العلمي ، جامعة الخليل ، الخليل ، ١٩٨٦ م .  
- جبارة ، تيسير ، ووثائق فلسطينية في دور الأرشيف اليهودية ، ط ١ ، منشورات البيادر ، القدس ، سنة ١٩٨٥ م .  
- دائرة الثقافة - منظمة التحرير الفلسطينية : وثائق فلسطين مانتان وثمانون وثيقة مختارة ١٨٣٩-١٩٨٧ ، ط ١ ، دائرة الثقافة ، منظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٨٧ م .  
- زعيتر ، أكرم ، ووثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٨-١٩٣٩ ، من أوراق أكرم زعيتر ، أعدتها للنشر : بيان نويهض الحوت ، ط ١ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٧٩ م .  
- علي ، محمد علي ، ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية ، ط ١ ، مركز دراسات الشرق الأوسط ، الهيئة العامة للإستعلامات ، القاهرة ، دت .

- الكيالي ، عبد الوهاب ، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيوني ١٩١٨-١٩٣٩م . ط ١ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ١٩٦٨م .
- منسي ، محمود حسن صالح ، فلسطين في تقارير وليام بيل الأمريكية ، مجموعة في كتاب تصريح بلفور ، د ط ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، سنة ١٩٧٠م .

#### ثالثاً : المذكرات العربية :

- البديري ، خليل ، ستة وستون عاماً مع الحركة الوطنية الفلسطينية وفيها ، د ط ، منشورات صلاح الدين ، القدس ، سنة ١٩٨٢م .
- دروزة ، محمد عزة ، مذكرات محمد عزة دروزة ١٨٨٧-١٩٨٤م ، ط ١ ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت - لبنان ، سنة ١٩٩٣م .
- السكاكيني ، خليل ، كذا أنا يا دنيا - يوميات خليل السكاكيني ، أعدتها للنشر : هالة السكاكيني ، المطبعة التجارية ، القدس ، سنة ١٩٥٥م .
- الشقيري ، أحمد ، أربعون عاماً في الحياة العربية والدولية ، ط ١ ، دار النهار للنشر ، بيروت - لبنان ، سنة ١٩٦٩م .
- أبو غربية ، بهجت ، في خضم النضال العربي الفلسطيني - مذكرات المناضل بهجت أبو غربية ١٩١٦-١٩٤٩م ، ط ١ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، سنة ١٩٩٣م .
- الغوري ، إميل ، فلسطين عبر ستين عاماً - مذكرات إميل الغوري ، جزءان ، ط ١ ، دار النهار للنشر ، بيروت - لبنان ، سنة ١٩٧٢م .
- قاسمية ، خيرية ، أوراق عوني عبدالهادي - أوراق خاصة ، ط ١ ، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، سنة ١٩٧٤م .

#### رابعاً : المذكرات الأجنبية المعربة :

- نيوتن ، فرانسيس إملي ، خمسون عاماً في فلسطين - مذكرات صديقة العرب ، ترجمة : وديع البستاني ، ط ٢ ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ، سنة ١٩٤٧م .
  - وايزمن ، حايم ، ملخص كتاب التجربة والخطأ ، ترجمة : وديع البستاني ، مطبعة الحكيم ، الناصرة ، سنة ١٩٦٤م .
- خامساً : المذكرات الأجنبية :

- Bentwich , Norman : My 77 year An Account of my life and Times 1883 - 1960 , Routledge & kegan Paul Limited , London , 1962 .
- Newton , Francese : Fifty years in Palestine , Coldharbour Press Ltd , wrotham , England - London , 1948 .

#### سادساً : الجرائد :

- ألف باء ، دمشق : ١٩٢٠ ، ١٩٢١ ، ١٩٢٢م .
- الجامعة العربية ، القدس : ١٩٢٧ ، ١٩٢٨ ، ١٩٢٩ ، ١٩٣١ ، ١٩٣٤م ، ١٩٣٥م .
- الحياة ، القدس : ١٩٣١م .
- فلسطين ، يافا : ١٩٢١ ، ١٩٢٢ ، ١٩٢٣ ، ١٩٢٤ ، ١٩٢٥م .
- الكرمل ، حيفا : ١٩٢٠ ، ١٩٢١ ، ١٩٢٤ ، ١٩٢٥ ، ١٩٢٩م .
- الكوكب ، القاهرة : ١٩١٩م .
- اليرموك ، حيفا : ١٩٢٤ ، ١٩٢٥ ، ١٩٢٦م .

## سابعا : المعاجم والموسوعات :

- الكيالي ، عبد الوهاب وآخرون ، الموسوعة السياسية ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩١ م .  
- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، جزءان ، ط ٣ ، دار عمران ، جمهورية مصر العربية ، سنة ١٩٨٥ م .  
- الموسوعة الفلسطينية ، القسم العام ، أربعة مجلدات ، ط ١ ، إصدار هيئة الموسوعة الفلسطينية ، أحمد المرعشي وآخرون ، دمشق - سوريا ، سنة ١٩٤٨ م .  
- الموسوعة الفلسطينية ، القسم الخاص ، ستة مجلدات ، ط ١ ، دن ، بيروت ، سنة ١٩٩٠ م .  
- محمد محمد حسن شراب ، معجم بلدان فلسطين ، ط ٢ ، الأهلية للنشر والتوزيع ، الأردن - عمان ، ١٩٩٦ م .

## ثامنا : الرسائل الجامعية غير المنشورة :

- جرار ، مروان فريد ، مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية من ١٩٢٠ - ١٩٤٨ م ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، عمان - الأردن ، سنة ١٩٩٧ م .  
- الأعرج ، عائده محمد محمود ، سياسة بريطانيا في فلسطين ١٩٣٣-١٩٣٩ م ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، عمان - الأردن ، سنة ١٩٩٦ م .

## تاسعا : وقائع المؤتمرات :

- مسلم ، عدنان ، الكنيسة المحلية والقضية الفلسطينية في القرن العشرين من أواخر القرن التاسع عشر وحتى ١٩١٧ م ، مؤتمر اللاهوت والكنيسة المحلية في الأرض المقدسة ، الدورة الثامنة ، مركز الدراسات الدينية والتراثية في الأرض المقدسة ، القدس ، سنة ١٩٩٥ م .  
- منصور ، جوني ، الكنيسة المحلية والقضية الفلسطينية في القرن العشرين ١٩١٨ - ١٩٤٨ م ، مؤتمر اللاهوت والكنيسة في الأرض المقدسة ، الدورة الثامنة ، مركز الدراسات الدينية والتراثية في الأرض المقدسة ، القدس ، سنة ١٩٩٥ م .

## عاشرا : الأبحاث المنشورة في الكتب والمجلات :

- الحوت ، بيان نويهض ، جذور الحركة الوطنية في فلسطين ، بحث في كتاب : دراسات فلسطينية / مجموعة أبحاث وضعت تكريماً للدكتور : قسطنطين زريق ، تحرير هشام نشابه ، ط ١ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت - لبنان ، سنة ١٩٨٨ م .  
- زايد ، محمد ، الاتحادات والجمعيات والروابط والمطابع والأندية ومؤسسات البحوث الفلسطينية ومراكزها ، الموسوعة الفلسطينية ، القسم الخاص ، ط ١ ، ج ٣ ، بيروت ، سنة ١٩٩٠ م .  
- ساره ، فايز ، العلاقات الإسلامية المسيحية - فلسطين نموذجاً ، مجلة الأسوار للأبحاث الفكرية والثقافية الوطنية ، عدد (١٦) ، القدس - فلسطين ، سنة ١٩٩٧ م .  
- سليم ، محمد عبدالرؤف ، موقع الجمعية الإسلامية الوطنية في الحركة السياسية العربية في فلسطين ، مجلة البحوث والدراسات العربية ، عدد (٢٧) ، ١٩٩٧ م .  
- طريبن ، أحمد ، الاحتلال والانتداب البريطانيان ومقاومة الفلسطينيين لهما ١٩١٨ - ١٩٤٨ م . بحث في كتاب : القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني ، ط ١ ، مطابع جامعة الموصل ، بغداد ، سنة ١٩٨٣ م .  
- قاسمية ، خيريه ، الحركة الوطنية الفلسطينية في ثلثي القرن الحالي ١٩٠٠ - ١٩٦٤ م ، الموسوعة الفلسطينية ، القسم الخاص ، ط ١ ، مج ٥ ، بيروت ، سنة ١٩٩٠ م .

- قاسميه ، خيريه ، سوريا والقضية الفلسطينية في الفترة ما بين الحربين ١٩١٨ - ١٩٣٩ م ، ، بحث في كتاب : دراسات فلسطينية / مجموعة أبحاث وضعت تكريماً للدكتور : قسطنطين زريق ، تحرير هشام نشابه ، ط١ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت - لبنان ، سنة ١٩٨٨ م .  
- القشطيني ، خالد ، المقاومة المدنية الفلسطينية ، الموسوعة الفلسطينية ، القسم الخاص ، ط١ ، مج ٥ ، بيروت ، ١٩٩٠ م .

- محافظه ، علي ، الفكر السياسي الفلسطيني ، قبل عام ١٩٤٨ م ، الموسوعة الفلسطينية ، ط١ ، القسم الخاص ، دن ، ج٣ ، بيروت ، ١٩٩٠ م .

#### الحادي عشر : المصادر العربية المطبوعة :

- دروزة ، محمد عزة ، حول الحركة العربية الحديثة ، ستة أجزاء ، ط١ ، المطبعة العصرية ، صيدا ، سنة ١٩٥١ م .

- دروزة ، محمد عزة ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، جزء أول ، ط١ ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، سنة ١٩٥٩ م .

- دروزة ، محمد عزة ، صفحات مهمة ومغلوبة من سيرة القضية الفلسطينية وحركة المقاومة العربية فيها وصلتها بالحركة القومية العربية ، دط ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، دت .

- دروزة ، محمد عزة ، فلسطين وجهاد الفلسطينيين في معركة الحياة والموت ضد بريطانيا والصهيونية العالمية ١٩١٧-١٩٤٨ م ، دط ، مطابع دار الكتاب العربي ، القاهرة ، سنة ١٩٥٩ م .

- دروزة ، محمد عزة ، العدوان الاسرائيلي القديم والعدوان الصهيوني الحديث على فلسطين وما جاورها ، ط١ ، ج٢ ، دار الكلمة للنشر ، دم ، سنة ١٩٨٠ م .

- زعيتر ، أكرم ، القضية الفلسطينية ، دط ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٥٥ م .

- سعيد ، أمين ، الثورة العربية الكبرى ، ط١ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر ، سنة ١٩٣٤ م .

- السفري ، عيسى ، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ، ط٢ ، مكتبة فلسطين الجديدة ، يافا ، سنة ١٩٢٧ م .

- السكاكيني ، خليل ، فلسطين بعد الحرب الكبرى ، دط ، ج٢ ، مطبعة بيت المقدس ، القدس ، سنة ١٩٢٥ م .

- أبو سلمى ، عبد الكريم الكرمي ، كفاح عرب فلسطين ، ط٣ ، منشورات مكتبة الأسوار ، عكا ، سنة ١٩٨٤ م .

- طريبن ، أحمد ، محاضرات في تاريخ قضية فلسطين ، ط١ ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، سنة ١٩٥٩ م .

- طنوس ، عزة ، الفلسطينيون / ماضٍ مجيد ومستقبل باهر ، ط١ ، ج١ ، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، دم ، سنة ١٩٨٢ م .

- الغوري ، إميل ، المؤامرة الكبرى / اغتيال فلسطين ومحقق العرب ، ط١ ، دار النيل للطباعة ، دم ، ١٩٥٥ م .

- الغوري ، إميل ، ملحمة الفداء الفلسطيني / جهاد الفلسطينيين ضد الاستعمار والحركة اليهودية من سنة ١٩١٨ إلى ١٩٤٨ م ، دط ، الهيئة العربية العليا لفلسطين ، دم ، دت .

- النمر ، احسان ، تاريخ جبل نابلس والبلقاء ، دط ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، نابلس ، دت .

- النمر ، احسان ، قضية فلسطين في دورها البلدي ، دط ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، نابلس ، دت .

- الهيئة العربية العليا ، قضية فلسطين العربية ، دط ، مطبعة السعادة ، مصر ، دت .

- هيكل ، يوسف ، القضية الفلسطينية تحليل ونقد ، ط١ ، مطبعة الفجر ، يافا - فلسطين ، سنة ١٩٣٧ م .

## الثاني عشر : المراجع العربية المطبوعة .

- أبراش ، ابراهيم ، البعد القومي للقضية الفلسطينية ، فلسطين بين القومية العربية والوطنية الفلسطينية ، ط ١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت - لبنان ، سنة ١٩٨٧ م .
- البديري ، هند أمين ، أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ ، د ط ، مطابع جامعة الدول العربية ، المعادي - القاهرة ، سنة ١٩٩٨ م .
- توما ، إميل ، ستون عاماً على الحركة القومية العربية الفلسطينية ، ط ١ ، مطبعة الشرق التعاونية ، شعفاط - القدس ، سنة ١٩٧٨ م .
- جبارة ، تيسير ، الحاج محمد أمين الحسيني ، مفتي القدس ، رئيس المجلس الإسلامي الشرعي ، دراسة في نشاطاته الإسلامية ( ١٩٢١-١٩٣٧ م ) ، ط ١ ، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، سنة ١٩٩٥ م .
- جبارة ، تيسير ، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث ، ط ١ ، مطبعة الرائد الحديثة ، شعفاط ، سنة ١٩٨٥ م .
- حجازي ، عرفات ، بلفور المؤامرة التاريخية ، ط ٢ ، دن ، دم ، سنة ١٩٦٦ م .
- حساسيان ، مناويل ، الصراع السياسي داخل الحركة الوطنية الفلسطينية ، ما بين ١٩١٩-١٩٣٩ م ، د ط ، منشورات البيان - القدس ، سنة ١٩٨٧ م .
- الحوت ، بيان نويهض ، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨ م ، ط ٣ ، دار الهدي ، بيروت ، سنة ١٩٨٦ م .
- خلة ، كامل محمود ، فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢-١٩٣٩ م ، ط ١ ، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، سنة ١٩٧٤ م .
- الرشيدات ، شفيق ، فلسطين تاريخياً وعبرة ومصيراً ، ط ١ ، دار النشر المتحدة للتأليف والترجمة ، بيروت ، سنة ١٩٦١ م .
- سكيك ابراهيم ، غزة عبر التاريخ تحت الانتداب البريطاني ، د ط ، دن ، دم ، سنة ١٩٨١ م .
- شوفاني ، الياس ، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى سنة ١٩٤٩ م ، ط ١ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، سنة ١٩٩٦ م .
- صبري ، بهجت ، فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى وما بعدها ( ١٩١٤-١٩٢٠ م ) د ط ، جمعية الدراسات العربية ، القدس ، سنة ١٩٩٣ م .
- عثمان ، حسن صالح ، فلسطين في سيرة البطل عبد الحليم الجيلاني ، د ط ، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية ، دم ، سنة ١٩٩٣ م .
- عطية ، علي سعود ، الحزب العربي الفلسطيني وحزب الدفاع الوطني ١٩٣٤-١٩٣٧ م ، د ط ، جمعية الدراسات العربية ، القدس ، سنة ١٩٨٥ م .
- علوش ، ناجي ، المقاومة العربية في فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨ م ، ط ٢ ، دار الطليعة - بيروت ، سنة ١٩٧٠ م .

- علوش ، ناجي ، مختارات قومية لمحمد عزة دروزة ، ط ١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت - لبنان ، سنة ١٩٨٨ م .
- العويسي ، عبدالفتاح ، مصر والقضية الفلسطينية قبل عام ١٩٣٦ م ، ط ١ ، جامعة الخليل ، الخليل ، ١٩٨٧ م
- غنيم ، عادل حسن ، الحركة الوطنية الفلسطينية من ١٩١٧ إلى ١٩٣٩ م ، ط ١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٧٤ م .
- قاسمية ، خيرية ، النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه ١٩٠٨-١٩١٨ م ، ط ١ ، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، سنة ١٩٧٣ م .
- محافظة ، علي ، الفكر السياسي في فلسطين من نهاية الحكم العثماني حتى نهاية الانتداب البريطاني ١٩١٨-١٩٤٨ م ، ط ١ ، مركز الكتب الأردني ، سنة ١٩٨٩ م .
- الكيالي ، عبد الوهاب ، تاريخ فلسطين الحديث ، ط ٩ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، سنة ١٩٨٥ م .
- منسي ، محمود حسن صالح ، تصريح بلفور ، ط ١ ، دار الفكر العربي ، دم ، سنة ١٩٧٠ م .
- ياسين ، عبد القادر ، كفاح الشعب الفلسطيني حتى العام ١٩٤٨ م ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، سنة ١٩٧٥ م .

### ثالث عشر : المراجع الأجنبية المعربة :

- أنطونيوس ، جورج ، يقظة العرب ، تقديم : نبيه أمين فارس ، ترجمة : ناصر الدين الأسد ، احسان عباس ، ط ٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، سنة ١٩٦٦ م .
- إنغرامز ، دورين ، أوراق فلسطين ١٩١٧م-١٩٢٢م بذور القضية ، ط ١ ، دار النهار للنشر ، بيروت ، سنة ١٩٧٢ م .
- البيلغ ، تسغي ، المفتي الأكبر ، ترجمة : مصطفى كبا ، ط ١ ، إصدار مؤسسة الأسوار عكا ، سنة ١٩٩١ م .
- جيفرز ، ج.م.ن ، فلسطين إليكم الحقيقة ، أربعة أجزاء ، ترجمة : أحمد خليل الحاج ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٧٢ م .

### رابع عشر : المراجع الأجنبية .

- Flapan , Simha : Zionism and the Palestinians , croom Helm Ltd , London , 1979 .
- John , Robert – Hadawi , Sami : The Palestine Diary , Vol.I 1914-1945 , Published by New World Press , Newyork – U.S.A, 1968 .
- Kedourie , Elie : The Chatham House Version and other Middle Eastern Studies , Printed by Tinling & CO , ltd , London and Prescott , 1970 .
- Porath . Yehoshua : The Emergence of The Palestinian Arab National Movement 1918-1929 , Frank cass , and company Limited , london , 1974